

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

سوزان كولنز

مباريات الجوع

رواية

مباريات الجوع

رواية

مباريات الجوع

رواية

تأليف

سوزان كولينز

ترجمة

سعيد الحسنية

مراجعة وتحرير

مركز التعريب والبرمجة



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي

The Hunger Games

حقوق الترجمة العربية مرخّص بها قانونياً من الناشر

Scholastic Press

بمقتضى الاتفاق الخطي الموقّع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.

الطبعة الأولى

1431 هـ - 2010 م

ردمك 978-9953-87-893-5



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم

هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)

ص.ب: 5574-13 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان

فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (9611+)

الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (9611+)

إلى جايمس برويموس

القسم الأول

المجالدون

1

استيقظتُ فوجدت الجهة الأخرى من السرير باردة. تحركت أصابعي بحثاً عن دفء بريم لكنها لم تجد سوى غطاء المفرش المصنوع من الجنفاص الخشن. افترضتُ أن بريم رأت أحلاماً مزعجة لذلك تسلّلت إلى السرير المجاور كي تنام إلى جانب والدتنا. هذا هو ما حدث لها بالتأكيد، لأن اليوم هو يوم الحصاد.

رفعت جسمي مستندة إلى مرفقٍ واحد. كان هناك ما يكفي من الضوء في الغرفة كي أراهما. رأيت بريم، شقيقتي الصغرى، مكوّرة إلى جانب والدتي وملتصقة بجسمها، كما أن وجنتيهما كانتا متلاصقتين كذلك. بدت والدتي أصغر سناً في أثناء نومها، وإن ظهر الإرهاق على محيّاها، لكن ذلك لم يكن إلى حدٍّ كبير. أما وجه بريم فكان نضِراً مثل قطرةِ المطر، ورائعاً مثل زهرة الربيع التي استعارت منها اسمها. كانت أمي فائقة الجمال بدورها ذات يوم، أو هكذا قيل لي.

جلس أبشع هرٍّ في العالم على ركبتي بريم، فبدا وكأنه يحرسها. رأيت هذا الهر بخطمه المنتفخ، كان فاقداً لنصف أذن، أما لون عينيه فيماثل لون الكوسى الفاسدة. أطلقت بريم اسم الحوذان على هرّها هذا، وأصرّت على القول إن لون فرائه الأصفر الداكن يماثل لون تلك الزهرة النضرة. يكرهني هذا الهرّ، أو دعني أقول على الأقل إنه لا يثق بي. أظن أنه لا يزال يذكر ذلك اليوم الذي أحضرته بريم إلى المنزل، وكان ذلك منذ سنوات عدة، عندما حاولتُ إغراقه في دلو مليء بالمياه. كان هراً صغيراً وهزيلاً يمتلئ بطنه بالديدان، وتتنقل

الـــبراغيث في أنحـــاء جسده. كان آخر شيء أحتاج إليه هو فم إضافي ملـــزمة بإطعامــه، لكن بريم توسلت إليّ بشدة، وحتى إنها بكت، كي أدعها تبقيه في المنـــزل، فرضخت لمطلبها. سارت الأمور على ما يرام في ما بعد لأن والدتي تمكّنت من تنظيفه من تلك الحشرات، فبدا وكأنه وُلـــد من جديد، حتى إنه تمكّن من اصطياد الفئران بين الحين والآخر، كما اعتدت أن أطعمه أحشاء الفرائس بعد تنظيفها، لذلك كان يتوقف عن المواء عندما يراني.

جـــرت الأمور في ما بيننا على الشكل التالي: أنا أطعمه الأحشاء وهـــو يتوقف عن المواء. كان ذلك أفضل مستوى من الود استطعنا أن نتوصّل إليه.

دفعـــت ســـاقيّ بعيداً عن السرير، ثم أدخلت قدميّ في حذائي المخصّص للصيد. أخذ جلد الحذاء المرن شكل قدميّ. ارتديت بنطالي، وقميـــصي، وجمعت شعري الطويل داخل قبعة، ثم تناولت حقيبتي التي أستخدمها للصيد. كانت القطعة الصغيرة من جبن الماعز الملفوفة بورق الريحان، والتي أهدتها لي بريم كي تكون زادي في يوم الحصاد، لا تزال موضـــوعة تحـــت إناءٍ خشبـــي لإخفائها عن الفئران والقطط الجائعة. وضعت قطعة الجبن في جيبـــي بعناية وأنا أدلف خارجاً.

يكتظ ذلك الجزء من المقاطعة 12 التي أسكنها، والتي يُطلق عليها اســـم الـــسيم، وفي مـــثل هذه الساعة بالذات، بعمّال مناجم الفحم المـــسرعين إلى تسلّم فترة عملهم الصباحية. إنهم رجالٌ ونساء يسيرون وأكتافهم محنية، ومفاصل أيديهم متورمة، كما أن عدداً كبيراً منهم قد توقفـــوا منذ وقتٍ طويل عن محاولة تنظيف غبار الفحم الأسود الذي يلتـــصق بأظافرهم المتشققة، وكذلك بتجاعيد وجوههم الغائرة. بدت الشوارع المليئة بغبار الفحم فارغةً هذا اليوم، كما أُغلقت نوافذ البيوت

رمادية اللون، لأن يوم الحصاد لن يبدأ قبل الثانية من بعد الظهر، لذلك يتمكن المرء من أخذ قسطٍ إضافي من النوم، هذا إذا استطاع.

يقع منزلنا عند حافة منطقة السيم تقريباً، لذلك لا تفصلني عن ذلك الحقل المهمل الذي يُطلق عليه اسم المرج سوى بوابات قليلة. كان يفصل المرج عن منطقة الغابات، جدار عالٍ ومتصل، تعلوه لفّات من الأسلاك الشائكة، يحيط بالمقاطعة 12 بأكملها. يُفترض، في واقع الأمر، بهذه الأسلاك الشائكة أن تكون مكهربة أربعاً وعشرين ساعة في اليوم، وذلك كي تردع الحيوانات المفترسة التي تعيش في الغابات، والمؤلفة من قطعان الكلاب البرية، وأسود الجبل، والدببة من الاقتراب من السيم، وهي الحيوانات التي اعتادت أن تهدّد شوارعنا.

لم يشكّل هذا السياج المكهرب خطراً حقيقياً بالنسبة إلينا في حال لمسناه، لأننا كنا نعدّ أنفسنا محظوظين في ما لو حصلنا على ساعتين أو ثلاث من الكهرباء يومياً في المساءات. اعتدت مع ذلك أن أخصّص لحظة كي أصغي بعناية لعلي أسمع الهمهمة التي تدل على سريان الكهرباء في الأسلاك. تأكدت الآن من أنها ساكنة كالحجر. تمدّدت على بطني، وزحفت تحت مجموعة من الشجيرات الصغيرة، ثم تسلّلت من خلال فجوة يبلغ طولها قدمين تُركت منذ سنوات. توجد فجوات ساكنة أخرى في هذا السياج، لكن هذه الفجوة بالذات هي الأقرب إلى منزلي حيث إنني اعتدت دخول الغابة من خلالها.

ما إن وصلت إلى الأشجار حتى تناولتُ قوساً وكيساً من السهام من جوف جذع شجرة. نجح السياج، سواء أكان مكهرباً أم لم يكن، في إبعاد الحيوانات المفترسة عن المقاطعة 12. أما داخل الغابة فتلك الحيوانات كانت تتجول فيها بحرية. تواجدت في تلك الغابة أيضاً الأفاعي السامة، والحيوانات الشرسة. لم تكن هناك في الغابة طرقات

واضحة المعالم، لكن الطعام يتوافر فيها ما دام يعرف المرء كيفية الحصول عليه. كان والدي يعرف كيفية الحصول على الطعام، كما أنه علّمني بعض طرائقه. كان ذلك قبل أن تتناثر أشلاؤه نتيجة انفجارٍ حدث في المنجم. لم نعثر على أي شيء من بقايا جسده حتى ندفنها. كنتُ في الحادية عشرة من عمري حينها، ولا أزال حتى هذا اليوم أصحو وأنا أناديه في أثناء الكوابيس التي تراودني في الليل، بالرغم من مضي خمس سنوات على هذه الحادثة.

يُعتبر انتهاك حرمة الغابة والتجوّل فيها ممنوعين، مثلما هو صيد الحيوانات البرية. يستجلب الصيد أقصى العقوبات على الفاعل، لكن عدداً كبيراً من الناس يخاطرون بدخولها والصيد فيها في ما لو كانوا يملكون الأسلحة المناسبة، وعدداً قليلاً منهم كانوا يتمتعون بالجرأة الكافية للخروج مسلحين بسكاكين فقط. كان قوسي نادر الوجود، وهو الذي صنعه والدي إضافة إلى أقواسٍ أخرى ملفوفة بأغطية مانعة لتسرب المياه، والتي أحتفظ بها كلها في مكان آمنٍ جداً. كان بإمكانٍ والدي أن يجني مبالغ محترمة من المال من بيع الأقواس التي يصنعها، لكن لو عرف المسؤولون بهذا لكانوا أعدموه علناً بجرم التحريض على التمرد. يغض معظم حراس حفظ الأمن الطرف عن العدد القليل منا الذي يصطاد، وذلك لأنهم جائعون للحم الطازج مثل أي واحد منا. إن هؤلاء الحرس هم من بين أفضل زبائننا في الواقع، إلا أن فكرةً قيام أحدهم في تسليح منطقة السيم هي من الأفكار التي يمنع التفكير فيها بتاتاً.

يتجرأ عدد قليل من الأشخاص على التسلّل إلى الغابة كي يقطفوا ثمار التفاح، لكن هؤلاء يبقون ضمن المرج بحيث يتمكنون من العودة إلى منطقة الأمان في المقاطعة 12 إذا اضطروا إلى ذلك. تمتمت في

نفســي: "المقاطعــة الثانية عشرة، حيث يمكنك أن تتضوّر جوعاً حتى المــوت". التفتّ بعد ذلك إلى الوراء، لأنه حتى هنا، وسط العراء يقلق المرء من أن يسمعه أحد الأشخاص.

أمــا عندما كنتُ أصغر سناً فكنت أخيفُ والدتي حتى الموت عندما كنت أردّد ما كان يحدث في المقاطعة 12، وأتحدث عن الأشخاص الذين يحكمون بلدنا بانيم من مدينة بعيدةٍ جداً تدعى الكابيتول. فهمت أخيراً أن ذلــك الــنوع من الكلام يودي بنا إلى متاعب كثيرة. تعلمت، أخيراً، أن أحفظ لساني، وأن أُلبِسَ وجهي قناعاً من عدم الاكتراث، بحيث لا يتمكن أحــد مــن قــراءة أفكاري. تعلّمت كذلك أن أقوم بواجباتي بهدوء في المدرسة، وألاّ أتحدث في السوق إلا قليلاً، وبطريقة مهذبة، وألاّ أناقش في الهوب، أي السوق السوداء حيث أكسب رزقي، إلا القليل من الأمور التي لا تــتعدى أمور التجارة. تعودت أيضاً أن أتجنب مناقشة الأمور الحسّاسة، حــتى في المنــزل حيث أشعر بارتياحٍ أقل. شملت هذه الأمور الحصاد، أو النقص في الأطعمة، أو مباريات الجوع. خشيت في تلك الأوقات أن تقوم بريم بتكرار أقوالي، وعندها أين سننتهي؟

ينتظــرني في الغابــة الشخص الوحيد الذي أشعر معه بوجودي. يدعــى هــذا الــشخص غايل، وبحضوره أشعر أن عضلات وجهي تــسترخي، وألاحــظ أن خطواتي تتسارع في أثناء تسلقي التلال في طريقــي إلى المكان الذي نلتقي عنده، والذي يقع فوق حافة صخرية تطــل علــى الــوادي. تحمي أجمة من أشواك العليق مكاننا عن أعين المــتطفلين. يضفي منظر غايل في أثناء انتظاره لي البسمة على وجهي، وهو يقول إنني لا أبتسم أبداً إلا في الغابة.

يحيــيني غايــل بقــوله: "مرحباً كاتنيب". إن اسمي الحقيقي هو كاتنــيس، لكــن حــين همست له باسمي للمرة الأولى ظن أنني أقول

كاتنـــيب. كان ذلك الهر المجنون قد بدأ يتبعني في أثناء تجوالي في الغابة باحـــثاً عـــن صـــيده الخاص حتى أصبح هذا اسمه الرسمي بالنسبة إليّ. اضــــطررت أخيراً إلى قتل ذلك الهرّ البري لأنه كان يخيف الطرائد التي ألاحقهـــا. شـــعرت بنوعٍ من الندم على قتله لأنه لم يكن رفيقاً سيئاً، لكنني حصلت على سعرٍ محترمٍ مقابل فروه.

رأيت غايل يحمل رغيف خبزٍ بأحد سهامه وقال لي: "انظري ماذا اصطدت". ضحكت عندها لأن ما رأيته كان رغيف خبزٍ حقيقي، أي أنـــه لا يـــشبه تلك الأرغفة المسطحة التي نصنعها نحن بوساطة حصة الحـــبوب الـــتي نحصل عليها. تناولت السهم، ثم نـــزعته من الرغيف، وقرّبت مكان اختراق السهم من أنفي، ثم تنشّقت رائحته التي تسببت بامـــتلاء فمي باللعاب. يتعيّن علينا الاحتفاظ بهذا الرغيف جيّد الصنع للمناسبات الخاصة.

قلـــت له: "همم، إنه لا يزال ساخناً". أعتقد أنه قصد الفرن عند طلوع الفجر كي يبادله بشيء ما. "كم كلّفك؟".

أجابني غايل: "سنجاباً واحداً فقط. أعتقد أن ذلك الرجل العجوز كان مفعماً بالمودة، حتى إنه تمنى لي حظاً طيّباً".

لم أكترث حتى بالتطلع نحوه، لكنني قلت له: "حسناً، كلنا نشعر أننا قريبون من بعضنا بعضاً هذا اليوم، أليس كذلك يا غايل؟ تركت لنا بريم قطعة من الجبن". أخرجت قطعة الجبن من كيس الصيد.

انفرجت أساريره ارتياحاً لرؤية هذا النوع من الطعام الفاخر. قال لي: "شـــكراً لبريم لأننا سنستمتع بوليمة رائعة". تحوّل فجأة إلى اللهجة الـــتي يتحدث بها سكان الكابيتول عندما بدأ في تقليد إيفي ترنكيت، تلـــك المـــرأة المتحمـــسة التي تأتي مرة واحدة في العام كي تعلن أسماء المـــشاركين في الحـــصاد. "آه، كدت أنسى! أتمنى لك مباريات جوعٍ

سعيدة!". قطف غايل بعض ثمار العليق من شجيرات أشواك العليق التي تحيط بنا. "أتمنى أن يكون الحظ...". قذف بإحدى تلك الثمار نحوي فرسمت في الخلاء وهي في طريقها إليّ قوساً عالياً.

التقطت الثمرة بفمي، وشعرت بأسناني تقطع قشرتها الطرية. انتشر طعمها اللذيذ فوق لساني. "... إلى جانبكِ *دائماً*!". أنهيت تناول الثمرة بنشاط لذيذ يساوي حلاوتها. كان لا بد من أن نمرح قليلاً، لأن البديل كان الشعور بالخوف. يُضاف إلى ذلك أن لهجة الكابيتول هي لهجة مؤثرة جداً، بحيث إن كل كلماتها تبدو مضحكة.

راقبت غايل وهو يتناول سكّينه كي يقطع رغيف الخبز. يظن المرء أحياناً أن غايل هو أخي، فهو مثلي ذو شعر أسود اللون، حتى إننا نمتلك العيون رمادية اللون ذاتها، لكننا لسنا أقارب، وعلى الأقل لا تربطنا صلة قرابة مباشرة. على كل حال إن معظم العائلات التي تعمل في المناجم تشبه بعضها بعضاً بطريقة أو بأخرى.

تبدو والدتي وبريم بشعرهما فاتح اللون، غريبتين عن المكان. إنهما كذلك فعلاً. كان والدا أمي جزءاً من طبقة التجار قليلة العدد التي تؤمّن الأطعمة للمسؤولين، وحراس حفظ الأمن، وبعض الزبائن القليلين من السيم. أدار جدّاي محلاً لبيع الأدوية في الجزء الأرقى من المقاطعة 12. شكّل عدم تمكّن معظم الناس من الاستعانة بأطباء دافعاً لهم للاستعانة بمحال العطارة للتداوي. اعتاد والدي جمع الأعشاب الطبية وبيعها إلى المتجر الذي كانت تعمل فيه والدتي كي تُغلى وتحوّل إلى أدوية شافية، وكان ذلك هو سبب تعرّفه إليها. أعتقد أن والدتي أحبّته لأنه كان يغادر منزله كي يجلب الأعشاب التي يستفيد منها سكان السيم. حاولت أن أتذكر ذلك اليوم الذي لم أكن أرى فيه سوى امرأةٍ تجلس شاردة الذهن ومنعزلة، بينما تحولت ابنتاها إلى كتلة

مـــن الجلـــد والعظـــام. حاولت أن أسامحها إكراماً لوالدي، لكنني، وبصراحة، لم أتمكن من مسامحتها لأنني لست من النوع الذي يسامح.

وضـــع غايـــل جبن الماعز الطري فوق قطع الخبز، ووضع ورقة ريحـــان فـــوق كل قطعة، بينما انشغلت أنا بالتقاط ثمار العلّيق من بين أشواكها. استرخينا قليلاً بين الصخور التي تخفينا عن أعين الفضوليين، لكـــن هذا المكان يسمح لنا برؤية واضحة للوادي الذي يضج بالحياة الـــصيفية، وتكثر فيه الخضر الجاهزة للقطف، والجذور الصالحة للأكل، والأسماك التي تعكس ألوانها ألوان قوس القزح في المياه. بدا اليوم رائعاً؛ السماء زرقاء والنسيم عليل. كان الطعام لذيذاً؛ الجبن يسيل فوق الخبز الـــساخن بينما تنفجر حبيبات العلّيق في أفواهنا. بدا لنا كل شيء غاية في الروعة لو أنه كان يوم عطلة، ولو أن ذلك شمل التنـــزه برفقة غايل في الجـــبال وصيد ما يكفي للعشاء هذه الليلة، لكننا كنا مضطرين إلى التواجد في الميدان عند الساعة الثانية في انتظار إعلان الأسماء.

قال غايل بهدوء: "أتعرفين، يمكننا أن نفعل ذلك".

سألته: "نفعل ماذا؟".

أجـــاب غايل: "يمكننا أن نغادر المقاطعة. أن نهرب. أن نعيش في الغابة. يمكننا أن نفعل ذلك، أنتِ وأنا".

حرت في الجواب لأن الفكرة كانت جريئة، وغير معقولة.

أضاف بسرعة: "لكن، لو لم يكن لدينا الكثير من الأطفال".

لم يكـــن لدينا أطفال، بالطبع، لكن الأمر بدا كذلك، لأن غايل كـــان لديـــه شقيقان صغيران وشقيقة واحدة. أما أنا فلديّ بريم، لكن يمكـــنك إضافة والدتينا أيضاً اللتين لا تستطيعان العيش من دوننا، ومَن عـــساه يطعـــم تلـــك الأفواه التي لا تكف عن طلب المزيد؟ إننا نقوم بالـــصيد كل يوم، لكننا نضطر في بعض الأحيان إلى مبادلة ما نصطاده

بشحم حيوان، أو بأربطة أحذية، أو بالصوف، لذلك كنا نمضي أحياناً بعض الليالي بمعدات خاوية.

قلت له: "لا أُريد أن أنجب أطفالاً على الإطلاق".

قال غايل: "كنت سأفكّر في إنجاب الأطفال لو لم أكن أعيش هنا".

قلت باستياء: "لكنك تعيش هنا".

ردّ بسرعة: "دعينا من هذا الموضوع".

تضايقت من هذا الحديث كله. نغادر؟ كيف يمكنني أن أترك بريم، وهي الشخص الوحيد في هذا العالم الذي لا يساورني أدنى شك في حبي له؟ وأعرف أن غايل كرّس نفسه في سبيل أسرته. لا نستطيع أن نغادر المقاطعة، إذاً لماذا نشغل أنفسنا في حديث لا طائل منه؟ وحتى لو فعلنا ذلك، فرضاً... فما الداعي للحديث عن إنجاب الأطفال؟ أعرف أنه لم يكن بيني وبين غايل أي شيء رومانسي. كنت فتاةً نحيلةً لم أتجاوز الثانية عشرة من عمري عندما التقينا، أما هو فكان يكبرني بعامين، لكنه كان يبدو رجلاً. استغرق الأمر وقتاً طويلاً قبل أن نصبح أصدقاء، وقبل أن نتوقف عن المساومة في كل عملية مبادلة، ونبدأ في مساعدة بعضنا بعضاً.

يُضاف إلى ذلك أن غايل لن يجد صعوبة في العثور على زوجة له إذا ما أراد إنجاب الأولاد. إنه شاب وسيم يتمتع بقوّة كافية تمكّنه من العمل في المناجم، كما أنه يُحسن الصيد، وتتهامس الفتيات في ما بينهن أنهن يردنه عندما يمرّ أمامهن في المدرسة. يثير هذا الأمر الغيرة في نفسي، لكن ليس للأسباب التي قد يفترضها الناس. أقول لكم إنه يصعب العثور على رفاق صيد رائعين.

سألته: "ماذا تنوي أن تفعل؟" يمكننا الانطلاق لصيد الحيوانات البرية، أو صيد الأسماك، أو البدء في جمع الثمار.

قـــال غايل: "دعينا نصيد الأسماك في البحيرة. ثم نستطيع أن نترك قـــصباتنا هـــناك، ونجمـــع الثمار من الغابة. سنجمع أشياء رائعة هذه الليلة".

هـــذه اللـــيلة؟ يُفترض أن يحتفل الجميع بعد الحصاد. يحتفل عدد كبير من الناس بسبب الارتياح الذي يشعرون به لأن أولادهم حصلوا على فرصة للعيش سنةً أخرى. لكن عائلتين على الأقل ستسدلان ستائر منـــــزليهما، وستقفلان بابيهما، وستفكران في كيفية تمضية الأسابيع المؤلمة القادمة.

قضينا وقتاً ممتعاً في الغابة بالرغم من أن الحيوانات المفترسة تجنبتنا في يومٍ كثُرت فيه الطرائد الأسهل والأشهى. تمكّنا في وقتٍ متأخرٍ من الصباحٍ من اصطياد دزينةٍ من الأسماك، وملء كيسٍ بالخُضرٍ، والأروع من كل ذلك كان حصولنا على ملء دلوٍ من الفريز [الفراولة]. وُجدت تلـــك الأجمة منذ سنواتٍ قليلة، لكن خطرت لغايل فكرة وضع شباكٍ مخرمة حولها من أجل إبعاد الحيوانات عنها.

عـــرّجنا في طريقنا إلى البيت على الهوب، أي السوق السوداء في مخـــزنٍ مهجورٍ للفحم. بدأ العمل بالهوب تدريجياً بعد ابتكار نظام لنقل الفحـــم من المناجم إلى القطارات مباشرة، وكان أكثر فعالية من النظام الـــسابق. كانت معظم المتاجر مقفلة في يوم الحصاد هذا، لكن السوق السوداء كانت مزدحمة بشكلٍ معقول. تمكنا، بسهولة، من مبادلة ست أسماك بأرغفة خبزٍ من النوع الجيّد، وسمكتين أخريين بكميةٍ من الملح. وأخـــذت غريـــسي ساي، تلك المرأة النحيلة المسنّة التي تبيع الحساء الـــساخن من وعاءٍ كبير، نصف ما لدينا من الخضَر مقابل قطعتين من الـــبارافين. أعـــرفً أنـــه كان بإمكاننا في أمكنةٍ أخرى الحصول على

كميات أكثر مما حصلنا عليه منها، لكننا نسعى إلى إبقاء علاقاتنا جيدة بغريسي ساي، لأننا كنا نعتمد عليها في بيع الكلاب البرية. إننا لا نصيد هذه الكلاب قصداً، لكنها عندما تهاجمنا ونقتل اثنين منها فلا يضير أحداً أن نبيعها، لأن اللحم هو اللحم. اعتادت غريسي ساي أن تقول وهي تغمزنا: "ما إن يصبح لحمها في الحساء حتى تصبح لحم بقر". ولم نرَ أحداً من سكان السيم ينفر من تناول قائمة كلبٍ بَرّي، لكن حراس حفظ الأمن كان بإمكانهم اختيار نوعياتٍ أفضل.

توجهنا بعد أن أنهينا عملنا في السوق إلى منزل رئيس البلدية، ووقفنا أمام الباب الخلفي للمنزل، وذلك كي نبيع ما بقي لدينا من كمية الفريز، أي نصف ما جمعناه، لأننا نعرف ولعه الشديد بالفريز، بالإضافة إلى أنه يستطيع دفع الثمن الذي سنطلبه. فتحت لنا مادج الباب. يتوقع المرء أن تكون متكبرة لأنها ابنة رئيس البلدية، لكنها ليست كذلك. تحب مادج البقاء وحيدةً، أي مثلي تماماً. ولأنه لم يكن لدينا حلقة أصدقاء خاصة بنا، لذلك اعتدنا الجلوس قرب بعضنا بعضاً في المدرسة. وفي أثناء تناولنا طعام الغداء، وخلال المناسبات، وكنا نترافق في المناسبات الرياضية أيضاً، ونادراً ما كنا نتحادث، وهو الأمر الذي ناسبنا نحن الاثنتين.

لاحظت اليوم أنها استبدلت زيّها المدرسي بفستانٍ أبيض غالي الثمن، أما شعرها الأشقر فقد جمعته بشريط زهري اللون. إنها ملابس يوم الحصاد.

قال غايل: "فستانٌ جميل".

رمقته مادج بنظرة كي تتأكد من صدق إطرائه هذا، وما إذا كان الأمر استهزاءً. كان فستاناً جميلاً بالفعل، ولكن كان يُفترض بها ألاّ ترتديه في الأيام العادية. زمّت شفتيها قبل أن تبتسم. "حسناً، إذا تعيّن

علـــيّ الـــذهاب إلى الكابيـــتول، فلا بد لي من أن أبدو جميلة. أليس كذلك؟".

جاء الآن دور غايل كي يشعر بالحرج. هل تقصد ذلك حقاً؟ أم أنها تداعبه فقط؟ أعتقد أنها تداعبه فقط.

قال غايل غير مبالٍ: "لن تذهبـــي إلى الكابيتول". تركّزت نظرته إلى ذلـــك الدبوس الدائري الصغير الذي يزيّن ياقة فستانها. إنه دبوسٌ مصنوعٌ من الذهب الحقيقي، كما أنه مصنوع بشكلٍ جميل، لكن ثمنه يكفي لتأمين الخبز لعائلة ما لمدة أشهر عديدة. "ماذا تتوقعين؟ الحصول على خمس بطاقات؟ حصلت على ست بطاقات عندما كنت في الثانية عشرة من عمري فقط".

قلت له: "الحق ليس عليها".

قال غايل: "لا الحق ليس على أحد، هكذا هي الأمور".

خـــلا وجـــه مـــادج من أي تعبيرٍ، وضعت ثمن الفريز في يدي، وقالت: "حظاً طيباً يا كاتنيس".

أجبتها وهي تهمّ بإغلاق الباب: "أتمنى لك حظاً طيباً أيضاً".

تقدّمنا، بصمت، نحو السيم. لم أشعر بارتياحٍ للإطراء الذي وجّهه غايل إلى مادج، لكنه على حقٍ بالطبع. إن نظام الحصاد هو نظام يخلو من الإنصاف، لأن الفقراء ينالون أسوأ ما فيه. يتأهل المرء للحصاد يوم بلوغه الثانية عشرة من عمره، ويجري في تلك السنة تدوين الاسم مرة واحـــدة، ويدوّن مرتين عند بلوغه الثالثة عشرة. يزداد عدد المرات مع انقـــضاء عـــامٍ واحد على عمر المرء حتى يصل إلى عمر الثامنة عشرة، وهي السنة النهائية للتأهل عندما يدوّن الاسم سبع مرات. يصدق هذا الأمـــر علـــى كل مواطن في جميع المقاطعات الاثنتي عشرة التي تؤلف كامل أراضي بانيم.

توجد هنا مفارقة أخرى. دعنا نفترض أنك فقير وتعاني من الجوع الدائم. يمكنك أن تختار إضافة اسمك مراتٍ عديدة مقابل الحصول على بطاقةٍ واحدة. تساوي كل بطاقة حصةً تموينية سنوية من الحنطة والزيت لشخصٍ واحد، وهي حصة ضئيلة. يمكنك أن تقوم بالأمر ذاته بالنسبة إلى أفراد عائلتك الآخرين أيضاً، وهكذا دوّنت اسمي أربع مرات عندما بلغت الثانية عشرة من عمري. كانت المرة الأولى إجبارية، أما الثلاث مرات الأخرى فكانت بهدف حصولي على بطاقاتٍ تخولني الحصول على حصصٍ من الحنطة والزيت. إنني ألجأ مضطرةً، في الواقع، إلى هذا الأمر كل سنة. يُمكن للمرء أن يراكم عدد مرات تدوين اسمه، وها أنا في عمر السادسة عشرة سأدوّن اسمي في السحوبات عشرين مرة. أما غايل، الذي يبلغ الثامنة عشرة من عمره، والذي يساعد في إطعام عائلة مؤلفة من خمسة أشخاص، ويؤمّن معيشتها بمفرده، وذلك منذ سبع سنوات، فإن اسمه سيدوّن في السحوبات اثنتين وأربعين مرة.

هكذا نفهم سبب تمكّن فتاةٍ مثل مادج من إثارة إعجاب غايل، فهي لا تحتاج أبداً إلى بطاقة. إن فرصة سحب اسمها ضئيلة جداً مقارنة بسكان السيم الآخرين. إنني لا أقول إنها مستحيلة، ولكنها ضئيلة. وبالرغم من أن الكابيتول هي التي تضع قواعد المباراة وليس المقاطعات، وبالتأكيد لا تندرج عائلة مادج فيها، فإنه من الصعب ألاّ يشعر المرء باستياء تجاه الذين لا يطلبون حصصاً غذائية إضافية.

يدرك غايل أن غضبه تجاه مادج ليس مبرراً. سبق لي أن سمعته في بعض الأيام وهو يشير إلى أن البطاقات هي أدوات أخرى تتسبب في البؤس في مقاطعتنا. قال إنها طريقة لزرع الحقد بين العمال الجائعين في السيم وبين الذين يستطيعون، عموماً، تأمين طعام غدائهم، وهو الأمر

الذي يضمن أننا لن نثق ببعضنا بعضاً في يومٍ من الأيام. كان يقول، في غــير أيام الحصاد، وعندما يثق أنه ما من شخصٍ غيري يمكنه سماعه: "من مصلحة الكابيتول أن ننقسم في ما بيننا". تمنيت لو أن تلك الفتاة التي تمتلك ذلك الدبوس الذهبـــي، والتي لا تحتاج إلى بطاقة، لم تصرّح أمامنا بذلك التعليق، بالرغم من أنني متأكدة من أنها اعتبرته بريئاً.

اســـترقت النظـــر في الطريق إلى وجه غايل الذي لا يزال يتلون من الغـــيظ، وإن لم يظهـــر ذلك على محيّاه. بدا غضبه غير مبرر بالنسبة إليّ، لكـــنني لم أقل له ذلك. لا يعني هذا أنني لا أوافقه الرأي، بل إنني أتفق معه تماماً. لكن ما فائدة أن نفوه بكلامٍ صارخٍ حول الكابيتول وسط الغابات. لا يغيّر هذا شيئاً، ولا يجعل الأمور تبدو أكثر إنصافاً. يُضاف إلى ذلك أنه لا يملأ بطوننا الخاوية، في الحقيقة، إن هذا الصراخ سيخيف الطرائد القريبة مـــنا فتـــسرع بالابتعاد. أسمح له، بالرغم من ذلك، أن يصرخ، لأنه من الأفضل للمرء أن يصرخ في الغابة من أن يفعل ذلك داخل المقاطعة.

اقتـــسمت أنا وغايل غنائمنا، فنال كل واحدٍ منا سمكتين وبضعة أرغفة من الخبز جيد الصنع، وبعض الخضر، وكميةً من الفريز، والملح، والبارافين، وبعض النقود.

قلت له: "أراك في الباحة".

قال لي بفتور: "أريدك أن ترتدي شيئاً جميلاً".

وصـــلت إلى المنـــــزل فوجدت أمي وأختي جاهزتين. ارتدت والـــدتي فـــستاناً جميلاً كان لديها من أيام متجر العطارة. أما بريم فقد ارتـــدت ملابسي التي ارتديتها في اليوم الأول لي من الحصاد، وكانت مؤلفة من تنورة وبلوزةٍ بطيات كثيرة. بدت البلوزة كبيرة بالنسبة إليها، لكـــن والـــدتي استخدمت الدبابيس لتثبيتها. وجدت أختي، مع ذلك، صعوبة في إبقاء بلوزتها هذه فوق كتفيها.

وجـــدت بانـــتظاري حوضـــاً من المياه الساخنة. نظّفت العرق والأوســـاخ التي علقت بجسدي في الغابة، وحتى إنني غسلت شعري. فوجئتُ عندما اكتشفت أن أمي تركت لي واحداً من فساتينها الرائعة كـــي أرتديـــه. كان فستاناً باللون الأزرق الشاحب، كما تركت لي، كذلك، حذاءً يناسبه.

ســـألتها: "أمـــتأكدةٌ أنتِ؟". حاولت أن أتجاوز رفضي لعروض المساعدة التي سبق لوالدتي أن قدمتها لي. كنت غاضبةً منها بحيث إنني لم أسمح لها أن تفعل أي شيء لأجلي. لكن عرضها هذه المرة جاء مميزاً جداً، لأن ملابسها تلك كانت ذو قيمة كبيرة بالنسبة إليها.

قالت لي: "بالطبع. دعينا نصفّف شعرك كذلك". سمحت لها أن تجفـــف شـــعري بالمنشفة، وأن تضفّره فوق رأسي. تطلعت في المرآة المتفسّخة التي تستند إلى الحائط، لكنني بالكاد تعرفت إلى وجهي فيها.

قالت لي بريم بصوت خافت: "تبدين جميلة".

قلـــت لها: "لكنني لا أشبه نفسي أبداً". حضنتها لأنني أعرف أن الـــساعات القليلة القادمة ستكون مريعةً بالنسبة إليها. كان ذلك أول حـــصاد بالنسبة إليها، لكنني افترضت أن هذا اليوم سيمر بسلام لأن اسمهـــا دوّن مـــرةً واحـــدة فقط في السحوبات، كما أنني لم أسمح لها بالحـــصول على بطاقات. بدت قلقةً كثيراً، وخشيَت أن تحصل الأمور التي نرتعب من مجرد التفكير فيها.

إنـــني أحمـــي بريم بجميع الطرائق المتاحة لديّ، لكنني عاجزة عن حمايـــتها من الحصاد. يتفجّر القلق في صدري في كل مرة أراها متألمة حـــتى إنـــه يرتسم على وجهي. لاحظت أن بلوزتها قد ارتفعت قليلاً، ومرةً أخرى، عن تنورتها من جهة الظهر، فالتزمت الهدوء. قلت لها وأنا أحاول ترتيب بلوزتها: "رتّبـــي ذيلك أيتها البطة الصغيرة".

قهقهت بريم، وأجابتني بصوت *"كواك"* خافت.

قلـــت لها ضاحكة: "هيا استمري بالصياح". كانت ضحكتي من النوع الذي لا تستطيع إلا بريم انتزاعه مني. طبعت قبلةً على رأسها ثم قلت: "هيا بنا نتناول الطعام".

كـــان حـــساء الأسماك والخضر يغلي في طبق الحساء، لكن هذا الطـــبق أبقيـــناه للعشاء. قرّرنا أيضاً أن نترك الفريز والخبز لهذه الوجبة المسائية وذلك كي نجعلها مميزة. استعضنا عن الخبز بتناول بعض الحليب مـــن لايدي، عنـــزة بريم، وبتناول الخبز القاسي الذي نصنعه من قمح حصتنا الغذائية، وذلك بالرغم من افتقادنا إلى الشهية لتناول الطعام.

توجهـــنا عند الساعة الواحدة إلى الباحة. يُعتبر الحضور إلزامياً إلا إذا كان المرء على فراش الموت. أعلم أن مسؤولين سيحضرون للتدقيق في ما إذا كان كل متغيبٍ مريضاً بالفعل، وإذا لم يكن الأمر كذلك فإن السجن هو مصيره.

أشـــعر بالأسف الشديد لأنهم يقيمون احتفال الحصاد في الباحة، وهـــي إحدى الأماكن الجميلة القليلة المتواجدة في المقاطعة 12. تحيط المتاجـــر بهذه الباحة، ويشعر المرء في أيام السوق العامة بجوّ احتفالات، وخصوصاً إذا كان الطقس معتدلاً. يحيط جو من الكآبة في المكان هذا اليوم، وبالرغم من اليافطات الساطعة المتدلية من نوافذ الأبنية، أما أفراد أطقم التصوير المنتشرين مثل الصقور فوق الأسطح، فإنهم يزيدون المنظر كآبة.

يحـــضر الـــناس ويسجلون أسماءهم بصمت. يُعتبر الحصاد فرصة رائعـــة للكابيتول لتنظيم جداول بعدد السكان. يُساق الفتيان والفتيات الـــذين تتراوح أعمارهم ما بين الثانية عشرة والثمانية عشرة إلى أماكن محـــددة بالحـــبال ومرتبة حسب الأعمار، بحيث يجلس الأكبر سناً في

المقدمــة بيــنما يجلس الصغار، أي مثل بريم، في الخلف. يتحلق أفراد العائلات حول محيط هذه المساحة ممسكين أيدي بعضهم بعضاً. يتواجد بــين الحاضــرين أشخاصٌ ليس لديهم أحباء بين المتنافسين، أو الذين توقفــوا عن الاكتراث، وهم الذين يتسللون بين الحشد للمراهنة على اسمَي الفتى والفتاة اللذين سيتم الإعلان عنهما. تتركز الترجيحات حول الأعمار، وحول ما إذا كانا ينتميان إلى السيم أو إلى طبقة التجار، وما إذا كانــا ســينهاران وبيكيان. يرفض معظم الناس التعامل مع هؤلاء المبتــزين إلا بحــذرٍ شديد. ويُحتمل كثيراً أن يكون هؤلاء الأشخاص مخــبرين، ومَــن من الناس لم يسبق له أن خالف القانون؟ وأنا نفسي معرضــة للقتل يومياً بسبب الصيد الذي أقوم به، لكن شهية المسؤولين للّحم تحميني، وإن كان لا يتمتع الجميع بهذه الميزة.

سبق لي، على كل حال، أن اتفقت مع غايل أنه في حال خُيّرنا ما بين الموت جوعاً أو الموت برصاصة في الرأس، فإن الرصاصة في الرأس ستكون خيارنا الأسهل والأسرع.

ضــاقت الباحة بالمحتشدين، وأصبح الجو خانقاً، وبالرغم من أن الــساحة كبيرة جداً، إلا أنها لا تتسع لجميع سكان المقاطعة 12 الذين يبلغون حوالى ثمانية آلاف نسمة. أما الذين تأخروا في الوصول، فأخذوا أماكنهم في الشوارع المجاورة حيث يتمكنون من مشاهدة هذا الحدث عبر شاشات كبيرة، وهو حدثٌ تقوم سلطات الولاية ببثه مباشرة.

أدركــت أنني واقفة بين مجموعة من الفتيان الذين تبلغ أعمارهم الستة عشر عاماً من مواطني السيم. تبادلنا إيماءات مقتضبة في ما بيننا ثم ركّزنا انتباهنا إلى المسرح المؤقت الذي أقامته السلطات أمام مبنى قصر العدل. شاهدت فوق المسرح ثلاثة مقاعد، وكرتين زجاجيتين كبيرتين، واحدة للفتيان والأخرى للفتيات. رحتُ أحدّق إلى الأوراق الموجودة

داخــل الكــرة المخصصة للفتيات. أعرف أن عشرين ورقة من هذه الأوراق تحمل اسم كاتنيس إيفردين مكتوبة كلها بخطٍ جميل.

احــتل أندرســي، والد مادج ورئيس البلدية، وهو رجل طويل وأصــلع، إحدى الكراسي الثلاث، بينما جلست على الكرسي الثاني إيفــي تــرنكيت، مرشــدة المقاطعة 12، والآتية من الكابيتول رأساً، بابتسامتها العريضة المخيفة، وشعرها زهري اللون، وبذلتها ذات اللون الأخــضر الــشاحب. راح الاثــنان يتهامسان في ما بينهما ويتطلعان باهتمامٍ نحو المقعد الفارغ.

تقــدم رئيس البلدية نحو مقدمة المسرح ما إن دقت ساعة المدينة تمــام الثانــية، وباشر بإلقاء كلمته. إنها القصة ذاتها كل عام. بدأ يتلو تــاريخ بانيم، الدولة التي نهضت على أنقاض مكان كان يدعى أميركا الشمالية ذات يوم. بدأ بسرد الكوارث، وفترات الجفاف، والعواصف، والحــرائق، والبحار النهمة التي ابتلعت مساحاتٍ كبيرة من الأراضي، والحــرب الــشرسة التي أتت على ما تبقى من رزقٍ في البلاد. ظهرت بانــيم كنتيجة لكل ما ذكرناه، وظهرت الكابيتول الرائعة التي تحيط بها ثــلاث عشرة مقاطعة، والتي جلبت السلام والرخاء إلى مواطنيها. أتت بعــد ذلك الأيام السوداء، أي تمرد المقاطعات ضد الكابيتول. هُزمت اثنــتا عــشرة مقاطعة بينما أزيلت المقاطعة الثالثة عشرة من الوجود. تــضمّنت معاهدة الخيانة قوانين جديدة من أجل ضمان السلام، ولأنه يجب عدم تكرار الأيام السوداء أبداً فقد فُرضت علينا مباريات الجوع.

تــبدو مباريات الجوع بسيطة جداً. يتعيّن على كل مقاطعة من المقاطعــات الاثنتي عشرة، وعقاباً لها على التمرد، أن تقدّم فتاة واحدةً وفتى واحداً، يطلق على كلٍّ منهما اسم المجالد tribute، للمشاركة في هــذه المباريات. تعمد السلطات بعد ذلك إلى سجن المجالدين الأربعة

والعشرين في ميدان واسعٍ في الهواء الطلق، والذي يُمكن أن يشمل أي شـــيء بدءاً من الصحراء الحارقة، وحتى البراري المتجمدة. يتعيّن على المتنافـــسين أن يتقاتلوا حتى الموت. أما الفائز منهم فهو آخر مجالد يبقى على قيد الحياة.

اعتمدت الكابيتول طريقة كي تذكرنا بمدى وقوعنا تحت رحمتها بشكلٍ مطلق، وهي أن تأخذ الأولاد من مقاطعاتنا، وتجبرهم على قتل بعضهم بعضاً أمام أعيننا. يذكرنا ذلك بمدى ضآلة فرص نجاح أي ثورة جديـــدة قـــد نفكر في القيام بها. لكن مهما كان نوع الكلمات التي يـــستخدمونها فإن الرسالة تبقى في غاية الوضوح: "تأملوا كيف نأخذ أولادكـــم ونضحي بهم في حين لا تستطيعون عمل أي شيء. أما إذا رفعـــتم إصبعاً واحدة فسندمركم عن بكرة أبيكم، أي تماماً مثلما فعلنا في المقاطعة الثالثة عشرة".

تطلب الكابيتول منا، إمعاناً في الإهانة وليس في العذاب فقط، أن نعتـــبر مباريات الجوع بمثابة احتفالات، وكأنها مناسبة رياضية تتنافس فـــيها كل مقاطعة ضد المقاطعات الأخرى. يتلقى آخر مجالد يبقى على قـــيد الحياة من المتنافسين حياة من الرخاء في مدينته، أما المقاطعة التي ينتمـــي إليها فتُغدَق عليها الهدايا، والمكونة أساساً من الأغذية. وترسل الكابيتول هدايا مؤلفة من الحنطة والزيت، وحتى المواد التي تُعتبر كمالية مثل السكر، وتُترك المقاطعات الأخرى لتواجه المجاعة.

مضى رئيس البلدية في تشدّقه: "إنه وقت للتوبة، ووقتٌ للشكر".

راح بعـــد ذلك يقرأ لائحة الفائزين السابقين في المقاطعة 12. لم يكـــن لديـــنا سوى فائزَين اثنين فقط خلال السنوات الأربع والسبعين الماضـــية. بقي فائز واحد منهما على قيد الحياة يدعى هايميتش آبرناثي، وهـــو رجلٌ بدين في أواسط العمر، والذي بدا في هذه اللحظة وكأنه

يـــتلفظ بكلمات غير مفهومة وهو يترنح على المسرح، وذلك قبل أن يرمـــي بثقله على الكرسي الثالث. كان ثملاً، وثملاً جداً على ما يبدو. أمـــا الجمهور فقد استقبله بالتصفيق الحاد كالعادة، اضطرب هايميتش قليلاً وحاول أن يحتضن إيفي ترنكيت، التي بالكاد تمكّنت من تجنّبه.

بـــدا رئـــيس البلدية محبطاً، لأن كل ما يجري يُنقَل عبر شاشات التلفـــزة، وهكذا أصبحت المقاطعة 12 أضحوكة في أنحاء بانيم كافة، وهـــو يعرف ذلك. حاول الرئيس إعادة الانتباه إلى الحصاد عندما قدّم إيفي ترنكيت.

هـــرولت إيفي ترنكيت إلى المسرح بحماسة وحيوية، ثم تلفظت بجملـــتها المعهودة: "أتمنى لكم مباريات جوعٍ سعيدة! وأتمنى أن يكون الحظ إلى جانبكم دائماً!". لاحظت أن شعرها زهري اللون لا بد وأن يكـــون شعراً مستعاراً، لأن الضفائر مالت قليلاً عن وسط رأسها منذ معانقـــة هايميتش لها. تحدثت قليلاً عن مدى سرورها بالتواجد في هذا المكـــان بالرغم من أن الجميع يعرف مدى توقها للانتقال إلى مقاطعةٍ أفـــضل حـــيث يتواجد فيها منتصرون أصيلون، وليس مجرد سكارى يزعجونها أمام البلاد بأكملها.

لمحت غايل وهو يتطلع نحوي وقد لاح شبح ابتسامة على شفتيه. أعتقد أن موسم الحصاد هذا فيه بعض عناصر التسلية. فكّرت، فجأة، في غايـــل وفي البطاقات الاثنتين والأربعين التي دوّن اسمه فيها الموجودة في تلـــك الكـــرة الزجاجية الكبيرة، وكيف أن الاحتمالات ليست في صـــالحه أبـــداً، لكن هذا ينطبق على عدد كبير من الفتيان الآخرين. يُحـــتمل أنـــه يفكّر في الأمر ذاته بالنسبةً إليّ لأن وجهه أصبح داكناً والـــتفت بعـــيداً. تمنيت أن أهمس له هذه الكلمات: "لكن تتواجد هنا آلاف الأسماء".

حـــان وقـــت إجـــراء السحوبات. سمعت إيفي ترنكيت تقول كعادهمـــا: "الـــسيدات أولاً!". خطت بعد ذلك نحو الكرة الزجاجية الكـــبيرة الـــتي تحتوي على أسماء الفتيات. وصلت إلى جانب الكرة، وأدخلت يدها إلى عمقها، ثم سحبت إحدى الأوراق. أخذ المحتشدون أنفاســـاً عميقة في هذا الوقت بالذات. ساد السكون التام بحيث كان بالإمكـــان سماع صوت دبوس لو سقط على الأرض. شعرت بالغثيان، وتمنيت يائسةً ألاّ يكون اسمي أنا، أيّ اسمٍ آخر عدا اسمي أنا.

عادت إيفي ترنكيت إلى مكانها على المسرح وفتحت الورقة، ثم قرأت الاسم بصوتٍ واضح. لم يكن اسمي أنا.

كان بريمروز إيفردين.

2

اختـــبأت داخل شجرة في إحدى المرات منتظرةً، بسكون، مرور طريدة. غفوتُ ثم سقطتُ من ارتفاع عشر أقدام إلى الأرض، ووقعت علـــى ظهري. شعرت أن هذه الصدمة قد طردت كل نسيمات الهواء الموجودة في رئتيّ. لبثت هناك مكافحةً كي أتمكّن من استنشاق الهواء، أو القيام بأي شيء.

هـــذا هـــو شعوري في هذه اللحظة بالذات، أي إنني أحاول أن أتذكّـــر كـــيف أتنفس، ولم أقدر على الكلام. كنت مصعوقة تماماً في حـــين تردد الاسم داخل دماغي. شعرت أن أحدهم أمسك بذراعي، وكان أحد الفتيان من منطقة السيم، وأعتقد أنني لربما همَمتُ بالسقوط قبل أن يُمسك بـــي ذلك الفتى.

لا بـــد من أن خطأً ما قد وقع. لا يمكن أن يحدث هذا، لأن اسم بريم كان مدوناً على ورقة واحدة فقط من بين آلاف الأوراق! كانت احتمالات اختيارها بعيدةً جداً إلى حدّ أنني لم أشعر بالقلق حيالها. ألم أفعل كل ما في وسعي؟ ألم آخذ البطاقات الإضافية، وأرفض أن تفعل هـــي الأمـــر ذاتـــه؟ كانت ورقةً واحدةً فقط من بين آلاف الأوراق، وكانت الاحتمالات إلى جانبها تماماً. لكن كل ذلك لم يُجدِ نفعاً.

سمعت من البعيد همهمات الحشد المعترضة والغاضبة كما اعتاد أن يفعل عندما يجري انتقاء فتى أو فتاة في عمر الثانية عشرة، وذلك لأنهم يعتـــبرون الأمـــر غير منصف. رأيت بريم بعد ذلك وقد علا الاصفرار وجهها بينما جمُدت قبضتا يديها إلى جانبيها، وذلك في أثناء سيرها نحو

المـــسرح بخطوات صغيرة ومتصلبة. تجاوزتني، وتمكنت من ملاحظة أن القـــسم الخلفي من بلوزتها غير مثبّت ويتدلى فوق تنورتها. أعادني هذا المنظر بالذات إلى رباطة جأشي.

"بـــريم!"، خرجت من حنجرتي هذه الصرخة المخنوقة، وما لبثت عـــضلاتي أن بدأت بالتحرك مجدداً. صرخت مرةً أخرى: "بريم!"، لم أضـــطر إلى شـــق طريقي من خلال الحشد لأن الفتيان أفسحوا المجال أمامـــي علـــى الفـــور، وهو الأمر الذي مكّنني من التوجه إلى المسرح مباشرة. أدركتها في الوقت ذاته الذي بدأت فيه بتسلق الدرج. دفعتها إلى خلفي بحركة واحدة مني.

قلتُ لاهثةً: "أنا أتطوع بدلاً منها! أنا أتطوع كمجالدة!".

ســـاد المسرح جو من الارتباك لأن المقاطعة 12 لم تشهد متطوعاً واحـــداً مـــنذ عقود من الزمن لدرجة أن الناس بدأت بنسيانه. تنصّ القـــوانين أنه ما إن يُسحب اسم مجالد من الكرة حتى يُسمح لصبـــي مؤهّل، إذا كان الاسم لفتى، أن يتقدم للحلول محله، أو لفتاة مؤهّلة، إذا كان الاسم لفتاة. أما في المقاطعات الأخرى حيث يُعتبر الفوز بالحصاد شـــرفاً كـــبيراً، فإن عدداً كبيراً من الناس يتشوقون للمجازفة بحياتهم، لذلك نجد أن التطوع هو عملية معقدة. أما هنا، في المقاطعة 12، حيث تُعتـــبر كلمة *مجالد* مساوية إلى حدٍّ كبير بكلمة *جثة* فلا وجود لشيء اسمه متطوع.

صاحت إيفي ترنكيت: "رائع! لكن دعوني أقدّم أولاً اسم الرابح بالحـــصاد ثم أنـــادي على متطوعين، وإذا تقدّم أحدهم، فعندها...". تراجعت قليلاً وهي غير متأكدة مما تقوله.

قـــال رئيس البلدية: "وما أهمية الأمر؟". تطلع نحوي بوجه يطفح بـــبعض القلق. إنه لا يعرفني حق المعرفة، لكنه يعرفني بطريقة سطحية

لأنني الفتاة التي تجلب له الفريز. يُحتمل أن تكون ابنته قد تحدثت عني ذات مرة. إنني الفتاة ذاتها التي وقفت قبل سنواتٍ خمس إلى جانب أمها وشقيقتها، وهي التي قدّم لها بوصفها الفتاة الكبرى وسام الشجاعة. إنه الوسام الذي ناله والدها الذي تبعثر جسده في المناجم. هل يتذكر ذلك اليوم؟ كرّر بصوتٍ أجش: "وما أهمية الأمر؟ دعوها تتقدم".

صـــرخت بريم بصوتٍ هستيري من ورائي، وأحاطتني بذراعيها النحيلتين كالملزمة، وقالت: "لا يا كاتنيس! لا. لا يمكنك الذهاب!".

قلـــت لها وبقسوة، لأن كلامها أثار الاضطراب في نفسي، كما أنني لم أُرِد الاسترسال في البكاء: "دعيني يا بريم".

ســـيلاحظ الجميع دموعي عندما تعيد السلطات بثّ أحداث يوم الحـــصاد هذه الليلة، وهكذا يعرفون أنني هدفٌ سهل، وفتاة ضعيفة لا حـــول لهـــا ولا قـــوة. لا أريد أن أعطي هذا الانطباع لأي شخص. "اتركيني!".

شعرت أن شخصاً ما سحبها من وراء ظهري. استدرت لأرى غايل يرفع بريم عن الأرض بينما راحت تقاوم بين ذراعيه. قال لي بصوتٍ جهدَ كـــثيراً لإبقائه هادئاً: "هيا اذهبـــي يا كاتنيب". رأيته بعد ذلك يحملُ بريم بعيداً نحو أمّها. اغتنمت الفرصة وشرعت بتسلّق الدرج.

صاحت إيفي ترنكيت: "حسناً، *برافو!* هذه هي روح المباريات!" شـــعرت بالـــسرور لأنهـــا عثرت آخر الأمر على ولاية أعطتها بعض الإثارة. "ما اسمك؟".

بلعت ريقي بصعوبة، لكنني قلت: "كاتنيس إيفردين".

قالـــت إيفـــي ترنكيت بحماسةٍ بالغة: "أراهن أنها شقيقتك، ولا تـــريدين لهـــا أن تحصد كل ذلك المجد. أليس كذلك؟ هيا بنا، جميعاً! دعونا نرحب بالتصفيق لجزيتنا الجديدة!".

لم يصفق أي شخص من سكان المقاطعة 12، وأنا لن أنسى لهم هذا الموقف ما حييت. لم يصفق أحد، حتى الأشخاص الذين يحملون بطاقات المراهنة، وهم الذين لا يكترثون لشيء في العادة. أعتقد أنهم لم يصفقوا لأنهم يعرفونني في الهوب [السوق السوداء]، أو لربما كانوا يعرفون والدي، أو أنه سبق لهم أن تعرفوا إلى بريم، الفتاة التي يحبها كل من يتعرف إليها. وقفت جامدة من دون أن أضطر إلى الترحيب بالتصفيق، لكنني لاحظت أنهم شاركوا جميعاً بأكثر شكلٍ من أشكال الانشقاق جرأة. الصمت، وهو الأمر الذي يقول بوضوح إننا غير موافقين، ونحن لا نقبل، وكل الأمور التي تجري هنا غير صحيحة.

حدث بعد ذلك أمرٌ غير متوقع، وعلى الأقل لم أتوقعه أنا، لأنني أعتبر أن المقاطعة 12 لا تكترث بشأني، لكن يبدو أن تحوّلاً ما قد طرأ منذ أن حللت مكان بريم، أي أنني أصبحت شخصاً غالياً على قلوبهم. رفع أحدهم الأصابع الثلاث الوسطى من يده، ولامس بها شفتيه، ثم مدّها نحوي، وما لبث أن تبعه جميع الموجودين في الحشد. إنها إشارة قديمة، لكنها أصبحت هذه الأيام عادة نادرة من عادات مقاطعتنا، لكننا نراها أحيانا في المآتم. تعني هذه الإشارة المحبّة، وتعني الإعجاب، كما تعني الوداع لشخصٍ تحبه.

اقتربت الآن كثيراً من الاستسلام للبكاء، لكن، ولحسن حظي، اختار هايميتش هذا الوقت بالذات كي يتقدّم مترنحاً عبر المسرح كي يهنئني. صرخ قائلاً: "انظروا إليها. انظروا إلى هذه الفتاة!". أحاط كتفيّ بذراعه. بدا لي أنه أقوى مما يوحي به جسده. "إنني أحبها!". فاحت رائحة الشراب من أنفاسه، ولا بد من أنه مضى وقت طويل على آخر استحمامٍ له. "إن كثيراً من...". لم يستطع التفكير في الكلمة المناسبة لفترةٍ من الزمن. قال أخيراً بلهجة المنتصر: "الشجاعة!". تركني

وسار باتجاه مقدمة المسرح وهو يقول: "أكثر منكم!". راح يصرخ أمام آلات التصوير مباشرة: "أكثر منكم!".

هــل كان يخاطب جمهوراً ما، أم أنه في حالة يرثى لها بما يكفي كي يتهكم على الكابيتول؟ لم أتمكن من معرفة الجواب لأنه ما إن فتح هايميــتش فمه كي يتابع كلامه حتى سقط خارج المسرح وغاب عن الوعي إثر سقطته هذه.

يا للشخص الذي يبعث على القرف، لكنني ممتنة له. تمكنت من كــسب بعض الوقت لاستعادة رباطة جأشي، والتخلص من الاختناق الــذي شعرت به في حنجرتي، بما أن كل آلات التصوير كانت مركّزة باتجاهــه. وضعت يديّ وراء ظهري ورحت أحدّق إلى البعيد. تمكّنت مــن رؤية التلال التي تسلقتها هذا الصباح برفقة غايل. شعرت بتوقٍ شديد، وإن للحظة وجيزة من الزمن، لفكرة مغادرتي المقاطعة برفقته... ولفكرة شق طريقنا عبر الغابة... لكنني أدرك الآن أنني كنتُ محقة بعدم الفرار، إذ من كان سيتطوع بدلاً من بريم غيري أنا؟

نُقل هايميتش بوساطة نقّالة، بينما حاولت إيفي ترنكيت استعادة زمام المبادرة. حاولت تسوية شعرها المستعار الذي مالَ كثيراً نحو جهة اليمين، وراحت تقول: "يا لروعة هذا اليوم! لكن لا يزال هناك الكثير من الإثارة بانتظاركم! حان الوقت الآن لاختيار فتانا المجالد!". حاولت تلــك المــرأة الإبقاء على شعرها المستعار في مكانه الصحيح فوضعت إحــدى يــديها فوق رأسها في أثناء توجهها نحو الكرة الزجاجية التي تحــتوي علــى أسماء الفتيان، ثم ما لبثت أن سحبت الورقة الأولى التي لامست يدها. اندفعت بعد ذلك عائدة إلى المسرح، لذلك لم يتسنَ لي الــوقت حــتى أتمــنى السلامة لغايل عندما سمعتها تقرأ الاسم. "بيتا ميلارك".

بيتا ميلارك!

آه، لا حسبما أعتقد. ليس هو، لأنني أعرف هذا الاسم بالرغم من أنني لم أتحدث أبداً إلى صاحبه. بيتا ميلارك.

لا، إن الحظ لا يقف إلى جانبي هذا اليوم.

رأيته وهو يشق طريقه نحو المسرح. إنه فتىً متوسط الطول وذو بنية متينة، وصاحب شعرٍ أشقر يتدلى بخصلات عديدة فوق جبهته. شاهدت وقع الصدمة على محيّاه. يستطيع المرء أنً يلاحظ مدى الجهد الذي يبذله للإبقاء على رباطة جأشه، لكن عينيه الزرقاوين تُظهران نوع القلق الذي اعتدت رؤيته عند طرائدي. تمكّن مع ذلك من الصعود إلى المسرح وأخذ مكانه بثبات.

تسأل إيفي ترنكيت عما إذا كان هناك من متطوعين، لكن أحداً لم يتقدم. أعرف أن لدى هذا الفتى شقيقين أكبر منه في العمر. أعرف ذلك لأنني رأيتهما في المخبز، لكنني أعتقد أن أحدهما أصبح الآن أكبر من أن يتطوع، بينما لا يمتلك الآخر الاستعداد لهذا العمل. يُعتبر هذا أمراً عادياً في المقاطعة. يتوقف الولاء للأسرة، بالنسبة إلى معظم الناس، عند أعتاب يوم الحصاد. أما ما فعلته أنا فكان أمراً استثنائياً ومتطرفاً.

بدأ رئيس البلدية بقراءة معاهدة الخيانة، تلك الوثيقة الطويلة والمملة، وذلك على عادته في مثل هذا الوقت من كل عام. لم أستمع إلى أي كلمة من كلمات هذه الوثيقة التي تُعتبر قراءتها من الأمور الملزمة.

رحتُ أفكّر، *لماذا هو بالذات؟* بعد ذلك، حاولت أن أقنع نفسي أنه ليس للأمر أهمية. إنني لا أعتبر بيتا ميلارك صديقي، ولا حتى جاري. إننا لا نتحدث مع بعضنا بعضاً. أما الاحتكاك الوحيد في ما بيننا فقد حدث منذ سنوات عديدة، ولعله نسيَ الأمر، لكنني لم أنسه من جهتي كما أنني واثقة من أنني لن أنساه أبداً...

حدث ذلك في أسوأ الأوقات. كان والدي قد لاقى مصرعه قبل **ثلاثة أشهر** في حادثة المنجم، وذلك في أسوأ شهرٍ من أشهر كانون الثاني. كنت قد تجاوزت صدمة وفاته، لكن ألم فقدانه كان يعاودني بشكلٍ مفاجئ، ويجتاح كامل جسدي، فأغرق في لجةٍ من التنهدات. كنت أبكي وحيدة وأقول: *أين أنت؟ وأين ذهبتَ؟* وبالطبع لم يكن هناك من جواب.

قدّمت لنا المقاطعة في ذلك الوقت مبلغاً صغيراً من المال كتعويضٍ عن وفاة والدي. كان هذا المبلغ كافياً لنا في أول شهرٍ من أشهر الحداد، والذي كان من المتوقع أن تحصل في نهايته والدتي على وظيفة، لكن ذلك لم يحصل. لم تفعل أي شيء غير الجلوس مسمّرةً في مقعدها، أو كانت في أحيانٍ أخرى تتدثّر بأغطية سريرها، بينما تنظر بتركيز إلى نقطةٍ ما في البعيد. كانت تتحرك بين الفينة والأخرى وكأنها تفعل ذلك لغايةٍ ملحة، لكنها كانت تتهاوى من جديد لتعود إلى سكونها المعتاد. بدا لنا أن توسّلات بريم لم تؤثّر فيها أبداً.

شعرت بالهلع حينها، لكنني أعتقد الآن أنها كانت أسيرة عالمٍ مظلمٍ من الحزن، لكنني اعتبرتُ في ذلك الوقت أنني لم أفقد والدي فقط، لكنني فقدتُ معه والدتي كذلك. كنت في الحادية عشرة من عمري في ذلك الوقت عندما استلمتُ مسؤولية العائلة، بينما لم تتجاوز بريم السابعة من عمرها. لم يكن أمامي أي خيارٍ آخر. كنت أشتري طعامنا من السوق، وأطبخ بأفضل ما أستطيع، وحاولت أن أبقى، أنا وبريم، بمظهرٍ مقبول. فعلتُ كل ذلك خوفاً من أن يشيع بين الناس أن والدتي عاجزة عن العناية بنا. ستعمد سلطات المقاطعة في تلك الحالة إلى سلخنا عنها ووضعنا في بيت الرعاية الاجتماعية. سبق لي أن رأيت الأولاد الذين نشأوا في بيوت الرعاية الاجتماعية في المدرسة. رأيت

علامـــات الحزن، وآثار الأيدي الغاضبة على وجوههم، واليأس الذي أحـــنى أكتافهم. لا أريد أن يحدث هذا لبريم. بريم الحلوة التي تشرع في الـــبكاء عندما أبكي، وقبل أن تعرف السبب، والتي اعتادت تصفيف شعر والدتي وتضفيره قبل مغادرتنا إلى المدرسة كل يوم، والتي لا تزال تلمّع كل ليلة، إلى هذا اليوم، مرآة الحلاقة التي كان يستخدمها والدي، لأنه كان يكره رؤية تلك الطبقة من غبار الفحم التي تكسو كل شيء في السيم. أعرف أن بيت الرعاية الاجتماعية كان سيسحقها كحشرة، وهذا هو السبب الذي دفعني إلى إبقاء مأزقنا سراً.

لكـــن المـــال نفد منا، وكدنا أن نموت جوعاً وببطء. لم أجد وصفاً أفضل من هذا لحالتنا. كنت أقنع نفسي أننا لو استطعنا الصمود فقط حتى شـــهر أيار، وفقط حتى الثامن من أيار حين أبلغ الثانية عشرة من عمري، فـــإنني سأتمكن من تسجيل اسمي للحصول على بطاقات تخولني الحصول علـــى الحـــنطة والـــزيت الثمينَين والكافيين لإطعامنا. لكن أسابيع عديدة كانت تفصلنا عن ذلك الموعد، وقد نموت قبل انقضاء هذه الأسابيع.

لم يكـــن الموت جوعاً أمراً نادراً في المقاطعة 12. ومَن منا لم يرَ ضـــحايا الجوع؟ أولئك الأشخاص المسنّون الذين كانوا عاجزين عن العمل، وأولاد العائلات التي تضم عدداً كبيراً من الأولاد الذين يصعب إطعـــامهم جمـــيعهم، وأولئك الذين جُرحوا في أثناء العمل في المناجم، والذين يتسكعون في الشوارع. إنهم أنفسهم الذين ستلتقي بهم ذات يوم مـــستندين بلا حراك إلى جدارٍ ما، أو مستلقين في المرج، أو تسمع في أحـــيانٍ أخرى العويل الذي يصدر من إحدى البيوت، ثم ترى حراس حفـــظ الأمن يلبون النداء لإخلاء جثة ما. لا تذكر السجلات الرسمية أبـــداً أن المجاعة هي سبب الوفاة، بل إنّ الأسباب كانت، على الدوام، الأنفلونـــزا، أو ضربة شمس، أو مرض ذات الرئة.

هطـــل المطر مختلطاً بحبيبات البَرَد بغزارة في ذلك المساء الذي التقيت فـــيه ببيـــتا ميلارك. كنتُ آنذاك في السوق العامة في المدينة أحاول مبادلة بعض ثياب الأطفال الرثة والقديمة التي كانت تلبسها بريم، بشيء نأكله. لم أوفق بشخصٍ يشتريها. كنتُ خائفة حينها من دخول ذلك المكان القاسي وحـــيدةً، وذلـــك بالرغم من أنه سبق لي أن قصدت الهوب في مناسباتٍ عديـــدة برفقة والدي. اخترقت مياه المطر سترة الصيد العائدة لوالدي التي كـــنت أرتديها، لذلك اخترقني البرد حتى العظام. لم يكن لدينا ما نأكله، لفتـــرة ثلاثة أيام، غير المياه المغلية وبعض أوراق النعناع المنسية التي وجدتها وراء خـــزانة مطبخنا. كنت أرتجف بشدة مع حلول وقت إقفال السوق، إلى درجـــة أنـــني ارتميت فوق كومة من الثياب وسط بركة مياه موحلة. تـــركتُ هذه الكومة من الثياب الرثة خوفاً من أن أقع مجدداً ولا أتمكن من الوقوف على قدميّ. يُضاف إلى ذلك أن أحداً لا يريد امتلاك هذه الثياب.

لم أستطع الذهاب إلى المنـــزل لأن والدتي تنتظرني هناك، بعينيها الجامـــدتين، مع أختي الصغيرة، بخديها الغائرَين وشفتيها المتشققتين. لم أســـتطع أن أتخيّل نفسي وأنا أدلف خالية الوفاض من أيّ أمل إلى تلك الغرفة، التي ينبعث منها الدخان المتصاعد من نيران الأغصان الرطبة التي أحـــضرتها مـــن الغابة، وهي كل ما تبقى من الحطب الذي يُستخدم لإنتاج الفحم.

ألفـــيتُ نفسي أترنح فوق طريقٍ موحل خلف المحال التجارية التي تبيع السلع للأثرياء من هذه المدينة. يعيش التجار في غرف فوق محالهم، وهكـــذا كـــنت أسير عبر الفناء الخلفي لمنازلهم. أتذكّر أنني رأيت في طريقي أثلام الحدائق التي أعدّها هؤلاء للزراعة عندما يأتي الربيع. رأيت كـــذلك عنـــزةً أو اثنتين في إحدى الحظائر، وكلباً مبللاً بالمياه مربوطاً إلى أحد الأعمدة وقد قوس ظهره في الوحول.

تُعتبر كل أشكال السرقة محظورة في المقاطعة 12، وهي التي تصل عقوبتها إلى الإعدام. خطر في ذهني في ذلك اليوم أن أوعية النفايات قد تحـــوي بعض الفضلات التي يُسمح للمرء أن يأخذها. يُحتمل أن أعثر على عظمة أمام محل الجزّار، أو لربما عثرت على خضار فاسدة أمام محل الـــبقّال، أو ربما عثرت على أي شيء آخر لا يأكله سوى أفراد عائلتي المقهورين. اكتشفت، لسوء حظي، أن أوعية النفايات قد أُفرغت للتو.

فاحـــت رائحـــة الخبز الطازج عندما مررت أمام المخبز. كانت رائحـــةً قويّة بحيث شعرت بدوخة. كانت الأفران في الجهة الخلفية من المخبـــز، لذلك تمكنت من رؤية الوهج ذهبـــي اللون من خلال باب المطبخ المفتوح. توقفت مشدوهة بفعل الحرارة، والرائحة الزكية، حتى تـــدخّل المطر وأجبرني على العودة إلى الواقع بفعل قطيرات الماء الباردة الـــتي تـــسللت إلى ظهري. رفعت غطاء وعاء النفايات العائد للمخبز لكنني وجدته نظيفاً إلى درجة الفظاظة.

سمعتُ، فجأةً، صوتاً يصرخ بـــي. تطلعت نحو مصدر الصوت، وإذ بزوجة الخبّاز تأمرني بالتحرك، وهل أريدها أن تنادي حراس حفظ الأمـــن، وأضـــافت إنها سئمت من رؤية أولئك الأطفال القادمين من السيم الذي يبحثون في أوعية النفايات عن أي شيء يأكلونه. خرجت الكلمات بشعةً من فمها، لكنني لا أملك أي وسيلة دفاعٍ حيالها. ما إن أعـــدت وضع غطاء الوعاء بعناية وابتعدتُ قليلاً حتى رأيته. كان فتى أشقر الشعر يتطلع إلي من خلف والدته. سبق لي أن رأيت هذا الفتى في المدرسة. كنا في السنة الدراسية ذاتها، لكنني لم أعرف اسمه. كان يلازم فتـــيان المدينة دائماً، فكيف لي أن أعرف اسمه؟ عادت والدته إلى داخل المخبـــز وهي تدمدم. اعتقدت أنه كان يراقبني في أثناء سيري بمحاذاة حظيرتهم التي احتوت على الحيوان المقزز الذي يربّونه، وكذلك عندما

استندت بعيداً إلى شجرة تفاحٍ كبيرة. استوعبت، أخيراً، فكرة عدم امتلاكي لأي شيء أعود به إلى المنزل. شعرت بضعفٍ في ركبتيّ، وانزلقت بمحاذاة جذع شجرة التفاح حتى قاربت أعلى جذورها. كان ذلك فوق طاقتي، وشعرت أنني مريضة جداً وضعيفة جداً ومنهكةً، ومتعبة. فكّرت في نفسي، *دعوها تنادي حراس حفظ الأمن، وليأخذونا إلى بيت الرعاية الاجتماعية*. وفكّرت أيضاً *أو أفضل من ذلك، دعوني أموت هنا، في هذا المكان بالذات، تحت المطر.*

سمعت ضجيجاً داخل المخبز، وسمعت تلك المرأة تصرخ مجدداً، كما سمعت صوت لطمة. رحت أتساءل عن غموض ما يحدث هناك. سمعت بعد قليلٍ وقع أقدامٍ تتقدم نحوي، ورحتُ أفكّر، *إنها هي. إنها قادمة كي تبعدني بعصاها*. لكنها لم تكن هي، بل ذلك الفتى. رأيته يحمل فوق ذراعيه رغيفين كبيرين من الخبز اللذين لا بد من أنهما وقعا في النار لأنني رأيت فيهما بقعاً سوداء اللون.

سمعت أمّه تصرخ به، "أطعمهما للحيوان المقزز أيها المخلوق الغبي! ولِمَ لا؟ لن يُقدم أي شخصٍ محترمٍ على شراء خبزٍ محترق!".

بدأ الفتى بانتزاع بعض أجزاء أحد الرغيفين وألقاهما في الوعاء المخصص لطعام الحيوان المقزز. رنّ في هذه اللحظة بالذات جرس المخبز، فانصرفت الوالدة كي تهتم بأحد الزبائن.

لم ينظر الفتى نحوي أبداً، لكنني راقبته جيداً. راقبته بسبب الخبز الذي يحمله بيديه، وبسبب تلك البقعة الحمراء التي ظهرت فوق خدّه. رحت أتساءل بماذا ضربته؟ لا أذكر أننا تعرضنا للضرب من قِبل والدينا، حتى إنني لا أستطيع أن أتخيّل ذلك. ألقى الفتى نظرة إلى المخبز، وكأنه يريد أن يتأكد أن الأفق خالٍ، ثم أعاد انتباهه إلى الحيوان المقزز، وما لبث أن ألقى نحوي رغيفاً من الخبز. لم يتأخر الرغيف الآخر عن

الوصول، وما لبث أن قفل عائداً إلى المخبز، ثم أقفل وراءه باب المطبخ بإحكام.

حدّقت إلى الرغيفين غير مصدّقة. كانا رغيفين مخبوزَين بطريقة جيدة لولا الأجزاء المحترقة فيهما. هل أرادني أن آخذ هذين الرغيفين؟ لا بد من أن الأمر كذلك، لأنهما كانا عند قدميّ. دسست الرغيفين داخل قميصي قبل أن يتمكن أحد من مشاهدة ما حدث، ثم لففت سترة الصيد بإحكامٍ من حولي، وأسرعت الخطى مبتعدة عن المكان. لسعت حرارة الخبز جلدي، لكنني تمسكت بالرغيفين أكثر، لأنهما وسيلة بقائي على قيد الحياة.

برد الرغيفان قليلاً وقت وصولي إلى المنزل، لكنهما كانا ساخنين من الداخل. أسرعت بريم إلى الرغيفين كي تقتطع جزءاً لنفسها، وذلك ما إن ألقيتهما فوق الطاولة، لكنني جعلتها تجلس منتظرة بينما أجبرت والدتي على الانضمام إلى المائدة، ثم سكبت الشاي الساخن. قطّعت الخبز بعد أن أزلت الأجزاء المحترقة. تناولنا رغيفاً كاملاً قطعة قطعة. كان خبزاً لذيذاً يُفرح القلب، ومحشواً بالزبيب والبندق.

وضعت ملابسي قرب النار كي تجفّ، وزحفت نحو سريري، ثم استسلمت لنومٍ من دون أحلام. لم يخطر في ذهني، حتى الصباح التالي، احتمال أن يكون الفتى قد أسقط الرغيفين في النار عمداً. كان يعرف أنه سيُعاقب إذا ما أسقط الرغيفين في النار، وذلك كي يعطيني إياهما. استبعدت هذا الاحتمال، وقلت في نفسي إن ذلك مجرد حادث. فلماذا يقوم بهذا العمل؟ إنه لا يعرفني. إن مجرد إعطائي الخبز هو عملٌ في غاية اللطف لكنه يعرضه لعقوبة إذا ما اكتشف الأمر. لم أستطع تفسير عمله هذا.

تناولــنا شرائح الخبز للفطور، ثم توجهنا إلى المدرسة. بدا لي أن الـــربيع حـــلّ بغتةً. شعرت بنسيمات الهواء الدافئة، ورأيت السحب الملـــبدة. مـــررت أمام ذلك الفتى في قاعة المدرسة، ولاحظت أن خدّه مـــتورم وأن السواد يحيط بعينه. كان واقفاً مع رفاقه، و لم يعرفني على كـــل حال. لاحظت، بالرغم من ذلك، أنه يراقبني عبر ملعب المدرسة عـــندما اصطحبت بريم في طريقنا إلى البيت ذلك المساء. التقت نظراتنا للحظة ثم التفت بعيداً. شعرت بالحرج فأبعدت نظري. رأيتها في تلك اللحظة. كانت أول نبتة هندباء في تلك السنة. تذكرت أمراً على نحوٍ مفاجـــئ. تذكـــرت الـــساعات التي أمضيتها في الغابة برفقة والدي، وعرفت في تلك اللحظة طريق بقائنا على قيد الحياة.

لم أتمكن حتى هذا اليوم من فكّ الرابط ما بين هذا الفتى الذي يدعى بيتا ميلارك، وبين الخبز الذي أعطاني الأمل، وبين نبتة الهندباء التي تذكرني بالأوقات التي أُنقذت فيها من براثن الجوع. لاحظت في مرات عديدة أنه يركّز نظره اتجاهي، لكنه لا يلبث أن يبعده بسرعة. أشـــعر وكأنني أدين له بشيء ما، مع العلم أنني لا أحب أن أكون مديـــنة للآخرين. ويُحتمل أنني لو شكرته في إحدى المرات لكنت شعرت بارتياح أكثر في هذه اللحظة. فكّرت في المسألة عدة مرات، لكـــن لم تـــسنح لي فرصة تعريفه إلى نفسي. أعرف الآن أن هذه الفرصة لن تسنح أبداً، وذلك لأننا سنُلقى وسط الميدان كي نتقاتل حـــتى المـــوت. وهل يمكنني أن أشكره في هذه الأوضاع؟ وإذا ما حاولـــت أن أحـــزّ عنقه فإن ذلك لن يُعتبر، بالتأكيد، علامة على الإخلاص.

أنهى رئيس البلدية تلاوة معاهدة الخيانة المملة، وأشار إلى بيتا وإليّ بالـــتقدم كي نصافحه. كانت يداه صلبتين ودافئتين مثل رغيفَي الخبز.

تطلع بيتا نحوي مباشرة ومدّ يده الأمر الذي اعتبرته مصافحة مطمئنة، لكن لعل ذلك كان نتيجة نوبة من الفزع.

عدنا كي نواجه الحشود بينما ترددت أنغام نشيد بانيم الوطني في الأجواء.

فكرت في نفسي، آه، حسناً. *سيتواجد أربعة وعشرون فرداً منا، لذلك فإن الاحتمالات هي أن يقتله أحدهم قبل أن أقتله أنا.*

لكــــنني أعرف، بالطبع، أنني في المدة الأخيرة لا يسعني الاعتماد كثيراً على الحظ والاحتمالات.

3

احتجـــزتنا السلطات ما إن انتهى عزف النشيد الوطني. لا أعني أنهـــم قـــيّدوا أيدينا بالأصفاد، أو أي شيء من هذا القبيل، لكننا سرنا بمـــرافقة مجموعة من حراس حفظ الأمن وعبرنا المدخل الخارجي لمبنى قـــصر العـــدل. أعتقد أن بعض المجالدين قد حاولوا الفرار في الماضي، لكنني شخصياً لم أرَ ذلك.

أدخلوني، ما إن وصلنا إلى المبنى، إلى غرفة، وتركوني وحيدة. كانـــت هـــذه الغرفة أكثر مكانٍ دخلته يدل على الغنى بسجاداته الكثيفة والسميكة، وأرائكه ومقاعده المخملية. تعرفت إلى المخمل لأن والـــدتي كـــان لديها فستانٌ صُنعت ياقته من ذلك القماش. لم أستطِع منع نفسي من تمرير أصابعي فوق القماش مراراً عندما أجلس علـــى الأريكة. ساعدتني هذه الحركة على أن أهدأ في أثناء محاولتي تحـــضير نفـــسي للساعة القادمة، وهي الفترة المخصصة للمجالدين مـــن أجل توديع أحبائهم. لا أستطيع أن أُظهر اضطرابـــي أمامهم، وأن أتـــرك هذه الغرفة وعيناي منتفختان وأنفي يعلوه الاحمرار. أما الـــبكاء فلـــيس وارداً أبـــداً لأن كاميرات كثيرة تنتظرنا في محطة القطارات.

حـــضرت والـــدتي وشقيقتي أولاً. تقدمت نحو بريم وما لبثت أن قفزت إلى حضني وطوقت عنقي بذراعيها، ثم ألقت برأسها فوق كتفي مثلما كانت تفعل تماماً عندما كانت طفلة صغيرة. جلست والدتي إلى جانبـــي وأحاطتنا بذراعيها. لم نقل شيئاً لدقائق قليلة. بدأت بعد ذلك

في إبلاغهما كل الأمور التي يجب عليهما عدم نسيان القيام بها لأنني لن أكون وإياهما كي أقوم بها بنفسي.

يجب ألاّ تأخذ بريم أيّ بطاقات لأنهما تستطيعان تدبّر أمرهما، إذا قصدتا، بيع الحليب والجبن من عنزة بريم، وكذلك من متجر العطارة الصغير الذي تديره والدتي في منطقة السيم. يستطيع غايل أن يحضر لوالدتي الأعشاب التي لا تزرعها بنفسها، لكن يتعيّن عليها أن تكون حذرةً جداً في وصفها لأنه لا يعرفها مثلما أعرفها أنا. سيُحضر لهما غايل بعض الطرائد، لأنه سبق لي أن عقدت اتفاقاً وإياه بهذا الخصوص قبل نحو سنة، ولربما لن يطلب ثمناً لها. يبقى عليهما أن يشكراه عن طريق تقديم بعض الأشياء إليه، مثل الحليب أو الدواء.

لم أكلّف نفسي عناء اقتراح أن تتعلم بريم الصيد، لأنه سبق لي أن حاولت تعليمها مرات عديدة لكن النتائج كانت كارثية. أخافتها الغابة، وكنت كلما أطلقت النار على طريدة ما تنهمر دموعها وتتحدث عن إمكانية معالجتها إذا ما عدنا إلى البيت بالسرعة اللازمة. لكنها تبلي بلاءً حسناً مع عنزتها، لذلك ركّزت عليها.

انتهيت من إعطائهما التعليمات بشأن وقود التدفئة، والمقايضة، والمكوث في المدرسة، فتحولت إلى والدتي، وأمسكت بذراعها بشدة ثم قلت لها: "أصغِ إليّ. هل تصغين إليّ؟"، أومأت، وبدت وكأنها قلقة لشدة إلحاحي عليها. يجب أن تعرف ما نحن مقبلون عليه، فقلت لها: "لا يمكنك أن تغادري مجدداً".

نظرت والدتي إلى الأرض وأجابت: "أعرف، ولن أفعل ذلك. لم أستطع أن أتحمل ما...".

"حسناً. عليك أن تتحملي هذه المرة. لا يمكنك أن تغادري وتتركي بريم وحيدةً. لم يتبقَ لكما أحد كي يبقيكما على قيد الحياة.

لا تكترثا بما يحدث، وبأي شيء تشاهدانه عبر الشاشة. عليكما أن تعداني أنكما ستكافحان من أجل البقاء!". ارتفع صوتي إلى حدّ الصراخ، وهو الصوت الذي عبّر عن الغضب، والخوف اللذين شعرت بهما لأنني مضطرة إلى الابتعاد عنهما.

سحبت والدتي ذراعها من بين قبضتي، وتحولت إلى الغضب بدورها. "كنت مريضة، لكنني كنت قادرة على معالجة نفسي لو أنني امتلكت الدواء الذي أمتلكه اليوم".

يُحتمل أن يكون ما روته عن مرضها صحيحاً. سبق لي أن شاهدتها تشفي أشخاصاً كانوا يعانون من كآبة شديدة. يُحتمل أن السبب كان المرض، لكننا لا نستطيع المخاطرة من جديد.

قلت لها: "إذاً خذي الدواء واعتني بها!".

قالت بريم: "سأكون على ما يرام يا كاتنيس". أحاطت وجهي بيديها وأضافت: "لكن عليك أن تتوخي الحذر بدورك. إنك سريعة جداً وجريئة. يُحتمل أن تربحي".

لا أستطيع أن أفوز، ولا بد من أن بريم تعرف ذلك في دخيلة نفسها، لأن هذه المنافسة تتعدى قدراتي بكثير. سيتواجد فتيان من المقاطعات الأكثر ثراءً من مقاطعتنا والذين يعتبرون الفوز شرفاً كبيراً لهم، وهم الذين تدربوا طوال حياتهم استعداداً لهذا اليوم. إنهم فتيان يفوق حجمهم حجمي بثلاث مرات. وهناك الفتيات اللاتي يعرفن عشرين طريقة لقتلي بالسكين. آه، سيتواجد بالطبع أشخاصٌ مثلي تماماً، وهم الأشخاص الذين تجري تصفيتهم قبل أن تبدأ مرحلة التسلية الحقيقية.

لم أستطع أن أُظهر الاستسلام إذا أردت أن تتعلق والدتي بحبل الصمود فأجبتُ: "لربما". يُضاف إلى ذلك أنه ليس من طبيعتي أن

أستسلم من دون قتال، وحتى حين تبدو الأمور قاهرة. "وعندها سنصبح أثرياء مثل هايميتش".

تسأل بريم: "لا أكترث إذا أصبحنا أثرياء أم لم نصبح. لا أريد إلا أن تعودي إلى البيت. ستحاولين، أليس كذلك؟ هل ستحاولين بكل ما أوتيتِ به من قوة؟".

قلت لها: "سأحاول بكل جهدي. إنني أقسم على هذا". أعلم أنني سأفعل ذلك لأجل بريم.

ظهر حارس الأمن على الباب، وأشار إلى انتهاء الوقت، لذلك تعانقنا بشدة إلى حد الشعور بالألم، ولم أستطع إلا أن أقول: "أنا أحبكما. أنا أحبكما". ردّتا عليّ بالكلام ذاته. أمرهما حارس الأمن بالخروج، ثم أقفل الباب. أخفيتُ رأسي في إحدى الوسادات المخملية، وكأن ذلك يحميني من الأحداث المقبلة.

دخل شخصٌ آخر إلى الغرفة، وعندما رفعت رأسي فوجئت عندما رأيت الخبّاز، أي والد بيتا ميلارك. لم أصدّق أنه أتى لزيارتي، لأنني سأحاول أن أقتل ابنه بعد وقتٍ قصير. إننا نعرف بعضنا بعضاً قليلاً، لكنه يعرف بريم أكثر مني، وهي التي اعتادت أن تضع له جانباً قطعتين من الجبن بعد أن تبيع القطع الأخرى في السوق السوداء. اعتاد بدوره أن يعطيها كمية سخية من الخبز. كنا نتحيّن الفرص لبيعه ما لدينا من الجبن عندما تكون زوجته غائبة، وذلك لأنه ألطف منها بكثير. إنني متأكدة من أنه ما كان ليصفع ابنه بتلك الطريقة، أي كما فعلت زوجته، بسبب الخبز المحترق. لكن، ما سبب زيارته؟

جلس الخبّاز بتردد على طرف أحد المقاعد الفاخرة. إنه رجل كبير، عريض المنكبين، وتظهر على وجهه آثار التعرّض للحرارة المنبعثة من الفرن. افترضت أنه انتهى للتو من وداع ابنه.

تناول من جيب سترته رزمةً ملفوفة بالورق الأبيض وناولني إياها. فتحـتها لأجد فيها قطعاً من الكعك المحلى. لم يكن بمقدورنا أبداً شراء هذا النوع من الأطعمة الفاخرة.

قلت: "شكراً لك". لا يُعتبر الخبّاز من الذين يحبون الكلام الكثير في أفـضل الأوضـاع، أما اليوم فلم يكن في وسعه أن يقول شيئاً على الإطـلاق. قلـت له: "تناولت بعضاً من خبزك هذا الصباح. أعطاك صديقي غايل سنجاباً مقابل الخبز". أومأ وكأنه تذكر السنجاب. قلت له: "لم يكن أفضل ما تصنعه". هزّ كتفيه وكأن الأمر غير مهمٍّ أبداً.

لم أتمكـن بعدها من التفكير في أي شيء، وهكذا جلسنا بصمت حتى استدعاه حارس الأمن. نهض، وسعل كي يريح حنجرته. قال لي: "سأهتم بالفتاة الصغيرة، وسأتأكد من أنها ستجد ما تأكله".

شـعرت أن جزءاً من الحمل الذي يجثم فوق صدري قد انـزاح لدى سماعي كلماته. يتعامل بعض الناس معي، لكنهم يحبون بريم كثيراً. يُحـتمل أنهـا تمتلك من إعجاب الناس بها ما يكفي لإبقائها على قيد الحياة.

فوجئت كذلك بزائرتي التالية. سارت مادج بخط مستقيم نحوي. لم تكن تبكي أو تتظاهر بأي مشاعر. شعرت بإخلاصٍ فاجأني في نبرة صوتها عندما قالت لي: "إنهم يسمحون لك بالاحتفاظ بشيء واحد من مقاطعتك عندما تكونين في الميدان. يسمحون لك بشيء واحد يذكرك بمـسقط رأسـك. أتريدين وضع هذا؟". أمسكت بالدبوس الذهبـي المـستدير الـذي سبق لي أن رأيته مثبتاً إلى ياقة فستانها. لم أهتم كثيراً لذلك الدبوس، لكنني أعتبره الآن طائراً صغيراً يحلّق في الجو.

قلـت: "دبوسك أنتِ؟". كان الاحتفاظ بشيء من المقاطعة آخر ما أفكّر فيه.

"خذيــه، ســأثبته إلى ياقــة فستانك، موافقة؟". لم تنتظر مادج إجــابتي، لكــنها تقدمت نحوي، وثبتت ذلك الطائر إلى ياقة فستاني. ســألتني: "أتعدينني يا كاتنيس أنك ستبقيه في مكانه عندما تصلين إلى الميدان؟ أتعدينني؟".

قلــت: "أجــل". فكرّت في الكعك المحلى، وفي الدبوس. ها أنا أحــصل على كل أنواع الهدايا هذا اليوم. أعطتني مادج هدية أخرى، قبلةً على خدّي. ذهبت بعد ذلك، وتركتني أفكر في ما إذا كانت مادج صديقتي فعلاً، منذ البداية.

أخــيراً، جاء غايل، ولعله من الصحيح أن ما من شيء رومانسي يجمعــنا، لكــنه ما إن يفتح ذراعيه حتى لا أتردد في الاندفاع نحوهما. اعتدت على جسده – على الطريقة التي يتحرك بها، وعلى رائحة دخان الغابــة الــتي تفوح منه، وحتى على صوت ضربات قلبه التي اعتدت الإصــغاء إليها خلال اللحظات التي أمضيناها بسكون خلال رحلات صيدنا – لكن هذه هي المرة الأولى التي أشعر به حقيقة، الجسد الطري مفتول العضلات يضغط على جسدي.

قال لي: "اسمعي. إن امتلاك سكين هو أمر في غاية السهولة، لكن يتعيّن عليك الحصول على قوس أيضاً. هذه هي أفضل فرصة لك".

قلــت وأنا أفكر في تلك السنة التي تسلح المجالدون فيها بالعصي المدببة فقط، والتي استخدموها لمواجهة بعضهم بعضاً حتى الموت: "إنهم لا يحملون أقواساً دائماً".

قــال غايل: "إذاً اصنعي واحداً. إن القوس الهزيل أفضل من ألاّ تمتلكي قوساً على الإطلاق".

حاولــت في الماضــي أن أقلــد الأقواس التي اعتاد والدي على صناعتها، لكنني لم أوفّق في ذلك، لأن الأمر ليس بتلك السهولة، وحتى

والدي كان يضطر إلى رمي بعض الأقواس التي صنعها في بعض الأحيان.

قلت: "لست متأكدة من وجود الخشب هناك". علمت أنه في سنة سابقة وضعوا الجميع في أرضٍ تخلو من كل شيء ما عدا الصخور والرمال، والشجيرات الصغيرة. شعرت بكراهية نحو تلك السنة بشكل خاص. لسعت الأفاعي السامة بعض المجالدين، بينما أصيب بعضهم الآخر بالجنون بسبب العطش.

قال غايل: "لا بد من وجود بعض الخشب، في تلك السنة مات نصفهم من البرد. لا مرح في هكذا ميتات".

هذا صحيح، لأننا أمضينا أحد مواسم مباريات الجوع ونحن نشاهد اللاعبين يتجمدون حتى الموت في الليل. تمكنا من رؤيتهم بصعوبة لأنهم كانوا يتكورون حول أنفسهم، ولم يكن لديهم وقتها خشب من أجل إيقاد النار، ولا مشاعل، ولا أي شيء آخر. اعتبرت الكابيتول أن تلك الميتات الهادئة والتي لا تسيل فيها الدماء لا تتوافق مع ظروف الطقس. سمحت السلطات منذ ذلك الحين بتأمين الخشب لإيقاد النار.

قلت: "أجل. لا بد من وجود بعض الخشب".

قال غايل: "كاتنيس. إنها مباراة صيدٍ فقط، وأنا أعرف أنك الصيادة الأفضل في الميدان".

قلت: "إنها ليست مباراة صيد فقط. إنهم مسلحون. إنهم يفكرون".

قال: "أنت أيضاً تفكرين، كما أنك تدربت أكثر منهم. تدربتِ تدريباً حقيقياً. أنَت تعرفين كيف تقتلين".

قلت: "لم أتدرب على قتل الناس".

تجهّم وجه غايل وقال: "وما الفرق، في واقع الأمر؟".

إن المرعب هنا هو عجزي عن نسيان أنهم بشر، وإذا تمكنت من ذلك فلن يكون هناك فرق على الإطلاق.

عـــاد حارس الأمن سريعاً، طلب غايل المزيد من الوقت، لكنهم أبعـــدوه فشعرت بالرعب. صرخت به وأنا أمسك بيده: "لا تدعهما تجوعان!".

أبعدَنا الحارس بينما قال لي غايل: "لن أفعل! تعرفين أنني لن أفعل! تذكـــري يا كاتنيس أنني...". صفق الحارس الباب قبل أن أتمكن من معرفة ما يريدني أن أتذكره.

إن المـــسافة بـــين مبنى قصر العدل ومحطة القطارات هي مسافة قـــصيرة بالنسبة إلى اجتيازها بوساطة السيارة. لم يسبق لي أن ركبت سيارةً، ونادراً ما ركبتُ عربة تجرها أحصنة. تعودنا في منطقة السيم أن نتنقل سيراً على الأقدام.

كنتُ محقة في عدم الاستسلام للبكاء لأن محطة القطارات كانت تعـــجّ بالمراسلين الصحفيين الذين يحملون آلات تصوير تشبه الحشرات والمـــصوّبة جمـــيعها إلى وجهي مباشرة. لكنني تمرّنت جيداً على إخفاء عواطفـــي، وذلك كما أفعل الآن. رأيت صورتي عبر إحدى شاشات التلفزيون المثبتة إلى جدار. كانت المحطة تبثّ عملية وصولي بثاً مباشراً، وشعرت بالارتياح لأن أمارات الضجر ارتسمت على وجهي.

أما بيتا ميلارك، في المقابل، فكان يبكي على ما يبدو، ولاحظت أنه لا يبذل أي جهدٍ يوحي بأنه لا يبكي. رحت أتساءل على الفور ما إذا كانت هذه هي استراتيجيته في المباريات. هل يحاول أن يبدو بمظهر أنه خائف ومرتعب، وذلك كي يطمئن المجالدين الآخرين أنه ليس نداً لهم على الإطلاق، ومن ثم ما يلبث أن يُظهر قدرته على القتال. نجحت هـــذه الخطة التي طبقتها فتاة تدعى جوانا مايسون من المقاطعة 7 قبل

سنوات عديدة. أظهرت الفتاة أنها تبكي وأنها مجرد بلهاء وجبانة حيث إن أحــداً لم يكترث بشأنها إلى أن بقيت قلّة من المتنافسين. ظهر في ما بعــد أنها تستطيع القتل من دون رحمة. لعبت الفتاة دورها هذا بذكاء. أعــتقد أنه من المستغرب أن يُقدم بيتا ميلارك، ابن الخباز، على اتّباع هذه الاستراتيجية. أعتقد أيضاً أن كل هذه السنوات التي كان يجد فيها مـــا يكفي كي يأكله، والتي حملَ فيها صواني الخبز، قد جعلت منه فتى عريض المنكبين متمتعاً بالقوة. يتعيّن عليه أن يبكي كثيراً إذا أراد إقناع أي شخص أن يتغاضى عنه.

اضــطررنا إلى الوقوف لدقائق قليلة أمام مدخل محطة القطارات بيــنما انهمكت آلات التصوير بالتقاط صور لنا، ثم سمحوا لنا بالدخول وأقفلوا الأبواب وراءنا، وهو الأمر الذي أشعرنا بالارتياح. بدأ القطار بالتحرك فوراً بعد ذلك.

أدهشتني سرعة القطار في البداية، لأنني، بطبيعة الحال، لم أركب قطاراً في حياتي من قبل، وذلك لأن السفر ممنوع بين المقاطعات، إلا في المهمات الرسمية التي توافق عليها السلطات مسبقاً. تعني هذه المهمات، بالنــسبة إلى مقاطعتنا، غالباً، نقل الفحم. لكن هذا القطار ليس قطاراً عاديــاً لــنقل الفحم، لأنه أحد الموديلات فائقة السرعة في الكابيتول، والــذي يستطيع قطع 250 ميلاً في الساعة الواحدة، لذلك لن تستغرق رحلتنا إلى تلك المدينة أكثر من يوم واحد.

أخبرونا عندما كنا في المدرسة أن الكابيتول مدينة مبنية في مكان كان يسمى روكيز في ما مضى. أما المقاطعة 12 فإنها في منطقة كانت تدعــى أبلاشيا. كانوا يستخرجون الفحم من هذه المنطقة منذ مئات السنين وما قبلها أيضاً، ولهذا كان عمال مناجمنا يضطرون إلى الحفر في أماكن عميقة جداً.

يـــتعلق كل شيء نتعلمه في مدرستنا بالفحم بطريقة أو بأخرى. يُضاف إلى ذلك أن تعلُّم القراءة الأساسية، ومبادئ الرياضيات، مرتبط بـــالفحم، أعـــني في ما عدا تلك المحاضرة الأسبوعية عن تاريخ بانيم. يـــتألف القـــسم الأكبر من هذه المحاضرة من ثرثرة تتعلق بما ندين به للكابيتول. أعرف جيداً أن هذا التاريخ يشمل أموراً تتعدى الأمور التي يخـــبروننا إياهـــا، أي الرواية الحقيقية لما حدث أيام العصيان، لكنني لا أمـــضي وقـــتاً كثيراً في التفكير في هذه الأمور لأنني لا أعرف بماذا قد تفيدنا الحقيقة، مهما كانت، في إحضار الطعام إلى مائدتنا.

لاحظتُ أن هذا القطار الذي ينقل المجالدين هو أفخم من الغرفة الـــتي أدخلـــوني إليها في مبنى قصر العدل. نال كل واحد منا جناحه الخاص به والذي يشتمل على غرفة نوم، وغرفة للملابس، وحمامٍ خاص مجهّز بالمياه الساخنة والباردة الجارية دائماً. أما في منـــزلنا فلا نستطيع الحصول على المياه الساخنة إلا إذا قمنا بغليها.

رأيت في غرفة الملابس أدراجاً مليئة بالألبسة الجميلة، كما قالت لي إيفي ترنكيت إنني أستطيع أن أفعل أي شيء أريده، وأن أرتدي أي شيء أرغب فيه، لأن كل شيء موجود تحت تصرفي. أبلغتني أيضاً إنه يجب أن أكون جاهزة لتناول طعام العشاء بعد ساعة. أخرجت فستان والـــدتي أزرق اللـــون، وأخذت حماماً ساخناً. لم يسبق لي أن أخذت حمامـــاً كهذا من قبل. يشبه الأمر الاغتسال بمياه أمطار الصيف، لكن هـــذه المياه أقلُّ دفئاً منها. ارتديت قميصاً أخضر اللون داكناً وبنطالاً باللون نفسه.

تذكـــرت دبوس مادج الذهبـــي الصغير في آخر دقيقة. تطلعت نحوه بإمعان، وذلك للمرة الأولى. بدا لي كأن شخصاً ما قد صنع طائراً ذهبـــياً صغيراً ثم ألصق به خاتماً. يتصل الطائر بالخاتم من خلال طرف

جـناحه فقـط. تعـرّفت، فجأة إلى نوع هذا الطائر. إنه أحد الطيور المقلّدة.

إنها طيور مضحكة في شكلها، وأنا شخصياً أعتبرها وصمة عارٍ علـى جبين الكابيتول. هجّنت الكابيتول، في أثناء الثورة، مجموعة من الحـيوانات المعدّلـة وراثياً كي تكون بمثابة أسلحة. أطلقت السلطات علـيها اسـم *المتحولات*، أو *المهجّنات*. كان أحد هذه الطيور طائراً خاصـاً يدعـى الثرثار jabberjay، وهو طائر لديه القدرة على حفظ الأحاديث البشرية وتكرارها. كانت هذه الطيور قادرة على العودة إلى موطنها الأصلي وخصوصاً الذكور منها، وكانت تُطلق في المناطق التي كـان يُـشكّ في أنها تأوي أعداء الكابيتول. كانت الطيور تعود إلى مراكـز التـسجيل بعد أن تحفظ الكلمات التي تسمعها، وتسجّل بعد ذلـك. لم يعرف السكان ما كان يجري في المقاطعات، وأنه يجري نقل الأحاديـث الخاصة، إلا بعد فترةٍ من الزمن. عمد الثوار بعد ذلك إلى إطلاق أكاذيب لا حدّ لها كي تُنقل إلى الكابيتول بوساطة تلك الطيور، وذلـك قـبل أن ينكـشف الأمر. أقفلت مراكز التسجيل بعد ذلك وتُركت الطيور كي تموت في البرية.

لكن هذه الطيور لم تمت، لأنها تزاوجت مع إناث الطيور المقلدة، وهكذا ظهرت فصيلة جديدة بالكامل، والتي يمكنها تقليد صفير الطيور وأغـاني البشر. لكنها فقدت القدرة على نطق الكلمات، واستطاعت بالـرغم مـن ذلك تقليد مجموعة من الأصوات ومن بينها الأصوات البشرية، بدءاً من التغريد الحاد وانتهاءً بأصوات الرجال الحادة. يُضاف إلى ذلـك أنها تستطيع إنشاد ألحانٍ خاصة بها. إنني لا أتحدث عن أنغامٍ قلـيلة، لكـن عن أغانٍ كاملة بمقاطع متعددة، هذا إذا امتلك المرء ما يكفي من الصبر كي يغنّيها، وإذا أحبّت الطيور صوته.

كان والدي مغرماً بهذه الطيور المقلدة بشكلٍ خاص، وهو الذي كان يصفّر لها عندما نذهب إلى الصيد، أو يغني لها أغانيَ كاملة، وفيما كـــنا ننتظر قليلاً بسكون كنا نسمع الطيور تردد هذه الأغاني. لم تكن الطيور تُنصت لسماع الآخرين بالاحترام ذاته الذي تقدّمه لوالدي، إذ إنـــه عـــندما كان يغني كانت كل الطيور المتواجدة في المنطقة تسكت وتصغي. امتلك والدي صوتاً شجياً، وعالي النبرة، وصافياً، وكان مليئاً بالحيوية بحيث يشعر المرء برغبة في الضحك والبكاء في الوقت ذاته. لم أتمكّـــن مـــن الاستمرار في التمرّن على الغناء بعد رحيله، لكنني أشعر بالارتياح عندما أرى هذا الطائر الصغير. كنت أشعر أنني أمام جزءٍ من والـــدي يرافقني ويقوم بحمايتي. قمت بتثبيت الدبوس إلى ياقة قميصي، وكـــدت أتخـــيّل أن ذلك الطائر المقلّد يطير بين الأشجار، وذلك بوجـــود ذلك الدبوس مثبتاً إلى خلفية ذلك القماش باللون الأخضر الداكن.

جاءت إيفي ترنكيت كي تصطحبني إلى العشاء. تبعتها عبر الممر الـــضيّق والمهتـــز إلى قاعة الطعام ذات الجدران اللامعة. رأيت طاولةً وُضـــعت فـــوقها كـــل الأطباق القابلة للكسر. شاهدت بيتا ميلارك ينتظرنا، ولاحظت أن الكرسي المجاور له فارغ.

سألت إيفي ترنكيت بحماسة: "أين هايميتش؟".

قال بيتا: "قال لي في المرة الأخيرة التي رأيته فيها إنه يريد أن يغفو قليلاً".

قالـــت إيفـــي ترنكيت: "حسناً، كان يوماً مرهقاً". أعتقد أنها شعرت بالارتياح لغياب هايميتش، وهل تلام على ذلك؟

قدّموا لنا العشاء على مراحل. أحضروا لنا في البداية حساء جزرٍ كثـــيفاً، وســـلطة خضر، وشرائح لحم غنم، وبطاطا مهروسة، وجبناً،

وفاكهـــة، وكعكةً من الشوكولاته. دأبت إيفي ترنكيت على تذكيري في أثـــناء تناولنا طعام العشاء أن نحسب حساب الأصناف الأخرى التي ســتقدّم لنا في ما بعد. لكنني لم أتوقف عن الأكل لأنه لم يسبق لي أن تـــناولت طعامـــاً كهذا، وكلما أكلت أكثر كلما كان ذلك أفضل. اعتبرت وقتها أن أفضل شيء يمكنني القيام به هو إضافة عدة باوندات إلى وزني منذ ذلك الحين وحتى موعد بدء المباريات.

قالت لي إيفي بعد أن أوشكنا على إنهاء تناول الطبق الرئيسي من طعام العشاء: "أنتما الاثنان على الأقل تتمتعان بآداب مائدة محترمة. أما الفـــتى والفتاة اللذان تم اختيارهما في السنة الماضية فقد التهما كل شيء بأيـــديهما وكأنهمـــا زوج من المتوحشين. أصبت بعسر الهضم نتيجة سلوكيهما".

أعرف أن الفتى والفتاة اللذين تحدثت عنهما إيفي كانا ولدين من الـــسيم، وهمـــا لم يحصلا على كفايتهما من الطعام ولو ليوم واحدٍ في حـــياتهما. كـــان آخر ما يفكّران فيه عند حصولهما على الطعام، هو آداب المائدة. كان بيتا ابن الخبّاز، أما أنا فقد علّمتنا والدتي، أنا وبريم، أن نتناول الطعام بالطريقة الصحيحة، ولهذا لم أجد صعوبة في استخدام الشوكة والسكين. لكنني كنت أكره إيفي ترنكيت كثيراً إلى درجة أنني تعمـــدت أن أتناول ما تبقّى من الطعام بأصابعي. عمدت بعد ذلك إلى مـــسح يديّ بغطاء المائدة. دفعت هذه الحركة إيفي إلى أن تزمّ شفتيها بشدة.

انتهيـــنا مـــن تناول الطعام، فشعرت بصعوبةٍ كبيرة في هضم ما تناولته. لاحظت أن بيتا يعاني من الأمر ذاته، لأن معدتينا لم تتعودا على تـــناول هـــذه الحصة الكبيرة من الطعام. لكن ما دام باستطاعتي تحمّل إشـــارة غريسي ساي عن لحم الفئران، وأحشاء الحيوان المقزز، ولحاء

الـــشجر – وهـــي أطعمة خاصة بفصل الشتاء – فإنني مصمّمة على الاستمرار في تناول الطعام.

توجهـــنا إلى مقصورة أخرى كي نشاهد إعادة عرض الحصاد في جميع أنحاء بانيم عبر شاشة عرضٍ تلفزيونية. أعتقد أنهم يحاولون عرض أيـــام الحصاد هذه خلال النهار بحيث يستطيع المرء أن يشاهد بوضوح جمـــيع المـــباريات مباشـــرةً، لكـــن هذه الميزة غير متوفرة إلا لسكان الكابيتول، لأنهم لا يحضرون هذه المباريات شخصياً.

رأيـــنا الحصاد في كل مقاطعة تلو الأخرى، وسمعنا المناداة على الأسمـــاء. كان المتطوعون يتقدمون في بعض الأحيان، لكنهم كانوا يحجمـــون في معظم الأحيان. تفحصنا أوجه الفتيان والفتيات الذين سينافسوننا. ترك عدد قليل منهم انطباعاً كبيراً في ذهني. رأيت ولداً بـــشعاً تقدم كي يتطوع عن المقاطعة 2. رأيت، كذلك، فتاةً يشبه وجهها وجه الثعلب ذات شعرٍ أحمر وأملس من المقاطعة 5. شاهدت كـــذلك فتى ذا قدمٍ مشلولة جاء من المقاطعة 10. لكن المجالد الذي أدهـــشني أكثر من غيره كانت فتاة في الثانية عشرة من عمرها من المقاطعـــة 11. لدى هذه الفتاة بشرة وعينان بلونٍ بني داكن، لكنها تـــشبه بـــريم كثيراً عدا عن ذلك، أي في الحجم والسلوك. ما إن صعدت هذه الفتاة إلى خشبة المسرح، ونودي على المتطوعين، حتى كـــان كل ما يسمعه المرء هو صوت صفير الرياح من خلال الأبنية المتداعـــية المحـــيطة بالمكان. لم يعرب أحد من الناس عن استعداده للتطوع بدلاً منها.

أخـــيراً، جاء دور المقاطعة 12. شاهدت عملية النداء كي تصعد بـــريم، ثم شاهدت نفسي أتقدم للتطوع بدلاً منها. لا يستطيع المرء إلا أن يلاحـــظ اليأس في نبرة صوتي عندما دفعت بريم كي تسير خلفي،

وكانني خشيت ألاّ يسمعني أحد فيأخذوها. لكنهم سمعوني بالطبع. رأيت غايل وهو يُبعدها عني ثم شاهدت نفسي وأنا أعتلي خشبة المسرح. حار المعلّقون في كيفية تفسير رفض الحشد التصفيق لي. كان هذا استقبالاً صامتاً لي. يُمكن أن يقول المرء إن المقاطعة 12 متخلفةٌ بعض الشيء، لكن العادات المحلية تمتلك سحرها الخاص بها. رأيت سقوط هايميتش عن المسرح، وسمعت همهمات الحشد الساخرة التي تبعت هذا السقوط. ظهرت بعد ذلك عملية سحب اسم بيتا، وصعوده الهادئ كي يأخذ مكانه. تصافحنا، ثم انتقل المشهد على الفور إلى النشيد الوطني، ثم انتهى البرنامج.

بدت إيفي ترنكيت مستاءة من وضع شعرها المستعار. "يتعيّن على راعيكما أن يتعلّم الكثير عن فن التقديم، والكثير جداً عن فن التصرف أمام كاميرات التلفزيون".

ضحك بيتا فجأة، وقال: "كان في حالة يرثى لها. إنه يُكثر من احتساء الشراب في مثل هذا اليوم من السنة".

علّقت قائلة: "بل في كل يومٍ من أيام السنة". لم أستطع منع نفسي من الابتسام قليلاً. جعلت إيفي ترنكيت الأمر يبدو وكأن هايميتش يتميز ببعض السلوكيات الخشنة التي يُمكن لنصائح قليلة من قِبلها أن تصلحها.

قالت إيفي ترنكيت بما يشبه الهمس: "أجل. أستغرب كيف تسخران من راعيكما في حين أنه سيكون صلة الوصل في ما بينكما وبين العالم في هذه المباريات. إنه الشخص الذي يقدم لكما النصح، ويؤمّن لكما الراعين الآخرين، وهو الذي يُملي طريقة تقديم أي هدية. يشكّل هايميتش الفرق ما بين الموت والحياة بالنسبة إليكما!".

دخـــل هايميتش مترنحاً إلى المقصورة في هذه اللحظة بالذات. قال بصوت يشبه التمتمة: "هل فاتني طعام العشاء؟". تقيأ الرجل بعد ذلك على السجاد الفاخر، ثم وقع فوق كل هذه الفوضى.

قالـــت إيفـــي تـــرنكيت: "يمكـــنكما الآن أن تضحكا قدر ما تـــشاءان!". راحـــت بعد ذلك تتقافز بحذائها ذي الرأس المدبب حول بركة القيء، وما لبثت أن غادرت الغرفة.

4

بقيت وبيتا للحظات قليلة ننظر إلى مشهد راعينا وهو يحاول النهوض من فوق ذلك القيءِ الزلق الذي خرج من معدته. شعرت أن رائحة الشراب التي فاحت تكاد تجعلني أتقيأ ما تناولته من طعام. تبادلنا نظرة في ما بيننا. بدا واضحاً أن هايميتش ليس ذلك الشخص المهم، لكن إيفي ترنكيت محقة بأمرٍ واحد، إنه كل ما لدينا عندما نصبح داخل الميدان. أمسكت إحدى ذراعي هايميتش، بينما أمسك بيتا بالذراع الأخرى، وذلك كي نساعده على الوقوف على قدميه، وكأننا عقدنا اتفاقاً صامتاً في ما بيننا.

سأل هايميتش: "هل تعثّرت؟ تبدو الروائح مزعجة للغاية". مسح أنفه بيده فتلطخ وجهه بالقيء.

قال بيتا: "دعنا نعود بك إلى غرفتك كي نساعدك على الاغتسال".

أعدنا هايميتش إلى مقصورته. كان يسير حيناً، بينما حملناه في أحيان أخرى. نقلناه مباشرة إلى *المغطس* في الحمام وفتحنا مياه *الدوش*، إذ إننا لا نستطيع وضعه فوق غطاء السرير المطرز، وبالكاد لاحظ ذلك.

قال بيتا: "حسناً، سأتولى أمره بمفردي من الآن فصاعداً".

لم أستطِع إلا أن أشعر ببعض الامتنان، لأن الشيء الأخير الذي أريد القيام به هو نزع ملابس هايميتش، وتنظيف بقايا القيء من شعر صدره، وسوقه إلى سريره. يُحتمل أن بيتا يريد ترك انطباعٍ جيدٍ بحيث يصبح المجالد المفضّل لديه ما إن تبدأ المباريات.

لكن بالنظر إلى حالة هايميتش الآن فإنني لا أعتقد أنه سيتذكر في الغد ما حصل معه هذا اليوم.

قلت له: "لا بأس. أستطيع إرسال أحد الأشخاص من الكابيتول كـــي يساعدك". هناك أشخاصٌ كثيرون في القطار، بعضهم يعدّون لنا الطعــام، وبعضهم الآخر يحرسوننا، وبعضهم يحرسنا، وجميعهم يعتنون بنا لأن هذه هي وظيفتهم.

قال بيتا: "كلا. لا أريد أحداً منهم".

أومأت برأسي، وتوجهت نحو غرفتي. فهمت الآن طبيعة مشاعر بيـــتا، لأنـــني لا أطيق رؤية أي شخصٍ من الكابيتول بدوري، لكنني ظنـــنت أن عنايـــتهم بهايميـــتش ستكونُ نوعاً، وإن ضئيلاً، من أنواع الانـــتقام. رحـــت أتساءل عن الأسباب التي تدفعه للاعتناء بهايميتش. طـــرأت، فجـــأة، على ذهني هذه الفكرة. *يعود السبب إلى أنه لطيفٌ بطبيعته، أي مثلما دفعته طيبته إلى إعطائي الخبز.*

صعقتني هذه الفكرة. يشكّل بيتا ميلارك الطيّب خطراً بالنسبة إلي أكثـــر ممـــا يشكّله بيتا ميلارك الفظّ. يسهل على الأشخاص الطيبين كسب قلبـــي والاستيطان فيه. لا أستطيع أن أسمح لبيتا أن يفعل ذلك، وعلى الأقل ليس في المكان الذي سنتجه إليه. قررت منذ هذه اللحظة أن أقلّل من احتكاكي بابن الخبّاز هذا قدر استطاعتي.

كان القطار قد توقف أمام منصة التزوّد بالوقود عندما عدت إلى غـــرفتي. فـــتحت النافذة بسرعة ورميت الكعك المحلّى الذي أعطاه لي والـــد بيتا خارج القطار، ثم صفقت زجاج النافذة كي أغلقه. لا أريد المزيد. لا أريد المزيد من أيٍّ منهما.

اصطدمت رزمة الكعك المحلّى بالأرض، وانفتحت قبل أن تستقر، للأســـف، فوق بقعة من الهندباء البرية قرب السكة. لمحت فقط صورة

سريعة لما حدث، لأن القطار تابع التحرك مجدداً، لكنني لمحت ما يكفي. لمحت ما يكفي ليذكرني ببقعة الهندباء البرية التي وجدتها في ملعب المدرسة قبل سنوات...

كنت قد حوّلت نظري لتوي عن وجه بيتا ميلارك المليء بالخدوش عندما وقع نظري على بقعة الهندباء البرية، فعرفت عندها أن الأمل لا يزال موجوداً. قلعتُ جبّ الهندباء هذا، وأسرعت نحو المنزل. تناولت دلواً، وأمسكت يد بريم، ثم توجهنا نحو المرج. رأينا المرج مليئاً بالأعشاب ذات الأطراف الذهبية. فرغنا من اقتلاع هذه الأعشاب، ثم تابعنا سيرنا بمحاذاة السياج من الداخل لمسافة ميلٍ واحدٍ تقريباً، حتى امتلأ الدلوَ بأوراق الهندباء، وسويقاتها. استمتعنا تلكَ الليلةَ بتناول سلطة الهندباء اللذيذة مع ما تبقى من الخبز الذي أتيت به من الفرن.

سألتني بريم: "وماذا بعد؟ ما هي أنواع الأطعمة الأخرى التي يمكننا العثور عليها؟".

وعدتها بالقول: "أشياء كثيرة، لكن يجب عليّ أن أتذكرها".

لدى والدتي كتاب كانت قد أحضرته معها من محل العطارة. صُنعت أوراق هذا الكتاب من رقٍّ قديم مليء برسومات للنباتات بالحبر. دُوّنت تحت هذه الرسومات أسماء النباتات التي تمثلها بخط جميل، كما ذُكرت الأماكن التي تتواجد فيها بالإضافة إلى زمن إزهارها، واستخداماتها الطبية. عمد والدي إلى إضافة بعض المواد إلى هذا الكتاب، ومنها نباتات صالحة للأكل، وليس للعلاج. تشمل هذه النباتات الهندباء البرية، والتوت الأسود، والبصل البري، والصنوبريات. أمضيت أنا وبريم ما تبقى من تلك الليلة ونحن نتأمل في تلك الصفحات.

كـــان الـــيوم التالي يوم عطلة. أمضيت فترة من الوقت أتجوّل حـــول أطـــراف المرج حتى تجمّع لديّ ما يكفي من الشجاعة كي أتـــسلّل تحت السياج. كانت تلك المرة الأولى التي أتوجه فيها إلى ذلـــك المكـــان بمفـــردي، أي من دون أسلحة والدي التي تحميني. استعدت من جوف جذع شجرةٍ قوساً صغيراً مع عددٍ من الأسهم كـــان والـــدي قـــد صنعها لي. لم أتوغل في الغابة لمسافة تزيد عن العشرين ذراعاً في ذلك اليوم. تعودت في معظم الأوقات أن أتسلق فـــروع شـــجرة سنديان قديمة، وأنتظر مرور طريدة ما. كانت تمرّ ســـاعات قبل أن يحالفني الحظ بقتل أرنب. سبق لي أن قتلت عدة أرانـــب من قبل، لكن ذلك كان تحت إشراف والدي. وكنت هذه المرة وحيدةً.

لم نكن قد تناولنا اللحم منذ أشهر. أثار منظر الأرنب خاطراً ما عـــند والدتي. نهضت من مقعدها، ونظّفت أحشاء الأرنب، وحضّرت لنا حساءً من اللحم وبعض الخضَر التي جمعتها بريم. تصرفت بعد ذلك بـــشيء من الغرابة، وعادت إلى سريرها. أرغمتها على تناول طبق من هذا الحساء بعد نضوجه.

باتت الغابة منقذتنا، لذلك كنت أضاعف مسافة توغلي فيها يوماً بعد يوم. كانت هذه العملية بطيئة في البداية لكنني كنت مصممة على تأمين الغذاء لنا. سرقت البيض من أعشاش الطيور، واصطدت الأسماك بالـــشباك، وتمكنت في بعض الأحيان من اصطياد سنجاب، أو أرنب، يصلح للحساء، كما جمعت نباتات متنوعة كنت أجدها تحت أقدامي. توجد في الغابة بعض النباتات الخادعة، فبالرغم من أن كثيراً منها يصلح للأكـــل، إلا أن مـــضغة واحدة من بعضها كانت كافية كي تقتل من يأكلـــها. اعتدت على مقابلة النباتات التي أجمعها بالصور الموجودة في

كتاب والدي، مرةً بعد أخرى. نجحت، بهذه الطريقة، من إبقاء أسرتي على قيد الحياة.

كـــنت أهرع إلى السياج كلما لمحت إشارة تدل على الخطر، أو سمعت عواء من بعيد، أو حدث انكسار مفاجئ في غصن شجرة. بعد ذلك، خاطرت في تسلّق الأشجار كي أهرب من الكلاب البرية، وهي التي سرعان ما تشعر بالملل فتتابع سيرها. أما الدببة والقطط فقد كانت تعـــيش في عمق الغابة، ولعل ذلك كان بسبب كرهها للدخان المشبع بالسخام الذي يملأ مقاطعتنا.

تـــوجهت إلى مـــبنى قصر العدل في الثامن من أيار، وسجلت اسمي للحـــصول على بطاقة تموينية، ثم قفلت عائدة إلى المنـــزل حاملةً معي أول دفعـــة مـــن الحنطة والزيت، ووضعتها في عربة بريم التي تلهو بها. خولتني الـــبطاقة أن أكرّر القيام بالأمر ذاته في اليوم الثامن من كل شهر. لم أتوقف عن الصيد وجمع الثمار البرية بالطبع. لم تكن الحبوب كافية لمعيشتنا، كما كنا بحاجة إلى شراء سلعٍ أخرى، مثل الصابون والحليب، وبعض الخيطان. كـــنت أتاجر بالأشياء غير الضرورية لطعامنا في الهوب [السوق]. شعرت بـــرعب كـــبيرٍ عـــندما دخلت للمرة الأولى ذلك المكان من دون تواجد والـــديَ إلى جانبـــي، لكن الناس كانوا يحترمونه، ولذلك تقبلوا وجودي. كانـــت الطـــرائد هي الطرائد بغضّ النظر عن الشخص الذي يصطادها. تمكنت كذلك من بيع طرائدي عند المداخل الخلفية للزبائن الأكثر ثراءً في المديـــنة، وكـــنت أحاول أن أتذكر ما قاله لي والدي، وأن أتعلم قليلاً من الحـــيَل الجديـــدة. قبِل الجزّار أن يشتري مني الأرانب، لكنه رفض شراء السناجيب. أما الخبّاز فكان يستمتع بالسناجيب، لكنه كان لا يشتري مني إلا في غـــياب زوجته. أما رئيس حراس الأمن فكان يحب الديوك الرومية البرية، ورئيس البلدية كان مولعاً بثمار الفريز.

كنت أغتسل ذات يوم من أواخر أيام الصيف في أحد المستنقعات عندما لاحظت وجود نباتات منتشرة من حولي. شاهدت أزهاراً تحتوي على ثلاث تويجات. ركعت في المياه وحفرت بأصابعي في الوحل الناعم، ثم استخرجت حفنات من الجذور. كانت درنات صغيرة يميل لونها إلى الزرقة قليلاً. بدت قليلة الفائدة في البداية، لكنها عندما كانت تُسلق أو تُخبز كانت جيدة مثلها مثل البطاطا. صرخت بصوتٍ عالٍ: "كاتنيس". إنها النبتة التي أعطاني والدي اسمها. سمعت صوت والدي يمازحني: "طالما تمكنتِ من إيجاد نفسك، فلن تجوعي أبداً". أمضيت ساعات عديدة وأنا أحرّك قاع المستنقع بأصابع رجليّ وبعصا، وتمكنت هكذا من جمع الدرنات التي طافت فوق سطح المياه. احتفلنا تلك الليلة وتناولنا الأسماك، وجذور الكاتنيس، حتى شعرنا بالشبع للمرة الأولى في غضون أشهر.

عادت والدتي إلى وضعها الطبيعي وإن ببطء. بدأت تنظف المنزل وتطبخ، كما بدأت تحفظ بعض أنواع الأطعمة للشتاء. تبادلنا بعض السلع مع أشخاصٍ آخرين، وكان بعضهم يدفع المال مقابل علاجاتها العشبية. سمعت والدتي تغني ذات يوم.

فرحت بريم كثيراً لعودة والدتي إلى حالتها الطبيعية، لكنني استمرَرتُ في مراقبتي لها خوفاً من أن تختفي مجدداً. لم أكن أثق بها. كان جزء مني في أعماقي يكرهها لضعفها، ولإهمالها، وللأشهر التي جعلتنا نعاني خلالها. أما بريم فقد سامحتها، لكنني بقيت بعيدة عنها خطوة واحدة، ووضعت جداراً في ما بيننا يمنعني من الشعور بالحاجة إليها، وهكذا فإن الأمور لم تعد إلى طبيعتها أبداً.

سأموت الآن من دون أن تسوّى الأمور في ما بيننا. تأملت في الطريقة التي صرخت بها اليوم في مبنى قصر العدل. أخبرتها، مع ذلك، أنني أحبها. أعتقد أن كلامي هذا يوازن الأمور.

بقيت مدة من الزمن أحدّق من خلال نافذة القطار، وتمنيت لو كنت أستطيع أن أفتحها مجدداً، ولكنني لم أكن متأكدة مما سيحدث لو فعلت ذلك والقطار يسير بهذه السرعة القصوى. رأيت أضواء مقاطعة أخرى تلوح في البعيد. هل هي أضواء المقاطعة 7؟ أم أضواء المقاطعة 10؟ لا أعرف بالضبط. فكّرت في الأشخاص الذين يسكنون في منازلهم هذه ويرتاحون في أسرّتهم. تخيلت بيتنا الذي أُقفلت درفات شبابيكه بإحكام. ترى ماذا تفعلان الآن، أمي وبريم؟ هل تمكنتا من تناول طعام العشاء؟ وهل تتناولان الآن حساء السمك وبعض حبّات الفريز؟ أم أن هذه بقيت كما هي في أطباقها؟ هل شاهدتا إعادة بثّ أحداث اليوم عبر شاشة التلفزيون القديم والمتداعي الذي يقبع فوق الطاولة القريبة من الجدار؟ انهمر المزيد من الدموع، بالتأكيد. هل أن والدتي متماسكة، وقوية، من أجل بريم؟ أم أنها بدأت تعود إلى حالةٍ من الانسلاخ عن الواقع تاركة أثقال هذا العالم على كتفَي شقيقتي الضعيفتين؟

ستنام بريم، بالتأكيد، إلى جانب والدتي هذه الليلة. أراحني كثيراً وجود ذلك الهر البري [الذي يحمل اسم النباتات البرية ذات الأزهار الصفراء] فوق السرير كي يراقبها، فإذا بكت فسيشق طريقه نزولاً إلى حيث ذراعيها ويتكور فوقهما حتى تهدأ وتستسلم للنوم من جديد. شعرت بالارتياح كثيراً لأنني لم أغرقه.

دفعني التفكير في منزلنا إلى الغرق في مشاعر الوحدة. يبدو لي أن هذا اليوم بلا نهاية. هل صحيح أنني تناولت الفريز مع غايل هذا الصباح؟ بدا لي أن ذلك حدث قبل دهور من الزمن. إن ما جرى يشبه حلماً طويلاً تحوّل إلى كابوس. يُحتمل أنه لو تمكنت من النوم فقد أستيقظ في المقاطعة 12 مجدداً، أي في المكان الذي أنتمي إليه.

أعـــتقد أن الأدراج تحتوي على عدد كبير من ثياب النوم، لكنني فـــضّلت أن أخلع قميصي وبنطالي، وأن أستلقي على السرير بثيابـــي الداخلية. لاحظت أن أغطية السرير مصنوعة من قماشٍ حريري ناعم. إن لحافاً سميكاً ومنفوشاً يعطي الدفء على الفور.

إذا كـــان لا بـــد لي من أن أبكي، فإن هذا هو الوقت المناسب للبكاء، لأنني سأتمكن عند الصباح من غسل آثار الدموع عن وجهي. لكـــن الدموع رفضت أن تنهمر لأن التعب والخدر اللذين شعرت بهما مـــنعاني من البكاء. كان الشيء الوحيد الذي شعرت به هو الرغبة في الـــتواجد في أي مكانٍ آخر، وهكذا سمحت للقطار أن يهدهد لي حتى أصل إلى النسيان.

تسلّل الضوء الرمادي من خلال الستائر عندما أيقظني طرق على الـــباب. سمعـــت صوت إيفي ترنكيت يدعوني إلى النهوض. "انهضي، انهـــضي، انهـــضي! أمامك يوم طويل، طويل، طويل!" حاولت، ولو للحظة وجيزة، أن أتخيّل ماذا يدور في رأس تلك المرأة. ما هي الأفكار التي تملأ ساعات يقظتها؟ وما هي طبيعة الأحلام التي تحلم بها في الليل؟ ليست لدي أدنى فكرة.

ارتديت الزي الأخضر لأنه لم يكن متسخاً بالفعل، بالرغم من أنه مـــتجعدٌ قلـــيلاً نتيجة تمضية الليل على الأرض. راحت أصابعي تتبع الدائـــرة حـــول ذلك الطائر المقلد الذهبـــي الصغير، كما فكّرت في الغابـــة، وفي والدي، وفي والدتي، وفي بريم عندما تستيقظ وتتذكر ما سيحدث لنا. أبقيت شعري مرفوعاً كما سرّحته لي والدتي تحديداً من أجـــل الحصاد. اعتبرته مقبولاً فأبقيته على حاله. وما الفرق على كلّ حـــال. أعـــتقد أننا اقتربنا كثيراً من الكابيتول الآن. وما إن نصل إلى المديـــنة حـــتى يقرّر مصمم الأزياء ما يتناسب مع مظهري لأرتديه في

المراســم الافتتاحية التي ستقام هذه الليلة. إن كل ما أتمناه الآن هو أن أحصل على مصمّم يعتبر أن العري ليس هو آخر صيحات الموضة.

مــا إن دخلــت العربة المخصصة لتناول الطعام حتى مرّت إيفي تــرنكيت قربــي حاملةً كوباً من القهوة اللاذعة. سمعتها تتمتم ببعض الــشتائم. كان هايميتش يقهقه وقد بدا وجهه منتفخاً، وقد ظهر عليه الاحمرار نتيجة ما حدث له البارحة. شاهدت بيتا متحفظاً ومحرجاً.

قــال لي هايميتش ملوّحاً بيده: "اجلسي! اجلسي! ما إن جلست علــى مقعــدي حــتى قدموا لي طبقاً كبيراً يحتوي على قدرٍ كبيرٍ من الطعام: البيض، ولحم الحيوان المقزز، وكومة من شرائح البطاطا المقلية. رأيــت طــبقاً مليئاً بأنواع الفاكهة وُضع في وعاءٍ من الثلج كي يبقى بــارداً. أما سلة الخبز دائري الشكل التي وضعوها أمامي فتكفي عائلتي لمــدة أسبوعٍ كامل. قدموا لي أيضاً كوباً كبيراً من عصير البرتقال، أو على الأقل ما أظن أنه عصير البرتقال. لم أذق عصير البرتقال سوى مرة واحــدة في حــياتي عندما اشتراه لي أبــي كي يكون احتفالاً خاصاً بمناسبة السنة الجديدة. قدّموا لي كذلك كوباً من القهوة. تحب والدتي القهــوة كثيراً، ولكن لم يكن باستطاعتنا شراؤها تقريباً، وعندما كنا نرتــشفها كــان مذاقها مراً وخفيفاً بالنسبة إليّ. أما هذا الكوب من القهــوة، بنــية اللون والثقيلة، فلم يسبق لي أن ارتشفت مثيلاً لها على الإطلاق.

قال بيتا: "يطلقون عليها اسم الشوكولاته الساخنة. إنها لذيذة".

ارتــشفت بعــضاً من هذا السائل الساخن المحلّى واللذيذ، وعلى الفــور شعرت بقشعريرة تسري في أنحاء جسمي. تجاهلت باقي وجبتي حــتى انتهــيت من ارتشاف القهوة بأكملها. عمدت بعدها إلى التهام كمــية الطعــام الــتي تمكّنت من الوصول إليها، وكانت كمية كبيرة

بالفعل، لكنني حرصت على ألاّ أتناول قدراً كبيراً من الأطعمة الفاخرة. قالـــت لي أمـــي ذات مرة إنني أتناول الطعام، دائماً، وكأنني لن أرى الطعـــام مجدداً. أجبتها: "لن أرى الطعام إلا إذا أحضرته إلى المنـــزل". كان جوابـــي هذا كافياً لإسكاتها.

اســـترخيت في جلـــستي عندما شعرت أن معدتي على وشك أن تنفجـــر، ثم تناولت بعض الأطعمة الخفيفة التي يتضمنها فطوري. تابع بيـــتا تناول فطوره، وتناول عدة شرائح من الخبز، ثمّ غمّسها في كوب الـــشوكولاته الـــساخنة. لم يكترث هايميتش كثيراً بطبق طعامه لكنه اســـتمرّ في احتساء نوعٍ من العصير أحمر اللون. رأيته يخفّف محتويات الكـــوب بإضافة سائلٍ صافٍ من زجاجة كانت بقربه تماماً. استنتجت من الأبخرة المتصاعدة أنه يحتسي نوعاً من المشروبات اللاذعة. لا أعرف هايميـــتش عن قرب، لكنني رأيته مرات كثيرة في الهوب [السوق] وهو يرمـــي بحفنات من النقود أمام المرأة التي تبيع المشروبات اللاذعة بيضاء اللـــون. أعرفُ أن هذا الرجل سيصل إلى الكابيتول وهو في حالةٍ يرثى لها.

أدركـــت أنني أمقت هايميتش هذا، كما أنه ليس من المدهش ألاّ يتمتع مجالدو المقاطعة 12 بأي حظٍّ للفوز. لا يعود السبب فقط إلى أننا نعاني نقصاً في الغذاء، ونقصاً في التدريب. إن بعض مجالدينا يتمتعون بما يكفـــي مـــن القوة كي يفوزوا، لكننا نادراً ما نحصل على راعين لنا. يـــشكل هايميتش جزءاً كبيراً من السبب. يتوقع الأثرياء الذين يدعمون المجالـــدين، إما بسبب مراهناتهم، أو بسبب مجرد المفاخرة بانتقاء رابح، التعامل مع شخصٍ أكثر احتراماً لذاته من هايميتش.

قلـــت لهايميـــتش: "إذاً، أنـــت هو الشخص الذي يُفترض به أن ينصحنا".

ردّ هايميتش: "سأقدّم لك هذه النصيحة. احرصي على البقاء على قيد الحياة". انفجر الرجل ضاحكاً. تبادلت النظر مع بيتا قبل أن أتذكر أنـــني أردت قطع علاقتي به. فوجئت لرؤية تلك الصلابة في عينيه، لأنه يبدو معتدلاً جداً في العادة.

قـــال بيـــتا: "يا لهذا الأمر المضحك جداً". هجم بيتا فجأة على الكـــوب الذي في يد هايميتش. تحطم الكوب على الأرض، فانسكب ذلك السائل الذي هو بلون الدم باتجاه الجهة الخلفية من القطار. أضاف بيتا: "لكن، ليس بالنسبة إلينا".

تمهّل هايميتش قليلاً، ثم لَكَمَ بيتا عند فكّه، فأوقعه عن كرسيّه. الـــتفت الـــرجل كي يعود إلى مشروبه اللاذع، فأسرعتُ إلى دفع ســـكّيني نحـــو الطاولـــة، فاستقرت بين يده وبين زجاجة الشراب اللاذع، وبالكاد أخطأت أصابعه. تراجعت قليلاً كي أتجنب ضربته المحـــتملة، لكـــن هذه الضربة لم تُضرب. اكتفى بالجلوس، بدلاً من ذلك، والتحديق إلينا.

قال هايميتش: "حسناً، ما هذا. هل حصلت أخيراً على زوجٍ من المحاربين هذه السنة؟".

نهـــض بيتا عن الأرض، وتناول حفنة من مكعبات الثلج من تحت الـــوعاء الذي يحتوي على الفاكهة. رفع يده بعد ذلك نحو تلك العلامة الحمراء الظاهرة فوق فكّه.

أوقفـــه هايميتش وقال له: "كلا. دع هذا الخدش يظهر. سيعتقد المتفرجون أنك قد تعاركتَ مع مجالدٍ آخر قبل دخولك إلى الميدان".

قال بيتا: "لكن ذلك يخالف القوّانين".

ردّ هايميـــتش: "هذا صحيح في حال أمسكوا بك. سيبرهن هذا الخـــدش أنك تعاركت مع مجالدٍ آخر من دون أن يمسكوا بكما، وهذا

أفضل". التفتَ نحوي وقال: "أتستطيعين طعن أي شيء آخر بهذا السكين غير الطاولة؟".

كانت القوس وأسهمها سلاحي المفضّل، لكنني أمضيت وقتاً طويلاً أتمرن على رمي السكاكين أيضاً. كنت أجرح حيواناً في بعض الأحيان بسهم، لكن كان من الأفضل أن أرميه بسكّيني قبل أن أصل إليه. أدركت أنه إذا أردت أن أترك انطباعاً لدى هايميتش فإن هذه هي اللحظة المناسبة. انتزعت السكين العالق بسطح الطاولة، وأحكمت قبضتي على النصل، ثم رميتها نحو أحد جدران الغرفة. كنت آمل أن تستقر في لوحٍ خشبي صلب، لكنها استقرت في فاصلٍ بين لوحين خشبيين، وهو الأمر الذي جعلني أبدو أفضل مما أنا عليه في حقيقة الأمر.

قال هايميتش بعد أن أومأ باتجاه وسط الغرفة: "قفا هنا. كلاكما". أطعناه، ثم ما لبث أن أحاط بنا، وبدأ بوخزنا مثلما يفعل المرء مع الحيوانات في بعض الأحيان. تفحّص عضلاتنا ووجهينا. قال أخيراً: "حسناً يبدو أنه ليس ميؤوساً منكما. تبدوان في حالة لائقة. وما إن يبدأ المصممون في اختيار ما يناسبكما حتى تصبحا جذّابين بما يكفي".

شككت أنا وبيتا بما قاله لنا. إن مباريات الجوع ليست مسابقة للجمال، لكن أكثر المجالدين جاذبية يتلقون دائماً من يدعمهم.

قال هايميتش: "حسناً. أريد أن أعقد اتفاقاً معكما. لا تتدخلا بطريقة احتسائي للشراب اللاذع، أما أنا فسأبقى صاحياً بما يكفي كي أساعدكما، لكن عليكما أن تنفذا ما أطلبه منكما بالضبط".

لم أعتبره اتفاقاً جيداً، لكنه كان خطوة كبيرة إلى الأمام، وذلك مقارنة بما كان عليه الأمر قبل عشر دقائق فقط عندما لم يكن لدينا من ينصحنا.

قال بيتا: "حسناً".

قلـــت بـــدوري: "إذاً ساعدنا. ما هي أفضل استراتيجية لنا عند وصولنا إلى الميدان في كورنوكوبيا بالنسبة إلى شخصٍ...".

قـــال هايميتش: "دعينا نعالج الأمور خطوة خطوة. سنغادر المحطة بعد دقائق قليلة. ستكونان بين أيدي المصممين بعد ذلك. لن يعجبكما ما سيفعله المصممون بكما، لكن لا تقاوما مهما فعلوا بكما".

بدأت بالقول: "لكن...".

قـــال هايميتش: "لا أريد كلمة لكن". تناول زجاجة الشراب اللاذع عـــن الطاولة ثم غادر العربة. أظلمت العربة ما إن أقفل الباب وراءه. بقيت بعـــض الأنوار مضاءة في الداخل، لكن بدا وكأن الليل قد أرخى سدوله خارجاً. أدركت أنه لا بد من أننا نمر عبر نفق يصلنا صعوداً عبر الجبل إلى الكابيتول. تؤلف الجبال حاجزاً طبيعياً بين الكابيتول والمقاطعات الشرقية. لا يمكن للمرء أن يدخل الكابيتول إلا عن طريق الأنفاق. كانت هذه الميزة الجغرافية عاملاً رئيسياً وراء خسارة المقاطعات للحرب، وهي الخسارة التي جعلـــتني أصبح مجالدة اليوم. اضطر الثوار إلى تسلق الجبال حيث أصبحوا أهدافاً سهلة بالنسبة إلى قوات الكابيتول الجوية.

وقفت مع بيتا ميلارك بصمتٍ بينما كان القطار يسرع في طريقه. امتد هذا النفق إلى مسافة طويلة، ورحت أفكّر في أطنان الصخور التي تفصلني عن السماء. شعرت بضيقٍ في صدري. أكره أن أكون محتجزة وســـط الـــصخور بهذه الطريقة. ذكّرني هذا بالمناجم، وبوالدي، الذي احتُجـــز هناك من دون أن يتمكن من الوصول إلى حيث الهواء الطلق، فدُفن هناك في الظلمة إلى الأبد.

بـــدأت ســـرعة القطـــار تتناقص، وفجأة امتلأت العربة بالأنوار الـــساطعة. لم نتمكن، أنا وبيتا، من منع أنفسنا من الإسراع إلى النافذة

كي نرى في الواقع ما سبق لنا أن رأيناه عبر شاشة التلفزيون فقط، أي الكابيتول، وهي المدينة التي تحكم بانيم. لم تنقل الكاميرات صورة مغلوطة عن عظمة هذه المدينة، لكن تلك الكاميرات لم تستطع نقل عظمة تلك المباني اللامعة تحت أضواء قوس القزح، والتي تشمخ نحو السماء، وكذلك تلك السيارات اللامعة التي تتهادى عبر شوارع عريضة، وكذلك الناس بتسريحات شعر رؤوسهم الغريبة ووجوههم المطلية، وهم الذين لا يفوتهم تناول أي وجبة طعام. بدت لي كل هذه الألوان مصطنعة، وخصوصاً اللون الزهري الذي بدا داكناً جداً، والألوان الخضراء التي بدت ساطعة جداً، والألوان الصفراء التي تؤذي العيون، وأيضاً مثل قطع الحلويات الصلبة المسطحة والمستديرة، التي نعجز عن شرائها في متجر الحلوى الصغير الوحيد في المقاطعة 12.

بدأ الناس يشيرون نحونا ما إن أدركوا أن القطار يحمل مجالدين متجهين إلى المدينة. تراجعت عن النافذة بعد أن تضايقت من حماستهم. أعلم أنهم لا يطيقون انتظار رؤيتنا نموت. بقي بيتا في مكانه وراح يلوّح بيديه ويبتسم، في الواقع، باتجاه الحشود التي تحدّق إلينا. لم يتوقف بيتا عن التلويح إلا عندما وصل القطار إلى المحطة التي حجبتنا عن الحشد.

رآني أحدّق إليه، فهزّ كتفيه وقال: "من يدري؟ لعل واحداً منهم من الأثرياء".

أعتقد أنني أسأت الحكم عليه. رحت أفكّر في تصرفاته منذ أن بدأ الحصاد. تذكّرت كيف ضغط بلطفٍ على يدي، وتذكّرت والده الذي زارني، وقدّم لي قطع الحلوى، ووعده لي بإطعام بريم... هل أن بيتا هو الذي دفعه إلى كل ذلك؟ تذكرت كذلك دموعه التي ذرفها في المحطة، وتطوّعه لمساعدة هايميتش على الاغتسال، ثم تحدّيه له بعد ذلك هذا

الصباح عندما بدا أن أسلوب اللطف لم ينجح وإياه. ها هو الآن يلوّح من خلال نافذة القطار كي يكسب ود الجمهور.

تتقاطع كل هذه الأحداث في ذاكرتي، ولكنني أشعر أن لديه خطةً مـــا. لم يتقـــبّل بيتا موته، لأنه بدأ يكافح منذ الآن كي يبقى على قيد الحياة. يعني ذلك أن بيتا ميلارك اللطيف، وهو الفتى الذي قدّم لي الخبز يوماً، يجهد كثيراً كي يقتلني.

5

ريب! صررتُ على أسناني عندما نــزعت فينيا، وهي امرأة ذات شـــعرٍ أزرق مائلٍ إلى الخضرة، وتضع وشماً ذهبياً فوق حاجبيها، قطعة مـــن القمـــاش عن ساقي، ونـــزعت معها الشعر الذي يتواجد تحتها. "آســـفة!". قالـــتها بلهجتها السخيفة التي يتميّز بها سكان الكابيتول. "شعر ساقيك كثيف جداً!".

لماذا يتكلم هؤلاء الناس بنبرةٍ عالية هكذا؟ لماذا لا تنفتح أفواههم إلا قليلاً عندما يتكلمون؟ ولماذا ترتفع نهايات جُمَلِهم وكأنهم يطرحون علـــيك سؤالاً؟ يا لأحرف العلة الغريبة عندهم، وللكلمات المختصرة، ولهـــذه البسبـــسة عندما يتلفظون بالحرف *س*... لا عجب عندها ألاّ يستطيع المرء إلا أن يقلدهم.

بـــدت فينيا بما افترضت أنه وجهٌ متعاطف عندما قالت لي: "إنني أحمـــل لـــك أخـــباراً طيبة. إنها الأخيرة. جاهزة؟". تمسكت بأطراف الطاولـــة التي أجلسوني إليها، وأومأت برأسي. نـــزعت المرأة القطعة الأخيرة التي التصقت بشعر ساقي بحركةٍ موجعة.

مضى ما يزيد عن الثلاث ساعات على وجودي في مركز إعادة التأهيل و لم ألتقِ بعد بالمصمّم الذي سيعتني بـــي. يبدو أنه لا يريد أن يراني إلا بعد أن تنتهي فينيا وأعضاء الفريق الآخرين من معالجة بعض المـــشاكل الظاهـــرة لـــدي. اشتملت هذه المشاكل على فرك كامل جسدي باسفنجةٍ خشنة، وهي العملية التي نجحت في إزالة ليس فقط الأوســـاخ عن جسمي، لكنها أزالت معها ثلاث طبقات من جلدي،

وحـــوّلت أظافـــري إلى أشكالٍ متناسقة، وفوق كل شيء خلّصت جسمي من الشعر. تم تخليص ساقيّ، وذراعيّ، وجذعي، ومنطقتي ما تحت إبطيّ، وأجزاء من حواجبـــي من الشعر، وهكذا أصبحت مثل طائـــرٍ منتوفٍ جاهز للشيّ. لم تعجبني هذه العملية، لأن كل جلدي يـــؤلمني، ويوخـــزني، كما أصبح في غاية الهشاشة. لكنني التزمت بما يخـــصني من اتفاقيتي مع هايميتش، ولم تنطق شفتاي بشيء يدلّ على الاعتراض.

قال أحد الشبان الذي يُدعى فلافيوس: "تبدين مقبولة جداً". هزّ هذا الشاب خصلات شعره ذات اللون البرتقالي، ثم وضع طبقةً جديدة من طلاء [أحمر] الشفاه بلون أرجواني على فمه. "إن كان هناك مَن لا نطيقه هنا فهم المتأففون. ادهنوا جسدها بالزيت!".

بـــدأت فينيا وأوكتافيا، وهي امرأة بدينة طلت كامل جسمها بطـــلاء خفـــيف من اللون الأخضر، بدهن جسدي بمرهم يلذع في الـــبداية قبل أن يرطّب جلدي القاسي. سحبتني المرأتان عن الطاولة وخلعـــتا عـــني ذلك الرداء الرقيق الذي سمحوا لي بارتدائه مرةً بعد أخرى. وقفت أمام هؤلاء الثلاثة الذين أحاطوا بـــي عارية بالكامل وهم يلوحون بالملاقط كي ينتزعوا ما تبقى من شعر جسمي. أعرف أنـــه يُفتـــرض بـــــي أن أكون محرجة، لكنهم كانوا يختلفون عن الآخرين حيث لم أشعر بحرجٍ أكثر أمامهم مما لو حامت حول قدميّ ثلاثة طيور غريبة.

تراجع الثلاثة معجبين بالعمل الذي قاموا به. قال فلافيوس وسط ضحك الجميع: "ممتاز! تبدين الآن كإنسانة، تقريباً".

أجبرت شفتيّ على الابتسام كي أعبّر عن مدى امتناني لهم. قلت بصوت ينضح باللطف: "شكراً لكم. ليس لدينا حوافز كثيرة كي نبدو

في غاية الجمال في المقاطعة 12".

استماهم كلامي هذا بالكامل. قالت أوكتافيا وهي تشبك يديها تعبيراً عن حزنها لأجلي: "بالطبع ليس لديكم الكثير من الحوافز يا عزيزتي المسكينة!".

قالت فينيا: "لكن لا تقلقي، فعندما ينتهي سينّا من تأهيلك ستبدين رائعة جداً!".

تشجّع فلافيوس وقال: "إننا نعدك بذلك! أتعرفين، الآن وقد تخلصنا من كل الشعر والقذارة، لم تعودي فظيعة أبداً! دعونا ننادي سينّا!".

غادروا الغرفة، لكن صعُب عليّ أن أكره الفريق الذي يعيد تأهيلي. إنهم مجموعة من السخفاء، ومع ذلك أعرف أنهم يريدون مساعدتي حقاً.

تطلعت نحو الجدران والأرض بيضاء اللون، وقاومت دافعاً عندي كي أستعيد ردائي، لأنني متأكدة من أن هذا الرجل الذي يُدعى سينّا سيطلب مني أن أخلعه على الفور. رفعت يدي، بدلاً من ذلك، نحو تسريحة شعري، وهي المنطقة الوحيدة في جسمي التي أُمر الفريق بعدم لمسها. مررت أصابعي فوق ضفائر شعري الحريرية التي ضفرتها لي والدتي بعناية. والدتي. تركتُ فستانها الأزرق وحذاءها على أرض عربة القطار، و لم أفكّر في استعادتهما، ولا في محاولة لمس أي قطعة تذكّرني بها، أو بمنزلي، لكنني الآن أتمنى لو كنت فعلت.

فُتح الباب، ودخل شاب لا بد وأن يكون سينّا. ذُهلت عندما رأيت مدى العفوية التي يبدو عليها. سبق لي أن لاحظت أن معظم مزيّني الشعر الذين نراهم عبر مقابلات تلفزيونية يضعون أصباغاً كثيرة، ويخطّطون وجوههم، حتى إنهم أجروا عمليات تجميلية جعلتهم يبدون

كالمـــشوّهين. لكنني لاحظت أن شعر سينّا القصير جداً أبقاه على لونه البني الطبيعي. ارتدى هذا الشاب قميصاً وبنطالاً سوداوي اللون. لكن اســـتثناء التغيير الوحيد كان في تخطيط عينيه باللون الذهبـــي، والذي خطّطـــته أيـــد رشيقة. بدت هاتان العينان الخضراوان منقطتين باللون الذهبـــــي. لم أســـتطع إلا أن أفكّر، كم تبدو هذه رائعة بالرغم من كراهيتي للكابيتول، ولكل أفكار الموضة القبيحة التي تصدر عنها.

قـــال بـــصوت هـــادئ يخلو، تقريباً، من لهجة سكان الكابيتول المميزة: "مرحباً يا كاتنيس. أنا سينّا، المصمم الذي سيعتني بكِ".

قلت بحذر: "مرحباً".

قـــال: "اعطـــني دقيقة من فضلك. موافقة؟". دار حول جسدي العـــاري، لكنه لم يلمسني. تفحّص كل بوصة منه بعينيه. قاومت دافعاً لـــديّ بوضـــع يـــديّ فوق صدري بشكلٍ متقاطع. "من سرّح لك شعرك؟".

قلت: "والدتي".

قال: "تسريحة جميلة، بالرغم من أنها كلاسيكية بالفعل، لكنها في توازنٍ رائع مع جسدك. لدى والدتك يدان بارعتان".

تـــوقعت دخـــول شـــخص مزخرفٍ ويائسٍ كي يبدو في سن الشباب، أو شخصٍ يريد أن يراني كقطعةٍ من اللحم جاهزة كي توضع في طبق. لم يكن سينّا أياً منهما.

قلت: "أنت جديد، أليس كذلك؟ لا أعتقد أنني رأيتك من قبل". أعرف معظم المصمّمين، وهم لا يتغيرون تقريباً بالنسبة إلى ذلك السيل الذي لا نهاية له من المجالدين. رأيت بعضهم في حياتي.

قال سينّا: "أجل، إنها سنتي الأولى في المباريات".

قلـــت: "وهكـــذا حـــصلت على المقاطعة الثانية عشرة". تحصل

مقاطعتنا دائماً على المصممين الجدد، لأنها المقاطعة الأقل شعبية.

قـــال من دون أن يوضّح كثيراً: "أنا طلبت المقاطعة الثانية عشرة. لماذا لا ترتدين رداءك، وسنتحدث قليلاً".

ارتـــديت ردائي، وتبعته، اجتزنا باباً يؤدي إلى غرفة الجلوس. رأيت أريكـــتين حمـــراوين متقابلتين تفصل بينهما طاولة منخفضة. لاحظت أن ثلاثـــة من جدران الغرفة تخلو من أيّ زخارف، بينما بُنيَ الجدار الرابع من الزجاج كلياً، ليشكّل واجهةً تطل على المدينة. عرفت من كمية الضوء أن الوقت لا بد وأن يكون ظهراً، وذلك بالرغم من أن السماء الصافية بدت مظلّلة. دعاني سينّا إلى الجلوس على إحدى الأريكتين، ثم ما لبث أن جلس قـــبالتي. ضـــغط علـــى زرٍّ إلى جانب الطاولة. انقسم سطح الطاولة إلى قـــسمين، تـــباعدا ليظهر من الأسفل سطح طاولةٍ آخر وُضع عليه غداءنا المؤلـــف من الدجاج وشرائح من البرتقال المطبوخ في صلصة، وكلها فوق طـــبقةٍ من الحبوب البيضاء، والبازلاء، والبصل، ولفائف تشبه الأزهار. أما الحلوى فكانت مؤلفة من قالبٍ بلون العسل.

حاولت أن أتخيّل كيفيةً تحضير كل هذه الأصناف في منـــزلي. إن الـــدجاج مكلـــف جداً، لكنني أستطيع تدبر الأمر بديكٍ رومي بري. ينبغي لي أن أصطاد ديكاً آخر كي أبادله بالبرتقال، ويمكنني أن أستبدل الكريما بحليب الماعز. يمكننا أيضاً أن نـــزرع البازلاء في حديقتنا، ولكن ينبغـــي لي أن أحصل على البصل البري من الغابة. لم أتمكن من تحديد نوعـــية الحبوب، لكن ما نحصل عليه ضمن حصتنا الغذائية ينتهي لأن يـــصبح مثل الهريسة لكن بلونٍ بني. أما تلك اللفائف الفاخرة فتعني أنه يمكنني الحصول عليها عن طريقٍ مبادلة سنجابين أو ثلاثة مع الخباز. أما بالنـــسبة إلى قالـــب الحلوى فلم أستطع تخمين ما يحتويه. يتطلب مني تحـــضير وجـــبةٍ واحدة كهذه أياماً من الصيد وجمع الثمار، وحتى لو

تمكنت من ذلك فإنها ستكون بديلاً هزيلاً عن وليمة الكابيتول هذه.

رحـــت أتساءل عما يكون عليه الوضع عندما يعيش المرء في عالمٍ يقدّم فيه الطعام بكبسة زر؟ وتساءلت أيضاً عن كيفية تمضية الساعات التي كنت أخصّصها للتنقل في الغابة بحثاً عما نسدّ به رمقنا، إذا كنت سأحـــصل على كل شيء بسهولة؟ وماذا يفعل سكان الكابيتول، عدا عـــن تزيين أجسادهم، وانتظار شحنةٍ جديدة من المجالدين الذين يأتون ويموتون من أجل تسليتهم؟

رفعت رأسي فوجدت سينّا يركّز نظره إلى عينيّ. قال لي: "تبدين في حالة يرثى لها".

هل رأى حالتي المنعكسة على وجهي، وتمكّن بطريقةٍ أو بأخرى مـــن قـــراءة أفكاري؟ إنه محقٌ في تقديره، مع ذلك. يبدو أن جميعهم حقيرون.

قال سينّا: "لا يهم ذلك. إذاً، يا كاتنيس، دعينا نتحدث عن الزيّ الذي سترتدينه في حفلة الافتتاح. شريكتي بورشيا ستصمّم زيّ رفيقك المجالـــد بيتا. إننا نفكّر الآن في زيٍ متكامل لكما. جرت العادة، كما تعلمين، على أن تعكس الأزياء سِمة المقاطعة التي ينتمي إليها المجالد".

يُفتـــرض بـــنا أن نـــرتديَ في حفلة الافتتاح زيّاً يوحي بالصناعة الرئيـــسة لمقاطعتـــنا. تتميز المقاطعة 11 بالزراعة، أما المقاطعة 4 فتتميّز بصيد الأسماك. وتتميّز المقاطعة 3 بالمصانع. يعني ذلك أننا سنرتدي، أنا وبيـــتا، زيـــاً يشبه زي عمال المناجم. إن ثياب عمال المناجم واسعة، وليست جذابة بشكلٍ خاص، ولهذا ينتهي مجالدونا بارتداء أزياء عادية وقـــبعات مـــزودة بمصابيح رأس. تُرك مجالدا مقاطعتنا في أحد الأعوام عـــاريين تمامـــاً مـــن دون غطاء سوى مسحوقٍ أسود دهن بوساطته جسداهما كي يرمز ذلك إلى غبار الفحم. بدا الأمر مرعباً، ولم يفدِ في

كسب تعاطف ود الحشد. أحب دائماً أن أجهّز نفسي للأسوأ.

سألته وأنا آمل ألاّ يُعتبر سؤالي خالياً من التهذيب: "إذاً، سأرتدي زيّ عمال المناجم؟".

أجـــابني سينا: "ليس بالضرورة. أترين، نفكّر أنا وبورشيا في أن زيّ عمال المناجم قد استُهلك كثيراً، ولن يتذكرك أحد وأنتِ في ذلك الزيّ. سأحرص أنا وزميلتي على ألاّ ينسى أحدٌ مجالدي المقاطعة 12".

رحت أفكّر، *لا بد من أنني سأكون عارية.*

قال سينّا: "إذ بدلاً من أن نركّز على عملية استخراج الفحم بحد ذاتها، فإننا سنركّز على الفحم".

تابعت التفكير، *سأكون عارية ومغطاة بغبار أسود.*

تابع سينّا: "وماذا نفعل بالفحم؟ إننا نحرقه".

قـــال بعـــد أن رأى تعابير وجهي وابتسامتي المصطنعة: "أنتِ لا تخافين من النار يا كاتنيس، أليسَ كذلك؟".

ارتديت، بعد مرور ساعات قليلة، زياً، إما أن يكون أكثر الأزياء إثـــارة في تـــاريخ الحفـــلات الافتتاحية للمباريات، أو أكثرها خطراً. ارتـــديت ثوباً مؤلفاً من قطعة واحدة يغطي جسدي من الكاحل وحتى الـــرقبة. أمـــا الحذاء الجلدي ذو الأربطة الطويلة فهو يصل إلى ركبتيّ. يحـــدّد هـــذا الزيّ برداء خارجي فضفاض مصنوع من شرائط بألوان بـــرتقالية، وصـــفراء، وحمراء، وغطاء رأس يتناسب معه، يخطط سينّا لإشعال هذه الشرائط قبل أن تنطلق عربتنا في الشوارع بوقت قصير.

قـــال لي: "إنهـــا ليست ناراً حقيقية بالطبع، لكنها نوعٌ من النار الـــصناعية التي ابتكرناها أنا وبورشيا. ستكونين بأمان تماماً". لكنني لم أقتنع أنني لن أكون مشويةً في الوقت الذي أصل فيه إلى وسط المدينة.

خـــلا وجهي من مواد التجميل تقريباً، ما عدا بعض الظلال هنا

وهناك. أما شعري فكان مصفّفاً، ومسرحاً بشكل ضفائر تنسدل فوق ظهري حسب الشكل الذي اعتدت عليه. قال سينّا متخيلاً: "أريد أن يعرفك الجمهور عندما تصلين إلى الميدان على أنك كاتنيس التي كانت مشتعلة".

خطـــر في ذهـــني أن مظهر سينّا الهادئ والطبيعي هو مجرد قناعٍ لرجلٍ مجنونٍ تماماً.

شـــعرت بالارتياح الفعلي عندما ظهر بيتا مرتدياً زياً مماثلاً للزي الـــذي أرتديه، وذلك بالرغم من تأملاتي هذا الصباح بشأن شخصيته. أعـــتقد أنـــه يعرف كل شيء عن النار، لأنه ابن خبّاز، ولأسباب غير ذلك أيضاً. رأيت المصممة بورشيا، مصممة أزيائه، مع فريقها. بدا لي أن الجمـــيع متحمسون لرؤية الإثارة التي ستتسبب بها، لكن في ما عدا سينّا لأنه بدا مرهقاً وهو يتقبّل التهاني.

طلـــبوا منا النـــزول إلى الطبقة السفلية من مركز إعادة التأهيل والمكـــونة أساساً من حظيرةٍ عملاقة. أوشكت احتفالات الافتتاح أن تـــبدأ لأن المجالـــدين بدأوا بالصعود زوجاً زوجاً إلى العربات التي تقوم أربعـــة جيادٍ بجرِّ كل واحدةٍ منها. كانت عربتنا مطلية باللون الأسود الفـــاحم. بدا لي أن تلك الجياد مدربة جيداً بحيث إنها لا تحتاج إلى من يقود أعنّتها. قادنا سينّا وبورشيا إلى داخل العربة، وأشرفا على وضعية جلوسنا، وعلى تسوية وضع الرداءين الخارجيين اللذين نرتديهما بعناية، وذلك قبل أن ينتقلا إلى التشاور في ما بينهما.

همـــست في أذن بيتا: "ما رأيك بشأن النار؟". ردّ عليّ وهو يصرّ على أسنانه: "سأمزّق رداءك إذا مزّقت ردائي".

قلت: "اتفقنا إذاً". يُحتمل أنه إذا تمكنا من خلع رداءينا الخارجيين بالسرعة المناسبة فسنتمكّن من تجنّب أسوأ الحروق، يبقى الوضع خطراً

مـــع ذلـــك. سيلقوا بنا في الميدان بغضّ النظر عن وضعنا. "أعرف أننا قطعـــنا وعداً لهايميتش أننا سنطيعهم بكل ما يأمروننا به بالضبط، لكنني لا أعتقد أنه فكّر في هذه النقطة بالذات".

قال بيتا: "وأين هايميتش على كل حال؟ ألا يُفترض به أن يحمينا من وضعٍ كهذا؟".

قلـــت: "أعتقد أنه يتعيّن علينا إبعاده عن ألسنة النار مع كل ذلك الشراب اللاذع الذي يحتسيه".

اســـتغرق كلانـــا في ضحكة من الأعماق. أعتقد أن كلينا كنا متوترين بشأن المباريات خوفاً من أن نتحوّل إلى مشاعل بشرية، لذلك لم نتصرّف بمنطق.

بـــدأت تُعـــزف موسيقى الافتتاح. كان من السهل سماعها لأن أصداءها تردّدت في أنحاء الكابيتول. انفتحت الأبواب الجرّارة الضخمة فانكـــشفت أمامنا الشوارع المكتظة بالحشود. دامت جولتنا هذه قرابة عـــشرين دقيقة وانتهت عند مستديرة المدينة حيث لقينا ترحيباً كبيراً، وعزفوا لنا النشيد الوطني، ثم رافقونا إلى مركز التدريب الذي سيكون منـــزلنا وسجننا في الوقت ذاته إلى أن تبدأ المباريات.

شاهدت المجالدين اللذين يمثلان المقاطعة 1 يركبان في عربة تجرّها جـــياد باللون الأبيض الثلجي. بدا المجالدان وسيمين جداً وكانا مطليين باللـــون الفـــضي، ويـــرتديان ألبـــسة فضفاضة تنمّ عن الذوق وتشعّ بالمجوهـــرات. تـــصنع المقاطعة 1 أشياء كمالية فاخرة للكابيتول. علت أصوات الحشود كثيراً لأن مجالدي هذه المقاطعة هما المفضلان دائماً.

وصـــل مجالـــدا المقاطعة 2 كي يأخذا مكانيهما، ووصلنا نحن في وقتٍ وجيزٍ جداً إلى الباب، لذلك تمكنت من ملاحظة أن النور يتحول إلى اللـــون الـــرمادي الـــذي ينبعث من السماء الملبدة بالغيوم في هذه

الساعة من اليوم. رأيت مجالدَي المقاطعة 11 يخرجان في الوقت الذي ظهر فيه سينّا حاملاً مشعلاً مضاءً. قال سينّا: "إذاً، سنبدأ الآن". لم نجد متسعاً من الوقت كي نستوعب ما يجري قبل أن يشتعل رداءانا. شهقتُ منتظرةً أن أشعر بالحرارة، لكنني لم أشعر إلا بدغدغة. صعد سينّا ووقف وراءنا، وأشعل غطاء رأس كل واحد منا... سمح لنا الرجل بالتقاط أنفاسنا. "نجح الأمر". دسّ يديه بعد ذلك بلطفٍ تحت ذقنينا، وقال: "تذكّرا جيداً أن ترفعا رأسيكما، ولا تنسَيا الابتسامات. ستنالان حب الجمهور!".

قفز سينّا من العربة قبل أن يصرخ لنا بفكرته الأخيرة. صرخ بشيء ما لكن الموسيقى حجبت صوته. صرخ مجدداً ولوّح لنا.

سألت بيتّا: "ماذا يقول؟". تطلعت نحوه للمرة الأولى، فأدركت أن منظره بين ألسنة اللهب الزائفة هذه رائع جداً، ولا بد من أن يكون منظري كذلك.

قال بيتا: "أعتقد أنه يريدنا أن نمسك يدي بعضنا بعضاً". أمسك يدي اليمنى بيده اليسرى، ثم تطلعنا نحو سينّا كي نتأكد من أن هذا هو ما يريدنا أن نفعله. أومأ، ورفع لنا إبهامه علامة الموافقة، وكان ذلك آخر منظرٍ رأيته قبل دخولنا المدينة.

تحول القلق الذي شعر به الجمهور تجاهنا عندما رآنا في البداية، وبسرعة، إلى هتافات وصرخات؛ "المقاطعة 12!". التفتت كل العيون نحونا، وتحوّل تركيز الجمهور عن العربات الثلاث التي تسير أمامنا. اجتاحني الجمود في البداية، لكنني ما لبثت أن لمحت صورتنا عبر الشاشة الكبيرة، ودُهشت من روعة هذا المنظر. أضاءت النار وجهينا وسط أنوار الغسق الداكنة. لاحظت أننا نترك خلفنا لسانين من النار يضيئان رداءينا الخارجيين الفضفاضين. كان سينّا محقاً بشأن وضع أقل قدرٍ ممكن من

مساحيق التجميل، لأن كلينا ظهرنا بجاذبية أكثر، وكانت واضحة للعيان.

تذكـــرا الرؤوس المرفوعة، والابتسامات. ستنالان حب الجمهور وعطفـــه! تـــردد صوت سينّا في رأسي. رفعت ذقني قليلاً إلى الأعلى، وجهـــدت كي أبتسم ابتسامةً عريضة محببة، ثم لوّحت بيدي الطليقة. شعرت بالسرور لأن بيتا يقف إلى جانبـــي كي أستند إليه إذا احتجت إلى استعادة توازني، وهو يقف إلى جانبـــي مثل صخرة. رحت أوزّع بعـــض القـــبلات على الجمهور بعد أن اكتسبت ثقةً بنفسي. تصرّف سكان الكابيتول بحماسة تجاهنا، وأمطرونا بالزهور، وصرخوا بأسمائنا. أعني أسماءنا الأولى التي حرصوا على معرفتها من لائحة البرنامج.

تـــسلّلت الموسيقى الصاخبة، وهتافات الجمهور، وكل علامات الإعجاب إلى أعماقي، ولم أتمكن من السيطرة على الإثارة التي شعرت بهـــا. أعطاني سينّا إحساساً كبيراً بالتفوق بحيث لن ينساني أحد، ولن ينـــسوا مظهـــري، ولا اسمي. كاتنيس، الفتاة التي ظهرت وسط ألسنة النيران.

شـــعرت، للمـــرة الأولى، بلمسةٍ من الأمل تتصاعد في أعماقي. سأحـــصل، بالتأكيد، على راعٍ واحدٍ على الأقل يكون مستعداً لتقديم الدعم الذي أحتاج إليه! لماذا أستبعد نفسي من المباريات إذا ما حصلت على بعض المساعدة الإضافية، وبعض الطعام، والسلاح المناسب؟

رمـــى إليّ أحـــدهم بوردةٍ حمراء. أمسكت بها وشممتها برفق، ثم أرســـلتُ قبلة في الهواء اتجاه من رماها إلي. ارتفعت مئات الأيدي كي تلتقط قبلتي، وكأنها كانت شيئاً حقيقياً وملموساً.

"كاتنـــيس! كاتنيس!". سمعت اسمي يتردد في جميع الجهات. أراد جميع الحاضرين الحصول على قبلاتي.

لم أدرك أنني كدت أوقف دورة الدم في يد بيتا حتى دخلنا حلقة

دائـــرة المدينة. كنت أمسك يده بشدة. نظرت نحو أصابعنا المتشابكة عندما تركت يده، لكنه أعاد الإمساك بيدي، وقال: "لا تتركي يدي". لمعـــت أضـــواء النار في عينيه الزرقاوين. "لا تتركيني، رجاءً، لأنني قد أسقط من هذه العربة".

قلت: "حسناً". بقيت ممسكة بيده، لكنني لم أستطع إلا أن أشعر بشيء من الغرابة بشأن الطريقة التي جَمَعَنا بها سينّا معاً. أعتقد أنه ليس مـــن الإنصاف أن يقدّمنا كفريق فقط ليُقفل علينا في الميدان كي نقتل بعضنا بعضاً.

ملأت العربات الاثنتا عشرة حلقة دائرة المدينة. لاحظت أن كل الـــنوافذ في الأبنـــية التي تحيط بالدائرة تمتلئ بمواطني الكابيتول رفيعي المستوى. ظلّت الجياد تسحب عربتنا حتى وصلنا إلى قصر الرئيس سنو، حيث توقفنا. توقف عزف الموسيقى بمقطع قوي.

رحّـــب بنا الرئيس، وهو رجل صغير البنية ونحيل الجسم وأشيب الـــشعر، بصورة رسمية من الشرفة التي أصبحت فوقنا. اعتادت محطات التلفـــزيون أن تعـــرض وجوه المجالدين في أثناء حديث الرئيس. لكنني لاحظت أن الشاشات تبث صورتنا بثاً مباشراً على الهواء أكثر مما تبثّ صور غيرنا. لاحظت أيضاً أنه كلما اشتد الظلام كلما صعب على المرء أن يشيح بنظره عن منظر جسدينا المشتعلين. اعتادت المحطات أيضاً أن تعـــرض لقطاتٍ سريعة للمجالدين في أثناء عزف النشيد الوطني، لكنني لاحظت أن الكاميرات رُكزت عدساتها باتجاه عربة المقاطعة 12 في أثناء مرورها حول الحلقة لمرة أخيرة، قبل أن تختفي في مركز التدريب.

كانـــت الأبـــواب قد أغلقت وراءنا للتو عندما أحاطت بنا فرق التجهيـــز، والـــتي كان يتلفظ أفرادها بكلمات مديح لم نفهمها تماماً. لاحظـــت في أثـــناء تفقّـــدي للمكان أن كثيراً من المجالدين الآخرين

يرمقوننا شزراً، وهو الأمر الذي يؤكد ما شككت به سابقاً، وهو أننا تألقـــنا أكثر منهم بكثير. جاء سينّا وبورشيا لمساعدتنا على الترجّل من العربة، ونـــزعا رداءينا وغطاءي رأسينا الملتهبة بحذر. أطفأهما بورشيا، بعد أن رشّت عليها رذاذاً من علبة خاصة.

أدركـــت أنني لا أزال ملتصقة ببيتا، وجهدت كي أجبر أصابعي المتصلبة على الانفتاح. رحنا نفرك أيدينا.

قال بيتا: "شكراً لأنك أمسكت يدي بشدّة. كنت أرتعش كثيراً في تلك العربة".

قلت له: "لم ألاحظ ذلك، كما أنني متأكدة أن أحداً لم يلاحظ".

ردّ بالقول: "أنا متأكد أن أحداً لم يلاحظ شيئاً غيرك أنت. ينبغي لـــك أن ترتدي هذه الأردية الملتهبة مراراً. إنها تناسبك". وجّه نحوي ابتـــسامة بدت عذبة وصادقة مع ذلك القدر القليل من الخجل، بحيث سرت في جسدي حرارة لم أتوقعها.

انطلق جرس إنذارٍ في رأسي. رحت أذكّر نفسي بألاّ تكون غبية. يخطـــط بيـــتا لقتلك. *إنه يغريك بهذه الطريقة كي يجعل منك فريسة سهلة. وكلما بدا لك محبوباً أكثر، كلما أصبح خطراً أكثر.*

وقفـــت علـــى رؤوس أصابعي كي أطبع قبلة فوق خدّه، وعند مكـــان الخـــدش في خدّه تماماً، وذلك لأن هذه المباراة تتطلب وجود شخصين.

6

يشتمل مركز التدريب على برجٍ مصمّمٍ بشكل خاص للمجالدين وفرقهم. سيكون هذا البرج منزلنا حتى تبدأ المباريات فعلاً. ولكل مقاطعة طابق خاص بها. يستطيع المرء أن يدخل إلى مصعد، ويضغط على رقم مقاطعته، وهو رقم يسهل تذكّره.

سبق لي أن استخدمت المصعد مرتين في قصر العدل في المقاطعة 12. استخدمته مرةً كي أتسلم الميدالية التي نالها والدي بعد وفاته، ومرة أخرى البارحة كي أودّع والدتي وأصدقائي للمرة الأخيرة. كان ذلك المصعد داكناً وصدئاً، ويتحرك مثل الحلزون، كما تفوح منه رائحة اللبن الزبادي. أما جدران هذا المصعد فهي مصنوعة من الكريستال، بحيث يمكنك أن تشاهد الأشخاص الواقفين في الطابق الأرضي وهم يصغرون في الحجم حتى يصبحوا بحجم النمل بينما تصعد أنت إلى الأعلى. يبعث التواجد في هذا المصعد على البهجة، إلى درجة أنني فكّرت في الطلب من إيفي ترنكيت أن تسمح لنا باستخدامه مرة أخرى. بدا لي هذا الطلب طفولياً بطريقة ما.

يظهر أن واجبات إيفي ترنكيت لا تنتهي في المحطة. ستشرف هي وهايميتش على عملية انتقالنا إلى الميدان. أعتقد أن هذا هو أمر إيجابي جداً، وعلى الأقل لأننا نستطيع الاعتماد عليها في ترتيب إقامتنا في الأماكن المخصصة لنا في الموعد المحدد، بينما لم نلمح هايميتش منذ أن وافق ونحن في القطار على تقديم المساعدة لنا. أعتقد أنه يتواجد الآن في مكان ما وفي حالة يرثى لها. أما إيفي ترنكيت، في المقابل، فأظن أنها

مسرورة جداً. إننا الفريق الأول الذي تسنّى لها أن ترافقه ويتمكن من القيام باستعراض بمثل هذه الطريقة المثيرة في احتفالات الافتتاح. أعتقد أنها منشغلة الآن في نشر إطرائها بشأن ليس فقط زيّنا، لكن بشأن طريقة ضبطنا لنفسينا. يظن المرء أن إيفي تعرف جميع الشخصيات المرموقة في الكابيتول، لذلك فهي لن تكفّ عن الكلام طيلة النهار في محاولة منها كي تكسب راعين لنا.

قالت وهي تغمض عينيها نصف إغماضة: "كنتُ متفاجئة جداً، لأن هايميتش لم يكلّف نفسه عناء إبلاغي بالاستراتيجيات التي ستتبعانها. لكنني فعلت كل ما في وسعي مع جميع الذين أضطر إلى التعامل وإياهم. أخبرتهم كيف أن كاتنيس ضحّت بنفسها لأجل شقيقتها، وكيف تمكنتما من مقاومة بربرية مقاطعتكما".

أتقول بربرية؟ يا للمفارقة الخارجة من فم المرأة التي تساعدنا على تحضير أنفسنا للمجزرة التي سنتعرض إليها. إنني أتساءل عن الأساس الذي تبني عليه هذه المرأة نجاحاتها؟ هل تبنيها على آداب المائدة التي نتبعها؟

تابعت حديثها الموجّه إلينا بحماسة كبيرة، وبحيث لم يكن لدينا أيّ خيار غير الإصغاء باهتمامٍ كبيرٍ إلى ملاحظاتها الذكية بالرغم من أنها غير صحيحة، وقالت: "أبدى كل واحدٍ تحفظاته بطبيعة الحال، وخصوصاً لأنكما أتيتما من مقاطعة تنتج الفحم. قلت لهم، وكانت تلك ملاحظة ذكية من جانبي: حسناً، تعرفون أنه إذا ضغطتم بشكل طافٍ على الفحم فإنه يتحول إلى لآلئ!".

لا يتحوّل الفحم إلى لآلئ، لأن تلك تنمو في أصداف. يُحتمل أنها قصدت أن الفحم يتحول إلى ألماس، لكن ذلك غير صحيحٍ أيضاً. سبق لي أن سمعت عن آلةٍ ما في المقاطعة 1 يمكنها تحويل الغرافيت إلى

الماس، لكننا لا نستخرج الغرافيت في المقاطعة 12، لأن ذلك كان جزءاً من اختصاص المقاطعة 13 إلى أن دمّرت بالكامل.

رحت أتساءل عما إذا كان الأشخاص الذين تحاول تأمين دعمهم لنا يعرفون ذلك، أو حتى يكترثون.

قالـــت إيفي عابسةً: "لا أستطيع، للأسف، أن أبرم عقود الذين سيقدمون الدعم لكما. إن هايميتش، وحده، يقدر على ذلك. لكن لا تقلقا، سأحضره بقوة السلاح إذا لزم الأمر".

لـــدى إيفي ترنكيت عدة نقائص في نواحٍ عديدة، لكن لا يسعني إلا الإعجاب بالتصميم الذي تُظهره.

لاحظـــت أن المكـــان المخصّص لي في مركز التدريب أكبر من منـــــزلنا بأكمله. إنه مكان فاخر مثل عربة القطار، لكنه يحتوي على أجهزةٍ آليةٍ كثيرة بحيث أعرف أنه لن يكون لدي ما يكفي من الوقت كي أنقر كل الأزرار الموجودة فيها. في لوحة التحكم *بالدوش* وحدها مـــا يـــزيد عـــن مئة خيار تتعلق بالتحكّم في حرارة المياه، والضغط، والصابون، والشامبو، والعطور، والزيوت، واسفنجات التدليك. وما إن يقف المرء فوق الحصيرة حتى تشتغل السخانات وتبعث بالهواء الساخن كي تجفف جسده، كما أنني غير مضطرةٍ إلى بذل جهدٍ كي أفكّ تلك الأربطـــة في شعري المبلّل، لأنه يكفي أنْ أضع يدي علي صندوق حتى ينطلق تيار كهربائي يصل إلى فروة رأسي فتنحلّ تلك الأربطة وتنفصل عـــن بعـــضها بعضاً، ويجفّ شعري على الفور تقريباً، ثم ما يلبث أن ينساب حول كتفيّ كما تنساب ستارة لامعة.

بـــرمجت حجرتي كي تتناسب مع ذوقي، وارتحت إلى النوافذ التي يكفـــيها أمرٌ صغير مني حتى تنغلق وتنفتح على أجزاء مختلفة من المدينة. لا يحـــتاج المـــرء هنا إلى أكثر من همسة في ميكروفون صغير يحدّد فيها

نـــوع الطعـــام الذي يختاره من بين لائحة ضخمة حتى يظهر الصنف ســـاخناً والأبخـــرة تتـــصاعد منه، ويحصل كل ذلك في أقل من دقيقة واحـــدة. رحـــت أجول في أنحاء الغرفة وأنا أتناول كبد أوزة مع خبزٍ منـــتفخ... إلى أن سمعـــت طرقة على الباب. كانت إيفي تدعوني إلى تناول طعام الغداء.

يا الله. أشعر أنني أتضور جوعاً.

رأيـــت عـــندما دخلنا غرفة الطعام بيتا، وسينّا، وبورشيا يقفون خلـــف شـــرفة تُشرف على الكابيتول. شعرت بالسرور عندما رأيت المصمّمين، وخصوصاً عندما علمت أن هايميتش سينضم إلينا. خشيت، مع ذلك، أن يتحول هذا الغداء الذي يترأسه هايميتش وإيفي إلى كارثة. يُـــضاف إلى ذلك أن هذا الغداء ليس مخصصاً لتناول الطعام فقط، بل يتعلق بالتخطيط لاستراتيجياتنا، والتي برهن سينا وبورشيا عن نجاحها.

قدّم لنا شاب يرتدي زياً أبيض اللون الشراب الفرنسي في كؤوس خاصـــة طويلة. فكّرت في رفض احتساء الشراب الفرنسي، لكنني لم يـــسبق لي أن احتسيت شراباً فرنسياً في حياتي، في ما عدا ذلك الذي تصنعه لنا أمي، والذي كنا نحتسيه كدواءٍ للسعال، وعدا عن ذلك، هل سأحـــصل على فرصة أخرى لتذوّق الشراب الفرنسي؟ احتسيت ذلك السائل الجاف واللاذع، وفكّرت في أنه يمكن تحسين مذاقه بإضافة قليلٍ من العسل.

أطـــلّ هايميتش عند بداية تقديم الغداء. بدا لنا أن مزيناً خاصاً قد اعتنى به، لأنه كان نظيفاً وأنيقاً، كما أنه كان في أشد حالات الصحو. لم يـــرفض الـــرجل كأس الشراب الفرنسي، لكنه عندما بدأ في تناول الحساء أدركت أنها المرة الأولى التي أراه فيها يتناول طعاماً. يُحتمل أنه صمّم على البقاء صاحياً كي يساعدنا.

بدا لي أن سينّا وبورشيا قد نجحا في تهذيب هايميتش وإيفي، فعلى الأقل لاحظت أنهما بدأا في مخاطبة بعضهما بعضاً بطريقة لائقة، كما أنني لم أسمع منهما سوى كلمات المديح للقسم الأول من أقسام الحفل الافتتاحي الذي كان من تصميم سينا وبورشيا. تركتهما يتحدثان بينما ركّزت انتباهي إلى وجبة الطعام التي كانت مؤلفة من حساء الفطر، والخضار المرة مع البندورة التي هي بحجم حبات البازلاء، ولحم بقرٍ نصف مطبوخ ومقطّعٍ إلى شرائح رقيقة كالورق، ومعكرونة بصلصة الخضر، والجبن الذي يذوب من الفم بالإضافة إلى عنبٍ أزرق حلو المذاق. أما الخدم فهم جميعاً من الشبان الذين يرتدون أزياء بيضاء اللون ومماثلة للزي الذي يرتديه الشاب الذي قدّم لنا الشراب الفرنسي، وكانوا جميعاً يتحركون بصمت من حول المائدة، ويحرصون على إبقاء الأطباق والأكواب مليئة.

بدأت أشعر بدوخةٍ في رأسي بعد أن أنهيت احتساء نصف كمية الشراب الفرنسي الموجودة في كأسي، لذلك تحولت إلى شرب الماء بدلاً من الشراب الفرنسي. لم أشعر بارتياحٍ لهذه الحالة، وتمنيت أن تنتهي بسرعة. عجبت كيف أن هايميتش يتمكن من التحوّل دائماً وهو في هذه الحالة.

حاولت أن أركّز على الأحاديث الدائرة من حولي، والتي تحولت الآن كي تناقش الأزياء التي سنرتديها في المقابلات، وما لبثت إحدى الفتيات أن وضعت كعكة رائعة المنظر فوق الطاولة، ثم أنارتها بمهارة. اشتعلت الكعكة ثم ما لبثت ألسنة اللهب أن انتشرت حول أطرافها لفترةٍ من الزمن إلى أن انطفأت أخيراً. بقيت للحظةٍ وأنا أتساءل عن الأمر، إلى أن قلت متطلعةً نحو الفتاة: "ما الذي جعلها تشتعل؟ هل هو الشراب اللاذع؟ إنه الشيء الأخير... أوه! أنا أعرفك!".

نظرت بتمعّن إلى وجه الفتاة لكنني لم أتمكّن من أن أتذكر اسمها، ولا الزمن الذي تعرفت إليها فيه. لكنني متأكدة من معرفتي بها، فذلك الــشعر الأحمــر، وتلك الملامح المدهشة، وتلك البشرة التي هي بلون الخــزف الــصيني. شعرت وأنا أنطق بالكلمات بألمٍ في أعماقي ممزوجٍ بالقلــق ومشاعر الذنب التي اجتاحتني لدى رؤيتي إياها. لم أتمكّن من تحديــد السبب، لكنني أدركت أن رؤيتي إياها مرتبطة بذكرى مؤلمة. أضــافت أمارات الرعب التي ارتسمت في وجهها مشاعر الاضطراب والانــزعاج لدي. هزّت رأسها بالنفي بسرعة قبل أن تهرع مبتعدةً عن الطاولة.

كان الأربعة الذين يحيطون بــي يحدقون إليّ كالصقور.

صــرخت بـــي إيفـــي: "لا تكوني سخيفة يا كاتنيس. وهل بإمكانك أن تتعرفي إلى شخص من الأفوكس. يا لهذه الفكرة".

سألت بغباء: "ومن هو الأفوكس؟".

قـــال هايميتش: "إنه الشخص الذي ارتكب جريمة. قطعوا لسان هـــذه الفـــتاة، لذلك لا يمكنها أن تتكلم. لعلها خائنة من نوعٍ ما. لا يوجد أي احتمال لمعرفتك بها".

قالت إيفي: "حتى ولو كنتِ قد تعرفت إليها، فمن غير المسموح لك أن تتحدثي إلى أي منهم إلا لإعطائها الأوامر. إنك لم تتعرفي إليها طبعاً".

لكنني سبق أن تعرفت إليها، وبما أن هايميتش أتى على ذكر كلمة خائنة فقد تذكرت ظروف معرفتي بها. إن استنكارهم كان من الشدة بحـــيث لم أســـتطِع الاعتـــراف بهذه المعرفة أبداً. "كلا، أعتقد أنني لا أعـــرفها، لكنني فقط..." تلعثمت قليلاً، وشعرت أن الشراب الفرنسي لا يساعدني.

فـــرقع بيتا أصابعه وقال: "إنها ديلي كارترايت، بالتأكيد إنها هي. ظننت، بدوري، أن وجهها مألوف لدي. أدركت بعد ذلك أنها نسخة طبق الأصل عن ديلي".

كانـــت ديلـــي كارتـــرايت فتاة ذات وجه شاحب وجسد غير متناسق، وشعرٍ يميل إلى الاصفرار، وهي تشبه خادمتنا هذه كثيراً مثلما تشبه خنفساءٌ فراشة. يُحتمل أنها كانت أكثر وديةً من جميع سكان هذا الكوكب. كانت تضحك باستمرار لكل من في المدرسة، وحتى لي أنا. لكـــني لم أرَ هذه الفتاة ذات الشعر الأحمر تبتسم، تقبلت ما قاله بيتا بكـــل امتـــنان، وقلت: "بالطبع، إنها هي التي أفكّر فيها، لكن الفرق يكمن في الشعر".

قال بيتا: "هناك شيء ما يتعلق بالعينين أيضاً".

خفّ التوتر المخيّم فوق الطاولة بعد أن قال سينا: "أوه، جيد. أعتقد أنـــنا انتهيـــنا من هذا الموضوع. أجل يوجد شراب لاذع في الكعكة لكنه احترق بأكمله. طلبتها أنا تحديداً على شرف ظهوركما الأول والملتهب".

أكلـــنا الكعكة، ثم انتقلنا إلى غرفة الجلوس كي نشاهد إعادةً بثٍّ للحفـــلات الافتتاحية عبر الشاشة. تمكّن عددٌ قليل من المشاركين من إثـــارة انطباع جيد، ولكن لم يتمكن أحدهم من التفوّق علينا، حتى إن فريقنا لم يسعه إلا أن يصيح "آه!"، وذلك عندما عرضوا صورنا في أثناء خروجنا من مركز إعادة التأهيل.

سأل هايميتش: "من كان صاحب فكرة الإمساك بالأيدي؟".

قالت بورشيا: "إنها فكرة سينّا".

قال هايميتش: "إنها لمسة التمرد التام بالضبط. كانت رائعةً جداً".

هـــل قال التمرد؟ لا بدّ وأن أتوقف قليلاً عند هذه النقطة. لكنني أدركت ما يعنيه هايميتش عندما تذكرت أن المجالدين الآخرين قد وقفوا

بجمود مبتعدين عن بعضهم بعضاً، ولم يتلامسوا، أو يتعرفوا إلى بعضهم بعضاً، أبداً وكأن الآخر غير موجودٍ بالنسبة إليهم، أو كأن المباريات قد بدأت فعلاً. إن عرضنا لأنفسنا، ليس كأخصام بل كأصدقاء قد أعطانا ميزةً إضافية غير ميزة زيّنا الملتهب.

قال هايميتش لنا: "غداً صباحاً هو موعد أول جلسة تدريب. سنلتقي عند الفطور وسأقول لكما بالضبط كيف أريدكما أن تلعبوها. يمكنكما الآن أن تخلدا إلى النوم بينما يتبادل الكبار الحديث".

مشينا، أنا وبيتا، إلى الممر المؤدي إلى غرفتينا. استند بيتا إلى إطار الباب عندما وصلنا إلى مدخل غرفتي. لم يسدّ الباب تماماً، لكنه أصرّ على أن أصغي إليه، ثم قال: "إذاً، كانت ديلي كارترايت. تصوّري أننا وجدنا شبيهاً لها هنا في هذا المكان".

يطلب مني بيتا إيضاحاً ما، وشعرت بدافعٍ كي أقدّم له هذا الإيضاح. عرف كلانا أنه قدّم لي تغطيةً عما قلته، لذلك فهو يريدني أن أسدّد هذا الدَّين هنا. إذا أخبرته حقيقة هذه الفتاة فلعل ذلك يسوي الأمور في ما بيننا. ما هو مدى الأذى الذي سيلحق بي نتيجة هذا الأمر فعلياً. أعرف أنه لن يلحق بي أذى كبيراً، حتى ولو أعاد سرد الرواية مرة أخرى. إنه أمرٌ سبق لي أن شهدته، وأعلم أنه قد كذب بشأن ديلي كارترايت، كما فعلت أنا.

أدركت أنني أريد التحدث إلى شخصٍ ما بشأن تلك الفتاة، لكن ينبغي له أن يكون قادراً على مساعدتي في تذكر قصتها. يُمكن أن يكون غايل هو أول خيارٍ لدي. حاولت أن أفكّر في ما إذا كان إبلاغ بيتا يعطيه تفوقاً محتملاً عليّ، لكنني لم أعرف كيف. يُحتمل أن يكون التشارك وإياه بسرٍّ ما يجعله، بالفعل، يعتقد أنني أعتبره صديقاً.

يُضاف إلى ذلك أن فكرة وجود فتاة بلسانٍ مقطوع هي فكرة تبعث الرعب في نفسي. ذكّرتني هذه الفتاة بسببٍ وجودي هنا. لم أتواجد هنا كي أعرض أزياء لامعة، وآكل بعض الحلويات. إنني متواجدة في هذا المكان كي أموت ميتةً دموية بينما يشجعني الجمهور كي أهجم على قاتلي.

هل أخبره أم لا؟ لا يزال دماغي عاجزاً عن التفكير بسبب الشراب الفرنسي. حدّقت إلى الممر الخالي، وكأن قراري يكمن هناك.

استغل بيتا فرصة ترددي ليقول: "هل صعدتِ إلى السطح؟". هززتُ رأسي قبل أن يتابع: "اصطحبني سينّا إلى هناك حيث يمكننا، عملياً، أن نرى المدينة بأكملها. لكن صوت الرياح مدوٌّ قليلاً هناك".

فهمت كلامه هذا على أنه يعني: "لن يسمع حديثنا أحدٌ من الناس هناك". يشعر المرء هنا أنه يخضع لنوع ما من أنواع المراقبة. "أيمكننا أن نصعد إلى السطح؟".

قال بيتا: "بالتأكيد، تعالي". سرت وراءه في أثناء صعودنا الدرج الذي يؤدي إلى السطح. وجدنا عند وصولنا غرفةً صغيرة بشكل قبة لها باب يؤدي إلى الخارج. دُهشت للمنظر الذي شاهدته فور دخولنا إلى حيث الهواء البارد والعاصف. بدت أنوار الكابيتول المتلألئة كأنها حقل فسيح مليء باليراعات. تصلنا الطاقة الكهربائية في المقاطعة 12 على فترات متقطعة، وعادةً لا نحصل عليها سوى لساعاتٍ قليلة في اليوم. أما ليالينا فنقضيها على ضوء الشموع. لكن الفترة الوحيدة التي نتأكد فيها من وصول الطاقة الكهربائية هي عندما تبث السلطات المباريات عبر الشاشات مباشرة، أو عندما تبث رسالة حكومية هامة عبر شاشة التلفزيون، وهما أمران تُلزمنا هذه السلطات بمشاهدتهما. لكن هنا في الكابيتول لا يوجد شيء اسمه انقطاع التيار على الإطلاق.

رافقت بيتا حتى وصلنا إلى سياج حافة السطح. تطلعت إلى أسفل بموازاة المبنى إلى الشارع المكتظ بالناس. يمكنك سماع أصوات سياراتهم، وأصوات صراخهم بين حينٍ وآخر، وأصوات رنين معدني غريب. أما الناس في المقاطعة 12 فإنهم يفكرون في هذا الوقت في الذهاب إلى النوم.

قال بيتا: "سألت سينّا عن سبب سماحهم لنا بالصعود إلى السطح. ولماذا لا يقلقون من أن يُقرّر بعض المجالدين القفز من هذا المبنى؟".

سألته: "وبماذا أجابك؟".

أجابني بيتا: "قال إننا لا نستطيع". مدّ يده إلى ما يبدو أنه فراغ، لكنني سمعت صوتاً حاداً قبل أن يُعيد يده إلى مكانها. "يوجد نوع من التيار الكهربائي الذي يُعيدك إلى السطح".

قلت: "إنهم يفكرون في سلامتنا دائماً". أتساءل عمّا إذا كان سينّا يوافق على وجودنا على السطح في هذا الوقت المتأخر بمفردنا، بالرغم من أنه سمح لبيتا بالصعود إلى السطح. لم يسبق لي أن رأيت مجالداً يقف على سطح مركز التدريب من قبل، لكن ذلك لا يعني أننا غير خاضعين للمراقبة. سألته: "أتظن أنهم يراقبوننا الآن؟".

أجاب معترفاً: "يُحتمل ذلك. تعالي كي أريكِ الحديقة". شيّدوا على الجانب المقابل من القبة حديقةً تشتمل على أصص الورود، وأشجار مزروعة في قدور. رأيت مئات النواقيس الصغيرة المعلقة بفروع هذه الأشجار، وهي مصدر الأصوات المعدنية التي سمعتها. تكفي هذه الليلة العاصفة في هذه الحديقة كي تحجب أصوات شخصين يحاولان أن يكونا بمنأى عن أسماع الآخرين. تطلع بيتا نحوي مترقباً.

تظاهرت أنني أراقب زهرة. قلتُ هامسة: "كنا نصطاد في الغابة ذات يوم. اختبأنا منتظرين مرور طريدة".

أجابني هامساً بدوره: "أنتِ ووالدك؟".

قلت: "كلا. كنت مع صديقٍ لي يدعى غايل. توقفت كل الطيور عـــن التغريد على نحوٍ مفاجئ. لكنّ طائراً منها استمرّ في تغريده وكأنه يرسل نحونا نداءً تحذيرياً. رأيناها في تلك اللحظة. إنني متأكدة من أنها الفـــتاة ذاتهـــا، لكنها كانت بصحبة فتى آخر. كانت ملابسهما رثة. لاحظـــت وجـــود حلقات داكنة تحت أعينهما نتيجة قلة النوم. كانا هاربين، وكأن حياتيهما تتعلقان بهذا الهروب".

بقيت صامتةً لبرهة من الزمن، وأنا أتذكر منظر هذين الشخصين الغـــريبين، وتأكـــدت أنهما ليسا من المقاطعة 12، لكن هروبهما بهذا الشكل عبر الغابات جعلنا نتوقف عن الحراك. رحت أتساءل بعد مضي فتـــرة مـــن الزمن عما إذا لم يكن باستطاعتنا مساعدتهما على الهرب. يُحـــتمل أنـــه كان بمقدورنا، على الأقل مساعدتهما على الاختباء، لو تـــصرفنا بـــسرعة. لكن غايل وأنا فوجئنا. أجل، كنا صيادَين ونعرف كيف تبدو الحيوانات في مخبئها. أدركنا أن هذين الشخصين واقعان في ورطة ما إن رأيناهما، لكننا اكتفينا بالمراقبة.

تابعت: "ظهرت الحوامة على حين غرة. أعني أنه في لحظةٍ كانت الـــسماء خالية، ثم ظهرت في اللحظة التالية. لم يصدر عن الحوّامة أي صـــوت، لكـــنهما شـــاهداها. رُمِيَت شبكة على الفتاة وسحبتها إلى الأعلى. سحبتها بسرعة، وبسرعة قصوى تماثل سرعة المصعد. أما الفتى فقـــد أطلقوا عليه ما يشبه الرمح. كان الرمح موصولاً بسلك، وهكذا تمكنوا من سحبه عالياً. إنني متأكدة من أنه قُتل على الفور، بينما سمعنا الفـــتاة تصرخ لمرة واحدة. أعتقد أنها صرخت باسم الفتى، ثم اختفت الحـــوامة. اختفت في الفضاء، وما لبثت الطيور أن عادت للتغريد مرة أخرى، وكأن شيئاً لم يكن".

سأل بيتا: "هل رأوك؟".

أجبته: "لا أعرف. كنا تحت ما يشبه سقيفةً من الصخور".

لكنني أذكر، أن الفتاة رأتنا لبرهةٍ وجيزة بعد نداء ذلك الطائر، وقبل مجيء الحوامة. ركزت الفتاة نظرها إليّ، ونادتنا كي نساعدها، لكننا لم نساعدها، لا أنا ولا غايل.

قال بيتا: "أنتِ ترتعشين".

سحبت الريح، والقصة التي رويتها كل الدفء من جسدي. تذكرت صرخة الفتاة. هل كانت صرختها الأخيرة؟

خلع بيتا سترته ووضعها حول كتفيّ. بدأت بالتراجع خطوة إلى الوراء، لكنني سمحت له بوضعها بعد ذلك. قرّرت، في هذا الوقت، أن أتقبّل سترته ولطفه على السواء. هكذا يتصرف الأصدقاء، أليس كذلك؟

ثبّت زراً من أزرار السترة أمام عنقي، ثم سأل: "هل كانا من هنا؟".

أومأت. بدت على الفتى والفتاة مظاهر انتمائهما إلى الكابيتول.

سألني: "إلى أين كانا يتجهان برأيك؟".

قلت: "لا أعرف". تُعتبر المقاطعة 12 نهاية المطاف، لأنه لا توجد بعد مقاطعتنا غير البريّة، هذا إذا لم نحتسب خرائب المقاطعة 13، التي لا تزال حتى الآن تحترق بفعل القنابل السامة. إنهم يعرضونها عبر شاشة التلفزيون بين حينٍ وآخر كي لا ننسى. "ولا أعرف أيضاً لماذا تركا هذه المنطقة". أطلق هايميتش وصف الخونة على الأفوكس. لا أعرف من خانوا؟ لا يوجد احتمال آخر غير الكابيتول. لكنهم يملكون كل شيء هنا، لذلك فإنهم لا يملكون أي مبرّرٍ للثورة.

ردّ بيتا بعفوية: "لكنني أريد مغادرة هذا المكان". تطلّع حوله بعصبية. كان صوته عالياً حيث إنه سُمع بالرغم من أصوات النواقيس.

استغرق في الضحك، وأضاف: "كنت سأغادر إلى موطني الآن إذا سمحوا لي. لكن علينا أن نعترف أن الطعام فاخر".

عاد للتغطية مجدداً، لأنه لو كان ذلك ما سمعته منه لكنتُ اعتبرتها كلمات خارجة من فم مجالدٍ خائف، وليس من شخصٍ يشكّك في طيبة الكابيتول، التي لا يجرؤ أحدٌ على التشكيك فيها.

قال لي: "أصبح الجو قارساً هنا، لذلك من الأفضل أن ندخل". استقبلنا الدفء والأضواء داخل الغرفة المقببة. أراد بيتا متابعة الحديث فسألني: "هل كان صديقك غايل هو من أبعد شقيقتك عنك في يوم الحصاد؟".

سألته: "أجل. أتعرفه؟".

قال لي: "لا أعرفه في الواقع، لكنني أسمع الفتيات وهن يتحدثن عنه كثيراً. ظننت أنه ابن عمك، أو قريبٌ من أقربائك. أعتقد أنكما تميلان إلى بعضكما بعضاً".

قلت: "كلا. لا تربطنا أي قرابة".

أومأ بيتا، لكن بغموض: "هل حضر لتوديعك؟".

تفرسّت فيه جيداً وقلت: "أجل، وكذلك حضر والدك الذي قدّم لي بعض الكعك المحلّى".

رفع بيتا حاجبيه، وكأنه فوجئ بهذا الخبر، لكن بعد أن رأيته يستلقي بارتياح لم أعر الأمر أهمية كبيرة. "حقاً؟ حسناً. إنه يحبك أنتِ وشقيقتك. أعتقد أنه يتمنى لو كانت لديه ابنة بدلاً من أن يعجّ منزله بالفتيان".

أثارتني فكرة أنهم تحدثوا عني حول مائدة الغداء، أو حول نيران المخبز، ولو بشكلٍ عابرٍ في منزل بيتا. لا بد من أن هذه الأحاديث كانت تجري في غياب الوالدة.

قال بيتا: "تعرف إلى والدتك عندما كانا صغيرين".

إنها مفاجأة أخرى، لكنها محتملة. قلت: "آه. أجل. لقد نشأت في المديـــنة". بدا لي أنه من الوقاحة أن أخبره أنها لم تأتِ على ذكر والده الخبّاز إلا عندما كانت تطري على خبزه.

وصلنا الآن إلى باب غرفتي فأعدت له سترته. قلت له: "أراك في الصباح إذاً".

قال لي مبتعداً في القاعة: "سأراكِ".

فتحت باب الغرفة فوجدت الفتاة ذات الشعر الأحمر ترفع ردائي وحذائي عن المكان الذي تركتهما فيه قبل استحمامي. أردت أن أعتذر لهـــا عن احتمال أن أكون قد تسببت لها بالمتاعب قبل قليل. تذكرت على الفور أنه يُفترض بـــي ألاّ أتحدث إليها إلا عندما أعطيها أمراً من الأوامر.

قلـــت لها: "آه. أنا آسفة. كان من المفترض أن أعيد هذه الثياب إلى سينّا. أيمكنك أن تعيديها إليه؟".

تجنـــبت الفتاة النظر إلى عينيّ، لكنها أومأت إيماءةً صغيرة قبل أن تخرج من الباب.

قـــررت في الـــبداية أن أخبرها كم أنا آسفة حول ما جرى على مائـــدة الغداء، لكنني أدرك أن اعتذاري أعمق من هذا بكثير. أريد أن أخـــبرها كم خجلتُ من عدم محاولتي تقديم يد المساعدة لها في الغابة، ولأنـــني سمحت لقوات الكابيتول أن تقتل ذلك الفتى، وأن تشوّهها من دون أن أحرّك ساكناً.

بدا الأمر وكأنني أشاهد المباريات.

خلعـــت حذائي، وتسلّلت تحت أغطية السرير من دون أن أخلع ثيابـــي. لم أتوقف عن الارتجاف. يُحتمل ألاّ تتذكرني هذه الفتاة أبداً،

لكـــني أعرف أنها تتذكرني بالفعل، لأن المرء لا ينسى الشخص الذي كـــان آخر أملٍ بالنسبة إليه. سحبت الأغطية إلى ما فوق رأسي وكأنها ســـتحميني من نظرات تلك الفتاة ذات الشعر الأحمر، والتي تعجز عن الكلام. لكنني أشعر بعينيها تحدّقان إليّ مخترقةً الجدران والأبواب، وحتى فراش سريري.

رحت أتساءل عما إذا كانت ستستمتع بمشاهدتي وأنا أموت.

7

امتلأت فترة نومي بأحلامٍ مزعجة. اختلط وجه الفتاة ذات الشعر الأحمر بالصور الدموية التي سبق لي أن شاهدتها في مباريات الجوع السابقة، كما رأيت أمي منكمشةً على نفسها ولا تكلّم أحداً، أما بريم فكانت نحيلةً ومرتعبة. استيقظت وأنا أصرخ لوالدي كي يهرب في الوقت الذي تفجّر فيه المنجم إلى ملايين الشظايا الضوئية المميتة.

كانت خيوط الفجر الأولى تتسلّل من خلال النوافذ، كما امتلأت سماء الكابيتول بهواء ضبابي كثيف. شعرت بألمٍ في رأسي، يُحتمل أنني عضضت الجهة الداخلية من خدي في أثناء نومي. راح لساني يتحسّس اللحم الخشن هناك، وسرعان ما تذوقت طعم الدماء.

حملت نفسي على النهوض ببطء من السرير، واتجهت فوراً كي أقف تحت "الدوش". رحت أنقر أزرار لوحة التحكم بطريقةٍ عشوائية، لكنني اضطررت بعد ذلك إلى التقافز من رجلٍ إلى الأخرى، بين الدفقات المتعاقبة للمياه المتجمدة في برودتها، وبين المياه الساخنة جداً التي تتصاعد منها الأبخرة. وجدت نفسي بعد ذلك منغمرة في رغوةٍ برائحة الليمون بحيث اضطررت إلى فركها بفرشاة ثقيلة وقاسية. آه، سار كل شيء على ما يرام بحيث تحسّن كثيراً سريان الدم في شراييني.

انتهيت من تجفيف جسمي وترطيبه بمستحضر مرطب، وعثرتُ على زيٍّ تُرك لي أمام الخزانة. اشتمل الزي على بنطالٍ ضيّقٍ أسود اللون، وعلى سترةٍ طويلة الكمين باللون الأحمر الداكن، بالإضافة إلى حذاءٍ جلدي. جمعت شعري في ضفيرةٍ واحدة، وأسدلتها فوق ظهري.

أدركت أنها المرة الأولى منذ صباح الحصاد التي أشبه فيها نفسي. كانت تسريحة شعري وثيابي عادية ومن دون غطاء رأس ملتهب. كنت أشبه نفسي فقط، وكان مظهري يوحي بأنني سأتجه إلى الغابات. شعرت بهدوء غامرٍ نتيجة هذا الوضع.

لم يحدّد لنا هايميتش موعداً محدداً كي نلتقيه عند الفطور، كما أن أحداً لم يتصل بي هذا الصباح، لكنني شعرت بالجوع، ولذلك نزلت إلى قاعة الطعام على أمل أن أجد طعاماً فيها. لم يخب ظني. لاحظت أن المائدة خالية من الأطعمة تماماً، لكنّ طاولة أخرى طويلة قد امتدت فوق أحد جوانبها، وأنها تحوي عشرين طبقاً على الأقل. رأيت شاباً من الأفوكس يقف متأهباً قرب الطاولة. أومأ إيجاباً عندما سألته إن كنت أستطيع أن أسكب لنفسي. ملأت طبقي بالبيض، والنقانق، وبالكعك الذي يغطيه مربّى البرتقال، وكذلك بشرحات من البطيخ الأحمر. راقبت في أثناء تناولي الطعام الشمس تشرق فوق سماء الكابيتول. سكبت لنفسي طبقاً ثانياً من الحبوب الساخنة في حساء اللحم. وملأت، أخيراً، طبقاً بلفائف الخبز، ثم جلست إلى الطاولة، ورحت أفتّت بعض القطع، وأغمسها في كوب من الشوكولاته الساخنة، وهو ما فعله بيتا في القطار.

قادني تفكيري إلى والدتي وبريم. افترضت أنهما مستيقظتان في هذا الوقت. افترضت أيضاً أن والدتي تتناول فطورها من الهريسة، وأن بريم تحلب عنزتها قبل توجهها إلى المدرسة. كنت في منزلي قبل يومين. هل هذا صحيح؟ أجل، يومان فقط. لا بد من أن السكون يغمر ذلك المنزل الآن. أشعر بهذا حتى من بعيد. إنني أفكّر في ما عساهما قالتا الليلة الماضية عن عرضي الناري الأول في المباريات. هل أعطاهما هذا العرض الأمل، أم أنه، ببساطة، زاد في رعبهما عندما شاهدتا طبيعة

الأربعة والعشرين مجالداً وهم يدورون معاً، وهما تعرفان أن واحداً منهم فقط سيعيش؟

دخـــل هايميـــتش برفقة بيتا وألقيا تحية الصباح، ثم ملأ طبقيهما. شعرت بتوترٍ لأن بيتا يرتدي الزي ذاته الذي أرتديه. أريد أن أرفع هذا الأمـــر إلى سينّا. أعتقد أن التصرف كتوأمين سينفجر في وجهينا ما إن تـــبدأ المباريات، ولا بد من أن يعرف الجميع بهذا الأمر. تذكرت هايميتش بعد ذلك وهو يبلغني بضرورة أن أقوم بما يطلبه مني المصممون، ولو أن شخصاً آخر غير سينّا هو المصمم فلربما كنت تجاهلته تماماً، لكنني بعد النجاح الذي تحقق الليلة الماضية لم يتبقَّ لي مجال كبير لانتقاد خياراته.

شـــعرت بتوتر بشأن التدريب. سيقوم المجالدون في الأيام الثلاثة القادمـــة بالتدرب معاً. وستتاح لكل مجالد على حدة في المساء الأخير، الفرصـــة لإظهار مهاراته أمام صانعي المباريات. جعلتني فكرة الالتقاء بالمجالدين الآخرين وجهاً لوجه أشعر بالغثيان. رحت أقلّب قطعة الخبز في يدي مرة بعد أخرى لكن شهيتي تلاشت.

أنهـــى هايميتش تناول أطباق عديدة من الحساء ودفع آخر طبقٍ تناوله بعـــيداً عنه، وأرفق ذلك بتنهيدةٍ. تناول زجاجة من جيبه ثم ارتشف جرعة كبيرة منها، وأسند مرفقيه إلى الطاولة. "دعونا ننتقل الآن إلى العمل. سأبدأ بتدريبكما في البداية بشكلٍ منفصلٍ إذا أردتما. قرّرا الآن".

سألته: "ولماذا تقوم بتدريبنا بشكلٍ منفصل؟".

قال هايميتش: "أفترض أن لكل واحدٍ منكما مهارة سرية لا يريد أن يعرف بها الطرف الآخر".

تبادلت نظرة مع بيتا. قال لي: "لا أمتلك أي مهاراتٍ سرية، كما أنني أعرف مهاراتك سلفاً، صحيح؟ أعني، لقد تناولت عدداً كبيراً من السناجيب التي اصطدتها".

لم يـــسبق لي أن فكرت في أن بيتا يأكل السناجيب التي أصطادها. سبق لي أن تخيّلت الخباز ينصرف بهدوء كي يقلي هذه السناجيب لنفسه، ولـــيس بالضرورة بسبب الجشع، لكن لأن عائلات المدينة تعودت تناول أكل اللحوم غالية الثمن، مثل لحم البقر، والدجاج، والجياد.

قلت لهايميتش: "يمكنك أن تدربنا معاً". أومأ بيتا موافقاً.

قال هايميتش: "حسناً، إذاً قولا لي ماذا يمكنكما أن تفعلا؟".

قال بيتا: "لا أستطيع أن أفعل أي شيء، إلا إذا احتسبتَ صناعة الخبز".

"آســـف. إنني لا أحتسبها. أما أنتِ يا كاتنيس فإنني أعرف أنك ماهرة في استخدام السكاكين".

قلـــت: "لـــست ماهرة بهذا القدر. لكنني أستطيع الصيد بالقوس والنشّاب".

مضى هايميتش بالسؤال: "وهل أنت ماهرة في استخدامهما؟".

توجّب عليّ أن أفكّر قبل الإجابة. تمكنت من إحضار الطعام فوق المائـــدة منذ أربع سنوات. إن ذلك ليس بالعمل السهل، لكنني لست ماهرة بقدر ما كان والدي، وذلك لأنه تدرّب أكثر مني. لكن يمكنني أن أصوّب أفضل من غايل، وذلك لأنني تمرنت أكثر منه، إلا أنه أمهر مني في المصائد والأفخاخ. قلت: "أستطيع الصيد بوساطتهما".

قـــال بيتا: "إنها ممتازة. يشتري والدي السناجيب التي تصطادها. ويقـــول لنا دائماً إن سهامها لا تخترق جسم السنجاب أبداً. إنها تصيد كـــل واحـــد منها في عينه. يصدق الأمر ذاته على الأرانب التي تبيعها للجزّار. يمكنها أن تصيد غزالاً كذلك".

أدهـــشني كلياً التقييم الذي أعطاه بيتا لمهاراتي. أولاً، لأنه تمكّن من ملاحظتها. ثانياً، لأنه يتحدث عني. سألته بحذرٍ: "ما الذي تفعله أنت؟".

قال بيتا: "ما الذي تفعلينه أنتِ؟ إذا كان لا بد له من أن يساعدك فيجب عليه أن يعرف مهاراتك. لا تقللي من شأن نفسك؟".

لا أعرف لماذا اتخذت وجهة غير صحيحة. صرخت في وجهه: "ومـــاذا عنك أنت؟ لقد رأيتك في السوق. يمكنك أن ترفع أكياساً يـــزن الـــواحد منها مئة باوند. قل له ذلك. إن ذلك ليس بالشيء القليل".

ردّ على هجومي الكلامي هذا بهجوم مضاد: "أجل لأنني متأكد مـــن أن الميدان سيكون مليئاً بأكياس الطحين التي يمكنني قذفها باتجاه الـــناس. لا يماثـــل هـــذا القدرة على استخدام السلاح، وأنتِ تعرفين ذلك".

قلت لهايميتش: "يمكنه أن يصارع، وهو الذي فاز بالمرتبة الثانية في المباريات التي أقامتها مدرستنا في السنة الماضية، وحتى إن المرتبة الأولى كانت من نصيب أخيه".

ردّ بيتا بامتعاض: "وما فائدة كل ذلك؟ كم من المرات رأيتِ فيها شخصاً يصارع آخر حتى الموت؟".

سمعـــت صـــوتي يعلـــو من شدة الغضب: "توجد دائماً معارك بالأيـــدي، وكل ما تحتاج إليه هو أن تستلّ سكيناً، وعندها ستتاح لك فرصة على الأقل، لكنني إذا وقعتُ أنا في كمين فسيُقضى عليّ".

سارع بيتا إلى القول: "لكنك لن تقعي في كمين! لأنك ستعيشين في شـــجرةٍ مـــا تأكلين السناجيب النيئة، وتصطادين الناس بالسهام. أتعـــرفين ما قالته لي والدتي عندما جاءت لتودعني، وكأنها كانت تريد التخفيف عني. قالت لي إن المقاطعة الثانية عشرة ستحظى أخيراً برابحٍ. أدركت بعد ذلك أنها لا تعنيني أنا، بل كانت تعنيكِ أنت!".

قلت بلهجةٍ من يريد إنهاء المحادثة: "آه. إنها تعنيكَ أنت".

قال بيتا: "قالت لي: إنها، تلك الفتاة، تعرف كيف تبقى على قيد الحياة. إنها كذلك".

أخرستني كلماته هذه. هل حقاً تفوهت والدته بهذه الكلمات عني؟ وهل قدّرت أنني أتفوق على ابنها قدرةً؟ لاحظت الألم في عينَي بيتا فأدركت أنه لا يكذب.

شعرت، فجأة، أنني وراء المخبز، وتمكّنت من الشعور ببرودة مياه المطر المخترقة ظهري، وبخواء معدتي. تكلمت بصوت فتاة تبلغ الحادية عشرة من عمرها: "تمكنت من ذلك لأن شخصاً ما ساعدني". حامت عينا بيتا حول قطعة الخبز المستديرة التي أمسكها بيدي، وأدركت أنه يتذكر ذلك اليوم بدوره. اكتفى، مع ذلك بهزّ كتفيه. "سيساعدك الناس في الميدان. سيتدافعون لمساعدتك".

قلت له: "لن يساعدوني أكثر مما سيساعدونك".

التفت بيتا إلى هايميتش. "إنها لا تعرف شيئاً عن التأثير الذي تمتلكه". مرّر ظفره فوق حافة الطاولة رافضاً التطلع نحوي.

ماذا يعني هذا؟ الناس ستساعدني؟ عندما كنا نموت جوعاً لم يمد أحدهم يد المساعدة إليّ! أعني ما عدا بيتا. لكن ما إن امتلكت أشياءً أستطيع مقايضتها حتى تغيّرت الأمور. إنني أعتبر نفسي تاجرة متصلبة. لكن، هل أنا كذلك؟ وما هو التأثير الذي أمتلكه؟ هل هذا بسبب أنني ضعيفة ومحتاجة؟ هل يريد أن يقول إنني أحصل على صفقات جيدة لأن الناس تشفق عليّ؟ حاولت أن أفكّر في ما إذا كان ذلك صحيحاً. يُحتمل أن يكون بعض التجار قد أكرموني قليلاً في مقايضاتهم معي، لكنني كنت أعزو ذلك إلى علاقاتهم الطويلة بوالدي. يُضاف إلى ذلك أن طرائدي كانت من الدرجة الأولى دائماً. أعتقد أن أحداً لم يُشفق عليّ!

نظرت نحو قطعة الخبز المستديرة. أعتقد أنه يريد أن يهينني.

قال هايميتش بعد نحو دقيقة: "حسناً إذاً. حسناً، حسناً، حسناً. لا أضمن لك يا كاتنيس وجود أقواسٍ وسهام في الميدان، لكنني أريدك أن تُظهـــري لهـــم ما يمكنك القيام به في أثناء جلستك الخاصة مع صانعي المـــباريات. أريـــدك أن تبتعدي عن الرماية حتى ذلك الحين. هل أنت ماهرة في نصب الأفخاخ؟".

رحـــت أتمـــتم: "أعرف كيفية نصب عدد قليل من الأفخاخ المهمة".

قـــال هايميـــتش: "سيكون ذلك مهماً بالنسبة إلى الحصول على الطعـــام. إنهـــا محقة يا بيتا لأنه يتعيّن عليك ألاّ تقلّل من شأن القوة في المـــيدان. يحـــدث كـــثيراً أن ترجّح القوة الجسدية الموقف لصالح أحد المتنافـــسين. يشتمل مركز التدريب على رفع الأثقال، لكن لا تكشف الـــوزن الذي يمكنك رفعه أمام المجالدين الآخرين. إن الخطة هي ذاتها بالنسبة إليكما. يمكنكما الآن البدء في التدريب الجماعي. أريدكما أن تحـــاولا تعلّـــم أشياء لا تعرفانها. ارميا رمحاً، أرجحا صولجاناً، وتعلما كيفـــية ربـــط عقـــدة قـــوية. احتفظا بإظهار أفضل ما لديكما حتى جلساتكما الخاصة. هل كلامي واضح؟".

أومأنا، أنا وبيتا.

قـــال هايميـــتش: "أريـــد أن أضيف أمراً أخيراً. ابقيا دائماً قرب بعضكما بعضاً في العلن". بدأنا بالاعتراض لكن هايميتش خبط الطاولة بـــيده. "ابقيا معاً كل دقيقة! لا نقاش حول هذه النقطة! سبق لكما أن وافقـــتما على العمل حسب ما أقوله! ستكونان معاً، وستظهران الودّ تجـــاه بعـــضكما بعضاً. اخرجا الآن، وستلتقيان إيفي أمام المصعد عند العاشرة للبدء في التدريب".

عضــضت شفتي، وعدت إلى غرفتي، وتأكدت من أن بيتا يسمع صــوت صــفقي الباب. جلست في سريري وأنا أحقد على هايميتش، وأحقــد علــى بيتا، وأحقد على نفسي لأنني جئت على ذكر أحداث ذلك اليوم الماطر التي مرّت بــي منذ زمنٍ طويل.

يــا لها من مزحة! سأسير وبيتا جنباً إلى جنب ونحن نتظاهر بأننا أصــدقاء! ســيتحدث كــل واحد منا عن نقاط قوة الطرف الآخر، وســنحرص على تقبّل قدرات بعضنا بعضاً. لكن الحقيقة تبقى في أننا ســنتخلى عــن هذا الزيف، وسنتقبل واقع أننا خصمان لدودان. إنني مــستعدة منذ الآن أن أفعل ذلك لولا أمر هايميتش السخيف لنا بالبقاء معاً في أثناء التمرينات. أعتقد أنها غلطتي لأنني أخبرته أنه ليس مضطراً إلى أن يدربــنا بشكلٍ منفصل، لكن ذلك لا يعني أنني أريد القيام بكل شــيء مــع بيتا. فكّرت في أن أحداً لن يتردد في مشاركتي على كلّ حال.

تــردّد صوت بيتا في رأسي. *إنها لا تعرف التأثير الذي تمتلكه*. لا بد من أنه أراد أن يذلّني، أليس كذلك؟ لكن جزءاً صغيراً من تفكيري بقي يتساءل عما إذا كانت ملاحظته هذه تدخل في باب الإطراء، وإن كــان ذلــك يعني أنني مغرية بطريقةٍ ما. يبدو أمر مدى ملاحظته لي غريباً، مثل الانتباه إلى الطريقة التي أصطاد بوساطتها. ويبدو لي كذلك أنــني لم أكن أتجاهله بدوري كما كنت أعتقد. أعني قدرته على رفع أكياس الطحين، وقدرته على المصارعة. هل كنت أسجّل ما يفعله ذلك الفتى غير صنع الخبز.

أشــارت عقــارب الــساعة إلى نحــو العاشرة. نظّفت أسناني، وسرّحت شعري. يبدو أن الغضب قد تمكّن من حجب توتري من لقاء المجالــدين الآخــرين، لكنني الآن بدأت أشعر بالقلق يغتمر في نفسي.

لاحظت عندما التقيت إيفي وبيتا عند المصعد أنني أقضم أظافري، فتوقفت على الفور.

تقع غرف التدريب الفعلي تحت الطبقة الأرضية للمبنى الذي نتواجد فيه. لكن فترة النزول بالمصاعد تستغرق أقل من دقيقة واحدة. انفتحت أبواب المصعد على قاعة رياضية ضخمة مليئة بكل أنواع الأسلحة، وبرامج التدريب على اجتياز الحواجز. كانت عقارب الساعة لم تصل إلى العاشرة بعد، وكنا آخر الواصلين. تجمّع المجالدون الآخرون في حلقة مكتظة. لاحظت أن كل مجالد يعلّق على قميصه قطعة قماش مربعة تحمل رقم مقاطعته. أجريت تقييماً سريعاً للموجودين من حولي بينما علّق أحدهم الرقم 12 على ظهري. اكتشفت أن بيتا وأنا هما المجالدان الوحيدان اللذان يرتديان أزياء متشابهة.

انضممنا إلى الحلقة، وما لبثت رئيسة المدربين، وهي امرأة طويلة ذات بنية رياضية تدعى أتالا، أن تقدمت كي تبدأ بشرح برنامج التدريب. سيلازم الخبراء في كل مهارة محطاتهم، أما نحن فلدينا حرية التنقل من منطقة إلى أخرى كما نشاء، ولكن تحت إشراف راعينا. تعلّم بعض المحطات مهارات البقاء. بينما تعلّم محطات أخرى تقنيات القتال، لكن المجالدين مُنعوا من التدرّب مع بعضهم بعضاً. يوجد مساعدون في حال أردنا التدرب مع أشخاصٍ آخرين.

بدأت أتالا في قراءة لائحة محطات المهارات المختلفة، لكنني لم أستطِع منع نظري من التنقل بين المجالدين الآخرين. كانت المرة الأولى التي نجتمع فيها في مكان واحد مرتدين ثياباً بسيطة. شعرت بانقباضٍ في قلبي عندما لاحظت أن معظم الفتيان، ونصف الفتيات على الأقل، يكبرونني سناً، لكنني لاحظت أن معظم المجالدين لم يتعودوا أن ينالوا

قسطاً وافراً من الطعام. يمكنك أن تلاحظ ذلك من خلال نفور عظامهم، ومن جلودهم، ومن نظرات عيونهم الشاردة. يُحتمل أن أكون أصغر منهم بالفعل، لكن عائلتي قدّمت لي، على وجه الإجمال، تفوقاً في هذا المجال. إنني أقف منتصبة القامة، لكنني قوية بالرغم من كوني نحيلة. امتلكت جسداً مليئاً أكثر تعافياً من معظم الذين أراهم من حولي، وذلك بفضل اللحم والنباتات التي حصلت عليها من الغابة بالإضافة إلى المجهود الذي كنت أبذله للحصول عليها.

يمثل الفتيان الذين قدموا من المقاطعات الأغنى من مقاطعتنا الاستثناء الوحيد، أي أولئك المتطوعون الذين تناولوا طعاماً كافياً، وتدربوا طيلة حياتهم كي يصلوا إلى هذه اللحظة. لدى المجالدون الذين قدموا من المقاطعات 1، و2، و3 هذا المظهر في العادة. أما من الناحية التقنية فيحظّر تدريب المجالدين قبل وصولهم إلى الكابيتول، لكن ذلك يحدث كل عام. اعتدنا، نحن في المقاطعة 12، أن نطلق عليهم اسم المجالدين المحترفين، أو المحترفين فقط. أعرف أن الفائز سيكون واحداً منهم.

أدركت أن ذلك التفوق البسيط الذي امتلكته عندما دخلت إلى مركز التدريب الليلة الماضية قد تلاشى في وجود هؤلاء المنافسين. وبدا لي أن المجالدين الآخرين يغارون منا، لكن ليس لأننا مدهشان، بل لأن مصمّمينا هما كذلك. لاحظت شيئاً من الازدراء في نظرات المجالدين المحترفين. أعتقد أن كل واحد منهم يفوقني في الوزن ما بين خمسين إلى مئة باوند. إنهم يفوحون كبرياء. اتجه هؤلاء، عندما أطلقتنا أتالا، إلى أشد الأسلحة فتكاً في المركز. لاحظت أنهم تعاملوا معها بسهولة كبيرة.

كنت أفكّر في أنني محظوظة لأنني استطعت أن أعدو بسرعة عندما، وكزني بيتا بذراعي فقفزت. إنه لا يزال إلى جانبي تنفيذاً

لتعليمات هايميتش. بدت ملامحه في غاية الجدّية عندما قال لي: "من أين تريديننا أن نبدأ؟".

تطلعـــت نحو المجالدين المحترفين الذين يحاولون استعراض قدراتهم وإخافة المتواجدين من حولهم. تطلعت بعد ذلك إلى الآخرين الذين لم يـــنالوا أبـــداً كفايتهم من الطعام، والذين هـم من غير الأكفاء، وهـم يتلقون دروسهم الأولى في كيفية استخدام السكّين أو الفأس.

قلت: "دعنا نربط بعض العقد".

قـــال بيـــتا: "أنت على حق". اتجهنا إلى محطة خالية، لذلك كان المـــدرب ســـعيداً لأنه حصل على طلاب في آخر الأمر. يظن المرء أن صـــفّ ربط العُقَد ليس مهمّاً في مباريات الجوع. عندما أدرك المدرب أننا نعرف شيئاً عن الأفخاخ عرّفنا إلى مصيدة بسيطة، لكنها ممتازة، من شـــأنها أن تجعـــل أي منافسٍ بشري يتدلى من الشجرة بساقٍ واحدة. ركّـــزنا علـــى هذه المهارة بالذات لمدة ساعة من الزمن حتى أصبحنا ماهـــرَين في تجهيزها واستخدامها. انتقلنا بعد ذلك إلى التمويه. بدا أن بيـــتا، خصوصاً، قد استمتع من هذه المحطة، وذلك عندما دهن جلده الشاحب بخليط من الوحل والطين وعصائر التوت، وأضاف إليه أقنعة مـــن الكرمة وأوراق الأشجار. بدا المدرّب المسؤول عن محطة التمويه مليئاً بالحماسة لعمله هذا.

اعترف بيتا لي: "إنني أصنع الكعك".

سألته: "أيّ كعك؟". كنت منشغلة بمراقبة ذلك الفتى من المقاطعة 2 وهو يرمي رمحاً في قلب دمية من على بعد 15 ياردة. "عن أيّ كعكٍ تتحدث؟".

قـــال لي: "الكعك الذي أصنعه في المنـــزل. أعني الكعك المثلج الذي نصنعه في المخبز".

كان يتحدث عن تلك الكعكات التي يعرضونها في واجهة المخبز. إنها كعكات فاخرة مزينة بالورود وبأشياء جميلة مطلّية بالمجمدات. إنهم يصنعون هذه الكعكات بالتحديد لحفلات الميلاد ورأس السنة. كانت بريم تشدّني كي تنظر إليها عندما كنت أصطحبها إلى الباحة العامة، لكننا لم نتمكن من شراء واحدة منها. لم أستطع منعها من النظر إلى هذه الكعكات نظراً لقلة الأماكن الجميلة في المقاطعة 12.

تطلعت بانتباه شديد إلى الرسم الذي رسمه بيتا على ذراعه. يوحي النمط المتعاقب للألوان الداكنة، والفاتحة، بتسلّل ضوء الشمس من خلال أوراق أشجار الغابة. رحت أتساءل عن كيفية معرفته لهذا الأمر، لأنني أشك في أنه قد تمكّن من عبور السياج يوماً. هل استطاع أن يستوحي هذا المنظر من شجرة التفاح الهزيلة، والقديمة، الموجودة في الفناء الخلفي لمنزله؟ شعرت بضيقٍ شديد لما يجري: مهارته، وتلك الكعكات التي لا يمكننا شراءها، والمديح الذي أغدقه عليه خبير التمويه.

قلت: "رائع. ليتك تستطيع تجميد أحدهم حتى الموت".

بدأ بيتا بالقول: "لا تشعري بالتعالي هكذا. لا يمكنك أن تعرفي ماذا ينتظرك في الميدان. دعينا نقول إنها كعكة عملاقةً حقاً...".

قاطعته قائلة: "دعنا نواصل التدريب".

مرّت، هكذا، الأيام الثلاثة التالية التي أمضيتها برفقة بيتا بكل هدوء، وتنقلنا بهدوء أيضاً من محطة إلى محطة. تمكّنا خلال هذه الأيام من اكتساب مهاراتٍ قيّمة، بدءاً من إشعال النيران، إلى رمي السكاكين، إلى صنع المخابئ. أبدى بيتا تفوقه في العراك بالأيدي، وذلك بالرغم من نصح هايميتش لنا بعدم إظهار هذا التفوق. تمكنت من جهتي من اجتياز اختبار النباتات الصالحة للأكل من دون أي

مجهـــود. ابـــتعدنا مع ذلك عن محطة الرماية ورفع الأثقال، لأننا أردنا تأجيل الدخول إليها إلى دوراتنا الخاصة.

ظهر صانعو المباريات باكراً في اليوم الأول. ارتدى الجميع، الذين كـــان عددهم يناهز العشرين من الرجال والنساء، أرديةً بلونٍ أرجواني داكن. جلس صانعو المباريات في منصاتٍ مرتفعة عن الأرض، تلك التي تحـــيط بالقاعة الرياضية، لكنهم كانوا يتجولون في بعض الأحيان كي يـــشاهدوننا وهـــم يدوّنـــون ملاحظاتهم حول ما تقوم به من أعمال، وكانـــوا في آونـــة أخـــرى يأكلون ما لذّ لهم وطاب من مأدبة غنية بالأطعمة وضعت تحديداً لهم. كانوا يتجاهلون وجودنا عندما يأكلون. بـــدا لي أنهم يركّزون أنظارهم نحو مجالدَي المقاطعة 12. تطلعت مرات عديدة، فوجدت أحدهم يركّز نظره نحوي. تشاوروا مع المدربين أيضاً في أثناء تناولنا لوجباتنا، لكنهم كانوا مجتمعين معاً عندما عدنا.

قدّمت السلطات لنا طعام الفطور والغداء في الطابق الذي نشغله، لكنـــنا كـــنا نتناول طعام العشاء في قاعة الطعام الخاصة بالمكان. كان الطعام موزعاً على عربات حول القاعة، وكان يُطلب من كل شخصٍ أن يخدم نفسه بنفسه. لاحظت أن المجالدين المحترفين يميلون إلى التجمّع بـــصخب حـــول طاولة واحدة، ولعلهم يفعلون ذلك كي يبرهنوا عن تفـــوقهم، وأنهم لا يخافون بعضهم بعضاً، وأنهم يعتبروننا غير جديرين بالملاحظـــة. لاحظـــت أن معظم المجالدين الآخرين يجلسون وحيدين، وكأنهم خراف شاردة. لم يوجّه أحدهم إلينا كلمة واحدة. اعتدت أن أتـــناول الطعام برفقة بيتا، وكنت أحاول أن يكون حديثي وإياه ودّياً خلال الوجبات لأن هايميتش لم يكفّ عن حثّنا على هذا.

لا يسهل علينا إيجاد موضوعات للتحدث. إن الحديث عن موطننا مؤلم، كما أن الحديث عن حاضرنا هو أمر لا يُحتمل. التهمَ بيتا طعام

الفطـــور، وأشـــار إلى أنهم حرصوا على تقديم كل أنواع الأطعمة التي تنتجها المقاطعات، بالإضافة إلى الخبز الفاخر الذي يصنع في الكابيتول، مـــثل ذلـــك الـــرغيف الذي يأخذ شكل سمكة، والملون بالأخضر مع الأعـــشاب البحرية التي يؤتى بها من المقاطعة 4، والخبز المستدير الذي يأخذ شكل هلال والمنقّط بالبذور الذي يؤتى به من المقاطعة 11. يبدو لي هذا الخبز، بطريقة ما أشهى من قطع البسكويت البشعة التي اعتدنا تناولها في مقاطعتنا.

تناول بيتا بعض الخبز من السلّة، وقال: "وها هي أمامك".

قلت: "أنت، بالتأكيد، تعرف الكثير".

أجـــابني: "أعرف طريقة صنع خبزنا فقط. حسناً، اضحكي الآن وكأنني قلتُ شيئاً مضحكاً".

أطلـــق كلانا ضحكتين مقنعتين، وتجاهلنا نظرات المتواجدين من حولنا في القاعة.

قـــال بيـــتا: "حـــسناً، سأواصل الابتسام برضا، وأنتِ واصلي الكـــلام". شعرنا أن نصيحة هايميتش لنا تتعبنا نحن الاثنين. يرجع ذلك إلى برودة الجو في ما بيننا منذ أن صفقت باب غرفتي، لكن لدينا أوامر ولا بد من تنفيذها.

سألته: "هل أخبرتك ذات مرة عن الدبّ الذي لاحقني؟".

قال بيتا: "كلا، لكنها تبدو قصةً مثيرة".

حاولت أن أسرد القصة، وأن أُظهر التأثر على ملامح وجهي في أثـــناء سردي هذه الحادثة، وهي قصة حقيقية. وقفت بحماقة في ذلك الـــيوم كي أتحدى دباً أسود اللون وأنا أحاول أن أستولي على حقه في خلـــية نحل. ضحك بيتا، وطرح عليّ أسئلة متلاحقة. إنه أفضل مني في هذا المجال.

كــنا نتحدث في اليوم التالي في أثناء تمرننا على رمي الرمح عندما همس في أذني: "أعتقد أن شخصاً ما يراقبنا".

رميت رمحي، و لم تكن رمية سيئة في واقع الأمر، نظراً إلى أنني غير مضطرة إلى الرمي لمسافة طويلة جداً، وعندها تطلعت لأرى فتاة صغيرة مــن المقاطعــة 11 تقــف خلفي على مسافة قريبة مني، وقد انشغلت بمــراقبتنا. إنها الفتاة التي تبلغ الثانية عشرة من عمرها التي ذكّرتني بقوام بريم. لكنها تبدو في العاشرة من عمرها لو تطلعتَ إليها عن قرب. إنها ذات عيــنين لامعتين داكنتين وبشرةٍ حريرية بنيّة اللون، كما أنها تقف مائلة على أطراف أصابعها، وترخي ذراعيها قليلاً إلى جانبيها، وكأنها متحــضّرة كي تهرب عند سماعها أدنى صوت. يستحيل على المرء ألاّ يفكر في عصفور وهو ينظر إليها.

تناولت رمحاً آخر عندما كان بيتا يرمي رمحه. قال بنعومة: "أعتقد أن اسمها رو".

عضــضتُ شــفتي. إن رو هو الاسم الذي يُطلق على زهرةٍ صــغيرة صــفراء اللون، ويمكن للمرء أن يجدها في المرج. رو. بريم روز. لا تزن إحدى الفتاتين أكثر من سبعين باونداً إذا كانت مبللةً بالماء.

ســألته ولكن بصوتٍ أقسى مما قصدت: "وماذا يمكننا أن نفعل بشأنها؟".

أجابني: "لا يمكننا فعل أي شيء. سنتبادل الحديث فقط".

يــصعب عليّ تجاهل هذه الطفلة بما أنها هنا. واظبت الفتاة على ملاحقتها لنا في أثناء تنقلنا في جميع المحطات. أظهرت الفتاة أنها ماهرة في مــا يــتعلق بالنباتات، وفي تسلّق الأشجار بسرعة، كما أن تهديفها كــان جــيداً، أي أنها كانت مثلي أنا. تتمكن الفتاة من إصابة الهدف

ذاته بالمصيادة [النقّافة]. لكن ماذا تستطيع المصيادة فعله أمام شابٍ ذكرٍ يزن 220 باوندا، ويحمل بيده سيفاً؟

في الطابق المخصص للمقاطعة 12، فإن هايميتش وإيفي لا ينفكان، في أثناء تناولنا طعام الفطور والغداء، عن استجوابنا عن أحداث اليوم لحظة بلحظة. أرادا معرفة الأمور التي قمنا بها، ومن راقبنا، وكيف بدا المجالدون الآخرون. لم يتواجد سينّا وبورشيا، لذلك غابت الوجوه التي تضفي عقلانية على مائدة الطعام. لا يعني هذا أن هايميتش وإيفي تواجها، بل على العكس من ذلك فقد أظهرا لنا أنّ لديهما الأفكار نفسها، وأنهما مصمّمان على أن نمتلك اللياقة البدنية المناسبة، كما أصدرا لنا توجيهات لا نهاية لها حول الأمور التي يتوجب علينا أن نقوم بها في التدريبات وتلك التي يتوجب علينا الامتناع عن القيام بها. أظهر بيتا صبراً أكثر مما أظهرته أنا، لكنني شعرت أنني وصلت إلى نهاية قدرتي على التحمّل، وأنني فظّة بعض الشيء.

تمتم بيتا في أثناء توجهنا إلى النوم أخيراً في الليلة الثانية: "يتعيّن على شخصٍ ما أن يقدم مشروباً لهايميتش".

أصدرت صوتاً يقع ما بين الاستهجان والضحك. انتبهت لنفسي بعد ذلك. إنني أخلط بين محاولتي أن أكون صريحة عندما يُفترض بنا أننا أصدقاء، وعندما لا يُفترض بنا أن نكون كذلك. سأعرف موقفنا الحقيقي عندما نصل إلى الميدان. "لا تفعل. لا تجعلنا نتظاهر بأي شيء عندما لا يكون أحدهم في الجوار".

قال بصوت متعب: "حسناً يا كاتنيس". لم نتبادل الحديث منذ ذلك الحين إلا أمام الآخرين.

بدأوا بمناداتنا في اليوم الثالث من التدريب في أثناء تناولنا العشاء، وذلك كي نجري حلقاتنا الخاصة أمام صانعي المباريات. نادونا واحداً

واحــــداً ومقاطعة بعد مقاطعة، والمجالدين الفتيان ثم الفتيات. جاء دور المقاطعة 12 في آخر الترتيب، أي كما جرت العادة. أمضينا الوقت في قاعــــة الطعــــام من دون أن نعرف إلى أين يمكننا أن نتّجه. لم يعد أحد مــــنهم إلى القاعــــة بعد مغادرته لها. خفّ ضغط التظاهر بالصداقة بيني وبين بيتا كلما فرغت القاعة شيئاً فشيئاً. بقينا بمفردنا بعد أن نادوا اسم رو. جلسنا بصمت إلى أن نادوا اسم بيتا، فنهض من مكانه.

خرجت الكلمات من فمي من دون انتباه: "تذكّر ما قاله هايميتش بشأن رميك الأوزان بكل ثقة".

قال لي: "شكراً. سأفعل، وأنتِ صوّبــــي بدقة".

أومــــأت. لا أدري لماذا قلت هذا على الإطلاق. أفضّل أن يفوز بيــــتا على الآخرين إن كان لا بدّ لي من أن أخسر. وأفضّل أن تكون مقاطعتنا هي الفائزة من أجل والدتي وبريم.

نادوا اسمي بعد مرور نحو خمس عشرة دقيقة. رتبت شعري قليلاً، وسرت نحو القاعة الرياضية. أدركت على الفور أنني في ورطة. أمضى صــــانعو المباريات وقتاً طويلاً هنا، كما جلسوا لمشاهدة ثلاثة وعشرين عرضــــاً آخر. أعتقد أن معظمهم احتسى الكثير من الشراب اللاذع، وأنهم يريدون الذهاب إلى منازلهم قبل كل شيء.

لا يمكــــنني فعل أي شيء عدا الاستمرار بالخطة. سرت نحو محطة الــــرماية، ورأيت تلك الأسلحة! يا لتلك الأسلحة التي كنت أتوق إلى لمــــسها منذ أيام عدة! رأيت الأقواس المصنوعة من الخشب والبلاستيك والمعــــدن، ومواد أخرى لا أعرف أسماءها. رأيت كذلك سهاماً برياشٍ مــــصنوعة بخطــــوط متناسقة لا عيب فيها. اخترت قوساً وشددته، ثم وضــــعت السهام المناسبة له فوق كتفي. كان مجال الرماية محدداً جداً. رأيت عيون ثيران نموذجية وخيالات أشخاص. سرت نحو وسط القاعة

الرياضـــية ثم اختـــرت هدفي الأول. كان دميةً مخصصة للتدرّب على الـــرماية بالسكاكين. أدركت أن شيئاً ما ليس على ما يرام، حتى وأنا أشدّ وتر القوس. لاحظت أن الوتر مشدود بقدرٍ أكبر مما تعودت عليه في مقاطعتنا، كما أن السهم كان أكثر صلابة. أخطأت الدمية ببوصات عديـــدة، لـــذلك فقدت ذلك القدر القليل من الانتباه الذي حزته في البداية. شعرت بالمهانة للحظة وجيزة، لكنني ما لبثت أن عدت إلى عين الثور. رميت مجدداً مرةً بعد أخرى حتى اعتدت على هذه الأسلحة.

عـــدت إلى وسط القاعة الرياضية، ووقفت في موقعي الأساسي، ثم أصـــبت الدمـــية في مركز القلب بالتحديد. مزقت بعد ذلك الحبل الـــذي يحمل كيس الرمل المخصّص للملاكمة، فانفتح الكيس عندما اصطدم بالأرض. لم أتردد بعد ذلك في الركوع على ركبتيّ، ثم رميت ســـهماً باتجـــاه أحد المصابيح المعلقة في سقف القاعة. تناثر سيل من الشرارات من الأسلاك الكهربائية.

كانـــت رمـــيةً ممتازة، التفتّ بعدها إلى صانعي المباريات. رأيت عـــدداً قليلاً منهم يومئ استحساناً، لكن العدد الأكبر منهم كان منكباً على التهام ذلك الحيوان المقزز المشوي الذي وضعوه للتو على المأدبة.

شعرت بغضبٍ مفاجئ لأنهم لم يمتلكوا ما يكفي من الأدب كي يعطوني اهتمامهم وسط الخطر المحدق بحياتي، وكذلك لأن ذلك الحيوان المقزز الميّت قد نال منهم اهتماماً أكثر مما نلته أنا منهم. شعرت بخفقانٍ في قلبـــــي، كما شعرت أن وجهي يكتوي من شدة الغيظ. سحبت ســـهماً مـــن دون تفكير، ورميته مباشرة نحو مائدة صانعي المباريات. سمعت أصواتاً تنمّ عن القلق في أثناء تراجعهم إلى الخلف. أصاب السهم التفاحة التي وُضعت في فم الحيوان المقزز، وما لبث السهم أن استقر في الجدار خلف المائدة. حدّق الجميع إلي غير مصدقين.

قلت: "شكراً لكم على رعايتكم". انحنيت قليلاً وسرت مباشرةً نحو باب الخروج من دون استئذان.

8

علّقــت القوس إلى جانبــي، وحاملة الأسهم إلى الجانب الآخر، وذلــك عــندما سرت نحو المصاعد. مررت أمام الأفوكس المشدوهين الــذين يحرسون المصاعد. نقرت بقبضتي الزرّ الثاني عشر. انفتح البابان معــاً فتــسلّلت إلى داخل المصعد الذي باشر بالارتفاع. اندفعت إلى الطابــق الــذي أسكن فيه قبل أن تبدأ الدموع بالانهمار فوق خدي. سمعــت الآخرين ينادونني من غرفة الجلوس، لكنني نــزلت إلى القاعة نحــو غرفتي. أقفلت الباب بالمزلاج قبل أن أرتمي فوق سريري. بدأت بالنشيج على الفور.

ها قد فعلتها أخيراً! والآن خرّبت كل شيء! أعرف أنه لو كانت لدي أدنى فرصة في البداية فقد تبخرت عندما رميت ذلك السهم الذي طــار فــوق رؤوس صانعي المباريات. ماذا سيفعلون بــي الآن؟ هل ســيعدمونني؟ أم هل سيقطعون لساني بحيث أتحوّل إلى أفوكس وأنتظر المجالدين من بانيم في المستقبل؟ بماذا كنت أفكّر عندما سدّدت سهمي نحــو صانعي المباريات؟ بالطبع لم أكن أفكّر في شيء. سدّدت سهمي نحو التفاحة لأنني كنت غاضبة جداً لأنهم تجاهلوني. لم أكن أحاول أن أقتل أحدهم، لأنني لو فعلت ذلك لكنت ميتة في هذا الوقت!

آه، ومــا أهمــية ذلك؟ وهل كنت سأفوز في المباريات على كل حال. ومن يكترث بما يفعلونه لي؟ لكن الذي يخيفني فعلاً هو ما يُمكن أن يفعلوه لوالدتي وبريم، ومدى معاناة عائلتي الآن بسبب اندفاعي. هل سيــسلبونهما ما تمتلكانه، أو لعلهم سيرسلون والدتي إلى السجن، وبريم

إلى بيت الرعاية الاجتماعية، أو يقتلوهما؟ لا يمكنهم أن يقتلوهما، وهل سيفعلون ذلك؟ و لَمَ لا؟ ومن سيهتم لذلك؟

كان ينبغي لي أن أبقى وأعتذر. أو حتى كان يمكنني أن أضحك، وكأنها نكتة كبيرة. يُحتمل عندها أن ألقى بعض الرأفة من جانبهم. غادرت المكان بدلاً من ذلك، بطريقة تخلو من كل احترام ممكن.

سمعت هايميتش وإيفي يطرقان بابـي. ناديتهما كي ينصرفا، وهو مـا فعـلاه آخر الأمر. استغرق الأمر ساعةً على الأقل كي أنتهي من الـبكاء والنشيج. استلقيت بعد ذلك فوق السرير ملتفة حول نفسي، ورحـت أمسّد الشراشف الحريرية، وأراقب الشمس وهي تغيب من فوق الكابيتول، تلك العاصمة بريئة المظهر.

انتظرت في البداية أن يأتي الحرس في إثري. لكن كلما مرّ الوقت بـدا الأمر أقل احتمالاً. هدأت قليلاً، وفكّرت في أنهم لا يزالون بحاجة إلى فتاة مجالدة من المقاطعة 12، أليس كذلك؟ إذا أراد صانعو المباريات معاقـبتي فإنهم يستطيعون أن يفعلوا ذلك علناً. يمكنهم أن ينتظروا حتى أدخـل المـيدان قبل أن يسمحوا للحيوانات البرية الشرسة بمهاجمتي. يمكنني المراهنة أنهم لن يسمحوا لي بامتلاك قوسٍ وسهم كي أدافع بهما عن نفسي.

أعتقد، قبل ذلك أنهم سيسجلون لي علامات سيئة جداً، حيث إن أحداً في كامل قواه العقلية لن يقدم على مناصرتي، وتقديم الرعاية لي. هـذا هـو ما سيحدث هذه الليلة. يعمد صانعو المباريات إلى إعلان علامات كل مشترك، لأن التدريب ليس متاحاً للمشاهدين. تعطي هذه العلامات المشاهد نقطة انطلاق تساعده على المراهنة، وهي العملية التي تـستمر في أثناء المباريات. يدل الرقم الذي يتراوح ما بين واحد واثني عشر على استعدادات المجالد، مع العلم أن الرقم واحد مخصص للمجالد

الـضعيف المـيؤوس منه، وأن اثني عشر مخصص للمجالد المتفوّق. لا تـشكّل هذه العلامة ضمانة نهائية ولا تشير إلى أن ذلك المجالد سيفوز حـتماً. يمـثّل العـدد دلالة على استعدادات المجالد في أثناء التدريب. ويحـدث في أحـيان كـثيرة أن يسقط المجالدون الذين أحرزوا أعلى العلامـات إلى الحضيض في الميدان على الفور، وذلك بسبب المتغيرات الموجودة في الميدان الفعلي للصراع. وحدث أيضاً أن الفائز في المباريات منذ سنوات قليلة كان فتى لم ينل أكثر من ثلاث علامات فقط. يمكن للعلامـات، مـع ذلك، أن تساعد أحد المجالدين أو تؤذيه في ما يتعلق بتلقـي الـرعاية. أما من ناحيتي فكنت آمل أن تساعدني مهاراتي في الـرماية على أن أنال علامة ستة أو سبعة، حتى ولو لم أكن قوية على وجه التحديد. إنني متأكدة الآن من أنني سأحصل على أقل معدل من بين المتنافسين الأربعة والعشرين. أما إذا لم يقدم أحدٌ على رعايتي فإن احتمالات بقائي على قيد الحياة ستنخفض إلى ما يقرب الصفر.

أدركـت أنني أرغب في الخروج عندما طرقت إيفي بابـي كي أتناول طعام الغداء. ستُبثّ العلامات هذه الليلة، كما أنني لن أتمكن من الاختـباء هنا إلى الأبد. ذهبت إلى الحمام وغسلت وجهي، ولاحظت أن الاحمرار يعلوه، بالإضافة إلى بعض البقع.

كان الجميع في حالة انتظار حول المائدة، وحتى سينّا وبورشيا، لكن كم كنت أتمنى لو أن هذين المصمّمين لم يحضرا لسبب ما. إنني أكره فكرة تخيـيب ظنهما. بدا لي أنني أفسدت، عابثةً، كل العملَ الجيّد الذي قاما به في الحفل الافتتاحي. تحاشيت النظر إلى أي شخصٍ بالذات في أثناء تناولي حساء السمك بالملعقة. ذكّرتني ملوحة الحساء بدموعي.

انطلق الكبار في حديث حول توقعات الطقس، وسمحت لعينيّ أن تلتقـيا بعينَـي بيـتّا. رفع حاجبيه. خلت أنه يطرح عليّ سؤالاً. *ماذا*

حـــدث؟ هززت رأسي قليلاً. سمعت هايميتش بعد ذلك يقول في أثناء تقـــديم الطبق الرئيسي: "حسناً، دعونا ننتهي من الكلام التافه، قولا لي كم كان أداؤكما ضعيفين هذا اليوم".

تـــدخّل بيتّا وقال: "لا أدري إذا كان الأمر مهماً، لكن لم يكلف أي مـــن الأشـــخاص الموجودين نفسه عناء التطلع إلي عندما دخلت. كانـــوا يغـــنون، على ما أعتقد، أغنيةً خاصة بالذين يحتسون الشراب اللاذع، لذلك قمت برمي بعض الأشياء الثقيلة حتى أبلغوني أنه يمكنني الانصراف".

جعلـــني ذلـــك أشعر بارتياحٍ أكثر. لا يعني الأمر أن بيتّا هاجم صانعي المباريات، لكنه شعر بالاستفزاز هو الآخر.

قال هايميتش: "وأنتِ يا حبيبتي؟".

أدركت من مناداة هايميتش لي بالحبيبة أنه يمكنني التحدث أخيراً: "رميتُ سهماً نحو صانعي المباريات".

توقـــف الجميع عن تناول الطعام. "ماذا فعلتِ؟". أكّد لي الرعب الذي ترافق مع صوت إيفي أسوأ شكوكي.

قلـــت بصوتٍ ملؤه التحدي: "رميت سهماً باتجاههم، لكن ليس إلـــيهم بالـــضبط، وإنمـــا باتجاههم فقط. كنت أرمي السهام، لكنهم تجاهلوني كما حدث مع بيتّا، ولم أشعر إلا وأنا... وأنا أفقد صوابـــي، لـــذلك رمـــيت سهماً إلى التفاحة التي وضعوها في فم حيوانهم المقزز المشوي السخيف!".

قال سينّا بحذر: "وماذا قالوا؟".

قلت: "لا شيء، أو على الأصح لا أعلم. لأنني خرجت من القاعة".

قالـــت إيفـــي متعجبة: "هل غادرتِ من دون أن يسمحوا لكِ بالمغادرة؟".

أجبتها: "لقد سمحت لنفسي بالمغادرة". تذكرت أنني وعدت بريم أنني سأبذل جهدي كي أفوز، ولذلك شعرتُ وكأن طناً من الفحم قد سقط عليّ.

قـــال هايميتش: "حسناً، ما حصل قد حصل". أضاف الزبدة إلى قطعة خبز مستديرة.

سألته: "أتعتقد أنهم سيلقون القبض عليّ؟".

قـــال هايميتش: "أشكّ في ذلك، لأنه من الصعب أن يجدوا بديلاً لك في هذه المرحلة".

قلت: "وماذا سيحلّ بعائلتي؟ هل سيعاقبونها؟".

أجـــابني هايميتش: "لا أعتقد ذلك، لأن ذلك ليس منطقياً. يعود ذلـــك إلى أنهم سيضطرون إلى الكشف عن طبيعة ما حدث في مركز التدريب كي يترك تأثيراً كبيراً على السكان. سيطالب السكان بمعرفة مـــا فعلته، لكنهم لا يستطيعون كشف ما حدث لأنه سر، لذلك فإن جهـــودهم ستضيع في هذه الحالة. لكن الأمر الأكثر احتمالاً هو أنهم سيجعلون من حياتك جحيماً في الميدان".

قال بيتّا: "حسناً، لقد وعدونا سلفاً بأنهم سيفعلون ذلك".

قـــال هايميتش: "صحيح جداً". أدركت أن المستحيل قد حدث، وأنهم قد نجحوا في التخفيف عني. تناول هايميتش بأصابعه قطعة من لحم الحـــيوان المقـــزز، وهو الأمر الذي جعل إيفي تعبس قليلاً، وخصوصاً عـــندما غمـــسها في كأس الشراب اللاذع. انتزع قطعةً من اللحم، ثم انطلق بالضحك. "وكيف بدت وجوههم؟".

شعرت أن أطراف فمي تتحرك صعوداً: "مصدومةً، مرتعبة. آه، بينما كانت وجوه أخرى غير معقولة". قفزت صورة إلى ذهني. "تعثّر رجلٌ إلى الخلف، واصطدم بكرة ملاكمة".

قهقه هايميتش، فبدأنا نضحك جميعاً ما عدا إيفي، بالرغم من أنها كانت تكتم ابتسامتها. قالت إيفي: "حسناً، لقد استحقوا ذلك. إن من واجبهم الانتباه إليكِ، لكن مجرد كونك آتية من المقاطعة 12 لا يبرّر تجاهلهم لك". جالت بناظريها في المكان، وكأنها قالت شيئاً شنيعاً. لم توجّه كلامها إلى شخصٍ محدّد عندما قالت: "أنا آسفة، لكن هذا ما أفكّر فيه".

قلت: "سأنال علامةً سيئةً جداً".

قالت بورشيا: "تكون العلامات ذات أهمية إذا كانت جيدة جداً، لكن أحداً لا يكترث إلى العلامات الوسط أو السيئة. يُحتمل أن يعتقدوا أنك تخفين مهاراتك كي تنالي علامات منخفضة عن قصد. يستخدم الناس تلك الاستراتيجية أحياناً".

قال بيتّا: "آمل أن يفسّر الناس علامة 4 التي يُحتمل أن أنالها بشكل مقبول، وإذا حدث ذلك فهل هناك من شيء أقل إثارةً للانتباه من مشاهدة شخص يتناول كرةً ثقيلة ويقذفها لمسافة ياردات قليلة. تصوروا أن إحدى الكرات كادت أن تقع على قدمي".

ابتسمت ابتسامةً عريضة قبل أن أدرك أنني أتضوّر جوعاً. قطعت لنفسي قطعة من لحم الحيوان المقزز، وغمستها في البطاطا المهروسة، ثم بدأت بالأكل. بدا لي أن كل شيء على ما يرام، وأن عائلتي بأمان، وإذا كانت عائلتي بأمان، فمعنى ذلك أن لا ضرر سينتج عمّا حصل لي.

اتجهنا إلى غرفة الجلوس بعد أن انتهينا من تناول الغداء، وذلك كي نشاهد إعلان العلامات عبر شاشة التلفزيون. كانوا يعرضون في البداية صورة المجالد، ثم يعرضون علامة المجالد مدوّنة تحت صورته. نال المجالدون المحترفون علامات تراوحت ما بين ثماني وعشر علامات. أما اللاعبون الآخرون فنالوا ما يقارب الخمس علامات. فوجئت عندما

نالت رو الصغيرة سبع علامات. لا أعرف ماذا استعرضت أمام اللجنة التحكيمية، لكنني أعتقد أن صغر حجمها كان مؤثراً.

جــاء دور المقاطعــة 12 في آخر العرض، كالعادة. تمكّن بيتا من إحراز ثماني علامات، لذلك أعتقد أن اثنين من اللجنة التحكيمية على الأقل كانا يشاهدانه. شددت أظافري داخل راحتَي يديّ، بينما توقعت ملامــح وجهي الأسوأ. لكن الرقم 11 كان يومض عبر الشاشة بكل وضوح.

إحدى عشرة!

أصــدرت إيفي صوتاً يشبه الزعيق، وفجأة راح كل واحدٍ منهم يربّت على ظهري، ويعرب عن ابتهاجه وتهنئته لي. صعُب عليّ اعتبار ما يجري حقيقياً.

قلــت لهايميتش: "لا بد من أن خطأً ما قد وقع. كيف... كيف حدث ذلك؟".

قــال لي: "أعــتقد أنهم أُعجبوا بحماستك، فهم يمتلكون برنامجاً يعرضونه. إنهم يريدون مشتركين ممتلئين ببعض الإثارة".

قــال سينّا وهو يعانقني: "إنها كاتنيس، الفتاة التي جلست داخل ألسنة النيران. آه، انتظري حتى تري فستانك الخاص بالمقابلة".

سألته: "أهو ملتهبٌ أيضاً؟".

قال بقسوة: "نوعاً ما".

تــبادلت الــتهاني مع بيتا، وكانت لحظة صعبة. أبلى كلانا بلاءً حسناً، لكن ماذا يعني نجاح أحدنا بالنسبة إلى الآخر؟ فررتُ هاربةً إلى غــرفتي بأقصى سرعتي واندسستُ تحت أغطية سريري. أتعبني الجهد الذي بذلته هذا اليوم وخصوصاً بكائي. استسلمت للنوم مرتاحةً خالية البال، بينما ظل الرقم 11 يومض تحت أجفاني.

استلقيت فترة من الزمن في سريري عند طلوع الفجر، ورحت أراقب طلوع شمس ذلك الصباح الرائع. كان يوم أحد، وهو يوم عطلة في مقاطعتي. رحت أتساءل عمّا إذا كان غايل قد قصد الغابة في هذا الوقت. اعتدت وإياه على تخصيص نهار الأحد بكامله من أجل جمع ما يكفينا من الطعام لبقية الأسبوع. كنا ننهض باكراً لنصطاد ونجمع الثمار، ثم نقايض بما يفيض لدينا في الهوب [السوق]. فكّرت في وضع غايل من دوني. أعرف أن كل واحدٍ منا يستطيع الصيد بمفرده، لكننا نصيب نجاحاً أكبر إذا ما عملنا كفريق، وعلى الأخص إذا كنا نريد اصطياد فريسةٍ كبيرة. لكن وجودنا معاً كشريكين كان يخفّف العبء عنا حتى في حالِ اصطيادنا فرائس صغيرة، حتى إنه جعل مهمتي الصعبة في إغناء مائدة عائلتي عملاً ممتعاً.

كان قد مضى على كدحي بمفردي في الغابة نحو ستة أشهر عندما التقيت غايل صدفةً. كان يوم أحدٍ من أيام تشرين الأول. كان الهواء بارداً ومشبعاً بالروائح. كنت قد أمضيت الصباح وأنا أتنافس مع السناجيب في جمع البندق، وأمضيت فترة ما بعد الظهر، الأكثر دفئاً، في عبور المستنقعات الضحلة كي أجمع جذور الكاتنيس. كانت الطريدة الوحيدة التي اصطدتها هي سنجاب داس فوق أصابع قدميّ في بحثه عن ثمار البلوط، لكن تلك الحيوانات تستطيع الجري حتى عندما يغطي الثلج مصادر طعامي الأخرى. أدركت عندها أنني ابتعدت أكثر من المعتاد، لذلك أسرعت بالعودة إلى المنزل وأنا أجرّ ورائي أكياس الخيش. التقيت بأرنبٍ ميت حينها. كان معلقاً بسلكٍ رفيعٍ من رقبته ويتدلى فوق رأسي. وجدت أرنباً آخر على بعد خمس عشرة قدماً. عرفت حينها أنها أفخاخ متحركة، لأن والدي كان يستخدم أفخاخاً مثلها. وعندما تعلق الطريدة بفخٍ كهذا فإنها تُسحب في الهواء بعيداً عن

الحـــيوانات الجائعـــة الأخرى. حاولت أن أستخدم الأفخاخ بنفسي طيلة الـــصيف لكنني لم أنجح، لذلك لم أستطِع إلا أن أضع أكياسي أرضاً كي أتفحـــص هـــذا الفخ. لم أكد أنتهي من وضع إصبعي فوق السلك الذي يحمل أحد الأرانب حتى دوّى صوت من ورائي يقول: "إنه خطر عليك".

تراجعت مسافة أقدامٍ عديدة إلى الخلف ما إن رأيت غايل يتقدم مـــن وراء إحـــدى الأشجار. أعتقد أنه لا بد وأنه كان يراقبني طوال الـــوقت. كان في الرابعة عشرة في ذلك الحين، لكنه كان بطول ست أقـــدام، وبـــدا بالغـــاً بالنسبة إليّ. سبق لي أن رأيته في منطقة السيم، وكذلك في المدرسة. كنت أعرف أنه فقدَ والده في الانفجار ذاته الذي أودى بحياة والدي. وتسلّم مثلي في شهر كانون الثاني وسام الشجاعة في مـــبنى قـــصر العدل. إنه ابن بكرٌ آخر من دون أب. أتذكر شقيقيه الـــصغيرين المتعلقين بأذيال والدهما، وهي المرأة التي يدل بطنها المنتفخ على أنها ستلد طفلاً آخر بعد أيام قليلة.

قـــال لي: "ما اسمك؟"، واقترب من الأرنب كي يخلّصه من الفخ. لاحظت أنه يعلّق ثلاثة أرانب أخرى في حزامه.

أجبته بصوتٍ بالكاد يُسمع: "كاتنيس".

قال لي: "حسناً يا كاتنيب، تعرفين أن عقوبة السرقة هي الموت، أم أنك لا تعرفين ذلك؟".

قلت بصوتٍ أعلى من ذي قبل: "اسمي كاتنيس، كما أنني لم أكن أنوي سرقة الأرنب. أردت فقط أن أتفحص مصيدتك. إن أفخاخي لا تلتقط أي شيء".

عبس في وجهي من دون أن يقتنع: "إذاً من أين أتيتِ بالسنجاب؟".

"لقـــد اصـــطدته". أنـــــزلت قوسي عن كتفي. كنت لا أزال أستخدم نوعاً صغيراً من السهام التي صنعها لي والدي، بالرغم من أنني

كنت أتمرن بالقوس كامل الحجم عندما أجد وقتاً لذلك. كنت آمل أن أتمكن من اصطياد طرائد أكبر عند قدوم الربيع.

تركّزت عينا غايل إلى القوس. "أتسمحين لي أن أراه؟".

ناولته إياه. "تذكّر أن السرقة عقوبتها الموت".

كانت تلك هي المرة الأولى التي أراه يبتسم على الإطلاق. حوّلته تلك الابتسامة من شخصٍ متوعد إلى شخصٍ يتمنى المرء أن يتعرّف إليه. مرّت شهور عديدة قبل أن أبادله تلك الابتسامة.

تحدثنا عن الصيد في ذلك اليوم. أبلغته إنني قد أتمكن من إعطائه قوساً إذا أعطاني شيئاً في المقابل. قلت له إنني لا أريد طعاماً. أردت الحصول على المعرفة. أردت أن أنصب الأفخاخ الخاصة بي، والتي استطاعت ذات مرة أن تلتقط مجموعةً من الأرانب السمينة في يومٍ واحد. وافق متأكداً أننا يمكننا معاً إنجاز شيء ما. بدأنا مع تعاقب الفصول، وإن بتردد في تبادل ما نمتلكه من معارف، وتقاسمنا أسلحتنا، وأماكننا السرية المليئة بثمار الإجاص الشهية، أو بطيور الديك الرومي. أما هو فقد علّمني كيفية نصب الأفخاخ وصيد الأسماك، وعرّفته بدوري على النباتات الصالحة للأكل، وأعطيته في النهاية واحداً من أقواسي الثمينة بالنسبة إليّ. مرّت الأيام وإذا بنا نؤلف فريقاً واحداً من دون أن يتحدث أحدنا بالأمر، كما رحنا نتقاسم الجهد والطرائد، وهكذا تمكنا من تأمين الطعام لأسرتينا.

منحني غايل إحساساً بالأمان الذي افتقدته منذ موت والدي، وملأت رفقته الساعات الطوال التي كنت أمضيها بمفردي في الغابة. تمكنت من الصيد بدقة أكثر لأنني لم أعد مضطرة إلى التطلع ورائي، وذلك لأنني أعرف أن شخصاً ما يحرسني من الخلف. تحوّل ذلك الشاب إلى أكثر من مجرد شريك صيد، لأنه أصبح الشخص الذي أأتمنه

على أسراري، والشخص الذي أستطيع أن أتبادل وإياه الأفكار التي لا أجــرؤ علـــى التعـــبير عنها داخل المنطقة المسيّجة. وثقَ بـــي بدوره. شعرت بالسعادة الحقيقية أحياناً بسبب وجودي وإياه في الغابة.

اعتبرته صديقي، لكن في السنة الماضية أصبحت هذه الكلمة عادية جـــداً ولا تعبّـــر عما كان غايل يمثّله بالنسبة إليّ. شعرت بدفقات من الحنين تخترق صدري. تمنيت لو كان وإياي الآن! لكن بالطبع لا أريد ذلك حقاً. لا أريده أن يتواجد في الميدان، حيث سيكون ميتاً بعد مرور أيام قليلة. إنني... إنني أفتقده، وأكره أن أكون هنا بمفردي. هل يشتاق إليّ؟ لا بد من أنه يفعل.

فكّـــرت في الـــرقم 11 الذي ومض تحت اسمي في الليلة الماضية. أعـــرف تمامـــاً ما كان سيقوله لي: "حسناً، يمكنك أن تتحسّني هنا"، وذلـــك قبل أن يبتسم في وجهي وها أنا أبادله ابتسامته من دون تردد الآن.

لا أســـتطيع الآن إلا أن أقارن علاقتي بغايل بما أتظاهر أنه يربطني ببيتا. كيف تمكنت من عدم التشكيك بدوافع غايل، بينما لا أفعل شيئاً غـــير التـــشكيك بدوافع بيتا. إن المقارنة هنا غير عادلة بالفعل. جمعني القدر بغايل بفضل حاجة متبادلة إلى البقاء على قيد الحياة. أما بالنسبة إلى علاقتي ببيتا فكلانا يعلم أن بقاء أحدنا يعني موت الآخر. هل يمكنني أن أتجاهل هذه الحقيقة؟

تقـــرع إيفي جرس بابـــي في هذه اللحظة كي تذكرني أن "يوماً طويلاً جداً جداً!" ينتظرني، فغداً يوم مقابلاتنا المتلفزة. أعتقد أن فريق المصمّمين بكامله سيساعدنا على الاستعداد لذلك اليوم.

نهـــضت، واتجهـــت إلى الحمام لأغتسل سريعاً، لكنني هذه المرة كنت حذرة أكثر بالنسبة إلى الأزرار التي أنقرها، ثم نـــزلت بعد ذلك

إلى قاعــة الطعام. رأيت بيتا، وإيفي، وهايميتش متحلقين حول المائدة وهــم يتكلمون بأصواتٍ خافتة. بدا منظرهم غريباً بالنسبة إليّ، لكن جوعي تغلّب على فضولي، فملأت طبقي بطعام فطوري قبل أن أنضمّ إليهم.

لاحظــت أن الحــساء محضّرٌ اليوم من قطعٍ طرية من لحم حَمَلٍ صــغير بالإضافة إلى إجاصٍ مجفف. بدا الحساء شهياً مع الأرزّ البري. كــنت قــد التهمت نصف حصتي من الطبق عندما لاحظت أن أحداً مــنهم لا يتكلم. ارتشفت جرعةً كبيرة من عصير البرتقال ومسحت فمــي بمــنديل. "ماذا يحدث إذاً؟ ستدربوننا على المقابلات هذا اليوم، أليس كذلك؟".

قال هايميتش: "هذا صحيح".

قلــت: "لــستم مضطرين إلى انتظار انتهائي من تناول الطعام. أستطيع أن أصغي وآكل في الوقت ذاته".

قــال هايميــتش: "حسناً، تغيّرت قليلاً خطط أساليبنا في الوقت الحاضر".

ســألته: "وكيف ذلك؟". لم أكن متأكدة من طبيعة أساليبنا في الــوقت الحاضــر. أعرف أن محاولة الظهور بحالةٍ وسط أمام المجالدين الآخرين هو أفضل استراتيجية يمكنني تذكرها.

هزّ هايميتش كتفيه: "طلب بيتا أن تتدربا بشكلٍ منفصل".

9

إنها الخيانة. كان ذلك الأمر الأول الذي خطر في ذهني، وهو شعور سخيف. وإذا تواجدت الخيانة فإن ذلك يعني وجود ثقة في مرحلة سابقة ما بين بيتا وبيني. لم تكن الثقة جزءاً من اتفاقنا. إننا مجالدون. لكن الفتى الذي عرّض نفسه للضرب كي يعطيني خبزاً، والفتى الذي سندني عندما كنا في العربة، وهو الذي أنقذني بروايته عن فتاة الأفوكس ذات الشعر الأحمر، والذي أصرّ على أن يخبر هايميتش عن مهاراتي في الصيد... وهل بقي لي من مجالٍ مهما كان صغيراً كي لا أثق به؟

ارتحت، في المقابل لأننا لم نعد مضطرين كي نتظاهر أننا أصدقاء، واتضح لي الآن أن كل الروابط الهزيلة التي أنشأناها في ما بيننا قد قُطعت الآن. إنه وقت حرجٌ جداً كذلك. ستبدأ المباريات في غضون يومين، لذلك فإن الثقة لن تكون سوى مظهرٍ للضعف. أشعر أنني ممتنة لبيتا مهما تكن دوافعه، والتي أعتقد أن لها علاقة بتفوقي عليه في التدريبات. يُحتمل أنه تقبّل أخيراً حقيقة أنه كلما أسرعنا في الاعتراف بأننا أعداء، كلما كان ذلك أفضل.

قلت: "جيّد. إذاً ما هو البرنامج المقرر؟".

قال هايميتش: "سيمضي كل واحد منكما أربع ساعاتٍ مع إيفي للتقديم، وأربع ساعاتٍ معي للمضمون. ابدأي مع إيفي يا كاتنيس".

لم أتمكن من تصوّر ما تستطيع إيفي تعليمي إياه بحيث يستغرق أربع ساعات غير حملي على العمل حتى اللحظة الأخيرة. اتجهنا إلى غرفتي، وجعلتني أرتدي عباءةً طويلة تصل حتى القدمين، وأنتعل حذاءً

رياضـــياً، غـــير تلك الثياب التي سأرتديها في المقابلة الفعلية وغير ذاك الحـــذاء الـــذي سأنتعله أيضاً، وأخذت تعطيني تعليمات حول كيفية المـــشي. كـــان الحـــذاء هو أسوأ جزءٍ في العملية لأنني لم يسبق لي أن انتعلت حذاءً بكعبٍ عالٍ، ولم أستطع التعود على الترنّح، وكأنني أسير علـــى كراتٍ موضوعة تحت قدميّ. لكن إيفي تمشي وهي تنتعل هذا الـــنوع مـــن الأحذيـــة طوال الوقت، لذلك قررت أنه إذا كانت هي تستطيع أن تفعل ذلك فإنني أستطيع أن أفعل الأمر ذاته. شكلت العباءة مـــشكلة أخـــرى. بقيت العباءة تعلق في حذائي، لذلك اضطررت إلى رفعها قليلاً. لكن إيفي انقضّت عليّ مثل الصقر، وراحت تصفعني على يـــديّ وتـــصرخ بـــي: "لا ترفعيها فوق الكاحل!"، تمكّنت أخيراً من السيطرة على مشيتي، لكن بقيت هناك وضعية الجلوس. بدا واضحاً أنني أميل إلى إحناء رأسي. بقيت أمور مثل التقاء العيون، حركات الأيدي، والابتسام. يبدو أنه يتعيّن عليّ أن أُكثر من الابتسام. جعلتني إيفي أردّد مـــئات العبارات العادية التي تبدأ بابتسامة، أو تلك التي أردّدها في أثناء الابتـــسام، أو تلـــك التي تنتهي بابتسامة. شعرت أن عضلات خدّي ترتعشان نتيجة الإفراط في استخدامهما.

تـــنهدت إيفـــي وقالت: "حسناً. هذا أقصى ما أستطيع عمله. تذكرّي فقط يا كاتنيس أنك بحاجة إلى محبة المتفرجين".

سألتها: "أتعتقدين أنهم لن يفعلوا؟".

قالـــت إيفي: "لن يحبوك إذا بقيتِ تحملقين إليهم طوال الوقت. لماذا لا تؤجلين ذلك إلى حين دخولك إلى الميدان؟ يمكنك التفكير، بدلاً من ذلك في أنك بين أصدقاء".

صـــرخت بها: "إنهم يراهنون كم من الوقت سأعيش! إنهم ليسوا أصدقائي!".

ردّت إيفـــي بعنف: "حسناً. حاولي، وتظاهري بأنهم كذلك!"، استعادت قليلاً من رباطة جأشها قبل أن تواصل كلامها: "انظري إليّ. هكذا. إنني أبتسم لك بالرغم من أنك تثيرين أعصابـــي".

قلت لها: "أجل". يبدو هذا مقنعاً. أريد أن أتناول بعض الطعام. خلعـــت حذائـــي، ورفعت عباءتي حتى وصلت إلى ما فوق ركبتيّ، ثم أسرعت نحو قاعة الطعام.

بـــدا بيتا وهايميتش بمزاجٍ جيد، لذلك افترضت أن درس مضمون المقابلة سيكون أحسن حالاً من درس هذا الصباح. اكتشفت بعد ذلك كـــم كـــنت مخطئة. اصطحبني هايميتش، بعد أن فرغنا من تناول طعام العشاء، إلى غرفة الجلوس، وقادني إلى الأريكة، ثم عبس في وجهي لفترةٍ من الزمن.

سألته أخيراً: "ماذا هناك؟".

قـــال لي: "أحاول أن أتصور ماذا يمكنني أن أختار لك، وكيف يمكنـــنا تقديمك. وهل ستكونين رائعة؟ أم ستكونين منعزلة؟ أم شرسة؟ إنـــك لامعة كنجمة حتى الآن. تطوعتِ كي تنقذي شقيقتك، كما أن ســـينّا جعلك تبدين غير قابلة للنسيان. أحرزتِ كذلك أعلى علامة في الـــتدريب. أثـــرتِ إعجاب الناس، لكن أحداً لا يعرف من أنتِ. إن الانطـــباع الـــذي ستتركينه غداً سيقرر، بالضبط، عدد الراعين الذين يمكنك الحصول عليهم".

شـــاهدت في حـــياتي كـــثيراً من المقابلات مع المجالدين، لذلك أدركـــت أنه يقول الحقيقة. إذا تمكنت من كسب إعجاب الجمهور، سواءً أكنت مرحاً، أو شرساً، أو حتى شاذاً، فإنك ستمتلك قلوبهم.

قلت: "ما هو النهج الذي سيتبعه بيتا؟ أم أنه من غير المسموح لي أن أسأل؟".

قال هايميتش: "إنه محبوب. لديه موهبة السخرية من نفسه بطريقة تلقائية. بينما أنت تبدين متجهمة وعدائية ما إن تفتحي فمك".

قلت: "كلا. لست كذلك!".

قـــال هايميتش: "من فضلك. لا أدري كيف أظهرتِ نفسك في العربة بمظهر الفتاة الفَرِحة والجميلة، لكنني لم أرَها منذ ذلك الحين".

أجبته: "وأنت، هل قدّمت لي أسباباً كثيرة تجعلني فتاةً فرِحة".

قال هايميتش: "لا ينتظر منك أن ترضيني أنا، لأنني لن أقوم برعايتك. يمكنك أن تتظاهري أنني واحد من الجمهور. هيا قدّمي شيئاً يسرني".

صـــحت به: "حسناً سأفعل!". أخذ هايميتش دور الشخص الذي سيُجري المقابلة، وحاولتُ من جهتي الإجابة عن أسئلته بطريقة مرضية. لم أســتطِع. شعرت بغضبٍ شديد تجاه هايميتش في كل ما قاله، ولأنني مــضطرة إلى الإجابة عن أسئلته. لم أستطِع إلا أن أفكر في مدى ظلم مــباريات الجوع برمّتها. رحت أتساءل عن السبب الذي يجعلني أتقافز مــن مكــانٍ إلى آخر وكأنني كلبٌ مدرّب يحاول إرضاء الناس الذين يكرههم. ازدادَ غضبـــي لطول مدة المقابلة. ظهر غضبـــي علناً، لذلك رحت أقذف أجوبتي نحوه وكأنها طلقات رصاص.

قال لي: "حسناً، يكفي هذا. يُفترض بنا أن نجد زاويةً أخرى. لا يقتــصر الأمـــر علـــى كونك عدائية، كما أنني لا أعرف شيئاً عنك. طـــرحت علـــيك خمسين سؤالاً، ولم أتمكن بعد من تكوين فكرة عن حـــياتك، وعائلتك، والأمور التي تهمّك. يريدون أن يعرفوا كل شيء عنك يا كاتنيس".

قلت له: "لكنني لا أريدهم أن يعرفوا أي شيء عني! إنهم يسلبون مستقبلي مني! إنني لا أريدهم أن يسلبوني الأمور التي كنت أهتم لها في الماضي!".

قال هايميتش: "كذّبـــي إذاً! اختلقي أي شيء!".

قلت له: "لا أُحسن اختلاق الأمور".

ردّ هايميتش: "حسناً، من الأفضل لكِ أن تتعلمي بسرعة إذاً. إنك لا تمتلكين سحراً يفوق منظر حلزونٍ ميت".

آه. يـــؤلمني كلامـــه هـــذا، ولا بد أن هايميتش ذاته شعر بقسوة كلامه، لأنه قال لي بصوت ناعم: "سأعطيك فكرة. حاولي أن تتصرفي بتواضع".

رددت كلامه: "بتواضع".

"أعني تظاهري أنك لا تصدّقين أن فتاةً صغيرة من المقاطعة الثانية عشرة قد نجحت بهذا الشكل، وأن الأمر برمته تجاوز أقصى أحلامك. تحدّثي عن ثياب سينّا. أو تكلّمي عن مدى اللطف الذي يظهره الناس، وقـــولي إن المديـــنة تدهشك. وإذا شئتِ أن لا تتحدثي عن نفسك، فيمكـــنك أن تثني على الجمهور. يمكنك أن تدوري حول هذه النقطة. تكلمي بسرعة، اتفقنا؟".

كانت الساعات التالية مؤلمة. اتضح لي على الفور أنني عاجزة عن الارتجال. حاولت أن ألعب دور المغرورة، لكنني عجزت عن لعب هذا الـــدور. يبدو أنني خلقت كي أكون شرسة، لأنني لست ظريفة، ولا مرحة، ولا مثيرة، أو حتى غامضة.

لم أســـتطع تمثـــيل أي دور في نهاية الجلسة. بدأ هايميتش يحتسي الـــشراب، لذلك تحوّل صوته إلى البذاءة. "لقد استسلمت يا حبيبتي. يمكنك الاكتفاء بالرد على الأسئلة، وحاولي ألاّ تدعي الجمهور يلاحظ مدى كراهيتك له".

تـــناولت طعام العشاء ذلك اليوم في غرفتي، بعد أن طلبت كميةً ضـــخمةً مـــن الأطعمـــة الشهية. أفرطت في تناول الطعام، ثم حوّلت

غضبـــي إلى هايميتش، وإلى مباريات الجوع، وإلى كل إنسانٍ يسكن في الكابيـــتول، وعبّرت عن هذا الغضب بتكسير الأطباق في أنحاء غرفتي. حضرت الفتاة ذات الشعر الأحمر كي تنظف سريري. توسعت عيناها عـــندما رأت كـــل هذه الفوضى. صرخت بها: "اتركي كل شيء في مكانه. اتركي كل شيء".

كـــرهت هذه الفتاة أيضاً بسبب عينيها اللتين تؤنبانني، وتعتبرانني جبانة، ومتوحشة، ودميةً بين يدي الكابيتول، سواء أكان ذلك الآن أو في تلك المرة عندما كانت هاربة. إنها تعتبر موتي بمثابة العدالة التي يجب أن تتحقق في النهاية. سيساعدها موتي على تعويض حياة ذاك الفتى التي ضاعت في الغابة.

توقعت أن تسارع الفتاة إلى مغادرة الغرفة، لكنها بدلاً من ذلك أغلقـــت الباب وراءها ثم اتجهت نحو الحمام. عادت الفتاة وهي تحمل قطعـــة قماشٍ مبلّلة ومسحت وجهي بلطف، ثم نظّفت الدم الذي سال مـــن يديّ بعد أن كسرت أحد الأطباق. لماذا تفعل هذا؟ ولماذا سمحت لها أن تفعل ذلك؟ همست في أذنها: "كان ينبغي لي أن أحاول إنقاذك".

هزّت رأسها. أيعني ذلك أننا كنا على حق عندما لم نفعل شيئاً؟ أو أنها قد سامحتنا؟

قلت: "كلا. كان أمراً خاطئاً".

وضعت إصبعها فوق شفتيها، ثم أشارت إلى صدري. أعتقد أنها عـــنَت أنني كنت سأصبح أفوكس بدوري. يُحتمل هذا كثيراً، فإما أن أصبح من الأفوكس، أو أنني كنت سألقى حتفي.

أمـــضيت الساعة التالية في مساعدة الفتاة ذات الشعر الأحمر على تنظـــيف الغـــرفة. انتهينا من إزالة كل النفايات الموجودة في الغرفة، ثم تحولت الفتاة نحو سريري وأزاحت أغطيته. تسلّلتُ تحت أغطية السرير

مـــثل فتاة تبلغ الخامسة من عمرها، ثم سمحت لها بتغطيتي. غادرت بعد ذلـــك، لكنني أردتها أن تبقى، وأن تكون إلى جانبـــي عندما أستيقظ. أردت الحـــصول على الحماية من هذه الفتاة، بالرغم من أنني حجبتُ عنها حمايتي.

لم تـــوقظني الفتاة في الصباح، بل أيقظني فريق التحضير. انتهت دروســـي عند إيفي وهايميتش، وهذا يعني أن هذا اليوم مخصصٌ لسينّا وهو أملي الأخير. يُحتمل أنه يستطيع أن يجعلني أبدو رائعة وعندها لن يكترث أحدٌ بما أتفوّه به.

عمل الفريق على تحضيري حتى وقت متأخرٍ من المساء، وتحولت بـــشرتي علـــى أيـــديهم إلى بشرة حريرية لامعة، كما خططوا بعض الرســـومات علـــى ذراعيّ، وخطّطوا رسومات تمثّل ألسنة النيران على أظافـــري العشرين التي بدت في حالة نموذجية. انصرفت فينيا بعد ذلك إلى تـــصفيف شـــعري، وراحت تسرحه بشكل ضفائر حمراء بأشكالٍ هندسية تبدأ من خلف أذني اليسرى، وتلتف حول رأسي قبل أن تتدلّى ضفيرةً واحدة من فوق كتفي اليمنى. أزالَ الفريق ملامح وجهي بطبقةٍ من مساحيق التجميل، ثم رسم هذه الملامح من جديد. تمكّن الفريق من إظهـــار عيـــنين داكنتين وكبيرتين، وشفتين حمراوين ممتلئتين، ورموش تلمـــع تحـــت الأضـــواء عندما أرمش بوساطتها. غطوا، أخيراً، كامل جسدي بمسحوقٍ جعله يلمع بنورٍ ذهبـــي.

دخـــل ســـينّا بعد ذلك حاملاً ما افترضت أنه فستاني، لكنني لم أتأكد من ذلك لأنه كان مخبوءً. قال لي آمراً: "اغمضي عينيك".

شـــعرت بملامـــسة الحرير وهو ينـــزلق على جسدي العاري، ثم أحســـست بثقله. أعتقد أن الفستان يزن أربعين باونداً تقريباً. تمسكت بـــيد أوكتافيا عندما انتعلت حذائي وأنا مغمضة العينين. ارتحت عندما

اكتشفت أن هذا الحذاء أقل ارتفاعاً من الزوج الذي جعلتني إيفي أنتعله للتدرّب. شعرت أنهم يجرون بعض التعديلات، وأنهم متوترون قليلاً، ثم ساد الصمت.

سألت: "أيمكنني أن أفتح عينيّ".

أجاب سينّا: "أجل. افتحيهما".

بـــدا لي أن ذلك المخلوق الذي يقف أمامي في المرآة آت من عـــالمٍ آخـــر. رأيت بشرتي تلمع وعينيّ تومضان، وشعرت وكأن القمـــاش مـــصنوع من الجواهر. أجل، كان فستاني مرصعٌ بكامله بالأحجـــار الكريمة العاكسة للأضواء الحمراء، والصفراء، والبيضاء، بالإضـــافة إلى الزرقاء وهي الألوان التي تعكس جميعها ألوان ألسنة اللهب. إن أدنى حركة أقوم بها تعطي الانطباع بأنني محاصرة بألسنة اللهب.

لا أعتبر نفسي جميلة، ولا رائعة، لكنني متألقة كالشمس.

حـــدّق إلي جميع الموجودين لفترة من الزمن. استطعت أخيراً أن أهمس: "أوه، سينّا. شكراً لك".

قـــال لي: "اســـتديري أمامي". مددتُ ذراعيّ، واستدرت دورةً كاملة. أطلق فريق التحضير صرخات الإعجاب.

صـــرف ســـينّا الفريق، ثم جعلني أتجوّل في الغرفة مرتدية فستاني ومنتعلة حذائي، كانا مريحين أكثر من الفستان والحذاء اللذين قدّمتهما لي إيفي. ينساب الفستان فوق جسمي بحيث لا أضطر إلى رفعه عندما أمشي، أي أن هماً آخر قد انـــزاح عن كاهلي.

ســـأل ســـينّا: "إذاً، هـــل أن الجميع مستعدون للمقابلات؟". اســـتنتجت من تعابير وجهه أنه تحدث مع هايميتش، وأنه يعرف مدى الخوف الذي أشعر به.

قلـــت: "أشـــعر أنني مرتعبة. وصفني هايميتش بالحلزون الميت. لم أنجـــح بالرغم من كل محاولاتي. لم أنجح أبداً. لم أستطع أن أكون من الأشخاص الذين يريدوهم".

فكّـــر سينّا في الأمر للحظة قبل أن يقول: "لماذا لا تكونين ذاتك فقط؟".

قلـــت: "أكون ذاتي؟ لا ينجح ذلك أيضاً لأن هايميتش يقول إنني شرسة وعدائية".

قـــال ســـينّا مبتـــسماً ابتسامة عريضة: "حسناً، هذا ما يقوله هايميـــتش. لكن رأيي مختلف جداً. إن فريق التحضير يعشقك، ولا تنسي أنك استملت قلوب صانعي المباريات. أما بالنسبة إلى سكان الكابيـــتول فإنهم لا يكفّون عن التحدث عنك. إن الجميع معجب بمعنوياتك العالية".

معنويات. إنها فكرة جديدة، لأنني لا أعرف ما تعنيه هذه الكلمة بالضبط، لكنها توحي بأنني محاربة، ولكن بطريقة جريئة. لا يعني الأمر أنـــني لست ودّية أحياناً. حسناً، لعلّي لا أُظهر الودّ تجاه كل من ألتقي بهـــم، ولعل ابتساماتي تجد صعوبة في الظهور على شفتيّ، لكنني أهتم، فعلاً، ببعض الناس.

أمـــسك ســـينّا يـــديّ الباردتين بيديه الدافئتين، وسألني: "دعينا نفتـــرض، عـــندما توجّه إليك الأسئلة، أنك توجهين كلامك إلى أحد أصدقائك في موطنك، فمن هو صديقك المفضّل هذا؟".

أجـــبت على الفور: "غايل، لكن الأمر لن يبدو منطقياً يا سينّا. إنني لن أُبلغ غايل هذه الأمور عني، لأنه يعرفها مسبقاً".

عـــاد ليـــسألني: "ومـــاذا بـــشأني أنـــا؟ أيمكنك أن تفكّري فيّ كصديق؟".

إن سـينّا هو الوحيد المفضّل لدي من بين الذين التقيتهم منذ أن غـادرت مـوطني. أحببته منذ أن رأيته، وهو لم يخيّب ظني حتى الآن.

أجبته: "أعتقد ذلك، لكن...".

قـال سـينّا: "سأكون جالساً في المنصّة الرئيسة برفقة المصمّمين الآخـرين. ستتمكنين من النظر إليّ مباشرة. ابحثي عني عندما يوجهوا إليك سؤالاً ما، ثم أجيبـي عنه بأقصى ما يمكنك من الصدق".

سـألته: "حتى ولو كان ما أفكّر فيه مريعاً؟ أعتقد أن ذلك ممكن الحدوث، حقاً".

قـال سـينّا: "وخـصوصاً إذا كان ما تفكرين فيه مريعاً. هل ستجرّبين ذلك؟".

أومأت بالموافقة. إنها خطة، أو على الأقل قشة يمكنني أن أتمسّك بها.

حـان وقت بدء المقابلات بسرعة، وهي التي ستقام على مسرحٍ شُـيّد أمام مركز التدريب، لذلك ما إن أغادر غرفتي حتى أكون أمام الجمهـور في غـضون دقائـق، كما سأكون تحت أضواء كاميرات التصوير، وتحت أنظار بانيم بأكملها.

مـا إن أدار سـينا مقبض الباب حتى أمسكت يده: "سينّا...". سيطر عليّ الخوف من الوقوف على المسرح.

قال لي بلطف: "تذكّري أنهم يحبونك فعلاً، فقط كوني ذاتك".

التقيت في المصعد مع باقي الفريق الذي يعمل مع جمهور المقاطعة 12. كانـت بورشـيا ورفيقاها منهمكين بالعمل. أما بيتا فبدا مذهلاً ببذلـته الـسوداء التي تحمل علامات اللهب. بدا منظرنا منسجماً مع بعضنا بعضاً، لكنني ارتحت كثيراً لأن ملابسنا لم تكن متطابقة. ارتدى هايميتش وإيفي ثياباً رائعة للمناسبة. تجنّبت هايميتش لكنني تقبلت إطراء

إيفي. يُحتمل أن تبدو إيفي متعبة وغامضة بعض الشيء، لكنها ليست مؤذية مثل هايميتش.

لاحظـــت عندما انفتحت أبواب المصعد أن المجالدين الآخرين قد اصـــطفوا استعداداً للصعود إلى المسرح. جلسنا، نحن المجالدون الأربعة والعشرون على شكل قوسٍ كبير طيلة فترة المقابلات. سأكون آخر من يجري مقابلة، أو ما قبل الأخير، لأن الفتيات المجالدات يسبقن الفتيان في كـــل مقاطعة. تساءلت إن كان يمكنني أن أكون الأولى كي أنتهي من هذا الأمر؟ أما الآن فإنني مضطرة إلى الإصغاء إلى مدى ذكاء، أو مرح، أو تواضـــع، أو شراسة كل مجالدٍ آخر قبل أن يأتي دوري. يُضاف إلى ذلـــك أن الجمهور سيصاب بالمللِ، مثلما حصل مع صانعي المباريات. لكـــني هذه المرة لا أستطيع أن أرمي سهماً كي أستحوذ على اهتمام هذا الجمهور.

ظهر هايميتش خلفي وخلف بيتا قبل صعودنا إلى المسرح مباشرة، ودمـــدم: "تذكّـــرا بأنكما ما زلتما رفيقين سعيدين. تصرّفا على هذا الأساس".

مـــاذا؟ ظنـــنت أنـــنا تخلينا عن هذا التظاهر عندما طلب بيتّا أن نـــتدرب بشكلٍ منفصل، لكنني أظن أن ذلك كان شأناً خاصاً، وليس عامـــاً. لا تـــوجد، على كل حال، أيّ فرصة للتواصل في ما بيننا لأننا سرنا أحدنا وراء الآخر نحو مقعدينا وجلسنا عليهما.

باتـــت أنفاســـي ســـريعة وخفيفة ما إن اعتلينا المسرح. شعرت بنبـــضات قلبـــي حتى في صدغيّ. وارتحت عندما وصلت إلى مقعدي لأنـــني بدأت أرتعش في المنطقة الممتدة ما بين كاحليّ وساقيَّ، وكنت خائفة جداً من أن أتعثّر. لاحظت أن مستديرة المدينة أشد سطوعاً من ضوء النهار بالرغم من أن المساء قد بدأ يلقي بظلاله. شاهدت كذلك

منصة مرتفعة مخصصة للمدعوين رفيعي المستوى حيث احتلّ المصممون الصفّ الأمامي منها. ستتحوّل الكاميرات باتجاههم عندما يبدأ الجمهور بالتفاعل مع ما أنتجته أيديهم. لاحظت أيضاً أن شرفةً كبيرة تقع خارج المبنى إلى اليمين قد خُصّصت لصانعي المباريات. أما معظم الشرفات الأخرى فقد احتلها أفراد فرق المحطات التلفزيونية، في حين اكتظت مستديرة المدينة، وجميع الشوارع المحيطة بها، بالناس وكانوا جميعهم واقفين. أما في المنازل والقاعات العامة المنتشرة في أنحاء البلاد فإن كل أجهزة التلفزيون كانت مضاءة. أدركت أن الكهرباء لن تنقطع هذه الليلة لأن كل مواطنٍ في بانيم سيشاهد ما سيُعرض عبر شاشة جهازه.

اندفع سيزار فليكرمان، الرجل الذي استضاف المقابلات لفترة الأربعين سنة الماضية إلى وسط المسرح. بدا الأمر مخيفاً لأن مظهره لم يتغيّر تقريباً طوال تلك المدة. بقيَ الوجه هو ذاته تحت طبقة من مساحيق التجميل بيضاء اللون. حافظ الرجل على تسريحة الشعر ذاتها، لكنه كان يغيّر لونه في كل دورةٍ من دورات مباريات الجوع. حرص فليكرمان على ارتداء البذلة الرسمية ذاتها بلونها الأزرق الداكن والمزدانة بآلاف المصابيح الكهربائية الدقيقة التي تومض مثل النجوم. لاحظت أنه تشيع في الكابيتول العمليات التجميلية التي تجعل الناس يبدون أكثر شباباً وأكثر نحافة. أما بالنسبة إلى المقاطعة 12، فإن التقدّم في السن يعتبر إنجازاً، لأن عدداً كبيراً من الأشخاص يموتون وهم في أعمارٍ صغيرة. ويشعر المرء هناك بميلٍ إلى تهنئة الأشخاص المسنّين بسبب أعمارهم المديدة، وذلك كي يسألهم عن سرّ بقائهم على قيد الحياة. أما الأشخاص الذين هم على قدرٍ من البدانة، فهم محسودون لأنهم لا يشقّون طريقهم بصعوبة كما هي حال غالبيتنا. يختلف الأمر هنا لأن

التجاعيد غير مرغوبٍ فيها، وكذلك فإن البطن المستدير لا يُعتبر علامةً على النجاح.

كان لون شعر سيزار هذه السنة أزرق شاحباً، وكذلك هو لون جفنـــيه وشـــفتيه. بدا الرجل فظيعاً، لكنه أقل فظاعة مما كان عليه في السنة الماضية عندما كان لونه المفضل هو القرمزي، وبدا عندها وكأنه ينـــزف. روى سيزار نكاتاً قليلة كي يحمّس الجمهور، إلا أنه لم يتأخر في مباشرة عمله.

بدت الفتاة المجالدة من المقاطعة 1 مثيرةً بعباءتها الشفافة والمذهّبة، وذلك عندما صعدت إلى وسط المسرح كي تجري مقابلتها مع سيزار. يـــسهل علـــى المـــرء أن يخمّن أن راعيها لم يجد صعوبة في اختيار ما يناسبها، لأن شعرها الأشقر المنسدل على كتفيها، وعينيها الخضراوين بلـــون الزمرد، وجسدها الطويل المتناسق... جميعها أمورٌ جعلتها مثيرةً بكل المقاييس.

لم تـــدم كـــل مقابلة أكثر من ثلاث دقائق حيث يُرَنّ في نهايتها جـــرسٌ كـــي يبدأ المجالد التالي مقابلته. سأقول لسيزار إنه يبذل أقصى جهـــوده كـــي يبدو المجالد متألقاً. إنه رجلٌ ودود يبذل جهده لتهدئة أعصاب المجالد المتوترة، ويضحك حتى للنكات التافهة، كما يحوّل الردّ الضعيف إلى ردٍّ لا يُنسى، وذلك بطريقة استجابته للحدث.

جلست مثل سيّدة، أي بالطريقة التي علمتني إياها إيفي، وذلك في أثـــناء تعاقـــب المجالدين من المقاطعات 2، 3، و4. بدا الجميع وكأنهم يـــؤدون توجهاً معيناً. ظهر ذلك الفتى البشع من المقاطعة 2 وكأنه آلة قـــتلٍ عديمة الرحمة. أما الفتاة الآتية من المقاطعة 5، والتي يشبه وجهها وجـــه ثعلب، فكانت ماكرة ومراوغة. شاهدت سينا ما إن جلس في مكانه، ولكن فشل تواجده في إثارة الشعور بالارتياح عندي. ظهر بعد

ذلــك المجالدون من المقاطعات 8، 9، و10. أما ذلك الفتى المشلول من المقاطعــة 10 فكــان في غاية الهدوء. تعرّقت راحتا يديّ بشدة، لكن فستاني المرصّع بالمجوهرات لا يمتص العرق الذي ينــزلق كلما حاولت تجفيفه. جاء الآن دور المقاطعة 11.

شقّت رو، بعباءتها المحبوكة من الخيوط الدقيقة، والمزودة بجناحين، طــريقها متمايلةً نحو سيزار. خيّم الصمت على الجمهور عندما ظهرت هذه المجالدة السحرية النحيلة. كان سيزار لطيفاً جداً معها، وأثنى على إحرازها سبع علامات في التدريب، وهي علامة ممتازة بالنسبة إلى فتاة في مــثل سنّها. سألها عن أعظم نقاط قوتها التي ستُظهرها في الميدان. لم تتردد في أن تقول بصوتٍ مرتعش: "يصعب على أي شخصٍ أن يمسك بــي، وحــتى إذا أمسكَ بــي فلن يتمكن من قتلي. أنصحكم ألاّ تستخفوا بــي".

أجابها سيزار مشجعاً: "لن أفعل ذلك، ولو بعد مليون سنة".

أمــا الفتى المجالد من المقاطعة 11، ويدعى ثريش، كان ذا بشرة داكنة مثل رو، لكن الشبه ما بينهما يتوقف عند هذه النقطة. إنه أحد العمالقة، ولربما يبلغ طوله ست أقدامٍ ونصف القدم، أما بنيته فتشبه بنية ثــور، لكــن ســبق لي أن لاحظت أنه رفض دعوة المجالدين المحترفين للانضمام إلى حلقتهم. بدا الفتى منعزلاً ولم يتحدث مع أحد، بالإضافة إلى أنــه لم يُظهر اهتماماً كبيراً بالتدريبات. أحرز الفتى عشر علامات بالرغم من ذلك، ولا يصعب على المرء أن يتخيّل أنه ترك انطباعاً طيباً لــدى صــانعي المباريات. يرفض الفتى الآن محاولات سيزار لمداعبته، لذلك اكتفى بالإجابة بنعم أو بلا، أو بالبقاء صامتاً.

أتمنى لو كان حجمي بحجمه، لكنت خلعت عني كل هذا العبوس والعدائــية، ولكانــت الأمــور سارت على ما يرام! أراهن أن نصف

الـــداعمين علـــى الأقل يأملون أن يفوز. أما أنا، فلو كنت أملك المال لكنت راهنت عليه بنفسي.

نـــادوا في هذه اللحظة على كاتنيس إيفردين. شعرت وكأنني في حلـــم أقـــف كي أشق طريقي إلى وسط المسرح. صافحت يد سيزار الممدودة، ولاحظت أنه من اللطف بحيث امتنع عن مسح يده ببذلته.

سأل سيزار: "إذاً يا كاتنيس، لا بد من أن الكابيتول مكان يختلف عـــن المقاطعة 12. ما هو الشيء الذي أثار أكبر قدرٍ من إعجابك منذ أن وصلتِ إلى هنا؟".

مـــاذا؟ ماذا قال هذا الرجل؟ أشعر وكأن كلماته تخلو من المنطق تماماً.

شـــعرت أن فمي أصبح جافاً مثل نشارة الخشب. بحثت، بيأسٍ، عـــن سينّا وحدّقت إلى عينيه. تخيّلت أن الكلمات التالية تخرج من فمه "مـــا هـــو الشيء الذي أثار إعجابك أكثر من غيره منذ وصولك إلى هنا؟". رحت أبحث في ذاكرتي عن أمرٍ ما جعلني أشعر بالسعادة في هذا المكـــان. رحـــت أفكّـــر، *كوني صادقة مع نفسك. كوني صادقةً مع نفسك.*

قلت أخيراً: "حساء لحم الحمل".

ضحك، وشعرت بشكلٍ مبهم أن بعض الحضور يشاركه في هذا الضحك.

ســـأل سيزار: "أتقصدين ذلك الحساء المليء بالخوخ المجفف؟". أومـــأت قـــبل أن يتابع: "أوه، إنني أتناول كميات كبيرة منه". التفتَ جانباً نحو الجمهور واضعاً يده على بطنه، وأظهر أنه مرتعب. "لا يظهر ذلـــك عليّ، أليس كذلك؟". صرخ الجمهور بالموافقة، وصفّق له. هذا هو ما قصدته عن سيزار، لأنه يحاول إنقاذك من ورطة.

قال بثقة: "والآن، يا كاتنيس. عندما ظهرتِ في الحفل الافتتاحي شعرتُ أن قلبـــي قد توقف بالفعل. ما رأيك بالزي الرسمي؟".

رفـــع سينّا أحد حاجبيه نحوي. *كوني صادقة*. سألت: "أتعني بعد أن تغلبت على خوفي من أن أحرق حيّة؟".

سمعت دويّ ضحكة قوية. كانت ضحكة حقيقية آتية من الجمهور.

قال سيزار: "أجل. ابدئي من هناك".

ســـينّا، يا صديقي، ينبغي لي أن أخبره على كل حال. "أعتقد أن سينّا كان رائعاً، أما زيّه فكان أروع زيٍّ رأيته في حياتي، لم أستطِع أن أصـــدّق أنني أرتديه، والآن لا أصدّق أنني أرتدي هذا الزي كذلك". رفعت تنورتي بحيث ارتفعت في الهواء. "أعني، انظروا إليه!".

رأيـــت ســـينّا، وسط الآهات التي أطلقها الحضور، وهو يرسم حـــركة دائـــرية صـــغيرة جداً بإصبعه. أدركت ماذا يريد أن يقول. *استديري من أجلي*.

استدرت على الفور، راسمةً دائرة كاملة، وكان ردّ الفعل فورياً.

قـــال ســـيزار: "أوه. افعلي ذلك مجدداً!". وهكذا رفعت ذراعيّ واســـتدرت مرةً بعد أخرى وسمحت لتنورتي أن تتطاير من حولي، وما لبثت الأضواء الوامضة التي تشبه ألسنة اللهب أن أحاطت بجسمي. راح الجمهور يطلق الهتافات. أمسكت بذراع سيزار عندما توقفت.

قال لي: "لا تتوقفي!".

أجبته وأنا أقهقه: "أنا مضطرة إلى التوقف لأنني أشعر بدوخة!"، لا أعـــتقد أن هذا الأمر قد حصل معي من قبل، لكن توتر أعصابـــي والدوران قد أثّرا فيّ.

وضـــع سيزار ذراعه حولي ليحميني من السقوط. "لا تقلقي، فأنا ممسكٌ بك. لا أستطيع أن أسمح لك أن تتبعي خطى راعيك".

اندفع الجميع بالصراخ بينما حاول المصورون العثور على هايميتش وملاحقـــته بكاميراتهم، وهو الذي أصبح الآن شهيراً بعد سقوطه أرضاً خلال يوم الحصاد. رأيته يلوّح لهم بالابتعاد عنه، لكن بكل طيبة قلب، ثم عاد وأشار نحوي.

طمأن سيزار الجمهور: "لا بأس. إنها بأمان معي. حدّثينا الآن عن العلامة التي نلتِها في التدريبات. إحدى عشرة. أَعطِنا فكرة عما حدث لك هناك".

الـــتفتّ إلى صانعي المباريات الواقفين في الشرفة. عضضتُ شفتيّ قبل أن أقول: "آه... كل ما أستطيع قوله هو أنني أعتقد أنها كانت المرة الأولى".

تركزت الكاميرات الآن نحو صانعي المباريات الذين قهقهوا وأومأوا.

"إنـــك تقتلينـــنا" قالها، وكأنه يعاني ألماً حقيقياً. "نريد التفاصيل. التفاصيل".

وجّهـــت كلامي نحو الشرفة: "لا يُفترض بـــي أن أتحدث عنها، أليس كذلك؟".

صـــاح صانع المباريات الذي تعثر بكرة الملاكمة: "إنها غير مخوّلة بالكلام!".

قلت: "شكراً لك. آسفة، إن شفتيّ مغلقتان".

قـــال ســـيزار: "إذاً دعيـــنا نعود إلى اللحظة التي نادوا فيها اسم شـــقيقتك في يـــوم الحـــصاد". بـــدا لي أنه أصبح أكثر هدوءاً الآن. "وتطوّعتِ بدلاً منها. أيمكنك أن تحدّثينا عنها؟".

كـــلا. لا أريد أن أخبركم جميعاً، في ما عدا سينّا. لا أعتقد أنني تمكنت من تخيّل الحزن في وجهه. "تدعى بريم. إنها في الثانية عشرة من عمرها فقط، كما أحبّها أكثر من أي شيء في هذا العالم".

كـــان يُمكـــن للمرء في هذه اللحظة سماع سقوط دبوس إبرة في مستديرة المدينة بأكملها.

سأل سيزار: "ماذا قالت لك؟ أعني بعد إعلان نتيجة الحصاد؟".

كـــوني صادقةً مع نفسك. كوني صادقة مع نفسك. بلعت ريقي بـــصعوبة. "طلـــبت مني أن أبذل قصارى جهدي كي أفوز". أصيب الجمهور بالجمود، وتسمّر عند كل كلمة قلتها.

حثّني سيزار على المتابعة بلطف: "وماذا قلتِ لها؟".

شـــعرت بتـــصلبٍ باردٍ، وليس بالدفء، يسيطر على جسدي. توتـــرت عضلاتي كما كانت تفعل عندما كنت أقف قبالة طريدة. بدا صوتي عندما تكلمت وكأنه أصيبَ ببحة: "أقسمتُ أنني سأفعل".

ضـــغط ســـيزار قليلاً على يدي وقال: "أراهن أنك فعلت. رنّ جرس التوقيت. عاد ليقول: "آسف. داهمنا الوقت. أتمنى لك حظاً طيباً يا كاتنيس إيفردين، المجالدة من المقاطعة الثانية عشرة".

استمر التصفيق إلى ما بعد مرور فترةٍ طويلة من جلوسي على مقعـــدي. تطلعـــت نحـــو سينّا كي أعرفَ رأيه. رفع لي إبهامه إلى الأعلى.

بقيت مذهولة طيلة فترة النصف الأول من مقابلة بيتا. تمكّن الفتى من أن ينال إعجاب الحضور منذ البداية. وتمكنت من سماع الضحكات والصرخات. لعبَ دور ابن الخباز بمهارة، وراح يقارن المجالدين بأرغفة الخبـــز الـــتي تصنعها مقاطعاتهم. روى بعد ذلك حادثة مضحكة حول مخاطـــر حمامـــات الكابيتول. طرح سؤالاً على سيزار: "أخبرني هل ما زالـــت رائحة الورود تفوح مني؟". راحا يشمّان بعضهما بعضاً وهي الحـــركات التي أثارت حماسة الحضور. عدت إلى الواجهة عندما سأله سيزار عمّا إذا كانت لديه صديقة في موطنه.

تـــردد بيتا في البداية، ثم هزّ رأسه بالنفي، لكن من دون أن يُقنع الحضور.

قـــال ســـيزار: "أنت شابٌ وسيم، ولا بد من أن تكون لديك صديقة مفضلةٌ. هيا. قل لنا ما اسمها؟".

تـــنهد بيتّا وقال: "حسناً، لدي فتاة واحدة. تصادمت وإياها منذ أن التقيتها للمرة الأولى. لكنني متأكدٌ تماماً من أنها لم تعرف أنني كنت موجوداً حتى يوم الحصاد".

تصاعدت أصوات التعاطف من الجمهور. إنه يتحدث أمامهم عن حبٍّ غير متبادل يشعر به بعضهم.

سأل سيزار: "أَلَدَى الفتاة صديق غيرك؟".

أجاب بيتا: "لا أعرف، لكن فتياناً كثيرين يحبونها".

قـــال سيزار مشجعاً: "إذاً، سأقول لك ماذا تفعل. اضمن الفوز، وعد إلى موطنك. لا يمكنها أن ترفضك عندها، أليس كذلك؟".

قـــال بيتا: "لا أعتقد أن هذا سينجح. الفوز... لن يساعد أبداً في وضعي".

قال سيزار متحيراً: "ولماذا لن يساعدك الفوز؟".

احمرّ خدا بيتا، ثم قال متلعثماً: "لأنها... لأنها... جاءت معي إلى هنا".

القسم الثاني

المباريات

10

بقـــيت الكـــاميرات مسلطةً باتجاه عينَي بيتا في الوقت الذي بدأ الجمهـــور فـــيه باستيعاب ما قاله. تمكّنتُ بعد ذلك من رؤية وجهي، وفمـــي الـــذي كان نصف مفتوح نتيجة تمازج المفاجأة والاعتراض، وبَدَوا بصورٍ مضخمة عبر كل شاشة تمكّنت من رؤيتها. *أنا! إنه يعنيني أنا!* زممتُ شفتيّ بشدة، وحدّقت إلى الأرض على أمل أن يخفي موقفي هذا المشاعر التي بدأت تغلي في داخلي.

قـــال سيزار: "آه، يا للحظّ السّيئ". نمّ صوته عن شيء من الألم، بينما راح الجمهور يتمتم بالموافقة، حتى إن صرخاتٍ أليمة صدرت عن بعضهم.

قال بيتا موافقاً: "إن هذا سيئ".

قـــال سيزار: "حسناً، لا أعتقد أن أحداً منا يلومك. يصعب على المرء ألاّ يقع في حب تلك الشابة. ألم تعرف هي بالأمر؟".

هزّ بيتا رأسه، وقال: "لم تعرف ذلك حتى الآن".

سمحت لعينيّ بالنظر إلى الشاشة لفترة تكفي للتأكد من أن التورّد في خدّي واضحٌ للعيان.

سأل سيزار الجمهور: "ألا تميلون إلى إعادتها إلى هذا المسرح كي نحـــصل على ردٍّ منها؟". تعالت صرخات الموافقة من الجمهور. "لكن للأسف فالقواعد هي القواعد، والوقت المخصص لكاتنيس إيفردين قد نفـــد. حسناً، أتمنى لك حظاً سعيداً يا بيتا ميلارك، وأعتقد أنني أتكلم باسم جميع سكان بانيم عندما أقول إن قلوبنا معك".

تعالت أصوات الصخب المدوية من الجمهور. تمكّن بيتا من محونا جميعاً عن خارطة النجاح بإشهاره حبّه لي. تمكن الفتى، بعد أن هدأ الحضور أخيراً، من القول بصوت مخنوق: "شكراً لكم". عاد إلى مقعده بعد ذلك، ثم وقفنا جميعاً احتراماً للنشيد الوطني. توجّب عليّ الآن أن أرفع رأسي، ولم أتمكن من تجنب ملاحظة أن كل الشاشات تعرض لقطات من صوري، وصور بيتا، ونحن واقفان على مسافة أقدامٍ قليلة من بعضنا بعضاً، ولا شك في أن المتفرجين اعتبروا أن هذا الرابط بيننا غير قابلٍ للكسر. شعرت أنني وبيتا لسنا سوى فصلين مأساويين.

لكنّني امتلكت فكرة أفضل.

عاد المجالدون إلى قاعة مركز التدريب بعد انتهاء عزف النشيد الوطني، ثم استقلوا المصاعد. بذلت جهدي كي لا أستقل المصعد الذي يتواجد فيه بيتا. أوقف الحشد مرافقينا من المصمّمين والمشرفين، وهكذا لم يتبقَّ لأحدنا من رفيقٍ سوى الآخر. لم يتكلم أحد منا. توقف المصعد الذي كنت أستقله كي يترجّل منه أربعة مجالدين فبقيت وحيدة، ثم انفتحت الأبواب أمامي عند الطابق الثاني عشر. كان بيتا قد ترجّل لتوه من مصعده عندما صفعت صدره براحتَي يديّ. فقدَ توازنه وتعثر ليصطدم بوعاء فخار قبيح المنظر مليء بالزهور الصناعية. سقط الإناء وتحطّم إلى مئات القطع. أما بيتا فسقط على قطع الفخار المتناثرة، فنزفت يداه بالدم على الفور.

قال مرتعباً: "لماذا فعلتِ ذلك؟".

صرخت به: "لا تمتلكُ ذلك الحق! لا حقّ لديك كي تقول تلك الأشياء عني!".

انفتحت أبواب المصاعد الأخرى في هذا الوقت، فامتلأ المكان بجميع أفراد فريق التحضير بمن فيهم إيفي، وهايميتش، وسينّا، وبورشيا.

قالت إيفي بنبرةٍ هستيرية: "ماذا يجري. هل تعثّرت؟".

هرع سينّا وإيفي لمساعدته، بينما كان يقول لهم: "تعثرت بعد أن دفعتني".

تحوّل هايميتش نحوي بنظره، وقال: "دفعته؟".

أجبته: "كانت هذه فكرتك أنت، أليس كذلك؟ أن تحوّلني إلى مجرد بلهاء أمام البلاد بأسرها؟".

جفل بيتا وهو ينزع شظايا الفخار من راحتَي يديه قبل أن يقول: "كانت فكرتي أنا، أما هايميتش فقد اكتفى بتقديم المساعدة".

قلت: "أجل. إن هايميتش رجل المساعدات الكثيرة، لكن لك فقط!".

قال هايميتش باشمئزاز: "هل جننت؟ أتعتقدين أنه تسبب لك بالأذى؟ أعطاك ذاك الفتى شيئاً لا يمكنك تحقيقه بمفردك".

قلت: "بأن جعلني أبدو ضعيفة!".

قال هايميتش: "جعلك تبدين مرغوبة. دعينا نواجه الأمر، يمكنك استغلال أي مساعدةٍ تأتيك من تلك الناحية. كنتِ رومانسية للغاية إلى أن قال إنه يريدكِ. إن الجميع يريدك الآن، وأنتِ فقط موضوع أحاديثهم. أنتما الحبيبان عاثرا الحظ الآتيان من المقاطعة الثانية عشرة!".

قلت: "لكننا لسنا عاشقَين عاثرَي الحظ!".

وضع هايميتش يديه على كتفيّ وسمّرني على الجدار. "ومن يكترث لهذا؟ لا يتعدى الأمر كونه مجرد استعراض كبير. إن الأمر المهم هنا هو أن يفهمك الناس. إن أقصى ما يمكنني قوله عنك بعد المقابلة هو إنك كنتِ في غاية اللطف، بالرغم من أن ذلك هو بمثابة معجزة صغيرة. يمكنني أن أقول عنك الآن إنك محطّمة القلوب. أوه، أوه، أوه، فكّري في الفتيان في موطنك وهم يرتمون بشغف عند أقدامك. أتعرفين مَن منهم سيؤمن لك عدداً أكبر من الداعمين؟".

فاحت رائحة الخمر من فمه بحيث شعرت بالغثيان. أزحتُ يديه عن كتفيّ، وتراجعت في محاولة مني للتخلص من أثر رائحة الخمر.

اقتـــرب ســـيّنا مني، وأحاطني بذراعيه، ثم قال: "إنه على حق يا كاتنيس".

حرت في أمري، لكنني أجبته: "كان يجب أن يُعلماني بالأمر كي لا أبدو بهذه الحماقة".

قالت بورشيا: "كلا. كان ردّ فعلكِ مثالياً، لكن لو كنتِ تعلمين لما اعتبر الناس أن ردّ فعلك هذا حقيقياً".

قـــال بيتا بصوتٍ أجش، وهو ينـــزع من يده كسرة فخار مليئة بالدماء: "إنها قلقة فقط بشأن حبيبها".

توردت وجنتاي مجدداً عندما فكّرت في غايل: "لا حبيب لي".

قال بيتا: "وليكن، لكنني أراهن أنه ذكي بما يكفي كي يعرف أن الأمـــر مجرد خدعة. يُضاف إلى ذلك أنك لم تقولي لي إنك تحبينني أنا. إذاً ما أهمية الأمر؟".

بـــدأت باســـتيعاب كلماته، وبدأ غضبـــي بالتلاشي. حرتُ في أمـــري في ما إذا كنت قد تعرضت للاستغلال، أو أنني كسبت تفوقاً على المجالدين الآخرين. أعتقد أن هايميتش على حق. تمكنت من اجتياز الاختبار الذي مثّلته مقابلتي، لكن ماذا كنتُ في الحقيقة. هل كنت فتاةً ســـخيفة راحـــت تقهقه وهي تدور حول نفسها وهي مرتدية فستاناً يـــتلألأ بالأنـــوار. أعتقد أن اللحظة الوحيدة التي حملت بعض المعاني كانـــت عندما تحدثت عن بريم. إذا قارن المرء هذه النقطة بقوة ثريش، الـــصامتة والمميتة، فمَن سأكون غير فتاة منسيّة. سأكون فتاة سخيفة ومتلألـــئة ومنسيّة. كلا، لستُ منسية تماماً لأنني حصلت على إحدى عشرة علامة في التدريبات.

جعلني بيتا الآن موضوعاً للحب، وليس حبّه هو فقط. قال الفتى إن لـــدي معجـــبين كثـــر. وإذا ما اعتقد الجمهور حقاً أننا واقعان في الحـــب... آه، تذكرت أهم استجابوا لاعترافه بقوة، وخصوصاً عندما قـــال إنـــنا حبيـــبان عاثرا الحظ. كان هايميتش على حق لأن سكان الكابيـــتول قـــد صـــدقوا ذلك الكلام. شعرت بقلقٍ مفاجئ لأنني لم أتصرف بالطريقة المناسبة.

سألتُ بورشيا: "أتعتقدين أنني قد أحبّه بعد أن قال إنه يحبني؟".

ردّت بورشـــيا: "أعـــتقد ذلك بسبب طريقة تجنّبك للكاميرات، وتورّد خدّيك".

ردّد الباقون إشارات الموافقة.

قـــال هايميـــتش: "أنتِ ممتازة يا حبيبتي، وستحظين بداعمين لك أينما سرتِ".

شـــعرت بالخجل لردّ الفعل الذي بدر مني. أجبرت نفسي على الاعتذار لبيتا، وقلت له: "أنا آسفة لأنني دفعتك".

هزّ كتفيه وقال: "لا تهتمي للأمر، بالرغم من أنه ممنوع من الناحية التقنية".

سألته: "هل أن يديك بخير؟".

قال: "ستكونان كذلك".

فاحـــت الـــروائح الشهية من طعام غدائنا في قاعة الطعام. قال هايميـــتش: "هيا بنا لنأكل". تبعناه جميعاً إلى المائدة، وجلس كل واحدٍ مـــنا على مقعده. بقيت يدا بيتا تنـــزفان بشدة، وما لبثت بورشيا أن اصطحبته إلى حيث يتلقى معالجةً طبية. بدأنا في تناول القشطة وحساء تـــويجات الأزهـــار من دونهما. رجعا بعد أن فرغنا من تناول طعامنا. رأيـــت يـــدَي بيتا ملفوفتين بالأربطة، لكن الشعور بالذنب لم يفارقني

لأنــنا في الغــد ســنكون في الميدان. قدّم لي بيتا معروفاً، لكنني بادلته بإنــزال الأذى بيديه. هل سأتحرّر في يومٍ من الأيام من كوني مدينة له؟

شــاهدنا في غرفة الجلوس عند المساء إعادة بث البرنامج. بدوتُ جميلة وسخيفة بذلك الفستان الفضفاض وأنا أدور وسط القهقهة، لكن الآخرين أكدوا لي أنني كنت رائعة. ظهر بيتا رائعاً بالفعل، وتمكّن من كــسب قلــوب الجمهور بوصفه فتى واقعاً في الحب، بينما ظهرتُ أنا مــتوردة الخدّين ومرتبكة، كما زادتني يدا سينّا تألقاً، وجعلني اعتراف بيتا مرغوبة. كانت ظروفي مأساوية، لكنني كنت فتاة لا تُنسى أبداً.

خيّم الصمت في الغرفة بعد أن انتهى عزف النشيد الوطني، وبعد أن أظلمت الشاشة. سيأتي في الغد من يوقظنا ويحضّرنا كي ننطلق إلى الميدان. أما المباريات الحقيقية فلن تبدأ حتى الساعة العاشرة. يعود سبب هذا التأخير إلى أن كثيرين من سكان الكابيتول يستيقظون متأخرين من الــنوم. ينبغي لنا، أنا وبيتا، أن نبدأ في وقتٍ مبكر لأننا لا نعرف بُعدَ المــسافة التي سنقطعها كي نصل إلى الميدان الذي جُهّز لمباريات هذه السنة.

أعرف أن هايميتش وإيفي لن يذهبا معنا. سيكون الاثنان في مركز إدارة المــباريات، وآمل أن ينشغلا عندها في حشد الداعمين لنا، وأن يرسما استراتيجية مناسبة لكيفية تسليم الهدايا لنا وتوقيت ذلك. سيرافقنا سينا وبورشيا إلى النقطة ذاتها التي سننطلق منها إلى الميدان، وبالرغم من ذلك فإننا سنودع بعضنا بعضاً للمرة الأخيرة هنا.

أمــسكت إيفــي بأيدينا، بينما سالت دموعٌ صادقة من عينيها متمنــيةً لــنا حظــاً طيــباً. شكرتنا لأننا كنا أفضل مجالدَين تشرّفت برعايتهما. يبدو أنه مطلوب منها أن تُسمعنا شيئاً مروعاً، أضافت: "لن أفاجأ إذا تمت ترقيتي في السنة القادمة كي أرعى مقاطعة محترمة!".

قــبّلت بعد ذلك خدّينا ثم أسرعت بالمغادرة، وقد غمرتها مشاعر عاطفتها بسبب فراقها لنا، أو بسبب ترقيتها المحتملة.

مدّ هايميتش ذراعيه، ونظر نحونا.

سأل بيتا: "أتريد أن تمدّنا بنصائح أخيرة؟".

قال لنا: "اخرجا من هناك بسرعة عندما يرنّ الجرس. لا أريد أن يـــدخل أحدٌ منكما حمام الدم في كورنوكوبيا. غادرا المنطقة بسرعة، وابقيا بعيدين عن الآخرين قدر استطاعتكما، ثم جدا لنفسيكما مصدر مياه. أفهمتما ما قلته؟".

سألته: "وماذا نفعل بعد ذلك؟".

قـــال هايميتش: "ابقيا على قيد الحياة". كانت تلك النصيحة ذاتها التي قدّمها لنا في القطار، لكنه الآن ليس ثملاً ولا ضاحكاً. اكتفيتُ أنا وبيتا بالإيماء. وماذا نستطيع أن نقول بعد الآن؟

بقـــيَ بيتا قليلاً كي يتحدث إلى بورشيا بينما اتجهت أنا إلى غرفتي. شـــعرت بالارتياح، لأنه يمكننا تأجيل تبادل أي كلمات وداعٍ مؤلمة حتى الغد. رأيت الأغطية قد وضعت إلى جانب الفراش، لكنني لم أجد أثراً لفتاة الأفـــوكس ذات الشعر الأحمر. تمنيت كثيراً أن أعرف اسمها، وكان يمكنني أن أســـألها عـــنه، ولعلها كانت تستطيع أن تكتبه لي على ورقة، أو لربما كانت تستطيع أن تومئ لي به، إلا أنها كانت ستتعرض للعقاب لو فعلت.

اســـتمتعت بحمامٍ دافئ قمت خلاله بإزالة الطلاء الذهبـــي عن جسدي، وكذلك مساحيق التجميل، وكل العطور التي أضافت جمالاً إلى جـــسدي. أما كل ما تبقى من جهود فريق التصميم فكان رسوم اللـــهب على أظافري. قررت أن أبقيها كي تذكّر المتفرجين بهويتي. أنا كاتنيس، الفتاة التي وقفت وسط ألسنة النيران. يُحتمل أن يعطيني هذا شيئاً أتمسك به في الأيام القادمة.

ارتديت رداءَ نوم سميكاً وناعماً قبل أن أستسلم للنوم. لم يستغرق الأمر أكثر من خمس لحظات قبل أن أدرك أنني لن أستطيع، مطلقاً، أن أستسلم للنوم. إنني أحتاج بشدة إلى النوم العميق لأن كل لحظة أمضيها مستسلمة للإجهاد في الميدان ستكون بمثابة دعوة إلى موتي.

لم أنجح. مرّت ساعة، واثنتان، ثم ثلاث، ورفضت جفوني فيها أن تتثاقل. لم أستطع التوقف عن محاولة تصور فوق أيّ نوع من تضاريس الأرض سيلقون بي. هل ستكون صحراء، أم مستنقعات، أم بريةً باردة؟ أتمنى قبل أي شيء أن تتواجد أشجار في تلك المنطقة، لأنه يُحتمل أن توفّر لي نوعاً من وسيلة للاختباء والحصول على الطعام، ومكاناً ألجأ إليه. تتواجد الأشجار في غالبية الأحيان لأن الأرض القاحلة مملة، كما أن المباريات تنتهي بسرعة من دون تواجدها. لكن كيف ستكون حالة الطقس؟ وما هي نوعية المصائد التي خبأها صانعو المباريات كي ينشطوا حركات المباريات البطيئة؟ ثم يأتي بعد ذلك رفاقي من المجالدين...

كلما حاولت جاهدةً الحصول على قسطٍ من النوم، كلما أصبح ذلك أمراً بعيد المنال. بلغ بي القلق حداً جعلني عاجزة حتى عن البقاء في السرير. رحت أذرع الغرفة جيئة وذهاباً وشعرت بتسارع نبضات قلبي، وبقصر فترات تنفّسي. شعرت أن غرفتي ما هي إلا زنزانة في سجن. شعرت أيضاً أنني سأختنق إذا لم أخرج إلى الهواء الطلق بسرعة، وأنني سأبدأ، مجدداً، بإلقاء الأغراض الموجودة أرضاً. عبرت القاعة إلى الباب المؤدي إلى السطح. لم يكن الباب غير موصدٍ فقط، لكنه كان مفتوحاً قليلاً. ظننت أن شخصاً قد نسي إقفاله، لكنّ الأمر غير مهم الآن. أعرف أن حقل الطاقة الذي يحيط بالسطح يمنع أيّ محاولة يائسة للهرب. لكنني لا أنوي الهرب، وأريد فقط أن أملأ رئتيّ

بالهـــواء. أردت أن أرى السماء والقمر في الليلة الأخيرة المتاحة لي لا يلاحقني فيها أحدٌ كي يصطادني.

لا يتمـــتع ســـطح المبنى بأي إضاءة في الليل، لكن ما إن لمست قدمايَ العاريتان السطح المبلّط حتى رأيت ظلّه الأسود من خلال أضواء مـــصابيح الكابيتول التي تلمع إلى ما لانهاية. سمعت جلبةً في الشوارع، وسمعـــت أصوات الموسيقى والغناء، وأصوات أبواق السيارات، وهي الأصـــوات الـــتي لا أتمكن من سماعها أبداً من خلال واجهات النوافذ الـــزجاجية السميكة الموجودة في غرفتي. أعرف أنني أستطيع أن أتسلّل عائدة إلى غرفتي في هذه اللحظة، ومن دون أن ينتبه لذلك، وأعتقد أنه لن يستطيع سماعي وسط كل هذا الضجيج. لكن نسمات الليل كانت منعشة للغاية، بالإضافة إلى أنني لا أطيق العودة إلى ذلك القفص المغلق الـــذي يطلقون عليه اسم غرفة. وما هو الضرر من بقائي يا ترى؟ أعني لماذا لا نستطيع تبادل الأحاديث مع بعضنا بعضاً؟

باشرت بالتقدّم بصمت فوق البلاطات. تقدمت إلى مسافة ذراعٍ [ياردة] واحدةٍ منه فقط، ثم قلت: "لماذا لا تنام قليلاً؟".

لم يلـــتفت نحـــوي، لكنه قال وهو يهز رأسه قليلاً: "لا أريد أن أفوّت الحفلة. إنها لنا في نهاية الأمر".

اقتـــربت منه أكثر حتى أصبحت إلى جانبه، وانحنيت قليلاً فوق السياج. رأيت الشوارع الواسعة مكتظةً بالناس وهم يرقصون. حدّقت إليهم كي أميّز تلك الأشكال الدقيقة بوضوحٍ أكثر: "هل يرتدون أزياء رسمية؟".

أجاب بيتا: "وكيف لنا أن نعرف؟ إنهم يرتدون أزياء غريبة طيلة الوقت. ألم تتمكني من الخلود إلى النوم بدورك؟".

قلت: "عجزت عن التحكم في تفكيري".

سألني: "هل تفكرين في عائلتك؟".

شعرت بالذنب: "كلا، لأنني لم أتمكن إلاّ من التفكير في الغد. إنه أمــرٌ لا فائدة منه بالطبع". تمكنت الآن من رؤية وجهه بسبب انعكاس الــضوء مــن الأســفل، ولاحظت الطريقة الغريبة التي يرفع بها يديه الملفوفتين. "إنني آسفة جداً بسبب ما جرى ليديك".

قـــال لي: "لا تهتمي يا كاتنيس. لم أعتبر نفسي منافساً حقيقياً في هذه المباريات، على كل حال".

قلت: "ليست هذه طريقة سليمة للتفكير".

"ولِمَ لا. إنهـــا الحقـــيقة. إن أقصى طموحي هو ألاّ أسبّب العار لنفسي ثمّ...". وتردّد قليلاً.

قلت: "ثمّ ماذا؟".

أجاب قائلاً: "لا أعرف كيف أقولها بشكلٍ دقيق. أردت فقط... أن أمـــوت كما أنا. هل إن كلامي هذا منطقي؟". هززتُ رأسي نفياً. كـــيف يمكن للمرء أن يموت إلا كما هو؟ سمعته يتابع: "لا أريدهم أن يغيّروني هناك، وأن يحولوني إلى وحشٍ لم أكنه أبداً".

عضضتُ شفتي، وسيطر عليّ شعورٌ بالدونية، إذ بينما كنت أفكّر في تـــواجد الأشجار هناك كان بيتا يكافح كي يحافظ على طبيعته. كـــان يكـــافح للمحافظة على نقاء نفسه. سألته: "أتعني أنك لن تقتل أحداً؟".

قـــال بيـــتا: "كـــلا. إنني واثق من أنني سأضطر إلى القتل مثل الآخرين. لا أستطيع أن أذهب إلى هناك من دون عراك. لكنني لا أكفّ عن التمني أن يكون لدي طريقة تمكنني... من أن أبرهن للكابيتول أنهم لا يملكونني، وبأنني أكثر من مجرد مباراة من بين مبارياتهم".

قلت: "لكنكَ لست كذلك، ولا نحن هكذا. هكذا تجري المباريات".

تابـــع بإصرار: "لكنكِ تبقين من ضمن تلك الهيكلية، وأبقى أنا أيضاً. ألا ترَين هذا؟".

قلت: "نوعاً ما. لكن... لا تنـــزعج مني يا بيتا إذا قلت لك من يكترث للأمر".

قـــال بغضب: "أنا أكترث. أعني ما هو الأمر الآخر الذي يُسمح لي أن أهتم به في هذه المرحلة؟". ركّز تينك العينين الزرقاوين إلى عينيّ، وكأنه مصرٌّ على أن يسمع الإجابة.

تـــراجعت خطوة إلى الوراء: "هل تهمك نصيحة هايميتش بشأن البقاء على قيد الحياة".

ابتـــسم بيتا، لكنه بدا حزيناً وساخراً عندما قال: "حسناً، شكراً للنصيحة يا حبيبتي".

اعتبرت الأمر صفعة على وجهي لأنه استخدم كلمة التحبب التي يستخدمها هايميتش. "اسمع. إذا أردتَ أن تمضي الساعات الأخيرة من حـــياتك في التخطيط لميتة شريفة في الميدان، فالأمر راجع لك. أما أنا فإنني أريد أن أمضي هذه الساعات في المقاطعة الثانية عشرة".

قال بيتا: "إذا فعلتِ ذلك فلن أصاب بالدهشة. هل لك أن تبلّغي أمي السلام عندما تعودين؟".

قلـــت: "يمكـــنك أن تعتمد عليّ في هذا الأمر". استدرت عندها وغادرت السطح.

أمـــضيت مـــا تبقّـــى مـــن الليل ما بين إغفاءة وإفاقة، وتخيّلت الملاحظـــات اللاذعة التي سأوجهها إلى بيتا ميلارك في الصباح. سنرى غـــداً مدى سطوته وقوته عندما تواجهه أمور تمثل الحد الفاصل ما بين الحـــياة والموت. يُحتمل أن يتحوّل عندها إلى أحد المجالدين المتوحشين والشرسين، أي من النوع الذي يحاول أن يأكل قلب شخصٍ ما بعد أن

يقتله. تم اختيار شخص كهذا قبل أعوامٍ عديدة من المقاطعة 6، وكان اسمه تيتوس. انتهى به الأمر ليكون متوحشاً تماماً، بحيث اضطر صانعو المباريات إلى صدمه بالبنادق الكهربائية من أجل التمكن من جمع جثث اللاعبين الذين قتلهم قبل أن يأكلهم. لا توجد قوانين في الميدان، لكن أكل لحوم البشر ليس مستساغاً لدى جمهور الكابيتول، لذلك حاول المنظمون تجاهل هذه الحادثة. سرت بعض الشائعات التي أشارت إلى أن الانهيار الذي أخرج تيتوس في النهاية من المباريات كان مخططاً له لتأكيد أن المنتصر لم يكن مجنوناً.

لم أرَ بيتا في الصباح، لكن سينّا حضر إلى غرفتي قبل طلوع الفجر وقدّم لي فستاناً بسيطاً كي أرتديه، ثم قادني إلى السطح. أما الملابس الأخرى التي سأرتديها، وباقي التحضيرات الخاصة فإنني سأخضع لها في السراديب الخاصة التي تقع تحت الميدان ذاته. ظهرت حوامة فجأةً، ولاحظت أنها تشبه الحوامة التي ظهرت في الغابة يوم شاهدت إلقاء القبض على فتاة الأفوكس ذات الشعر الأحمر. وعندما أنزلت السلم إلى الأرض، وضعت يديّ وقدميّ على الدرجات السفلى، وعندها بالذات شعرت أنني متجمدة. شعرت أن نوعاً من أنواع التيار يثبتني إلى درجات السلّم خلال نقلي بأمان إلى داخل الحوامة.

توقعت أن يخلي السلم سبيلي بعدها، لكنني كنت ما زلت عالقة عندما اقتربت مني امرأة ترتدي معطفاً أبيض اللون، وتحمل حقنة في يدها. "إنه جهاز اقتفاء أثرك يا كاتنيس، وكلما كنتِ ساكنةً أكثر كلما حقنتها بفعالية أكثر".

ساكنة؟ إنني مجرد تمثال، لكن ذلك لم يمنعني من الشعور بالوخزة الحادة للإبرة وهي تُدخل الجهاز المعدني المقتفي في عمق جلد ساعدي.

سـيتمكن صـانعو المباريات الآن من معرفة مكان وجودي في الميدان دائماً. إنهم لا يريدون خسارة أي مجالد.

مـا إن استقر جهاز الاقتفاء في مكانه، حتى أخلى السلّم سبيلي. اختـفت المـرأة، ثم نـزل سينّا من على السطح. جاء بعد ذلك أحد فتـيان الأفوكس وقادنا إلى غرفة مجهزةٍ بطعام الفطور. تناولت قدر ما أسـتطيع بالرغم من الانقباض الذي شعرت به في معدتي، وبالرغم من أن أي صـنفٍ من الأصناف الشهية لم يُثر شهيتي. إنني في غاية التوتر بحـيث يمكـنني أن أتناول مسحوق الفحم. أما الشيء الوحيد الذي جذبني مع ذلك، فكان المنظر الذي تراءى لي من خلال النوافذ في أثناء تحليقـنا فوق المدينة، ثم منظر البرية بعد ذلك. هذا هو المنظر الذي تراه الطـيور، لكـن الفرق هو في كونها حرةً وآمنة، أي أنها على عكسي تماماً.

مـضى مـن الرحلة نحو نصف ساعة قبل أن تُظلم النافذة، وهو الأمر الذي يوحي بأننا نقترب من الميدان. حطّت الحوامة، وما لبثت أنا وسـينّا حـتى رجعنا إلى السلم، لكنه قادنا هذه المرة إلى مترو أنفاق أوصـلنا إلى الـسراديب الموجـودة تحت الميدان. تبعنا التعليمات التي توصلنا إلى مقصدنا، أي إلى غرفة خاصة لتحضيري. يطلقون على هذه الغرفة في الكابيتول اسم غرفة الإطلاق. أما في المقاطعات فإنهم يسمونها الحظيرة، أي المكان الذي تُجمع فيه المواشي قبل ذبحها.

لاحظـت أن كـل محـتويات الغرفة جديدة تماماً، وأعرف أنني سأكون المجالدة الأولى والأخيرة التي تستخدم غرفة الإطلاق هذه. تُعتبر المـيادين مواقع تاريخية تجري حمايتها بعد انتهاء المباريات، ولذلك تُعتبر أمـاكن مقـصودة يستطيع سكان الكابيتول زيارتها، وتمضية عطلاتهم فـيها. يستطيع المرء أن يبقى شهراً في هذه المناطق، وأن يشاهد إعادة

بثّ المباريات، وأن يتجول في السراديب، وأن يزور المواقع التي حدثت فيها أعمال القتل. يمكن للمرء حتى أن يشارك في إعادة سن قوانين المباريات.

يُقال إن الطعام ممتاز.

جهدت كثيراً كي أُبقي ما تناولته من طعام الفطور في معدتي خلال استحمامي، وعندما نظّفتُ أسناني. سرّح سينّا شعري بضفيرةٍ بسيطة واحدة تنسدل خلف ظهري، وهي تسريحتي المفضلة. جيء بالملابس بعد ذلك، وهي ذاتها التي أعطيَت لجميع المجالدين. لم يؤخذ رأي سينا في الزي الذي سأرتديه هذه المرّة، كما أنه لا يعلم شيئاً عن محتويات الرزمة، لكنه ساعدني في ارتداء ملابسي المؤلفة من سروال باللون البني الفاقع، وبلوزة باللون الأخضر الشاحب، وحزامٍ جلدي قوي وسترة سوداء رقيقة، مزودة بقبعة تصل إلى فخذيّ. قال سينّا: "صُنع قماش السترة بحيث يعكس حرارة الجسم. توقعي بعض الليالي الباردة".

كان الحذاء الثقيل الذي يُنتعل فوق جوارب ضيّقة أفضل مما توقعته بكثير. كان الحذاء مصنوعاً من جلد ناعم لا يختلف كثيراً عن جلد حذائي في موطني. لهذا الحذاء نعلٌ ضيقٌ من المطاط المرن. يساعد على الركض بسهولة.

ظننت أنني أصبحت جاهزة عندما تناول سينّا من جيبه دبوس الطائر المقلّد الذهبي. كنت نسيت أمر هذا الدبوس بالكامل.

سألته: "من أين حصلت على هذا الدبوس؟".

أجابني: "من بين ملابسك التي كنتِ ترتدينها في القطار". تذكرت الآن فستان والدتي، وأنني قمت بتثبيت هذا الدبوس إلى ياقة قميصي. "إنه تذكار من مقاطعتك، أليس كذلك؟"، أومأت موافقة،

بيـــنما ثـــبّتَ الدبـــوس إلى ياقة قميصي. "سمح مجلس المراقبة بتمريره بـــصعوبة. اعتقد بعضهم أن الدبوس يُمكن أن يُستخدم كسلاح، وهو ما يعطيك أفضلية غير عادلة. سمحوا أخيراً بتمريره. صادر هذا المجلس، مع ذلك، خاتماً من الفتاة التي قدمت من المقاطعة الأولى. ينطلق مسمارٌ من الحجر الكريم عندما يُقلب. إنه مسمار مسموم. ادّعت الفتاة أنها لا تعلم شيئاً عن تحويل الخاتم، لكنها لم تتمكن من إثبات أقوالها. خسرت الفـــتاة ذلك التذكار في النهاية. أنتِ جاهزةٌ الآن. يمكنك أن تتجولي قليلاً كي تتأكدي من أن ثيابك مريحة".

مشيت قليلاً، وركضت بشكلٍ دائري، ثمّ حرّكت ذراعيّ. "أجل إنها رائعة، كما أنها تناسب قياساتي تماماً".

قال سينّا: "إذاً، لم يعد أمامنا الآن سوى أن ننتظر سماع النداء، إلا إذا كنتِ تريدين تناول المزيد من الطعام".

رفـــضت تناول المزيد من الطعام، لكنني قبلت كوب ماء شربته علـــى دفعات خلال جلوسي منتظرة فوق الأريكة. لا أريد أن أقضم أظافري، أو أعضّ شفتيّ، لذلك رحت أعضّ خدّي من الداخل، وهو الـــذي لم يشفَ تماماً منذ أيامٍ عديدة. شعرت، بعد مرور وقتٍ قصير، بطعم الدم يملأ فمي.

تحـــوّل التوتـــر إلى رعبٍ خلال محاولاتي توقع الآتي. يُحتمل أن أمـــوت. ســـأموت حقاً في غضون ساعةٍ من الزمن، أو حتى أقل من ذلك. راحت أصابعي تتتبع بقوة ذلك التورم الخفيف في ساعدي، أي المكان الذي أدخلت فيه تلك المرأة جهاز الاقتفاء. ضغطتُ عليه بالرغم مـــن أن الضغط عليه آلمني. ضغطت عليه بشدة حيث إن خدشاً صغيراً بدأ في البروز.

سأل سينّا: "أتريدين أن تتكلمي يا كاتنيس؟".

هــزتُ رأسي بالنفي، لكنني ما لبثت بعد قليل أن مددت يدي نحــوه. أمسك سينّا يدي بكلتا يديه. بقينا جالسين هكذا إلى أن تناهى إلى أسماعنا أن الوقت من أجل التحضّر للانطلاق قد حان.

ســرت وأنا ممسكة بإحدى يدَي سينّا. مشينا إلى أن وقفت فوق طــبقٍ معــدني دائري الشكل. قال لي: "تذكّري ما قاله لك هايميتش. اركــضي إلى أن تجــدي ماء. ستأتي الأمور الأخرى تباعاً". أومأت. "تذكّــري هذا مني. لا يسمحون لي بالمراهنة، لكنني سأراهن بمالي كله عليك لو كنت أستطيع".

قلت هامسةً: "حقاً؟".

قال سينّا: "حقاً". انحنى قليلاً، وقبّل جبهتي. "أتمنى لك حظاً طيباً يــا فــتاة النيران". أُسقِطَت من حولي أسطوانة زجاجية أنهت تشابك يديــنا، وانفصلنا هكذا عن بعضنا بعضاً. وضع سينّا أصابعه فوق ذقنه، وأبقى رأسه مرفوعاً.

رفعــتُ ذقــني ووقفت منتصبةً إلى أقصى حد. بدأت الأسطوانة بالارتفاع. بقيت لمدة خمس عشرة ثانية في ظلامٍ دامس، وما لبثتُ بعد ذلك أن شعرت وكأنّ الطبق المعدني يدفعني خارج الأسطوانة. خرجت هكــذا إلى الهواء الطلق. بقيت عيناي منبهرتين بضوء الشمس الساطع لفترةٍ من الزمن، لكنني شعرت فقط برياح قوية مشبعة برائحة الصنوبر التي استبشرتُ من خلالها خيراً.

سمعــت بعد قليل صوت ذلك المذيع الأسطوري كلاوديوس تمبل سميث وهو يرعد بصوته في الفضاء الذي يحيط بــي.

"ســيداتي وســادتي أعلن لكم بدء الدورة الرابعة والسبعين من مباريات الجوع!".

11

ســتون ثانــية. هذا هو الوقت المطلوب منا كي نقف فوق الأطباق المعدنــية دائرية الشكل قبل أن نؤمر بوساطة صوت الجرس بالانطلاق. أما إذا تجرأ أحدنا على مغادرة دائرته قبل انتهاء الدقيقة فإن ألغاماً ستنفجر فيه وتبتر ساقيه. أمهلونا ستين ثانية كي نصطف في حلقة تضمّ جميع المجالدين، وعلــى مــسافات متساوية من الكورنوكوبيا [القرن]، وهو جهازٌ مذهّب عملاق بشكل بوقٍ. يشبه مخروطاً مزوداً بذيلٍ مقوّس. يبلغ ارتفاع فتحته عشرين قدماً على الأقل، وهو مليء بالأشياء التي تكفل لنا البقاء على قيد الحــياة في المــيدان. توجد فيه أشياء مثل أطعمة، وعلب مياه، وأسلحة، وأدويــة، وثياب، وقداحات لإشعال النار. تتناثر حول الكورنوكوبيا مؤن أخــرى تقــل منفعتها كلما تباعدت عن البوق. تتواجد، مثلاً، على بعد أقدامٍ قليلة مني قطعة من النايلون يبلغ طولها ثلاث أقدام تقريباً. إنني متأكدة مــن أنها ستفيدني في حالة هطول الأمطار. لكنني رأيت عند فتحة البوق خــيمةً ملفوفة يمكن أن تقيني في أي حالة من حالات الطقس. سأنالها إذا كانــت لــديّ الجــرأة الكافية كي أتنازع مع المجالدين الثلاثة والعشرين الآخرين للحصول عليها، لكن تعليماتي تمنعني من ذلك.

نــتواجد الآن في أرضٍ شاسعة ومترامية، أي أنها لا تحتوي على شــيء سوى على كتلٍ ترابية صلبة. لم أتمكن من رؤية أي شيء وراء المجالدين، وهو الأمر الذي يشير إلى وجود إما منحدرٍ هابط بشدة، أو حــتى جرفٍ ما. رأيت بحيرةً إلى يميني. أما إلى يساري وخلفي فتتواجد أشجار صنوبرٍ متناثرة. يريدني هايميتش أن أتّجه إليها مباشرة، فوراً.

تـــردّدت تعليماته في رأسي. "ابتعدي فقط، واحرصي على إبقاء مسافة ما بينك وبين الآخرين، ثم اعثري على مصدر مياه".

لكن الأمر مغرٍ، بل مغرٍ جداً. أعني رؤية كل هذه الوفرة التي تنتظرني على مقربةٍ مني. أعلمُ أنني إذا لم أحصل عليها فإن شخصاً آخر سيحصل عليها. أعتقد أن المجالدين المحترفين الذين سينجون من حمام الدم سيتقاسمون هذه المواد التي تضمن للمجالد البقاء على قيد الحـــياة. لكن شيئاً ما يلفت نظري. رأيت كومةً من أغماد السهام الفـــضيّة ملفـــوفةً ببطانيات. شاهدت قوساً مشدود الوتر وجاهزاً للاســـتخدام. فكرت في ما بيني وبين نفسي، *إنها لي. إنها موجودة لأجلي.*

أعرف أنني سريعة، وأنني أستطيع أن أعدو بطريقة أسرع من أيّ مـــن الفتـــيات الأخـــريات في مدرستنا، بالرغم من أن فتاتين منهن استطاعتا أن تهزماني في سباقات المسافات الطويلة. لكن مسافة الأربعين يـــاردة هـــي المسافة التي أختصّ بها. أعرف أنني أستطيع الوصول إلى حـــيث هـــي قبل غيري، لكن السؤال هو مدى السرعة التي أستطيع بوســـاطتها الوصول إلى حيث هي؟ لكن في الوقت الذي أصل فيه إلى الرزم، وأتناول الأسلحة، سيكون الآخرون قد وصلوا إلى الكورنوكوبيا [القرن]. يمكنني أن أتغلب على مجالدٍ أو اثنين، ولكن إذا كنت مضطرة إلى مـــواجهة دزينة منهم مزودين بالرماح والعصيّ أو حتى بقبضاتهم، ومن مسافة قريبة، فإنهم سيتغلبون عليّ.

أعـــرف، مع ذلك، أنني لن أكون هدفهم الوحيد. إنني أراهن أن عـــدداً كبيراً من المجالدين الآخرين سيتجاوزون فتاةً أصغر مني، حتى لو أحـــرزت علامـــة إحدى عشرة في التدريبات، وذلك كي يتجاوزوا المنافسين الأشد شراسة.

لم يـــسبق لهايميتش أن رآني وأنا أركض، لذلك فإنني أعتقد أنه لو رآني أركــض لكان نصحني بالحصول عليها، وعلى السلاح الذي يمثّل خشبة الخلاص الوحيدة بالنسبة إليّ. رأيت قوساً واحداً في تلك الكومة بأكملها. أدركت أن فترة الدقيقة على وشك الانتهاء، لذلك يتوجب عليّ أن أقرر الاستراتيجية التي سأتبعها. رأيتَني بعد ذلك أحضّر قدميّ للـــركض، لكن ليس نحو الغابات المحيطة بـــي بل نحو كومة السلاح، وتحديداً نحو القوس. لاحظت، فجأة، بيتا إلى يميني، وكان يفصلني عنه خمسة مجالدين، أي أنها مسافة معقولة، يتطلع نحوي، واعتقدت أنه يهزّ رأسه. كانت أنوار الشمس تمنعني من الرؤية الواضحة، لكن الجرس رنّ بينما كنت لا أزال في حيرة من أمري.

تأخرت! تأخرت في الحصول على فرصتي! خسرت بسبب تلك الـــثواني القليلة، ولأنني لم أتمكن من التحضّر بما يكفي كي أغيّر رأيي بـــشأن الـــتوجه إلى حيث وُضعت الأقواس. ارتعشت قدماي للحظة بسبب ارتباكي بشأن الوجهة التي يريدني دماغي أن أتبعها. انطلقت إلى الأمـــام وتناولت قطعة النايلون ورغيفاً من الخبز. كان ما حصلت عليه قلـــيلاً جداً. شعرت بالغضب تجاه بيتا لأنه أحبط محاولتي للركض إلى مسافة عشرين قدماً كي أحصل على حقيبة الظهر ذات اللون البرتقالي الساطع، والتي يُمكن أن تحتوي على أي شيء، وذلك لأنني لا أستطيع الوقوف هكذا من دون أن أحصل على أي شيء تقريباً.

اقترب فتى، والذي أعتقد أنه من المقاطعة التاسعة، من الحقيبة في وقـــت وصولي إليها، وتنازعنا معاً للحصول عليها لفترة من الوقت قبل أن يعطـــس. امتلأ وجهي بالدم الذي دفعت به عطسته هذه. تراجعت إلى الخلف بتأثير رذاذه الدافئ واللزج. سقط الفتى أرضاً، ورأيت سكيناً مغروســـة في ظهـــره. أدركـــت أن مجالـــدين آخرين قد وصلوا إلى

الكورنوكوبيا، وأنهم ينتشرون الآن لمهاجمة المجالدين الآخرين. رأيت الفتاة من المقاطعة الثانية على بعد عشر ياردات مني وهي تركض اتجاهي، وكانت تحمل عشر سكاكين بيدٍ واحدة. سبق لي أن رأيت هذه الفتاة وهي ترمي السكاكين في أثناء التدريبات. إنها لا تخطئ هدفها أبداً. أدركت أنني هدفها التالي.

تكثفت كل المخاوف التي شعرت بها عموماً لتصبح خوفاً مباشراً من هذه الفتاة المتوحشة التي قد تقتلني في غضون ثوانٍ قليلة. انطلق الأدرينالين في مجرى دمي، فوضعت الحقيبة فوق إحدى كتفيّ وركضت بأقصى سرعة ممكنة نحو الغابات. تمكنت من سماع صوت السكّين وهي تصفر اتجاهي، فأسرعت فطرياً إلى رفع الحقيبة كي أحمي رأسي. استقرّ نصل السكين في الحقيبة، ثم اتّجهت نحو الأشجار والحقيبة فوق كتفيّ. أدركت، بطريقة ما، أن الفتاة لن تلاحقني، وأنها ستعود مجدداً نحو الكورنوكوبيا قبل أن تنفد كل المواد المفيدة الموجودة فيها. ارتسمت على وجهي ابتسامة عريضة. فكّرت في نفسي *شكراً على السكّين*.

توقفت عند أطراف الغابات للحظة كي أستكشف المنطقة. رأيت دزينة، أو نحو ذلك، من المجالدين يهجمون على بعضهم بعضاً عند القرن. استلقى بعضهم ميتاً على الأرض. أما الذين فضّلوا الهرب فكانوا يختفون بين الأشجار، أو في البرية المواجهة لي. تابعت الركض حتى أخفتني غابة عن أعين المجالدين الآخرين، لكنني ما لبثت أن أبطأت من سرعتي، وبدأت بالهرولة الثابتة التي قررت أنني أستطيع الثبات على وتيرتها لفترةٍ من الزمن. بقيت للساعات القليلة التالية أبادل ما بين الهرولة والمشي، وبقيت على مسافة تفصلني عن بقية المجالدين قدر ما أستطيع. فقدت رغيف الخبز خلال صراعي مع الفتى من المقاطعة

التاسـعة، كـان بإمكاني وضع قطعة النايلون في كمّ قميصي، ولكنني طويـتها بكـل ترتيب ووضعتها في جيبـي، حين عدوت. انتزعت السكّين أيضاً، واكتشفت أنها سكّين جيدة مزودة بنصلٍ طويلٍ وحاد، كما أنها مخدّدة قرب مقبضها، وهو الأمر الذي يجعلها عملية في تقطيع الأشياء، بالإضافة إلى إمكانية وضعها في حزامي. لم أجرؤ على تفحّص محتويات الحقيبة بعد. تابعت التحرك، و لم أتوقف إلا كي أتأكد ما إذا كان أحدٌ ما يلاحقني.

يمكـنني متابعة السير لوقتٍ طويل، وأنا أعلم ذلك من الأيام التي قضيتها في الغابات، لكنني سأحتاجُ إلى الماء. كان ذلك الجزء الثاني من التعلـيمات الـتي أعطـاني إياهـا هايميتش. أفسدت الجزء الأول من التعلـيمات، لذلك حرصت على ملاحظة أي علامة تدل على وجود الماء. لم أوفق في هذا المسعى.

بـدأت الغابات تمتدّ أمامي، لكنني لاحظت أن أشجار الصنوبر تخـتلط بمجموعة متنوعة من الأشجار التي أعرف أسماء بعضها وأجهل أسمـاء بعضها الآخر. سمعت ضجةً في لحظة ما، لذلك تناولت سكّيني للدفاع عن نفسي، لكن كل ما فعلته هو إخافة أرنب. همست لنفسي "يـا لحسن حظي"، لأنه إذا تواجد أرنب واحد فإن ذلك يعني وجود مئاتٍ من الأرانب تنتظر من يصيدها.

تابعـت الـسير على أرض تنحدر نـزولاً. لا أحب منحدرات كهذه تحديداً، لأن الوديان تجعلني أشعر بأنني محاصرة. أريد أن أكون في أمـاكن عالية، أي مثل الأماكن المحيطة بالمقاطعة 12، حيث أتمكن من رؤية أعدائي وهم يقتربون. لكنني لا أمتلك أي خيار غير متابعة المسير.

فوجـئت لأن مزاجـي ليس متعكراً بالكامل. لم تذهب الأيام التي التهمت فيها الطعام سدى. إن لدي الآن القوة التي تمكنني من البقاء بالرغم

مـــن أنني أحتاج إلى النوم. إن التواجد في الغابات هو أمر يبعث البهجة في نفسي. سررت لأنني وحيدة ومعزولة، بالرغم من أن الأمر برمته هو وهمٌ مـــن الأوهـــام. أعرف أنهم لربما يعرضون صورتي عبر الشاشات في هذه الأثـــناء، لكنهم لا يعرضونها باستمرار، إنما بين حينٍ وآخر. تمتلك محطات التلفزة ميتات كثيرة لعرضها عبر الشاشات في اليوم الأول بشكل يجعل من منظـــر المجالدة التي تشق طريقها في الغابة منظراً لا يثير حماسة المشاهدين. أعـــرف مع ذلك أنهم سيعرضون ما يكفي من صوري كي يعرف الناس أنـــني لا أزال علـــى قـــيد الحـــياة ولم أُجرح، وأنني أتابع طريقي. تتزايد المراهنات كثيراً في اليوم الأول، أي عندما تبدأ الضحايا الأولى في الوقوع. يُعتبر ذلك اليوم عادياً جداً إذا ما قورن بالأمور التي تحدث في الميدان، أي عندما يتقلص عدد المشاركين ليصل إلى حفنة من اللاعبين.

بـــدأت أسمع أصوات المدافع في وقتٍ متأخرٍ من المساء. ترمز كل طلقـــة إلى مجالـــد ميّت. أعتقد أن العراكَ قد توقف في الكورنوكوبيا [القـــرن]، كما أنهم لا يبدأون بجمع الجثث الدامية إلى أن يتفرق القتلة. إنهم لا يطلقون المدافع في يوم الافتتاح إلا بعد أن ينتهي العراك الأول، لأنه من الصعب تحديد أمكنة تواجد الضحايا. سمحت لنفسي بالتوقف قلـــيلاً وأنـــا ألهـــث، وذلك كي أعدّ الطلقات. واحدة... اثنتان... ثـــلاث... وهكذا حتى وصل العدد إلى إحدى عشرة طلقة. يعني ذلك أن مجموع القتلى بلغ أحد عشر قتيلاً، وهذا يعني أن ثلاثة عشر متنافساً مـــا زالـــوا في الميدان. لمست أظافري الدماء المتجمدة للفتى المجالد من المقاطعة 9 والتي علقت بوجهي نتيجة عطسته. أنا متأكدة من أنه مات. رحـــت أتـــساءل عـــن مصير بيتا. هل صمد أمام أحداث هذا اليوم؟ سأعرف ذلك في الساعات القليلة القادمة، وذلك عندما يعرضون صور الموتى في سماء الميدان كي يراها الجميع.

غمـــرتني، فجأة، فكرة أن يكون بيتا قد فُقد فعلاً، وأن تكون دماؤه قـــد نـــزفت، وأن يكونوا قد انتهوا من نقله إلى الكابيتول بهدف تنظيف جـــسده، وإعادة إلباسه، وشحنه في صندوق خشبـــي بسيط إلى المقاطعة 12. يعـــني ذلك أنه لم يعد هنا، وأنه في الطريق إلى موطنه. جهدت كي أتذكـــر ما إذا كنت قد رأيته بعد أن بدأ العراك الفعلي، لكن آخر صورة أستطيع أن أتذكرها هي لبيتا وهو يهزّ رأسه عندما انطلق الجرس بالرنين.

يُحـــتمل أن يكون رحيله خيراً لي. لم يكن واثقاً من الفوز، كما لـــن أضطر إلى القيام بمهمة قتله، وهي المهمة التي لا أرغب فيها، ولعله من الأفضل أن يختفي نهائياً.

انـــصرفت في النهاية إلى الحقيبة، وذلك بعد أن شعرت بالإجهاد الشديد. لا بدّ لي من متابعة السير بأي طريقة كانت قبل حلول الظلام، وأن أحدّد الوسائل التي تمكنني من العمل. شعرت أنها متينةً جداً في أثناء انهماكـــي في حل أربطتها، بالرغم من أنني غير موفقة بلونها. سيومض لـــونها البرتقالي في الظلام. صمّمت أن أبادر إلى تمويهها في الصباح قبل أي شيء آخر.

فـــتحت غطاءهـــا. أحتاج فقط إلى الماء، وفي هذه اللحظة. إن تعلـــيمات هايميتش في العثور على الماء فوراً، ليست اعتباطية. لن أبقى علـــى قيد الحياة من دونه. يُحتمل أن أتمكن من الاستمرار بالعمل مع وجود عوارض الجفاف، لكن حالتي ستتدهور بعد ذلك، وسأموت في غـــضون أسبوع على الأكثر. أخرجت المؤن بعناية: حقيبة نومٍ سوداء تعكس حرارة الجسم، وعلبة بسكويت، وعلبة من شرائح اللحم المقدد، وزجاجـــة مـــن اليود، وعلبة ثقابٍ خشبية، ولفة صغيرة من الأسلاك، ونظـــارة شمـــسية، وقارورة بلاستيكٍ بسعة نصف غالون مزودة بغطاء لنقل الماء، لكنها كانت خاليةً تماماً.

لا وجود للمياه. هل كان من الصعب بالنسبة إليهم أن يملأوا هذه القارورة؟ شعرت بالجفاف في حنجرتي وفمي، وشعرت أيضاً بالشقوق في شفتيّ. استمررت بالتنقل طيلة النهار. كانت درجات الحرارة في النهار مرتفعة وتعرّقت كثيراً. سبق لي أن تعرضت إلى هذه الحالة في موطني، لكنني كنت أجد دائماً جداول مياه صالحة للشرب، أو بعض الثلج الذي أذيبه إذا لزم الأمر.

خطرت في ذهني فكرة رهيبة عندما أعدت تعبئة حقيبتي. البحيرة. إنها البحيرة التي رأيتها عندما كنا ننتظر سماع صوت الجرس. ماذا لو كانت البحيرة هي مصدر المياه الوحيد في الميدان؟ سيضمنون بهذه الطريقة استدراجنا إلى العراك. تقع البحيرة على مسيرة يوم كامل من المكان الذي أتواجد فيه الآن. يُضاف إلى ذلك أن الرحلة ستكون أصعب بكثير من دون وجود مياه الشرب. أعتقد أن المجالدين المحترفين يحرسون البحيرة بشدة، هذا في حالة وصلت إليها. شعرت بالهلع عندما تذكرت ذلك الأرنب الذي أجفلته في وقت سابق من اليوم. إن الأرنب مضطر إلى أن يشرب هو الآخر، إذاً يجب أن أعثر على المكان الذي يشرب منه الأرنب.

بدأ الغسق بالإطباق، وشعرت بالاضطراب. أدركُ أن الأشجار ليست بتلك الكثافة التي تسمح لي بالاختباء بينها. إن طبقة أوراق الصنوبر التي تخفي آثاري تجعل من الصعب اقتفاء آثار الحيوانات وهي في طريقها إلى مصادر المياه. تابعت طريقي نزولاً في المنحدر، وهكذا سرت حثيثاً إلى عمق الوادي الذي بدا وكأن لانهاية له.

شعرت بالجوع كذلك، لكنني لا أجرؤ على البدء في استهلاك مخزوني الثمين من البسكويت واللحم المقدد. تناولت سكّيني، بدلاً من ذلك، وانطلقت باتجاه شجرة صنوبر. قطعت بعض اللحاء الخارجي،

وبدأت أكشط حفنة من اللحاء الداخلي الأكثر طراوة. بدأت بمضغ تلك المادة ببطء في أثناء سيري. صعُب عليّ بعد أن تعودت أسبوعاً كاملاً على تناول أفخر أنواع الأطعمة في العالم أن أبتلع هذا اللحاء، لكن سبق لي أن أكلت كمية كبيرة من هذه المادة في ما مضى من حياتي. أعلم أنني سأتكيّف بسرعة.

يجب، وفي غضون ساعة من الزمن، أن أجد مكاناً للتخييم. أعرف أن الحيوانات التي تتجوّل ليلاً ستبدأ بالخروج من مخابئها. تمكّنت بين وقتٍ وآخر من سماع أصوات نعيق أو عواء، وهي أولى الدلالات على أنني مضطرة إلى منافسة حيوانات مفترسة أخرى على الأرانب، لكن ما زال من المبكر معرفة ما إذا كنت سأصبح أنا مصدر طعام لتلك الحيوانات. يُحتمل مع ذلك أن يكون عدد غير محدد من الحيوانات يطاردني في هذه اللحظة بالذات.

قررت الآن أن أجعل من رفاقي المجالدين أولوية عندي. إنني متأكدة من أن عدداً منهم سيستمرون في الصيد والمطاردة طيلة الليل. امتلك الذين تنافسوا عند الكورنوكوبيا [القرن] كميةً كبيرةً من الطعام، وكمية محترمة من الماء الذي حصلوا عليه من البحيرة، بالإضافة إلى المشاعل، أو المصابيح، والأسلحة التي يتوقون إلى استخدامها. إن كل ما أتمناه هو الابتعاد مسافةً كبيرة، وبسرعة كافية تمكنني من أن أصبح خارج دائرة خطرهم.

تناولت لفة الأسلاك قبل أن أستقر في المكان، ثم نصبت فخّين بين الأعشاب. أعلم أن نصب الأفخاخ هو عملية محفوفة بالمخاطر، لكن ما أحمله من أطعمة سينفد مني بسرعة، ثم إنني لا أستطيع نصب هذه الأفخاخ في أثناء تجوالي. مشيت بالرغم من ذلك لمدة خمس دقائق أخرى قبل أن أختار المكان الذي سأتوقف فيه.

اختــرت شجرتي بعناية. كانت شجرة صفصاف ليست غاية في الطول، لكنها مستقرة بين مجموعة من أشجار الصفصاف الأخرى، أي أنها توفر لي مخبأً بين هذه الأغصان المتشابكة. تسلقت الشجرة واخترت أقوى فروعها القريبة من الجذع، ثم عثرت على فروعٍ قوية تصلح كي أبيت فوقها. استغرق الأمر بعض الوقت كي أنهي هذا العمل، ورتّبت كيس النوم بطريقة مريحة نسبياً؛ وضعت حقيبة ظهري في آخر الكيس، ثم انـــــزلقت بعدها. نــزعت حزامي، زيادة في الحيطة، ولففته حول فرع الشجرة وكيس النوم، ثم أعدت ربطه عند خصري. أعرف الآن أنــه لــو تدحرجت خلال نومي فلن أقع على الأرض. إنني صغيرة بما يكفي كي أثني طرف الكيس فوق رأسي، لكنني وضعت غطاء رأسي أيــضاً. بــدأ الهــواء يبرد تدريجياً كلما خيّم الظلام. أعرف الآن أن الحصول على حقيبة الظهر كان خياراً سليماً، بالرغم من المخاطرة التي قمــت بهــا للحــصول عليها. يعكس كيس النوم هذا حرارة الجسم ويحفظها، ولذلك فإنه لا يقدّر بثمن بالنسبة إليّ. إنني متأكدة من وجود عدة مجالدين آخرين يقتصر همهم الأكبر الآن على كيفية الحصول على الــدفء، بينما أستطيع أنا أن أتمتع بساعاتٍ قليلة من النوم، لو لم أكن في غاية العطش...

بــدأ الظــلام يشتد لتوه عندما سمعت النشيد الذي يسبق إعادة عــرض مــشاهد المــوت. تمكنت أن أشاهد من خلال الفروع شعار الكابيــتول الــذي ظهر طائفاً في السماء. كنت أرى، في واقع الأمر، شاشــة ضخمة أخرى تحملها إحدى حوّاماتهم الخفية. تلاشى صوت النــشيد الــوطني ثم أظلمت السماء بعد لحظات. اعتدنا في موطننا أن نــشاهد بثاً مباشراً لكل عملية قتل، لكن ذلك يُعتبر هنا إعطاء أفضلية غــير عادلــة للمجالدين الأحياء. وإذا ما تناولت قوسي، على سبيل

المـــثال، وقتلت أحداً فإن سرّي سيكون مكشوفاً بالنسبة إلى الجميع. لكننا هنا في الميدان لا نرى سوى الصور ذاتها التي تم بثها خلال عرض نـــتائج التدريبات. إنها صور بسيطة تُظهر الرأس فقط، أما الفرق فهو أنهم يضعون أرقام المقاطعات بدلاً من العلامات. تنفست بعمق عندما بدأت صور وجوه المجالدين القتلى الأحد عشر بالظهور، ورحت أعدّها على أصابعي واحدة فواحدة.

كانت الصورة الأولى التي ظهرت تعود لفتاة من المقاطعة 3. يعني ذلك أن المجالدين المحترفين من المقاطعتين 1 و2 قد نجوا. لا يشكل هذا الأمـــر مفاجأة كبرى في هذا المجال. ظهرت بعد ذلك صورة الفتى من المقاطعـــة 4. لم أتوقع رؤية ذلك الفتى لأن المحترفين يتمكنون في العادة مـــن النجاة في اليوم الأول. جاء بعد ذلك دور الفتى من المقاطعة 5... وأظـــن أن الفـــتاة التي تمتلك وجهاً يشبه وجه الثعلب قد تمكنت من النجاة. عرضوا بعد ذلك صور المجالدين من المقاطعتين 6 و7. جاء بعد ذلـــك دور فتى من المقاطعة 8، ومجالدي من المقاطعة 9. أجل، كانت هـــناك صـــورة ذلـــك الفتى الذي تعاركت وإياه على حقيبة الظهر. تفحصت أصابعي فاكتشفت أن مجالداً واحداً قد بقي. هل هو بيتا؟ لا، لم يكـــن هو، بل تلك الفتاة من المقاطعة 10. انتهى العرض. عاد شعار الكابيتول إلى الظهور مع آخر عزفٍ للموسيقى. عاد الظلام وأصوات الغابة مجدداً.

شـــعرت بالارتياح نظراً لبقاء بيتا على قيد الحياة. أقنعت نفسي مجـــدداً أنه لو لقيت حتفي فإن فوزه سيفيد والدتي وبريم كثيراً. هذا ما أقنعت به نفسي كي أفسّر المشاعر المتناقضة التي تغمرني عندما أفكّر في بيتا. أشعر بالامتنان لأنه اعترف بحبه لي خلال المقابلة، وهو الأمر الذي أعطـــاني أفضلية على غيري. تذكرت غضبـــي الذي شعرت به نتيجة

تعاليه عندما كنا فوق السطح، وكذلك الهلع عندما أتذكر احتمال أن نتواجه وجهاً لوجه في هذا الميدان.

مـــات أحد عشر مجالداً، لكن ليس من بينهم أحد من المقاطعة 12. حاولت التفكير في المجالدين الذين ما زالوا على قيد الحياة. بقي خمـــسة مـــن المجالـــدين المحترفين، وصاحبة الوجه الذي يشبه وجه الثعلب، وثريش، ورو. أجل، رو التي تمكنت في النهاية من النجاة في اليوم الأول. لم أستطِع التغلب على شعوري بالسرور. عرفت عشرة من الناجين، أما الثلاثة الباقون فسأعرفهم غداً. أما الآن فإن الظلام قـــد حلّ بعد أن تمكّنت من قطع مسافة طويلة، وها أنا أحتمي في هذه الشجرة العالية، وكل ما ينبغي لي القيام به هو محاولة نيل قسطٍ من الراحة.

لم أذق طعـــم النوم في اليومين الماضيين، هذا بالإضافة إلى قيامنا بالـــرحلة الطـــويلة إلى الميدان، والتي استغرقت يوماً بأكمله. سمحت لعضلاتي بالاسترخاء ببطء، ولعينيّ بالإغماض. فكّرت أخيراً في حسن حظي لأنني لا أشخر...

سمعـــت فرقعة. أيقظتني فرقعة غصن. كم من الوقت مضى وأنا نائمـــة يـــا ترى؟ أربع ساعات؟ خمس ساعات؟ إن طرف أنفي شديد الـــبرودة. *فرقعة! فرقعة!* ماذا يجري هنا؟ لم يكن ما سمعته صوت غصن ينكسر تحت قدمي أحدهم، لكنها فرقعة شديدة آتية من شجرة. *فرقعة! فـــرقعة!* قـــدّرت أن مـــصدر الصوت يبعد عني مئة ياردة إلى يميني. استدرت ببطء وصمت في ذلك الاتجاه. لم أسمع شيئاً لفترة دقائق قليلة، ولم أرَ غـــير الظلمـــة، لكنني سمعت بعض الجرجرة. رأيت شرارةً بعد ذلـــك، ومـــا لبـــثت نارٌ صغيرة أن اندلعت. رأيت يدين تتدفآن فوق اللهب، لكنني لم أميّز شيئاً غير ذلك.

اضـــطررت إلى أن أعـــضّ شفتيّ كي لا أنطلق بشتم ذلك الذي أشعل النار. بماذا يفكر ذلك الشخص؟ إن ناراً موقدةً عند حلول المساء مباشـــرة تـــشير إلى معـــنى واحد. أستبعد أن يكون الذين صارعوا في الكورنوكوبيا بكل قواهم المتفوقة، وبعد أن كسبوا موادَّ تموينية كثيرة، قد اقتربوا إلى حدّ يستطيعون من خلاله اكتشاف النار في ذلك الوقت. لكن الآن، لا بد من أنهم مشّطوا الغابة لساعات بحثاً عن ضحايا. لماذا لا يحمـــل هـــذا الـــذي أوقـــد الـــنار علماً ويباشر بالصياح: "تعالوا وخذوني!".

أقـــبع هـــنا الآن على بعد رمية حجر من أكثر المجالدين غباءً في المباريات. إنني مربوطة في هذه الشجرة، ولا أجرؤ على الهرب لأن أي قاتـــلٍ محـــتمل لا بد وأنه عرف موقعي العام عن طريق شاشة العرض التلفـــزيونية. أعـــرف أن الطقس بارد جداً، وأن المجالدين لا يمتلكون جمـــيعهم أكـــياس نـــومٍ. يُمكن لذلك الشخص أن يصرّ على أسنانه، ويحافظ على وضعه هذا حتى انبلاج فجر اليوم التالي!

قـــبعت مغتاظةً في كيس نومي للساعتين التاليتين. وقدّرت أنه لو نـــــزلت عـــن تلك الشجرة، فلن أواجه أي مشكلة في التغلّب على جـــاري الجديد. دلّتني فطرتي على ضرورة الفرار وليس المواجهة. يمثّل هذا الشخص خطراً بالنسبة إليّ. يمثّل الأغبياء خطراً حقيقياً. أعتقد أن ذلك الشخص لا يمتلك أسلحة بينما أمتلك أنا سكّيناً ممتازة.

شعرت أن أولى علامات الفجر قد بدأت بالظهور بالرغم من أنّ السماء لا تزال مظلمة. بدأت أفكّر في أننا – أعني أنا وذلك الشخص الـــذي أدبّـــر موته الآن – نمتلك فرصة ألاّ يلاحظنا أحد. سمعتها بعد ذلـــك. كانت أصوات أقدام تنطلق راكضة. يبدو أن الشخص الذي أوقد النار قد استسلم للنوم. بدأوا يلاحقونها. أعرف الآن أنها فتاة لأنني

استنتجت ذلك من نبرة استغاثتها، وأصوات صراخها التي تبعت ذلك. سمعـــت بعد ذلك أصوات الضحكات وتبادل التهاني. سمعت أحدهم يصرخ: "انتهينا من اثني عشر مجالداً ويبقى أحد عشر منهم!".

عرفت الآن أنهم يحاربون كمجموعة. لم أُفاجأ في الواقع، وأعرف أن الـــتحالفات تنـــشأ في المراحل الأولى من المباريات. يتجمع الأقوياء سوية كي يحاربوا الضعفاء، أما بعد ذلك، أي بعد أن يزداد التوتر كثيراً فإنهم ينصرفون لمقاتلة بعضهم بعضاً. لا يتطلب الأمر عناءً كبيراً لمعرفة مـــن أنـــشأ هذا الحلف، لأنه مؤلف ممن بقي من المجالدين المحترفين من المقاطعات 1، 2، و4. إنهم ولدان وثلاث فتيات، وهم الذين سبق لهم أن تناولوا الغداء معاً.

سمعتهم لفترة من الزمن يبحثون عما امتلكته الفتاة من مواد تموين. اســـتنتجت من تعليقاتهم أنهم لم يجدوا شيئاً ذا قيمة. تساءلت عما إذا كانت الضحية هي رو، لكنني سرعان ما استبعدت هذه الفكرة. لدى تلك الفتاة ذكاء يمنعها من إشعال النار بهذا الشكل.

"مـــن الأفـــضل لنا أن نبتعد من هنا كي يستردوا الجثة وقبل أن تنـــبعث رائحـــتها". أنـــا شبه متأكدة من أنه ذلك الفتى المتوحش من المقاطعـــة 2. سمعـــت تمتمات بالموافقة، ثم شعرت بالهلع عندما سمعت الفـــرقة تـــتقدم نحوي. إنهم لا يعرفون أنني هنا. وكيف لهم أن يعرفوا ذلـــك؟ إنني في مخبأي الأمين هذا وسط هذه الأشجار كثيفة الأغصان. أعني على الأقل ما دامت الشمس لم تشرق بعد. سيتحول كيس نومي بعد ذلك من شيء مموّه إلى مشكلة بالنسبة إليّ. أما إذا استمروا بالتقدم فإنهم سيتجاوزونني ويبتعدون عني في غضون دقيقة.

لكـــن المحترفين توقفوا في الفسحة التي تبعد نحو عشر ياردات عن شـــجرتي. إن لـــديهم مصابيح ومشاعل. تمكنت من رؤية ذراعٍ هنا،

وحـــذاء هـــناك، وذلك من خلال الفتحات بين الأغصان المتشابكة. حوّلت نفسي إلى جماد، ولم أجرؤ حتى على التنفس. هل عثروا عليّ؟ كـــلا، لـــيس بعد. استنتجت من كلماتهم أن تفكيرهم كان في مكانٍ آخر.

"ألا يُفترض أن نسمع طلقة المدفع في هذا الوقت؟".

"أعتقد ذلك، لأنه لا شيء يمنعهم من الحضور على الفور".

"إلا إذا لم تكن ميتة".

"إنها ميتة. أنا طعنتها بنفسي".

"إذاً، لماذا لم نسمع طلقة المدفع بعد؟".

"ينبغي لأحدنا أن يرجع كي يتأكد من إتمام المهمة".

"أجل، إننا لا نريد أن نلاحقها مرتين".

"قلت لكم إنها ميتة!".

دار نقـــاش بعـــد ذلـــك إلى أن تمكن أحد المجالدين من إسكات الآخـــرين. "إنـــنا نضيّع وقتنا! سأذهب كي أنهي عليها ثم ننطلق من جديد!".

كدتُ أسقط من أعلى الشجرة. كان الصوت الذي سمعته صوت بيتا.

12

حمدتُ الله لأنني امتلكت بصيرةً مكّنتني من ربط نفسي بالشجرة. تأرجحت إلى الجانبين مبتعدة عن فروع الشجرة التي أستلقي فوق فرع من فروعها، وهكذا واجهت الأرض. بقيت في مكاني بفضل الحزام، بينما تمسكت بإحدى يديّ، أما قدماي فكانتا متباعدتين داخل كيس النوم وتضغطان على جذع الشجرة بشدة. أعتقد أنني أصدرت بعض الجلبة عندما تأرجحت إلى الجانبين، لكن المحترفين كانوا منشغلين بجدالهم بحيث لم يسمعوها.

قال الفتى الآتي من المقاطعة 2: "هيا إذاً أيها الفتى العاشق. تأكد بنفسك".

لمحت وجه بيتا للحظة بفعل ضوء مشعل، وكان متجهاً نحو الفتاة التي ترقد قرب النار. لاحظت أن وجهه كان متورماً ومليئاً بالخدوش، كما لاحظت وجود ضمادة مليئة بالدماء ملتفة حول إحدى ساعديه، كما لاحظت من الصوت الصادر عن مشيته أنه يعرج قليلاً. تذكرته عندما هزّ رأسه كي يبلغني ألاّ أدخل في عراك حول المواد التموينية، بينما كان هو يخطط طوال الوقت لإقحام نفسه في تلك المعمعة. جاء تصرفه هذا معاكساً تماماً لما أبلغه إياه هايميتش.

حسناً، يمكنني أن أستوعب الآن تصرفه هذا. كانت رؤية كل تلك المواد مغرية جداً. لكن ماذا بشأن هذا الأمر... الأمر الآخر. ماذا يعني تحالفه مع المحترفين المتوحشين لمطاردة المجالدين الآخرين. لا يجرؤ أي شخص من المقاطعة 12 على التفكير في القيام بأمرٍ كهذا! إن

المجالدين المحترفين يفرطون في الوحشية، والغطرسة، كما أنهم حصلوا في حـــياهم علـــى غـــذاء كاف، ويرجع ذلك إلى أنهم أتباع الكابيتول المدلّلـــون. أعـــرف أنّ هؤلاءً مكروهون عموماً من الجميع في ما عدا ســـكان مقاطعـــاقم. رحت أتخيّل الأحاديث التي يتبادلونها عن بيتا في مـــوطني في هـــذه اللحظات. لكن كيف امتلك ذلك الفتى الجرأة كي يتحدث أمامي عن العار؟

اتـــضح لي الآن أن ذلك الفتى الشريف الذي قابلته على السطح كـــان يلعـــب وإياي لعبة أخرى من ألاعيبه. لكن لعبته هذه ستكون الأخيرة. سأراقب بشوق، ومنذ هذه اللحظة، السماء في الليل بحثاً عما يشير إلى موته، هذا إذا لم أبادر أنا إلى قتله بنفسي.

التـــزم المجالدون المحترفون الصمت إلى أن أصبح بيتا خارج مجال أسماعهم، ثم تحدثوا بعد ذلك بأصوات مكتومة.

"لماذا لا نقتله الآن وننتهي من الأمر؟".

"دعوه يرافقنا، و لِمَ لا، كما أنه يفيدنا بسكّينه".

هل هو كذلك حقاً؟ إن هذا أمرٌ جديد أعرفه عنه. لكن، كم من الأمور الجديدة التي تعرفت إليها اليوم بشأن بيتا؟

"يُضاف إلى ذلك أنه يمثّل أفضل فرصنا في العثور عليها".

استغرقني الأمر لحظة كي أستوعب أن الضمير يعود هنا إليّ، أنا.

"لمـــاذا؟ أتعـــتقد أنهـــا صـــدّقت ذلـــك الكلام العاطفي المليء بالرومانسية؟".

"يُحتمل أنها صدّقته. بدت لي أنها بسيطة جداً في تفكيرها. أشعر برغبة في التقيؤ في كل مرة أتذكرها، وهي تدور بذلك الفستان".

"أريد أن أعرف كيف نالت علامة إحدى عشرة تلك".

"أراهن أن ذلك الفتى العاشق يعرف كيف".

أسكتهم صوت بيتا العائد.

سأله الفتى القادم من المقاطعة 2: "هل كانت ميتة؟".

قال بيتا: "كلا. لكنها ميتة الآن". سمعت طلقات المدفع في هذا الوقت بالذات. "أمستعدون للتحرك؟".

انطلقت مجموعة المحترفين عندما بدأ الفجر بالبزوغ، وعندما بدأت زقزقة الطيور تملأ الأجواء. بقيت في وضعي غير المريح هذا والذي جعل عضلاتي ترتعش نتيجة محاولتي البقاء في وضعي هذا لفترةٍ أطول. رفعت نفسي بعد ذلك عائدة إلى الفرع الذي نمت فوقه. لا بدّ لي من النزول الآن كي أنطلق من جديد، لكنني بحاجة إلى الاستلقاء كي أستوعب ما سمعته. لا يقتصر الأمر على وجود بيتا مع المحترفين، بل يتعداه إلى مساعدتهم في محاولة العثور عليّ، أنا الفتاة الساذجة التي ينبغي للمحترفين أخذها بجدية بسبب نيلها علامة إحدى عشرة، وكذلك لأنها تستطيع استخدام قوسٍ وسهم. إنها الأمور التي يعرفها بيتا أكثر من غيره.

لكنه لم يخبرهم بعد. هل يحتفظ بهذه المعلومات لنفسه لأنه يدرك أن ما يعرفه هو الذي يبقيه على قيد الحياة؟ هل يستمر بالتظاهر أنه لا يزال يحبني من أجل المشاهدين؟ وماذا يدور في رأسه يا ترى؟

توقفت الطيور عن زقزقتها بغتة، لكن أحدها أطلق نداءً تحذيرياً حاداً. كان النداء مؤلفاً من نغمةٍ واحدة تشبه تماماً تلك التي سمعتها أنا وغايل عندما أُلقيَ القبض على فتاة الأفوكس ذات الشعر الأحمر. ظهرت حوّامة فوق البقعة التي أُشعلت فيها النار، وما لبثتُ أن رأيت مجموعة من الملاقط المعدنية خلال نزولها فوق البقعة. رُفعت الفتاة المجالدة الميتة ببطء، وبعناية، إلى داخل الحوامة. اختفت بعد ذلك، وما لبثت الطيور أن استأنفت زقزقتها.

همست لنفسي: "هيا تحرّكي". تملصت من كيس نومي، وطويته، ثم وضعته في الحقيبة. أخذتُ نفساً عميقاً. فكّرت في أنه خلال اختفائي في عتمة الليل، وداخل كيس النوم، وبين فروع شجرة الصفصاف، كان من الصعب على الكاميرات أن تلتقط صورة واضحة لي. أعلم، مع ذلك، أن هذه الكاميرات تلاحقني في هذه اللحظة. أعرف أيضاً أنهم سيلتقطون صورة قريبة لي في الدقيقة التي أصل فيها إلى الأرض.

سيعرف الجمهور، بالإضافة إلى المجموعة التي تلاحقني، أنني كنت على الشجرة، وأنني سمعت المحترفين يتبادلون الأحاديث، بالإضافة إلى اكتشافي أن بيتا يرافقهم. يجب الآن أن أتصرف وكأنني أمسك بزمام الأمور إلى أن أقرر الطريقة المثلى لتحركاتي. يجب ألاّ أظهر مرتبكة، أو مشوشة، أو مرتعبة.

كلا، ينبغي لي أن أسبق اللعبة ولو بخطوة واحدة.

توقفت للحظة ما إن خرجت من بين الأغصان المتشابكة، وذلك كي أعطي الكاميرات فرصة التقاط صورتي عن قرب. رفعت رأسي جانباً بعض الشيء، ثم رسمتُ ابتسامة واثقة على شفتيّ. حسناً! دعهم الآن يفكرون في معنى هذه الابتسامة!

كنت على وشك الانطلاق عندما تذكرت الفخين اللذين نصبتهما. يُحتمل أنه من الغباء أن أتفحصهما مع علمي بوجود الآخرين بالقرب مني. لكنني مضطرة إلى ذلك على ما أعتقد. هل يرجع ذلك إلى أنني أمضيت أعواماً عديدة في الصيد؟ أو إلى الإغراء الذي يمثله احتمال وجود اللحم؟ وجدت أرنباً رائعاً. نظّفت الحيوان وأخرجت أحشاءه في وقت قياسي، ثم وضعت الرأس، والقوائم، والذيل، والجلد، والأحشاء تحت كومة من الأوراق. أردت أن أوقد ناراً، لأن أكل أرنب نيئاً يتسبب في الإصابة بحمى الأرانب، وهو الدرس الذي تعلمته

بنفسي في وقت سابق، ودفعت ثمناً له، لكنني تذكرت المجالدة التي قُتلت. أسرعتُ عائدة إلى مخيّمها. كان الفحم الذي تخلّف عن نارها المتلاشية ما زال حاراً. قطّعتُ الأرنب، ثم صنعت سفوداً من فروع الأشجار ووضعته فوق جمرات الفحم.

شعرت بالسرور لوجود الكاميرات الآن. أريد أن يرى الداعمون أنني أُحسن الصيد، وأنني أمثّل رهاناً جيداً بالنسبة إليهم، لأنه لا يسهل إغرائي بدخول مصيدة بسبب الجوع، أي كما يحدث للآخرين. سحنتُ فرع شجرة متفحم كي أموّه حقيبتي ذات اللون البرتقالي. نجح اللون الأسود في جعلها شاحبة اللون قليلاً، لكنني شعرت أن طبقةً من الوحل ستساعد بالتأكيد. لكن، إذا أردت الحصول على الوحل فإنني أحتاج إلى الماء...

تناولت أغراضي وحملت سفودي، ثم وضعتُ بعض التراب فوق الفحم، ثم انطلقت في الاتجاه المعاكس الذي سلكه المحترفون. أكلتُ نصف الأرنب خلال سيري، ثم لففتُ ما تبقى بوساطة ورقة من النايلون كي أتناولها في ما بعد. أوقف اللحم كركرة معدتي، لكنه عجز عن إطفاء عطشي، وهكذا أصبح الماء في أعلى سلم أولوياتي الآن.

شعرت بثقة تامة خلال سيري أنني ما زلت مستحوذةً على الشاشة في الكابيتول، لذلك حرصت على الاستمرار في إخفاء مشاعري. أستطيع أن أتخيّل الآن كم يستمتع كلاوديوس تمبل سميث في الحديث مع ضيوفه من المعلقين، الذين لا بد من أنهم يحلّلون الآن سلوك بيتا، وردّ فعلي عليه. وما هي محصلة ذلك كله؟ هل كشف بيتا ألوانه الحقيقية؟ وما هو تأثير كل ذلك على سير المراهنات؟ هل سنخسر بعض الداعمين؟ وهل لدينا أصلاً داعمون قبل كل شيء؟ أجل أشعر أن لدينا داعمين، أو على الأقل أنا لديّ قلة منهم.

إنني واثقة من أن بيتا قد أضفى كثيراً من العاطفة على مسار حبنا الـــذي وُصف أنه عاثر الحظ. أم هل فعل ذلك حقاً؟ أعتقد ذلك، لأننا نـــستطيع الإفـــادة من كونه لم يتحدث معي كثيراً في هذا الموضوع. يُحتمل أيضاً أن يعتقد الناس أن هذا الأمر برمّته قد خطّطنا له معاً، هذا إذا أظهرت أنه يسرّني الآن.

اســـتمرت الشمس في الارتفاع في السماء، وحتى من خلال كل هـــذه الأشجار فإنها تبدو ساطعةً جداً. وضعت بعضاً من الدهن الذي اســـتخرجته من الأرنب فوق شفتيّ، وذلك كي أحول دون تشققهما، لكـــن لا فائدة. أمضيت يوماً واحداً وها أنا أُصاب بالجفاف وبسرعة كـــبيرة. حاولت أن أفكّر في كل ما أعرفه من طرائق العثور على المياه. تـــنحدر المياه نـــزولاً، أي أن استمراري في النـــزول إلى هذا الوادي ليس بالأمر السيئ في واقع الأمر. تمنيت لو استطعت العثور على طريق تتـــبعه الحـــيوانات، أو حتى لو أتمكن من العثور على بقعة من النباتات المتميزة في خصوصيتها، لساعدني ذلك على البقاء. لا يبدو لي أن شيئاً يتغيّر، ولا أرى شيئاً أمامي غير المنحدر المتدرج، والطيور، ورتابة منظر الأشجار.

أدركت بعد مضيّ ساعات النهار أنني سأواجه مشكلة. لاحظت أن الكمـــية القلـــيلة مـــن بولي التي تمكنت من إخراجها هي بلونٍ بني داكـــن، كما شعرت بألمٍ في رأسي. يُضاف إلى كل ذلك وجود تلك البقع الجافة في لساني التي ترفض أن تترطب. تسببت أشعة الشمس في أذيـــة عينيّ، لذلك تناولت نظارتي الشمسية، فاضطرب بصري عندما وضعتها، لذلك نـــزعتها فوراً.

اعتقدت أنني وجدت ما يساعدني في وقتٍ متأخر من فترة ما بعد الظهـــر. رأيت مجموعة من أجمات التوت البري، فأسرعت كي أتناول

بعضاً منها، ولكي أمتص السوائل الحلوة من قشرها، لكن ما إن قرّبتها مــن شفتيّ حتى تفحصتها جيداً. إن ما ظننته توتاً يمتلك شكلاً مختلفاً بعــض الشيء، لذلك عندما فتحت واحدة منها رأيت أن داخلها ذو لــون أحمر قان. لم أتأكد من نوعية هذا التوت الذي يُحتمل أن يكون صالحاً للأكل، لكنني أعتقد أنه إحدى الحِيَل الشريرة لصانعي المباريات. تذكــرت أن معلّمـــة النباتات في مركز التدريب قد نبّهتنا إلى ضرورة تجــنّب أكل التوت البري إلا إذا كنا متأكدين من صلاحيته للأكل مئة بالمئة. كنت أعرف كل هذه الأمور، لكنني كنت عطشى إلى حد أنني كنت أحتاج إلى تحذير هذه المعلمة بضرورة إبعاد هذه الفاكهة عني.

بدأ الإجهاد يُطبق عليّ، لكنه لم يكن تعباً عادياً ذاك الذي يشعر بـــه المـــرء بعد أن يمشي مسافات طويلة. اضطررت إلى التوقف مراراً لأخذ قسطٍ من الراحة، وذلك بالرغم من أنني أدرك أن العلاج الوحيد لمـــا أعانـــيه يتطلب مني الاستمرار في البحث. جرّبت طريقة جديدة، وذلـــك أن أتـــسلق شجرةً إلى العلو الذي يسمح به وضعي الضعيف، وذلـــك بحثاً عن أيّ علامة تدل على وجود المياه. كان كل ما رأيته في جميع الاتجاهات هو امتداد تلك البقعة من الغابة.

صممت على متابعة السير حتى حلول الظلام. تابعت المشي حتى بدأت أتعثّر بأقدامي.

تحاملـــت على نفسي بالرغم من الإجهاد. فقدت شهيتي، لكنني وضـــعت عظمة أرنبٍ في فمي كي أشغله بها. خيّم الظلام، وترددت أنغام النشيد الوطني، ثم رأيت في أعلى السماء صورة فتاة، والتي أعتقد أنها من المقاطعة 8، تلك التي عاد بيتا وأنهى على حياتها.

تقلـــص خوفي من المجموعة المتحالفة مقارنةً بعطشي الذي لا يرحم. يضاف إلى ذلك أن المجموعة كانت تسير مبتعدةً عني، وأنهم

بحاجة ماسة إلى الراحة بدورهم. أعتقد أنهم سيضطرون إلى العودة إلى البحيرة طلباً للماء بعد أن تكون الكميات التي بحوزتهم قد نفدت.

يُحتمل أن تكون تلك هي الطريقة الوحيدة المتاحة أمامي.

شعرت باليأس عند قدوم الصباح، كما شعرت أن رأسي ينتفض مع كل نبضة من نبضات قلبي. كانت تكفي أبسط حركة كي تتسبب بوخزات من الألم في مفاصلي. سقطت من على الشجرة بدلاً من أن أقفز عنها. استغرقت عملية جمع أغراضي بضع دقائق. أعلمني شيء ما في أعماقي أن ما أفعله خطأ تماماً، لأنه يتوجب عليّ أن أتحرك بشيء من الحذر، وأن أتنقل بحماسة أكبر. لكن دماغي بدا ضبابياً، لذلك فإن صياغة خطة ما بدت أمراً صعباً. استرخيت على جذع شجرتي، ورحت أمسّد بإحدى أصابعي السطح الخشن للساني، وذلك بالترافق مع استعراضي للخيارات المتاحة أمامي. كيف يمكنني أن أحصل على الماء؟

تمثّل الخيار الأول في العودة إلى البحيرة. أعتقد أنه خيار فاشل لأنني لن أتمكن من الوصول إلى هناك إطلاقاً.

كان الخيار الثاني انتظار سقوط المطر، لكنه خيار بعيد الاحتمال بسبب عدم تواجد أي سحابة في السماء.

أما الخيار الثالث فكان متابعة البحث. أجل هذه هي فرصتي الوحيدة. خطرت في ذهني عندها فكرة أخرى، وما لبثت موجة الغضب التي اجتاحتني على إثرها أن أعادتني إلى وعيي.

هايميتش! يمكن لهذا الرجل أن يرسل إليّ ماءً! يمكنه أن ينقر زراً، فأتسلم كمية من المياه في مظلة فضية، وكل ذلك في غضون دقائق. أعرف أنني إذا تمكنت من الحصول على أشخاصٍ داعمين لي، على

داعمٍ واحد أو اثنين على الأقل، فسأتمكن من الحصول على ليترٍ واحد مـــن المـــياه في الحـــدّ الأدنى. أعـــرف أن الأمر مكلف، لكن هؤلاء الأشـــخاص يملكون مالاً كثيراً. إنهم يراهنون عليّ الآن أيضاً. يُحتمل أيضاً ألاّ يعرف هايميتش مدى حاجتي إلى المياه.

قلـــت بأعلـــى صوتٍ أجرؤ عليه: "ماء". انتظرتُ، بأمل، ظهور مظلة تتدلّى نحوي من السماءً. لكنني لم أرَ شيئاً.

أعـــرف أن شـــيئاً ما يسير على غير ما يرام. هل تعرضت لعملية خـــداع بـــشأن الـــداعمين لي؟ أم أن ســـلوك بيتا هو الذي جعلهم يتـــراجعون؟ كلا، لا أصدّق ذلك. إن شخصاً ما يريد أن يشتري لي الماء، لكن هايميتش يرفض تمرير الماء لي. لدى هايميتش، بصفته راعياً لي صلاحية التحكم في تدفق الهدايا التي يرسلها إليّ من يدعمني. أعرف أنه يكـــرهني، كما سبق له أن أوضح ذلك. لكن هل يكرهني إلى حد أن يتركني لأموت؟ ولهذا السبب؟ هل يستطيع أن يفعل ذلك؟ أعلم أنه إذا أســـاء أحد الراعين معاملة مجالديه فإن المشاهدين سيحمّلونه المسؤولية، وهذا ما سيفعله سكان المنطقة 12. لا أعتقد أن هايميتش سيغامر بهذا، ألـــيس كذلك؟ يمكنك أن تقول ما تشاء عن رفاقي التجار في السوق، لكنني لا أعتقد أنهم سيرحبون بوجوده هناك، إذا ما تركني أموت بهذه الطريقة. من أين سيحصل الرجل على الخمر؟ إذاً... ماذا يحدث؟ هل يحاول هذا الرجل أن يجعلني أعاني لأنني عصيت أوامره؟ وهل يوجّه كل جهود الداعمين نحو بيتا؟ أم هو ثملٌ جداً بحيث لا يتمكن من ملاحظة مـــا يجري في هذا الوقت؟ لا أعرف لماذا أعجز عن تصديق كل هذا، كمـــا أرفض كذلك أن أصدّق أنه يحاول أن يقتلني عن طريق الإهمال. أعـــرف أن الرجل حاول، وإن بطريقته الجافة أن يحضّرني لهذا الموقف. إذاً، ماذا يجري؟

أخفيت وجهي بين يديّ. لا تضيرني الدموع شيئاً الآن، لكنني أعجز عن ذرفها كي أنقذ حياتي. ماذا يفعل هايميتش هذا؟ وبالرغم من غضبي، وكراهيتي، وشكوكي فإن صوتاً في مكانٍ ما من رأسي يهمس بالإجابة.

قال لي الصوت، *لعله يبعث لك برسالة*. رسالة. وماذا تقول هذه الرسالة؟ علمت عندها أنه يوجد سبب منطقي واحد يدفع بهايميتش إلى أن يحجب الماء عني، والسبب هو أنه يعرف أنني كدت أجد هذا الماء.

صررتُ أسناني وقفزت واقفةً. بدا لي وزن حقيبتي ثلاثة أضعاف وزنها الحقيقي. عثرت على غصن مكسورٍ يصلح ليكون عصاً تعينني على المشي. انطلقت في سيري، بينما كانت الشمس توشك على المغيب، ولاحظت أنها أشد حرارة من اليومين الأولين. شعرت أنني قطعة جلدية قديمة جافة ومتشققة نتيجة الحرارة. تطلبت كل خطوةٍ مني مجهوداً كبيراً، لكنني رفضت التوقف. رفضت أن أجلس فوق الأرض، لأنني إذا جلست فإن احتمالات عدم تمكني من النهوض تتزايد كثيراً، بالإضافة إلى احتمال نسياني مهمتي.

هل أصبحت فريسة سهلة إلى هذه الدرجة! إن أي مجالد أو مجالدة، حتى ولو كان بمثل صغر رو، سيتمكّن من التغلّب عليّ في هذه اللحظة، ويستطيع أن يدفعني أرضاً ويقتلني بسكّيني أنا، لن يبقى لديّ سوى قوة قليلة فقط كي أقاوم. أشعر أنه لو تواجد أي شخص في هذا الجزء من الغابة لكان تجاهل وجودي. لكن في الحقيقة أشعر أنني أبعد مليون ميلٍ عن أقرب مخلوق حي.

لكنني لم أكن وحيدةً مع ذلك. كلا، أعرف بالتأكيد أن إحدى كاميراتهم تلاحقني في هذا الوقت. رحت أفكّر في السنوات التي شاهدت خلالها المجالدين وهم يتضورون جوعاً، ويتجمدون من

البرد، وينزفون، ويصابون بالجفاف، حتى الموت. أنا متأكدة أن صورتي تعرض الآن عبر الشاشة، إلا إذا كان عراكٌ ما يدور في مكان ما آخر.

أخذتني أفكاري إلى بريم. يُحتمل أنها لا تشاهدني عبر بثٍّ مباشر، لكنهم سيعرضون هذه الأحداث في المدرسة خلال استراحة الغداء. حاولت قدر الإمكان، ولأجل بريم، أن أبدو أقل يأساً.

أدركت عند حلول الظهيرة أن نهايتي قد اقتربت. بدأت ساقاي بالارتجاف، بينما ازدادت سرعة نبضات قلبي كثيراً. رحت أنسى ما الذي أفعله بالضبط. تعثرت مراراً، لكنني نجحت بالوقوف على قدميّ مجدداً، فجأة انزلقت العصا تحتي فسقطت إلى الأرض، وعجزت عن النهوض فأغمضت عينيّ.

أعتقد أنني أسأت الحكم على هايميتش، لأن الرجل لا يملك أي نية لمساعدتي على الإطلاق.

رحت أفكر، لا *تيأسي. يبدو أن المكان ليس سيئاً هنا*. الهواء أقل سخونة، وهو الأمر الذي يدل على قدوم المساء. فاحت رائحة خفيفة، لكن زكية، ذكّرتني بالزنابق. رحت أمسّد الأرض المستوية بأصابعي، وانزلقت بسهولةٍ من فوق القمة. تابعت التفكير، *يا له من مكانٍ جميلٍ يموت فيه الإنسان*.

رسمت أطراف أصابعي أشكالاً لولبية صغيرة على الأرض الباردة والزلقة. تابعت التفكير، *أنا أحب الوحل*. وكم من المرات لاحقت الطرائد بفضل سطح الوحل الناعم والواضح. يفيد الوحل في معالجة وخزات النحل. الوحل. الوحل. الوحل! فتحتُ عينيّ، وغرزتُ أصابعي في التراب. إنه الوحل! رفعت أنفي قليلاً في الهواء. ها هي الزنابق! إنها زنابق المستنقعات!

زحفـــت عبر الوحل، وسحبت نفسي في اتجاه الرائحة. زحفت، عبر نباتات متشابكة، نحو البركة لمسافة خمس ياردات عن المكان الذي ســـقطت فيه. رأيت هناك زنابقي الجميلة صفراء اللون المزهرة والطافية على وجه المياه.

بـــذلت جهداً كبيراً كي لا أغمس وجهي في المياه، وأعبّ منها قـــدر ما استطعت. أحمد الله لأنه بقي عندي ما يكفي من الوعي كي أمتـــنع عـــن القيام بهذا التصرف. تناولت قارورتي بيدين مرتعشتين، وملأتهـــا بالماء. أضفت ما أتذكر أنه الكمية المناسبة من اليود من أجل تطهـــيره. كانت فترة الانتظار التي دامت نصف ساعة عذاباً خالصاً، لكـــنني انتظـــرت. أو على الأقل اعتقدت أنها نصف ساعة، لكن من المؤكد أنني انتظرت أقصى فترة أستطيع تحمّلها.

أمـــرت نفـــسي، *والآن ببطء وبيسر*. شربت جرعة واحدة، ثم أجبرت نفسي على الانتظار. شربت جرعةً أخرى، وهكذا شربت في غـــضون الساعات القليلة التالية كمية النصف غالون بكاملها. شربت بعد ذلك كمية نصف غالون أخرى. ملأت القارورة مجدداً قبل أن ألجأ إلى شجرة حيث تابعت الشرب، وأكل لحم الأرنب، وحتى إنني سمحت لنفسي بالتمتع بتناول إحدى قطع البسكويت الثمينة التي هي بحوزتي. تحسّنت حالتي كثيراً في الوقت الذي سمعت فيه عزف النشيد الوطني. لم أرَ وجـــوهاً هذه الليلة، وذلك يعني أن أحداً من المجالدين لم يمت اليوم. صـــمّمت علـــى البقاء في هذا المكان يوم غد. سأرتاح، وأموّه حقيبة ظهـــري بالوحل، وأصطاد بعض هذه السمكات الصغيرة التي رأيتها عندما انـــــزلقت، كمـــا أنني سأقتلع جذور زنابق المستنقعات هذه كي أحضّر وجـــبة رائعة. انـــزلقت داخل كيس نومي، لكنني تمسكت بقارورتي التي تحمل الماء اللازم للحياة الغالية، وهي كذلك طبعاً بالنسبة إليّ.

اســتيقظت من نومي بعد ساعات قليلة بفعل اهتزازات أصوات الأقــدام. تطلعت، متحيّرة، من حولي. لم ينبلج الفجر بعد، لكن عينيّ المجهدتين تمكّنت من رؤيته.

يصعب على تينك العينين أن تخفقا في رؤية جدار النار الذي يتجه نحوي.

13

كان ردّ فعلي الفطري هو النـــزول من على تلك الشجرة، لكنني كنت مربوطة بأحد جذوعها. تمكنت أصابعي المرتعشة من فكّ المشبك فسقطت كتلة واحدة إلى الأرض وأنا ما زلت في كيس نومي. لم يكن لدي الوقت اللازم كي أرتّب أغراضي. تواجدت معي، لحسن حظي، حقيـــبة ظهري، وقارورة الماء. وضعتُ الحزام في الحقيبة ورفعتها فوق كتفي، ثم لذت بالفرار.

تحـــوّل عالمـــي إلى ألسنةٍ من اللهب والدخان. انفصلت أغصان الأشـــجار المحتـــرقة عـــن جذوعها وتساقطت على شكل زخاتٍ من شـــراراتٍ نارية مرتمية عند قدميّ. لم أجد طريقاً أمامي سوى أن أتبع الحيوانات مثل الأرانب، والغزلان، حتى إنني رأيت مجموعة من الكلاب الـــبرية تعـــدو عـــبر الغابة. وثقت بحسن اختيار هذه المجموعة للاتجاه الـــصحيح، وذلك لأن غرائزها أكثر حدة بكثير من فطرتي. لكن هذه المجمـــوعة كانـــت أســـرع مـــني بكثير لأنها كانت تتطاير من خلال الـــشجيرات الـــصغيرة برشاقة كبيرة، بينما كان حذائي يعلق بجذور الأشجار وفروعها المتساقطة. لم يكن بإمكاني أبداً أن ألحق بها.

كانـــت درجات الحرارة مخيفة بارتفاعها، لكن الأسوأ من ارتفاع درجـــات الحرارة كان الدخان الذي يهدّد بخنقي في أيّ لحظة. رفعت طـــرف قميصي فوق أنفي، وارتحت إلى أنه مبلل بالعرق، أي أنه يمثّل ستاراً رقيقاً من الحماية بالنسبة إليّ. ركضتُ وأنا على وشك الاختناق بيـــنما كانـــت حقيـــبتي تتطاير فوق ظهري، كما جُرح وجهي بفعل

اصطدامه بالغصون التي تظهر أمامي بشكلٍ مفاجئ من خلال الدخان، لكنني أعرف أنني مضطرة إلى الركض.

لا أعتقد أن هذه النيران قد نتجت عن تمدّد نارٍ أوقدها أحد المجالدين قبل أن تخرج عن سيطرته، أي أنها لم تشتعل صدفة. كانت ألسنة اللهب التي تلاحقني عالية بشكل غير طبيعي، كما أنها اتخذت شكلاً متسقاً يميزها عن تلك الناتجة عن الإنسان، أو الآلات، أو صانعي المباريات. كانت الأمور هادئة اليوم، فلم تحدث أعمال قتل، كما غابت الصراعات ما بين المجالدين. أظنّ أيضاً أن المشاهدين في الكابيتول قد بدأوا يشعرون بالملل، وأنهم بدأوا بالادّعاء أن هذه المباريات على وشك أن تصبح مملة. لكن الملل غير واردٍ في قاموس المباريات.

لا يصعب على المرء أن يستنتج دوافع صانعي المباريات. يتواجد في الميدان الآن حلف المحترفين، ثم المجالدون الآخرون الذين لا بد وأنهم تفرقوا عبر هذا الميدان في أماكن متباعدة. أعتقد أن الهدف من وراء إشعال هذه النيران هو إخراجنا من مخابئنا كي نتجمّع معاً. لا أظن أنها أذكى خطة سمعت بها، لكنها بالتأكيد خطة فعالة جداً، جداً.

قفزتُ فوق جذعٍ محترق. لم أكن طويلة بما يكفي، لذلك علقت النيران بطرف سترتي، واضطررت إلى نزعها عني كي أطفئ نارها. لا أجرؤ على ترك سترتي كما هي، أي محترقة ومشتعلة، لذلك خاطرتُ في دسّها في كيس نومي. فعلت ذلك على أمل أن يساعد عدم وجود الهواء في الكيس على إطفاء النار التي عجزت عن إطفائها تماماً. إن ما أحمله على ظهري هو كل ما أملكه، وأعرف أنه لا يكفي لإبقائي على قيد الحياة.

بدأ أنفي وحنجرتي يؤلمانني في غضون دقائق قليلة. لم أتأخر عن السعال، وشعرت أن رئتيّ مليئتان بالدخان بالفعل. تحوّل الانزعاج

لـــديّ إلى يـــأس، إلى أن بـــدأ كل نَفَسٍ أتنشقه يتسبب بألمٍ مبرحٍ في صـــدري. تمكّـــنت بعد قليل من الاحتماء تحت صخرةٍ ناتئة وبدأت بالتقيؤ، وهو الأمر الذي حرمني مما تبقّى في معدتي من عشائي الضئيل، ومـــن الماء. جثمت على يديّ وركبتيّ وتابعت التقيؤ حتى لم يتبقَ أي شيء في معدتي.

أعرف أنه ينبغي لي متابعة السير، لكنني أرتعش وأشعر بدوخةٍ في رأسي، كما لهثت طلباً للهواء. سمحت لنفسي بشرب مقدار ملعقة من المـــياه كـــي أنظف فمي قليلاً، ولكي أبصق، وهكذا أتمكن من شرب مقاديـــر صغيرة من مياه قارورتي. أبلغتُ نفسي، *لديكِ دقيقة واحدة. دقـــيقة واحـــدة فقط كي ترتاحي*. اغتنمت الفرصة كي أعيد ترتيب أغراضـــي، وأطـــوي كيس نومي، وأدسّ بعض الأغراض في حقيبتي. انـــتهت الدقـــيقة، وأدركت أن الوقت قد حان كي أتابع السير، لكن الدخان غلّف أفكاري. خلفتني الحيوانات السريعة التي أعتبرها بوصلتي، وراءهـــا. أدركت أنني لم أدخل هذا القسم من الغابة من قبل، وأنه لا تـــتواجد صخور كبيرة مثل تلك التي كنت أحتمي فيها خلال جولاتي السابقة. أين يريد صانعو المباريات توجيهي؟ هل يريدون أن أعود إلى الـــبحيرة؟ أو إلى أرضٍ جديدة محفوفة بمخاطر جديدة؟ كنت قد تمتعت بـــساعات عديدة من الراحة عند تلك البركة قبل أن يبدأ هذا الهجوم. هل سأجد طريقاً موازياً للنيران، وأتمكن هكذا من العودة إلى هناك، إلى مصدر مياهٍ على الأقل؟ أعلم أن جدار النار هذا سينتهي، وأنه لن يندلع إلى مـــا لانهايـــة. لا يعني هذا أن صانعي المباريات لا يستطيعون إبقاءه ملتهـــباً، ولكـــن لأن ذلك سيصيب المشاهدين بالملل. إذا تمكنت من العودة إلى ما وراء جدار النار هذا، فلعلني أتمكن من تجنب الصدام مع المحتـــرفين. قـــررت فجأة محاولة الالتفاف مجدداً، بالرغم من أن ذلك

يتطلب السير أميالاً عديدة بعيداً عن النيران وأخذ خطٍّ دائري للعودة، لكن كرةً نارية ضربت الصخرة التي لا تبعد أكثر من مسافة قدمين عن رأسي. قفزت من مكاني بعد أن ملأني خوفي المتجدد بالطاقة.

حـــدث تطور مفاجئ في المباراة. كان الهدف من النار دفعنا إلى التحرك، وهكذا يستطيع الجمهور الحصول على بعض التسلية الحقيقية. سمعت حسيساً فانبطحت على الأرض من دون أن أجرؤ على التطلع. ضـــربت كرة النار هذه شجرة تقع إلى يساري، وما لبثت أن أصبحت طعاماً لألسنة النيران. إن البقاء ساكنة في مكاني يعني موتي المحتم، لكن مـــا كـــدت أقف على قدميّ وأتحرك قليلاً حتى ضربت كرة نار ثالثة المكـــان الذي كنت مستلقية فيه، وهو الأمر الذي كوّن خلفي عموداً مـــن الـــنار. فقد الوقت معناه بالنسبة إليّ خلال محاولاتي اليائسة كي أتجـــنب هذه الهجمات النارية. لا أعرف المكان الذي يطلقون منه هذه الكـــرات، لكنني متأكدة من أنها لا تطلق من الحوامة. استنتجت ذلك مـــن الزوايا غير الكبيرة لسقوط القذائف. يُحتمل أن يكون هذا القسم من الغابة مجهزاً بقاذفات لهبٍ دقيقة مخبأة في الأشجار أو بين الصخور. تخيّلت أحد صانعي المباريات وهو قابع في غرفة باردة فائقة النظافة وقد وضـــعت أمامـــه لوحة تحكم، وهو يقوم بنقرٍ أزرارٍ معينة فيها، وهي الأزرار التي يمكنها إنهاء حياتي كلياً في لحظةٍ واحدة. وكل ما يحتاج إليه الأمر أن تكون الإصابة مباشرة.

انهـــارت الخطـــة المشوشة التي أعددتها للعودة إلى البركة بسبب سيري بخطواتٍ متعرجة وقفزاتي، وانحناءاتي المتكررة، التي قمت بها من أجل تجنّب كراتِ النار. كان حجم كل كرة منها بحجم تفاحة، لكنها تحمل كميات هائلة من الطاقة عند اصطدامها بهدفها. ركزت تفكيري إلى ضـــرورة مضاعفة مستوى نشاطي لأن فطرة البقاء على قيد الحياة

هي التي تحكمت بـــي. لم أمتلك الوقت كي أحكم على صوابية كل خطـــوة من خطواتي، كما ينبغي لي أن أتحرك كلما سمعت صفيراً، وإلا سيُقضى عليّ.

شـــعرت بشيء ما، مع ذلك، يحثّني على المضيّ قُدُماً. سمحت لي الأوقـــات الطـــويلة التي قضيتها في مشاهدة مباريات الجوع بمعرفة أن أماكن محددة من الميدان مجهزة للقيام بهجمات محددة. أدركت أيضاً أنه إذا تمكّـــنت من مغادرة هذا القسم من الغابة بالتحديد، فقد أتمكن من العـــثور على هذه القاذفات. يُحتمل كذلك أن أسقط في حفرة مليئة بالأفاعي، لكنني لا أستطيع أن أقلق الآن بهذا الخصوص.

لا أستطيع تحديد الوقت الذي قضيته في محاولة تجنب كرات النار، لكن الهجمات بدأت بالتلاشي في النهاية. جاء ذلك في الوقت المناسب لأنـــني بـــدأت بالتقيؤ ثانية. تقيأت هذه المرة مادة حامضية مرّت عبر بلعومي، وشقت طريقها نحو أنفي. اضطررت إلى التوقف لأن جسدي بـــدأ بالانتفاض، وذلك في محاولة منه لتخليص نفسه من السموم التي دخلـــته خلال تعرضي للهجمات. انتظرت حتى سمعت صوت الصفير الـــتالي، والـــذي سيعطيني إشارة معاودة التحرك. لم أسمع شيئاً، كان الإجهـــاد الذي أصبت به نتيجة التقيؤ قد تسبب بسيلان الدموع من عينيّ المتألمتين. تبلّلت ملابسي بالعرق. تمكنت، بطريقة ما، من أن أشمّ رائحـــة شعرٍ محترق. تحسست ضفيرة شعري بيدي فاكتشفت أن كرة نـــار قد حرقت ست بوصاتٍ منها على الأقل. تجمعت في يدي بقايا خـــصلات من الشعر المتفحم. حدّقت إليها مأخوذة بتحوّلها، لكنني ما لبثت أن سمعت صوتَ صفيرٍ جديداً.

اســـتجابت عـــضلاتي، لكـــن ليس بالسرعة الكافية هذه المرة. اصطدمت كرة النار بالأرض إلى جانبـــي، لكنها لامست ساقي اليمنى

قبل وصولها إلى الأرض. شعرت بالهلع عندما رأيت ساق بنطالي وهي تحترق. تراجعت إلى الوراء، واندفعت بسرعة على قدميّ ويديّ. رحتُ أصـــرخ في محاولـــةٍ مـــني للإفلات من هذا الجحيم. تمكنت أخيراً من السيطرة على نفسي كي أضرب ساق البنطال مرة بعد أخرى بالأرض، وهو الأمر الذي أفلح في السيطرة على معظم منطقة احتراقها. أقدمت في الـــنهاية، ومـــن دون تفكـــير، على تمزيق ما تبقى من قماش بيديّ العاريتين.

جلست على الأرض على بعد ياردات قليلة من ألسنة النيران التي اشتعلت بفعل كرة النار. شعرت بألمٍ شديدٍ في ساقي، كما أن الاحمرار غطـــى يديّ. ارتجفت بشدة بشكلٍ عجزت معه عن التحرك. أعلم أنه إذا أراد صانعو المباريات أن يتخلصوا مني فإن هذا هو الوقت المناسب بالنسبة إليهم.

سمعت صوت سينّا وهو يحمل لي صوراً من القماش الرائع المرصع بالجوهرات. "كاتنيس، الفتاة التي كانت وسط النيران". امتلك صانعو المـــباريات الآن ســـبباً وجيهاً للضحك على هذا الوصف. يُحتمل أن تكـــون أزيـــاء سينّا الجميلة هي التي تسببت لي بهذا العذاب بالذات. أعرف أنه لا يتوقع أن يؤلمني هذا الوصف لأنني أعتقد أنه يهتم لأمري في واقع الأمر. لكنني أعتقد الآن أنه لو ظهرت عارية بالكامل في تلك العربة لكان ذلك أكثر أماناً لي.

انتهـــى الهجوم في هذا الوقت، فاستنتجت أن صانعي المباريات لا يـــريدونني أن أموت، ليس الآن على الأقل. يعرف جميع المجالدين مثلي أن صانعي المباريات يستطيعون القضاء علينا جميعاً بعد مرور ثوانٍ قليلة من انطلاق جرس الافتتاح. لكن الهدف المسلي الحقيقي لمباريات الجوع يكمـــن في مشاهدة المجالدين وهم يقتلون بعضهم بعضاً. لا يمنعهم هذا

بالطـــبع مـــن قتل أحد المجالدين بين وقت وآخر لتذكير اللاعبين أنهم يـــستطيعون القيام بذلك. أعرف أنهم غالباً ما يستغلوننا نحن كي نقتل بعـــضنا بعضاً وجهاً لوجه. يدل عدم تعرضي لكرات النار على تواجد مجالد واحد بقربـــي على الأقل.

تمنيتُ أن أجرّ نفسي إلى شجرة كي أحتمي فيها، لكنني لم أستطع بـــسبب الـــدخان الذي كان من الكثافة بحيث يكفي لقتلي. أجبرت نفسي على الوقوف، وهممت بالسير بخطى متعثرة بعيداً عن جدار النار وألسنتها المتصاعدة في السماء. كفّت هذه الألسنة عن ملاحقتي ما عدا غيومها السوداء ذات الرائحة الكريهة.

بـــدأت أنوار نهار آخر تنبلج تدريجياً، فيما راحت دوائر الدخان تقـــيّد أشعة الشمس، فبدأ مجال الرؤية عندي بالانحسار، بحيث عجزت عن رؤية ما يزيد عن خمس عشرة ياردة في كل الاتجاهات. يُمكن لأي مجالـــد أن يختبئ عن أنظاري في ما يتعدى هذه المسافة. جهزت سكيني احتـــياطاً، لكنني لم أكن متأكدة من تمكّني من حملها لفترة طويلة. كان الألم في يـــدي أقـــل بكثير من الألم الذي شعرت به في ساقي. لطالما كـــرهت الحـــروق، فحتى ذلك الحرق البسيط الذي أصبت به نتيجة إمـــساكي بصينية الخبز الساخنة. اعتبرت ذلك الحرق الأكثر إيلاماً في ذلك الوقت، لكنني لم أتعرّض لحرقٍ كهذا منذ ذلك الحين.

منعني الإجهاد الذي أشعر به من ملاحظة أنني وصلت إلى البركة، إلى أن لامست المياه كاحلي. تستقي هذه البركة مياهها من نبعٍ قريب ينبثق من فتحاتٍ في بعض الصخور، أما مياهها فباردة ومنعشة. غمرت يديّ في المياه الضحلة، فشعرت بالارتياح فوراً. ألم يكن ذلك ما دأبت أمـــي علـــى قوله؟ إن أول علاجٍ للحرق يجب أن يكون المياه الباردة، وهـــذه المـــياه هي التي تسحب الحرارة. أعتقد أن أمي كانت تقصد

الحروق البسيطة، ويُحتمل أنها قدّمت لي تلك الوصفة ليديّ. لكن ماذا بشأن ساقي؟ صحيح أنني لا أملك الجرأة بعد كي أتفحصها، لكنني أظن أن الحرق فيها هو من نوعٍ مختلف.

استلقيت على بطني فوق طرف البركة لفترة من الزمن، وغمرت يديّ في المياه وتفحصت تلك الأبخرة التي تصاعدت من أظافري التي بدأت تتقشر بدورها. حسناً، أعتقد أنني نلت نصيبي من الحروق بحيث تكفيني العمر بكامله.

نظّفت آثار الدماء والرماد عن وجهي، وحاولت أن أتذكر كل ما أعرفه عن الحروق. تُعتبر الحروق من الأمور العادية في منطقة السيم حيث نطبخ وندفئ منازلنا بالفحم. تأتي حوادث المناجم بعدها... أحضرت أسرةٌ ذات يوم شاباً إلى منزلنا، وتوسلت إلى والدتي تقديم المساعدة له. كان طبيب المقاطعة الذي كان مسؤولاً عن معالجة عمال المناجم قد قطع الأمل من شفائه، وطلب من عائلته أن تنقله إلى البيت كي يموت فيه. لم تتقبّل العائلة هذا الوضع. استلقى الشاب فوق طاولة في مطبخنا، لكنه كان غائباً عن الوعي. نظرت إلى الجرح الذي يظهر في فخذه. كان الجرح مفتوحاً، والجلد محروقاً، بحيث ظهرت العظام من خلاله. أسرعت بمغادرة المنزل فوراً. اتجهت حينها إلى الغابات وأمضيت نهاري بالصيد، بينما راحت تلك الساق المرعبة تلاحقني بالإضافة إلى ذكريات موت والدي. أما الأمر المضحك في هذا الشأن فهو أن بريم، التي تخاف حتى من ظلها، بقيت في البيت، وساعدت أمي في معالجة الشاب. تقول أمي إن المعالجين يُولدون هكذا، لذلك لا يمكن إعدادهم. فعلت أمي ما في وسعها، لكن الرجل مات في النهاية كما توقع له الطبيب.

تحتاج ساقي الآن إلى من يعتني بها، لكنني عجزت مع ذلك عن التطلع إليها. ماذا لو كان وضعها سيئاً مثل ساق ذلك الرجل، وكانت

العظام تظهر من خلال اللحم؟ تذكرت والدتي عندما قالت إنه إذا كان الحـــرق كـــبير الحجـــم فـــإن الضحية قد لا تشعر بالألم بسبب تلف الأعصاب. تشجعت عندما تذكرت قولها هذا فوقفت ومددتُ رجلي أمام عينيّ.

كنت على وشك الإغماء عندما رأيت ساقي. لاحظت أن مكان الحرق كان باللون الأحمر القاني، لكنه كان مليئاً بالبثور. أجبرت نفسي علـــى تنـــشّق أنفاسٍ عميقة وبطيئة، وشعرت أن الكاميرات تواجهني مباشـــرة. لا أستطيع أن أظهر ضعفي أمام هذه الإصابة، وخصوصاً إذا أردت طلـــب المـــساعدة. أعـــرف أن الشفقة لا تأتي بالمساعدة، أما الإعجاب برفضك الاستسلام فهو يفعل ذلك. مزّقت ما تبقى من ساق بنطالي تحت منطقة الركبة، وتفحصت الإصابة عن قرب. كانت المنطقة المحـــروقة بحجـــم يـــدي، لكنني لم ألاحظ أنها مسوّدة أبداً. أعتقد أن الإصابة لم تكن من العمق بحيث يؤذيها البلل. مددت ساقي بكل حذر في البركة، ورفعت كعب حذائي فوق صخرة وذلك كي لا يبتلّ الجلد كثيراً. تنهدت وشعرت بالارتياح. أعلم بوجود أعشابٍ تستطيع تسريع عملـــية الـــشفاء إذا ما وجدتها، لكنني لم أستطع تذكرها. إن كل ما أحتاج إليه للشفاء هو الماء والوقت.

هـــل يجـــدر بـــي أن أتابع تحركي؟ لاحظت أن الدخان ينقشع ولكن ببطء، لكن الهواء لم يستعد نقاءه بعد. رحت أتساءل عما يحدث إذا استمررت في الابتعاد عن النيران، وهل سأتمكن من التوجّه مباشرة إلى مكان أسلحة المحترفين؟ يضاف إلى ذلك أنه في كل وقتٍ أرفع فيه ســـاقي مـــن المياه فإن الألم يعاودني بشدة وفوراً، وهذا ما يجبرني على إعادتها إليها من جديد. بقي الألم في يديّ أقل بكثير بحيث تمكنت من رفعهمـــا من المياه لفتراتٍ قصيرة. بدأت بترتيب أغراضي. بدأت بملء

قـــاروري من مياه البركة وعقّمتها، وعندما مرّ الوقت الكافي بدأت في تعويض جسمي عن السوائل التي فقدت منه. أجبرت نفسي على تناول قطعة بسكويت، وهي الكفيلة بتهدئة معدتي. طويت كيس نومي الذي بقـــي على حالته الطبيعية تقريباً في ما عدا بعض النقاط السوداء، لكن وضـــع ســـترتي كـــان مختلفاً. فاحت منها رائحة كريهة بالإضافة إلى احتـــراق بعض أجزائها، إذ إن مساحة قدمٍ مربعة منها كانت غير قابلة للإصـــلاح. انتزعت الأقسام التالفة، وهكذا بقيت لدي بلوزة لا تصل إلى أبعـــد من حدود أسفل أضلاعي. وبقي غطاء رأسي سليماً، لكن هذا أفضل بكثير من لا شيء.

بدأ النعاس يسيطر عليّ بالرغم من الألم. وكان بإمكاني أن أختار شـــجرة كي أستريح في ظلالها، إلا أن اكتشاف مكاني يصبح سهلاً. يُـــضاف إلى ذلـــك أن ابتعادي عن البركة هو من المستحيلات. رتّبت أغراضي ووضعت الحقيبة فوق كتفيّ، لكنني لم أستطع المغادرة. رأيت بعـــض النباتات المائية التي يُمكن أكل جذورها، والتي تصلح لتحضير وجـــبةٍ صغيرة مع ما تبقى من الأرنب. شربت الماء، وراقبت الشمس وهي ترسم، ببطء، قوسها عبر السماء. رحت أتساءل عن المكان الذي أســـتطيع أن أقصده ويكون أكثر أماناً بالنسبة إليّ. استندت إلى حقيبتي قبل أن يغلبني النعاس. فكّرت قبل أن أستسلم للنوم، *إذا أراد المحترفون العثور عليّ فليفعلوا. دعوهم يعثرون عليّ.*

عثروا عليّ بالفعل. إنني محظوظة لأنني جاهزة للتحرك، ولا يلزمني أكثـــر مـــن دقـــيقة واحدة بعد سماعي أصوات الأقدام كي أبدأ بهذا التحـــرك. كان المساء يرخي سدوله، وبدأت بالركض في اللحظة التي استيقظت فيها مباشرة، شققت طريقاً عبر مياه البركة، ثم أسرعت نحو الـــشجيرات الصغيرة. دفعني الألم الذي شعرت به في ساقي إلى الإبطاء

قلـــيلاً، لكنني شعرت أيضاً أن الذين يطاردونني يسيرون بسرعة أقل مما كانـــوا يفعلـــون قبل اندلاع النار. سمعت أصوات سعالهم، وأصواتهم اللاهثة وهم ينادون بعضهم بعضاً.

لكـــنهم اســـتمروا في المحاولة للإطباق عليّ وكأنهم مجموعة من الكلاب البرية، ولذلك فعلت ما اعتدت على فعله طوال حياتي في هذه الظـــروف. اختـــرت شجرةً عالية، وبدأت بتسلقها. إذا كان الركض يؤذيني قليلاً، فإن التسلق ليس إلا نوعاً من العذاب، لأنه لا يتطلب فقط بـــذل قـــدرٍ من المجهود، بل يتطلب أيضاً احتكاك يديّ مباشرة بجذع الشجرة. تمكنت مع ذلك من التسلق بسرعة، ولذلك كنت قد وصلت إلى ارتفاع عشرين قدماً عندما وصلوا إلى أسفل الجذع. توقفوا للحظة، وتفحّصوا بعضهم بعضاً، تمنيت ألاّ يسمعوا نبضات قلبـــي.

رحـــت أفكـــر، *يُحتمل أن تكون هذه نهايتي*. ما هي فرصتي أمـــامهم؟ إنهـــم ستة، خمسة من المحترفين بالإضافة إلى بيتا. لم يكن هناك من شيء يعزّيني سوى معرفتي أنهم مجهدون أيضاً. تطلعت مع ذلك إلى الأسلحة التي يحملونها، وإلى وجوههم التي تبتسم في وجهي حيـــناً، وتزمجر باتجاهي في أحيانٍ أخرى، وكأنني من فوقهم طريدة مضمونة. بدا الوضع يائساً تماماً، وعندها فكرت في أمرٍ آخر. إنهم أكبر مني وأقوى، ما في ذلك من شك، لكنهم، في الوقت ذاته، أثقل وزنـــاً. يفسّر هذا سبب براعتي أنا، وليس غايل، في التسلّق صعوداً كي ألتقط الثمار العالية، أو من أجل السطو على أعشاش العصافير العالـــية. فكرت في أن وزني يقل بمقدار خمسين أو ستين باونداً عن أصغر عنصرٍ من المحترفين.

ابتسمتُ لهذه الفكرة، وناديتُ مبتهجةً إلى الأسفل: "كيف تجري الأمور وإياكم؟".

أصـــابهم ســـؤالي هذا بالدهشة، لكنني متأكدة من أن الجمهور سيحبّ ما يجري.

قال الفتى من المقاطعة 2: "على أحسن ما يرام، وأنتِ؟".

قلـــت: "الحـــرارة شديدة بالنسبة إلي في الأسفل". كدت أسمع الضحكات التي تتردد في الكابيتول. "الهواء منعش هنا. لماذا لا تتسلقون الشجرة الآن؟".

قال الفتى ذاته: "أظنّ أنني سأحاول".

قالـــت له الفتاة من المقاطعة 1: "خذ هذه يا كاتو". أعطته قوساً فـــضياً وحاملة سهام مليئة. إنه قوسي أنا! وسهامي أنا! أغضبني مجرد الـــتطلع إليها، بحيث أردت أن أصرخ في وجه نفسي، وفي وجه بيتا، ذلـــك الخائن الذي شغلني عن محاولة الحصول عليها. حاولت أن أنظر إلى عينـــيه. رأيـــت أنه يتفادى النظر إلي عمداً، بينما انهمك في تلميع سكّينه بطرف قميصه.

أبعد كاتو القوس عنه، وقال: "كلا. سيكون وضعي أفضل بسيفي". تمكّنت من رؤية سلاحه بنصله القصير والثقيل، والذي ربطه بحزامه.

أعطـــيت كاتو ما يكفي من الوقت كي يرفع جسده إلى الشجرة قـــبل أن أبدأ بالتسلّق مجدداً. يقول غايل دائماً إنني أذكّره بالسناجيب نظراً إلى طريقتي في تسلّق حتى أدقّ الفروع. يرجع السبب من جهة إلى وزني، وإلى الـــتمارين المتواصـــلة التي أقوم بها من جهة أخرى. يتعيّن علـــيك أن تعرف المكان الذي يصلح لوضع يديك وقدميك. كنت قد تـــسلقت مـــسافة ثلاثين قدماً إضافية عندما سمعت فرقعة. تطلعت إلى الأسفل فرأيت كاتو يهوي مع الغصن الذي تعلّق به. اصطدم بالأرض بقـــوةٍ كبيرة. تمنيت عندها لو أنه كسر عنقه، لكنه وقف مجدداً، وراح يشتم بلغة الرجال السفهاء.

سمعـــت أحدهم ينادي الفتاة التي تحمل السهام باسمها، غليمر. يا لـــسخافة الأسماء التي يختارها سكان المقاطعة 1 لأبنائهم. تسلقت هذه الفـــتاة الـــتي تدعى غليمر الشجرة حتى وصلت إلى الفروع التي بدأت بالتكسر تحت قدميها. كانت تمتلك ما يكفي من الذكاء بحيث توقفت. أمـــا أنـــا فأصبحت الآن على علو ثمانين قدماً. حاولت رمي سهامها اتجاهـــي، فعـــرفت على الفور أنها ليست ماهرةً في استخدام الأقواس. استقرت إحدى السهام في الشجرة قريباً مني، لذلك انتزعته. أردت أن أثـــير أعصابها، فلوحت بالسهم من فوق رأسها، وكأن انتزاع السهم مـــنها كـــان هـــدفي الوحيد، في حين أردت استخدامه لو سنحت لي الفرصـــة. إنني قادرة على قتلهم جميعاً لو كانت تلك الأسلحة الفضية بحوزتي.

تجمّـــع المحترفون مجدداً قرب بعضهم بعضاً، وتمكّنت من سماعهم وهـــم يثرثرون بطريقة تآمرية في ما بينهم. بدا أنهم غاضبون جداً لأنني أحرجتهم، وأظهرت عجزهم. بدأ الغسق يخيّم، لذلك انتهت فرصتهم في مهاجمتي. أخيراً، سمعت بيتا يقول بصوته القاسي: "آه، دعوها تمكث في أعلى الشجرة. سنلقاها في الصباح".

حـــسناً، كـــان على حقٍ في أمرٍ واحد. لا أنوي التوجه إلى أي مكان. زالَ عني كل الارتياح الذي شعرت به عندما كنت في البركة، وهكـــذا بدأت أتحسّس عمق حروقي. أسرعت في الجلوس فوق فرع شجرة، ورحت أرتّب المكان كي أنام فوقه. ارتديت سترتي ثم مددت حقيـــبة نومي. ربطتُ جسدي بفرع الشجرة، وحاولت أن أمتنع عن الأنـــين. شعرت أن حرارة كيس نومي زائدة عما تتحمله الحروق في ســـاقي. أحـــدثتُ مزقاً في القماش ثم علقت ساقي في الهواء. رششتُ بعض الماء فوق الجرح، وكذلك فعلت فوق يديّ.

فقـــدت كل شجاعتي. شعرت أنني ضعيفة نتيجة الألم والجوع، لكنني لم أستطع حمل نفسي على الأكل. ما الذي ينتظرني في الصباح، هذا على افتراض أنني استطعت الصمود خلال هذه الليلة؟ حدّقت إلى الخضرة المحيطة بـــي في محاولةٍ مني لتهدئة نفسي، لكن الحروق تمنع عني هذا الشعور. بدأت الطيور تتهيأ لتمضية الليل، وراحت تغني تهويدات لـــصغارها. بـــدأت الحيوانات الليلية بالخروج في هذه الأثناء. سمعت صـــوت بومة، وشممت رائحة قوية من خلال الدخان. حدّقت إليّ عينا حـــيوانٍ مـــا من شجرة قريبة مني - لعله أبوسوم - وانعكست أضواء مـــشاعلِ المحترفين في عينيه. انتفضت فجأة، واستندت إلى مرفقي. لم تكـــن تلك عينيّ الأبوسوم، لأنني أعرف جيداً انعكاس الأنوار في عينَي ذلك الحيوان. لم تكن العينان عينيّ حيوان أبداً. تمكنت من تمييز عينيها وهي تراقبني من خلال الغصون بصمت من خلال أنوار النهار الأخيرة الخافتة. عرفت هويتها.

رو.

كـــم مـــضى عليها من الوقت في هذا المكان؟ يُحتمل أنها كانت تفعل ذلك طيلة الوقت. بقيت صامتة من دون أن يلاحظها أحد بينما كانـــت كـــل تلك الإثارة تجري من تحتها. ويُحتمل أنها تسلقت تلك الـــشجرة قبل وقتٍ قليل من وصولي، وذلك بعد أن شعرت باقتراب المجموعة المتحالفة منها.

بقينا نحدّق إلى بعضنا بعضاً لفترة من الوقت. رفعت يدها الصغيرة بعـــد ذلـــك، ومن دون أن تحرك ورقةً واحدة، في الهواء وأشارت إلى شيء ما فوق رأسي.

14

تبعت عيناي خط اتجاه إصبعها، أي إلى الخضرة من فوقي. لم أميّز في البداية الشيء الذي أشارت إليه رو، وفجأة بدأت بالتعرّف إلى ذلك الشيء الغامض في الضوء الخافت، والذي يرتفع عني مسافة خمس أقدام. أيّ شكلٍ هو هذا؟ هل هو حيوان ما؟ يبدو أن حجمه يماثل حجم الراكون، لكنه يتدلى من غصن متأرجحاً بعض الشيء. إنه شيء آخر، ومن بين الأصوات المسائية في الغابات التقطت أذناي دندنةً خفيفة. تعرّفت إلى الصوت بعد ذلك إنه صادرٌ عن عش زنابير.

اخترقتني موجة من الخوف، لكنني امتلكت ما يكفي من التبصّر بحيث بقيت ساكنة في مكاني. لا أعرف أي نوع من الزنابير تلك التي تعيش هنا. يُحتمل أن تكون من تلك الأنواع التي تتركك وشأنك إذا ما تركتها وشأنها. لكنها مباريات الجوع، ولا مكان لأي شيء عادي هنا. إن الأقرب إلى المنطق هو أن تكون أحد الأنواع المتحولة المطاردة التي أنتجتها الكابيتول. تتناسل هذه الزنابير القاتلة، مثلها مثل الطيور المقلدة، في المختبرات قبل أن توزّع على أماكن استراتيجية، وذلك مثلما تتوزع الألغام الأرضية في أنحاء المقاطعات في أوقات الحرب. يفوق حجم هذه الزنابير حجم الزنابير العادية منها، ولديها أجسامٌ ذهبية مميزة، كما أن لسعتها تترك ورماً بحجم تفاحة صغيرة. لا يتحمّل معظم الناس أكثر من عدة لسعات، كما أن عدداً منهم يموتون على الفور. أما إذا عاش المرء بعد تعرضه لهذه اللسعات، فإن السم الذي تتركه يتسبّب بهلوسات قد تقود إلى الجنون. فكّرت في أمرٍ آخر.

تـــستمر هـــذه الزنابير في مطاردة المرء الذي يعبث بعشّها وتحاول أن تقتله، ومن هنا أتى الجزء الثاني من اسمها.

دمّـــرت الكابيـــتول جميع الأعشاش التي تحيط بتلك المدينة، لكن الأعـــشاش التي تحيط بالمقاطعات الأخرى بقيت كما هي. أفترض أن هـــذه الأعـــشاش قد تُركت كي تذكّرنا بضعفنا، مثلها مثل مباريات الجـــوع. إنها سببٌ آخر يجعلنا نبقى ضمن سياج المقاطعة 12. تعودنا، أنا وغايل، على الابتعاد فوراً عن أعشاش الطيور المقلدة ما إن نعثر على واحد منها.

هـــل أن عشاً كهذا هو المعلّق فوق رأسي؟ عدت إلى التطلّع نحو رو طلباً للمساعدة، لكنها اختفت داخل شجرتها.

لا أعـــتقد أن نوع عش الزنابير هذا هو أمر مهم نظراً للظروف المحـــيطة بـــــي. إنني جريحة ومحاصرة. وهبت لي الظلمة فترة استراحة قصيرة، لكنني أعرف أنه في الوقت الذي ستشرق فيه الشمس سيكون المحترفون قد أعدوا خطة لقتلي. أنا متأكدة من أن لديهم بديلاً عن هذه الخطـــة بعـــد أن أظهرت غباءهم. ويُحتمل أن يكون العشّ هو الخيار الوحيد المتاح أمامي، أي إذا ما تمكنت من رميه اتجاههم فقد أتمكّن من الهرب، لكنني سأخاطر بحياتي في هذه العملية.

أعـــرف تماماً أنني لن أقدر، بطبيعة الحال، على الاقتراب من العش كي أنتزعه من مكانه. ينبغي لي أن أنشر الغصن عند الجذع، ثم أُسقط الغصن بما يحتوي عليه. أثق أن سكّيني المخددة عند المقبض ســـتمكنني مـــن إتمام المهمة. لكن هل ستعينني يداي؟ وهل ستدفع الاهتزازات الناتجة عن عملية النشر سرب الزنابير إلى التحرك؟ وماذا لـــو تمكن المحترفون من معرفة ما أقوم به وغيّروا أماكنهم؟ سيحبط هذا مهمتي بأكملها.

أدركــت أن أفضل خيار لدي هو في إتمام عملية النشر من دون إثـارة الانتبـاه خلال بثّ النشيد الوطني. يُحتمل أن يبدأ بثّ النشيد الوطني في أي وقتٍ الآن. سحبت نفسي خارج كيس النوم، وتأكدت أن السكّين موجـودة في مكانٍ آمنٍ في حزامي، ثم بدأت في تسلق الشجرة من جديد. إن هذه العمليةَ هي خطرة بحد ذاتها لأن الأغصان تكـون أدقّ علـى هذا العلو، ولذلك تشكل خطراً حتى بالنسبة إلى شـخصٍ بمثل حجمي، لكنني تابعت التسلق. وصلت إلى الفرع الذي يأوي العش، فأصبحت الأصوات أكثر وضوحاً، لكنني استغربت كونها خافـتةً أكثـر من أصوات الزنابير المطاردة. رحت أفكّر، *إنه الدخان*. كان الدخان إحدى الوسائل الدفاعية التي استخدمها الثوار في مكافحة الزنابير.

لمـع شعار الكابيتول من فوقي، وصدحت أنغام النشيد الوطني. فكّرت في نفسي، *الآن أو إلغاء المشروع*. بدأت بالنشر. انفقأت البثور في يـدي اليـمنى خـلال تحريك يدي جيئة وذهاباً، ولكن بصعوبة. سيـسهل عملـي ما إن أتمكن من إحداث حزٍّ صغير في الغصن، لكن ذلك كان صعباً جداً بالنسبة إليّ. صررتُ أسناني، وتابعت النشر بينما رحت أتطلع نحو السماء بين الحين والآخر كي أتأكد من عدم حدوث وفيات في هذا اليوم. سارت الأمور على ما يرام، وتأكدت أن الجمهور سيرضـى عـندما يـراني جريحة وماضية في عملي، بالرغم من وجود المجمـوعة المـتحالفة تحت الشجرة. انتهى النشيد، وتوقفت الموسيقى، بيـنما لم أنـتهِ من ثلاثة أرباع مهمتي في نشر الغصن. أظلمت السماء لذلك اضطررت إلى التوقف.

مـاذا أفعل الآن؟ أستطيع أن أنتهي من مهمتي مستخدمةً حاسة اللمـس، لكن هذه ليست الخطة الفضلى. ماذا يحصل إذا علق الغصن

الـــذي يحمـــل عش الزنابير في طريقه نـــزولاً وخلال محاولتي الفرار؟ سيكون ذلك مضيعة خطرة للوقت. أعتقد أن أفضل ما يمكنني فعله هو الانـــتظار في مكـــاني هذا حتى طلوع الفجر قبل أن أرمي العشّ نحو أعدائي.

استعنت بالأنوار الخافتة التي تنطلق من مشاعل المحترفين كي أعود إلى مكـــاني الأول. كانت تنتظرني هناك أفضل مفاجأة يمكن أن تحدث لي. وجدتُ وعاءً بلاستيكياً صغيراً مربوطاً بمظلة فضية اللون. إنها الهدية الأولى التي تصلني من أحد الداعمين! لا بد من أن هايميتش قد أرسلها خـــلال إذاعة النشيد الوطني. كان الوعاء من الصغر بحيث تمكنت من إحاطـــته بـــراحة يدي. ماذا يحوي هذا الوعاء؟ أنا متأكدة من أنه لا يحـــتوي على طعام. فتحت الغطاء وعرفت من الرائحة التي فاحت منه أنـــه يحـــتوي على الدواء. تفحصت بحذرٍ سطحه. توقف الارتعاش في إصبعي على الفور.

همـــست: "أوه يا هايميتش. شكراً لك". إذاً لم يتركني كي أصمد وحـــيدةً. لا بـــد من أن يكون هذا الدواء باهظ الثمن. أعتقد أن عدة داعمين قد اشتركوا في شراء هذا الإناء الصغير. أما بالنسبة إليّ فهو لا يقدّر بثمن.

غمـــستُ إصـــبعين من أصابعي في الإناء، ثم مسحت طبقة من الـــدواء فوق ساقي. كان التأثير سحرياً بحيث زال الألم فوراً، وبمجرد وضعه شعرت بإحساسٍ لطيفٍ ومنعش بدلاً من الشعور بالألم. لا يشبه هذا الدواء تلك الأدوية العشبيةٍ التي كانت تطحنها والدتي والتي كانت مـــؤلفة من النباتات التي تنمو في الغابة، لكنه دواء ذو تقنية عالية محضّر في مختبرات الكابيتول. وضعت طبقةً رقيقة منه فوق يديّ بعد أن فرغت مـــن معالجة ساقي. لففت الإناء بالمظلة الصغيرة ووضعته بأمانٍ داخل

حقيبتي. تلاشى الألم الذي كنت أشعر به، وكان ذلك كل ما أستطيع فعله كي أنــزلق مجدداً في حقيبة نومي قبل أن أستسلم للنوم.

حـــطّ طائـــرٌ على بعد أقدام قليلة مني، فنبهني إلى قدوم فجر يومٍ آخـــر. تفحصت يدي على ضوء الصباح. تمكّن الدواء من تحويل لون الـــبقع مـــن الأحمـــر الداكن إلى ذلك اللون الزهري الذي يميّز بشرة الأطفـــال. بقيت ساقي تؤلمني بعض الشيء لأن الحروق كانت عميقة. وضـــعت طبقةً جديدة من ذلك الدواء فوق مكان الحرق في ساقي ثم رتّـــبت أغراضي بهدوء. لا بدّ لي من أن أبدأ بالتحرك، وبسرعة، مهما كانـــت الظـــروف. أجبرت نفسي على تناول قطعة بسكويت، كما انتزعت قطعةً من اللحم، ثم شربت عدة جرعات من الماء. لم يتبقَ أي شيء، تقريباً، في معدتي البارحة لذلك بدأت أشعر بوطأة الجوع.

رأيـــت مجمـــوعة المحتـــرفين إضافة إلى بيتا نائمين على الأرض. اســـتنتجت من الوضعية التي اتخذتها غليمر أن النعاس قد غلبها خلال فترة حراستها بسبب الإجهاد الذي تملّكها.

حدّقت إلى الشجرة المجاورة بحثاً عن رو، لكنني لم أرَها. أعتقد أنه من الإنصاف أن أحذّرها بعد أن نبهتني إلى وجود ذلك العش. يُضاف إلى ذلك أنه إذا كان من المحتّم عليّ أن أموت اليوم، فإنني أرغب في أن تفـــوز رو. لا أطـــيق فكرة فوز بيتا، بالرغم من أن ذلك يعني حصول عائلتي على بعض الأطعمة الإضافية.

ناديـــت باســـم رو بهمـــسةٍ خافتة، وما لبثت العينان أن ظهرتا واســـعتين، ومتأهبـــتين. أشارت بيدها مجدداً إلى العشّ. رفعتُ سكّيني وحرّكتها وكأنني أنشر. أومأت ثم اختفت مجدداً. سمعت حفيف أوراق في شـــجرةٍ مجـــاورة. سمعـــت الجلبة مجدداً، لكن في مكانٍ أبعد قليلاً. أدركت أنها تقفز من شجرةٍ إلى أخرى. تمكّنت، بالكاد، من منع نفسي

عـــن الضحك بصوتٍ عالٍ. هل حركاتها هذه هي كل ما عرضته أمام صانعي المباريات؟ تخيّلتها تتقافز بين أجهزة التدريب من دون أن تدوس على الأرض. أعتقد أنها نالت عشر علامات، على أقل تقدير.

بدأت حزَم الأنوار الزهرية بالظهور من جهة الشرق. لا أستطيع الانـــتظار لـــوقتٍ أطول. بدا عملي الآن في غاية السهولة بالمقارنة مع عملية التسلق التي قمت بها في الليلة الماضية. وضعت السكّين فوق الحزّ وكنت على وشك وضع نصلها فوق الغصن عندما لمحت شيئاً يتحرك. رأيـــت ذلك الشيء جاثماً فوق العش، ثمّ لمعت الأضواء الذهبية لزنبورٍ مطـــارد يتحرك بتكاسلٍ فوق ذلك السطح الرمادي الأملس. بدا ذلك الـــزنبور وكأنـــه يتحرك، بكل تأكيد، بمعنويات منخفضة قليلاً، لكنه يتحـــرك. يعـــني ذلـــك أن الزنابير الأخرى ستظهر بعد قليل بدورها. تعـــرقت راحـــتا يدي، وانسابت نقاط العرق فوقهما من خلال طبقة الدواء. بذلت جهدي كي أجفّفهما بقميصي. أدركت أنه إذا لم أفرغ مـــن عملي على هذا الغصن في غضون ثوانٍ قليلة، فإن السرب بأكمله سيخرج من العش كي يهاجمني.

أدركـــت أنه ليس من المنطق أن أترك عملي هذا. أخذت نفساً عمـــيقاً، وأمـــسكت بمقـــبض السكّين ثم ضغطت نـــزولاً بأقصى ما امـــتلكت من قوة. حرّكت السكّين *جيئة وذهاباً، جيئة وذهاباً!* بدأت الزنابير المطاردة بالأزيز وسمعت أصواتها خلال خروجها. تابعت عملي *جيئة وذهاباً جيئة وذهاباً!* شعرت بوخزة مؤلمة تخترق ركبتي، فأدركت أن أحد الزنابير قد وجد طريقه إليّ، وأن ما تبقّى سيتبعه. تابعت عملي *جيـــئة وذهابـــاً، جيئة وذهاباً!* وما إن أنهيت عملية القطع حتى دفعت بطرف الغصن إلى أبعد مسافةٍ أستطيع تحقيقها. اصطدم الغصن بالفروع الموجودة أسفل الشجرة وتعلق ببعضها لفترة قصيرةٍ من الوقت قبل أن

يـــتخلص مـــنها، ويرتطم بالأرض. انفتح العش كما تنفتح بيضةٌ عند كـــسرها، ومـــا لبث سرب الزنابير الغاضب هذا أن بدأ بالطيران في الهواء.

شعرت بلسعة أخرى في خدّي، ولسعة ثالثة في عنقي. أحسست بدوخةٍ فوراً نتيجة السموم الكامنة في هذه اللسعات. تمسكت بالشجرة بإحدى ذراعيّ، ورحت أنتزع إبر الوخز الشائكة من أمكنتها. شعرت أنني محظوظة لأن ثلاثة فقط من هذه الزنابير المطاردة قد تعرفت إلي قبل أن يبدأ العشّ رحلته نحو أسفل الشجرة. أما بقية الزنابير فقد انشغلت بمطاردة أعدائها على الأرض.

ســـادت الفوضى أسفل الشجرة، لأن المحترفين قد استيقظوا على هجـــوم ســـاحقٍ للزنابير المطاردة. امتلك بيتا، مع حفنة من رفاقه، ما يكفي من النباهة كي يتركوا كل شيء ويهربوا. سمعت صرخات عدة مثل، "إلى البحيرة! إلى البحيرة!"، عرفت أنهم يأملون أن يتجنبوا هجوم الـــزنابير عـــن طريق اللجوء إلى المياه. استنتجت أن البحيرة قريبة من مكاني هذا، لأنهم اعتبروا أن بإمكانهم اللجوء إليها، والابتعاد عن هذه الحـــشرات الـــشرسة. لم تكـــن غليمـــر وفتاة أخرى من المقاطعة 4 محظوظـــتين. تعرضـــت الفـــتاتان إلى وخزاتٍ عديدة قبل أن تغيبا عن ناظـــريّ. بـــدت غليمر وكأنها أصيبت بالجنونٍ كلياً، وراحت تصرخ وتحاول أن تطرد الزنابير بوساطة قوسها، وهو الأمر الذي لم ينفعها في شيء. نادت الفتاة الآخرين طلباً للمساعدة، لكن لم يرجع أحد بالطبع. غابـــت الفتاة من المقاطعة 4 عن عينيّ كلياً، لكنني لا أستطيع أن أراهن أنهـــا ستتمكن من الوصول إلى البحيرة. شاهدت غليمر خلال تعثرها وراحت تتقلب على الأرض، وهي تنتفض بحركات هستيرية لمدة دقائق عديدة، ثم ما لبثت أن سكنت كلياً.

رأيــت العشّ مجرد قشرة خالية بسبب انصراف الزنابير إلى مطاردة المجالــدين الآخرين. لا أعتقد أن هذه الزنابير ستعود، لكنني لا أرغب في المخاطــرة. هــرعت إلى النــزول من على الشجرة وما إن وصلت إلى الأرض، حتى ركضت بالاتجاه المعاكس للبحيرة. شعرت بدوخة ناتجة عن لسعات الزنابير، لكنني تمكنت من العودة إلى بركتي الصغيرة حيث غمرت نفــسي بالمياه، وذلك احتياطاً مني لاحتمال ملاحقة الزنابير لي، ثم زحفت إلى الصخور بعد مضيّ نحو خمس دقائق. أدركت الآن أن الناس لم يبالغوا في وصف تأثير لسعات الزنابير المطاردة، بدليل أن حجم اللسعة في ركبتي هــي أقرب إلى حجم برتقالة منها إلى حجم إجاصة صغيرة. فاحت رائحة كريهة لسائلٍ أخضر من الأماكن التي انتزعتُ منها الإبر اللاسعة.

رأيــت الورم في ركبتي، وشعرت بالألم، وبالدوخة في رأسي، ثم شــاهدت غليمر وهي تنتفض أرضاً حتى الموت. أعتقد أن هذه الأمور الــتي حدثت قبل أن تعلو الشمس خط الأفق تفوق قدرة أي شخصٍ علــى التحمّل. لا أحتمل التفكير في وضع غليمر الآن. كان جسمها مشوهاً، وكانت أصابعها المتورمة تمسك القوس بصلابة...

القوس! راحت الأفكار تتواصل مع بعضها بعضاً في مكانٍ ما من عقلي المشوّش. انتصبتُ، فجأةً، واقفةً على قدميّ ثم مضيت مترنحة في سيري بين الأشجار خلال إسراعي بالعودة إلى غليمر، أو بالأصح إلى القوس والسهام. أنا مضطرة إلى الحصول عليها. لم أسمع طلقات المدافع بعــد، فاستنتجت أن غليمر غائبةٌ عن الوعي حالياً، لأن قلبها ما زال ينــبض في محاولة منه لطرد سموم الزنابير. لكن ما إن يتوقف قلبها حتى يــنطلق المدفــع معلــناً موتها، ثم تُرسل الحوامة كي يُستعاد جسدها، بالإضافة إلى القوس وحاملة السهام، وهكذا تختفي من المباريات نهائياً. لكنني أرفض أن أدع هذه الأسلحة تفلت من بين يديّ مجدداً!

وصـــلت إلى مكـــان غليمـــر في اللحظة التي انطلق فيها المدفع. اختفت الزنابير المطاردة. تطلعت إلى هذه الفتاة التي بدت فائقة الجمال بفســتانها الـــرائع في ليلة المقابلات، لكن المرء يعجز الآن عن التعرّف إليها. اختفت ملامحها بالكامل بينما ازداد حجم أطرافها ثلاثة أضعاف أحجامها الطبيعية. بدأت الدمامل الناتجة عن اللسعات بالانفجار قاذفةً ســائلاً فاســداً أخــضر اللون أحاط بجسدها. اضطررت إلى قطع ما كانـــت، قبل قليل، أصابعها بالحجر كي أتمكّن من انتزاع القوس. أما حاملة السهام فكانت مثبتة خلف ظهرها. حاولت أن أدحرج الجثة عن طـــريق جرّ إحدى ذراعيها، لكنها بدأت بالتفكك بين يدي، وهكذا سقطت على الأرض.

هل أن ما يجري حولي حقيقة أم أن الهلوسة قد بدأت؟ فركتُ عينيّ بـــشدة، وحاولت أن أتنفس عبر فمي، وأمرت نفسي ألاّ تشعر بالمرض. ينبغـــي لي أن أبقي طعام فطوري في معدتي، لأنها ستمضي أيام عديدة قبل أن أتمكن من الصيد مجدداً. سمعت طلقة مدفع أخرى، فاستنتجت أن الفتاة من المقاطعة 4 قد ماتت. لاحظت أن الطيور قد لاذت بالصمت فجأة، ثم أطلـــق أحـــدها ذلـــك النداء التحذيري الذي يعني قرب وصول الحوّامة. شعرت بالارتباك، لأنني أظن أن الحوّامة قد جاءت من أجل غليمر، لكنني لا أفهـــم ذلـــك لأنني ما زلت أظهر في الصورة ماضيةً في محاولتي انتزاع حاملـــة السهام. ترنحت قليلاً وسقطت على ركبتيّ، ثم بدأت الأشجار من حـــولي تلوح بحركات دائرية. لمحت الحوامة فوقي في السماء. ارتميت فوق جـــثة غليمر وكأنني أريد حمايتها. رأيت في اللحظة ذاتها الفتاة من المقاطعة 4 خلال رفعها في الهواء قبل أن تختفي تماماً.

أمـــرت نفسي: "افعلي هذا!". أطبقت فكيّ وغرزت يديّ تحت جـــسد غليمـــر، ثم أمسكت بما يُفترض أنه قفصها الصدري، ثم قلبتها

على بطنها. اندفعت باللهاث، وأدركت أن الأمر مرعبٌ برمّته. بدأت أفقـد مفهومـي لما هو حقيقي. سحبت حاملة السهام، لكنها علقت بشيء ما، لربما بعظمة ترقوتها أو ما يشبه ذلك، تمكّنت من انتزاعها في الـنهاية. أحطـت الحاملة بذراعيّ، وما كدت أحملها حتى سمعت من خلال الشجيرات أصوات خطوات صادرة عن أكثر من شخصٍ واحد، ثم أدركت أن المحترفين قد عادوا. عادوا كي يقتلوني، أو كي يستعيدوا أسلحتهم، أو للأمرين معاً.

تأخرت عن الفرار. تناولت سهماً من الحاملة وحاولت تثبيته على وتر القوس، لكنني رأيت ثلاثة أوتار بدلاً من وتر واحد. كانت الروائح الكـريهة الناتجة عن اللسعات قويةً بحيث لم أتمكن من إتمام عملي. لم أتمكن من إتمامه مطلقاً.

وقفـت عاجـزة عندما تسلّل أول الصيادين من خلال الأشجار رافعـاً رمحه ومستعداً للرمي. لم أفهم معنى الصدمة التي ارتسمت على وجـه بيتا. انتظرت وصول الرمح ليخترق جسمي. رأيت ذراعه، بدلاً من ذلك، تنسدل إلى جانبه.

قال لي بصوت هامسٍ: "ماذا تفعلين هنا حتى الآن؟". حملقت فيه مـن دون أن أفهم شيئاً. رأيت في اللحظة ذاتها قطرات سائلٍ تقطر من لسعةٍ تحت أذنه. بدأ جسمه يتلألأ وكأنه غُمس بكامله في الندى. قال لي وهـو ينخزني بطرف رمحه: "هل جننتِ؟ انهضي! انهضي!". نهضت لكـنه ظـل يدفعني. ماذا يجري؟ دفعني بعيداً عنه بقوة. صرخ بـي: "اركضي! اركضي!".

رأيـت كاتو وراءه يشق طريقه وسط الشجيرات الكثيفة. كان جسمه لامعاً ومتلألئاً هو الآخر، كما لاحظت أنه ملسوعٌ بدوره تحت إحـدى عينـيه. رأيت التماع ضوء الشمس المنعكس على سيفه، ثم

عملت بنصيحة بيتا. تمسكت بشدة بقوسي وبسهامي، ورحت أصطدم بالأشـــجار التي ظهرت أمامي فجأة. تعثرت وسقطت في أثناء محاولتي الحفـــاظ علـــى تـــوازني. تجاوزت بركتي، ودخلت غابةً أخرى للمرة الأولى. بدأ العالم يتحول أمامي بطرائق مخيفة. تخيّلت فراشة وهي تكبر لتصبح بحجم منـــزل، ثم تتفتت إلى ملايين النجمات. تحولت الأشجار إلى دماء وتناثرت فوق حذائي، كما بدأت جماعات النمل تغادر البثور الموجـــودة في يديّ، وعجزت عن طردها. بدأت هذه النملات تتسلق جسمي حتى وصلت إلى ذراعيّ، ورقبتي. سمعت في هذه اللحظة صراخ أحـــدهم، كانـــت صرخةً حادة لا يمكن أن تنتهي أبداً بالتقاط أنفاسٍ جديدة. تملكتني فكرة مرعبة توحي أنها صرختي أنا. تعثرت، ثم سقطت في حفـــرة صـــغيرة تحيط بها فقاعات ثمار برتقال صغيرة، وهي تصدر أصـــواتاً مـــثل الصوت الذي ينطلق من عشّ الزنابير المطاردة. قرّبت ركبتي حتى وصلت إلى ذقني، وانتظرت موتي.

قبعت مريضة ومشوشة الأفكار، لكنني لم أتمكن من التفكير إلاّ في فكرة وحيدة: *أنقذ بيتا ميلارك حياتي للتو.*

وصلت النملات إلى عينيّ، ثم غبت عن الوعي.

15

دخلت في كابوس لم أستيقظ منه، مرة بعد أخرى، إلا لكي أجد رعباً أكثر بانتظاري. إن كل الأشياء التي أخافها أكثر من غيرها، وكل الأمور التي كنت أخاف أن يتعرض لها الآخرون، تجلّت أمامي بتفصيلٍ أجبرني على الاعتقاد أنها حقيقية. كنت أفكّر في كل مرةٍ أستيقظ فيها، *أخـــيراً، انتهى كل هذا*، لكنني كنت أكتشف في كل مرة أن شيئاً لم ينته، وذلك لأنه شكّل بداية لفصلٍ جديد من العذاب. كم هي أشكال مـــوت بريم التي رأيتها؟ كم عشت لحظات والدي الأخيرة؟ وكم مرة شـــعرت فيها أن جسدي تمزّق إرباً إرباً؟ هذه هي طبيعة السموم التي تفرزها الزنابير المطاردة، أي أنها مصممةٌ بعناية كي تهاجم ذلك المكان من دماغك حيث يعشّش الخوف.

استلقيت ساكنةً عندما استعدت وعيي أخيراً، لكنني انتظرت رؤية بدايـــة الجزء التالي من مسلسل الرعب. تقبلت أخيراً حقيقة أن السموم قـــد خـــرجت من جسدي، تاركة إياه مدمراً ومنهكاً. استلقيت على جنبـــي بوضعٍ جنيني. رفعت يدي نحو عينيّ فاكتشفت بأنهما سليمتان، وأن النملات التي لا وجود لها في عالم الواقع لم تمسهما بسوء. تطلبت مني عملية مدّ أطرافي، وهي العملية البسيطة، مجهوداً كبيراً. شعرت بألمٍ في أجـــزاء عديدة من جسمي، لكنني تمكّنت من احتماله. تمكّنت أيضاً مـــن الجلوس في حفرة ضحلة، ولكن ببطء شديد. لم تكن الحفرة مليئةً بالفقاقـــيع الـــبرتقالية التي تخيلتها في أثناء هلوستي، لكنها كانت مليئة بالأوراق اليابسة والقديمة. كانت ثيابـــي مبلّلة، إلا أنني لست متأكدة

مـــن مصدر تبللها، أي ما إذا كان السبب مياه البركة، أو الندى، أو المطر، أم العرق. لم أجد ما أفعله على مدى فترة طويلة من الزمن سوى شـــرب قطـــرات قليلة من قاورورتي، بالإضافة إلى مراقبة خنفساء تشق طريقها صعوداً إلى جانب مجموعة من نباتات زهر العسل.

كم مضى عليّ من الوقت وأنا فاقدة الوعي؟ كان الوقت صباحاً حـــين فقـــدت وعيي، والآن صار الوقت عصراً. لكنني استنتجت من التـــصلّب الـــذي أصاب مفاصلي أنه مرّ على خروجي أكثر من يوم واحـــد، ولـــربما مرّ يومان. وإذا كان الأمر كذلك فلن أعرف مَن من المجالدين ما زال على قيد الحياة بعد هجوم الزنابير المطاردة. أدركتُ أن غليمـــر، وتلك الفتاة من المقاطعة 4، ليستا من بين الناجين. لكن ماذا بـــشأن ذلك الفتى من المقاطعة 1، والمجالدَين من المقاطعة 2، وبيتا. هل ماتـــوا جمـــيعاً نتيجة تأثرهم بسموم اللسعات؟ أنا متأكدة من أنهم لو عاشـــوا فإن أيامهم الأخيرة كانت ستكون مروعة مثلما هي أيامي أنا. ومـــاذا بـــشأن رو؟ إنها صغيرة جداً، لذلك فإن موتها لا يتطلب كمية كـــبيرة من السم. فكّرت مجدداً... هل تمكنت الزنابير المطاردة منها، علماً أنها تمكّنت من الهرب قبل وقتٍ لا بأس به من بداية الهجوم؟

أحســـست بطعمٍ كريهٍ في فمي، ولم يفلح الماء في إزالته. زحفت بـــصعوبة نحـــو شجيرات زهر العسل، وانتزعت زهرةً منها. سحبت السداة [الجزء الذكري منها] بلطفٍ من خلال الزهرة، ثم وضعت قطرة الـــرحيق فـــوق لساني. انتشرت الحلاوة في أنحاء فمي، ثم نـــزولاً نحو حنجـــرتي، فأعادت إلى عروقي ذكريات الصيف، وأعادت إلى ذاكرتي صور الغابات في موطني، ووجود غايل إلى جانبـــي. تذكرت، لسببٍ ما، حديثنا في الصباح الأخير الذي أمضيته برفقته.

"أتعرفين، يمكننا أن نفعل هذا" .

"نفعل ماذا؟".

"يمكنـــنا مغـــادرة المقاطعة، والهرب، والعيش في الغابة. يمكننا أن ننجح، أنت وأنا".

تحـــوّل تفكيري، فجأة، عن غايل باتجاه بيتا و... بيتا! رحت أفكّر، *لقد أنقذ حياتي!* عجزت منذ لقائي به عن التمييز بين ما هو حقيقي، وبين الأمور التي تخيلتها بفعل سموم الزنابير المطاردة. لكنه إذا أنقـــذ حياتي، وفطرتي تدل على أنه فعل ذلك، فلأجل ماذا؟ هل يتـــصرف، ببساطة، من زاوية شخصية الفتى العاشق التي أطلّ بها في المقابلة؟ أم هو يحاول أن يحميني فعلاً؟ وإذا كان هذا هو واقع الحال، فماذا كان يفعل، أصلاً، برفقة أولئك المحترفين؟ لم أفهم أياً من هذه الفرضيات.

تـــساءلت لبرهة عن رد فعل غايل بالنسبة إلى الحادث، لكنني ما لبـــثت أن أبعـــدت الفكرة برمتها من دماغي، وذلك لأنني لا أستطيع التفكير في غايل وبيتا في الوقت ذاته.

عدت إلى التركيز نحو أفضل ما حدث لي منذ وصولي إلى الميدان. إن لـــدي قوســـاً وسهاماً! ودزينةً كاملةً من السهام، هذا إذا احتسبنا السهم الذي انتزعته من الشجرة. لا تحمل هذه السهام أي أثرٍ من ذلك الـــسائل الأخضر السام الذي سال من جسد غليمر، وهو الأمر الذي جعلني أعتقد باحتمال أن يكون ذلك السائل برمته غير حقيقي، إلا أنها تحمـــل بعض آثار الدماء الجافة. يمكنني أن أنظف هذه السهام في وقتٍ لاحـــق، لكنني خصّصت دقيقة واحدة كي أرمي بعضها اتجاه شجرة قـــريبة. تـــشبه هذه السهام تلك الموجودة في مركز التدريب أكثر من السهام الموجودة في موطني، لكن من يكترث لذلك؟ من يكترث طالما تمكنت من استخدامها بنجاح؟

أعطتني هذه الأسلحة منظوراً جديداً عن المباريات. أعرف أنني أواجه خصوماً أقوياء، لكنني لم أعد تلك الطريدة التي تهرب وتختبئ، أو تلجأ إلى اتخاذ إجراءات يائسة. أما إذا ظهر كاتو من بين الأشجار، فإنني لن أهرب لأنني سأرمي سهمي باتجاهه. اكتشفت أنني أستعجل، وبسرور، تلك اللحظة بالفعل.

ينبغي لي، أولاً، أن أسترجع بعض قواي الجسدية. أحسست بالجفاف مجدداً، لكن كمية المياه المتبقية لديّ أصبحت قليلة إلى درجة مخيفة. اختفى ذلك القدر القليل من الوزن الذي اكتسبته طيلة فترة التحضير في الكابيتول، واختفت معه عدة باوندات إضافية. برزت عظام حوضي وقفصي الصدري أكثر من أي وقت يمكنني تذكره، أي منذ تلك الأشهر المرعبة التي تلت موت والدي. يُضاف إلى ذلك تلك الجروح التي ينبغي لي تحمّلها، والحروق، والخدوش، التي نتجت جميعها عن اصطدامي بالأشجار، وكذلك لسعات الزنابير المطاردة الثلاث، وهي التي بقيت متورمة كما كانت في البداية. عالجت الجروح بالدواء، وكذلك دهنت قليلاً منه في مكان اللسعات لكن من دون أن يفيد ذلك شيئاً. لدى والدتي علاجٌ لها، وهو دواء يتألف من نوعٍ معيّن من الأوراق التي تسحب السم، لكنها لم تضطر إلى استخدامه إلا نادراً. يُضاف إلى ذلك أنني لا أتذكر اسم هذه الأوراق، فكيف لي أن أعرف شكلها.

فكّرت في نفسي، *الماء أولاً، ويمكنني أن أصطاد شيئاً في طريقي*. يسهل على الآخرين التعرف إلى الاتجاه الذي أتيت منه عن طريق الشجيرات التي كسرتها بجسدي الزاحف، لذلك سرت في الاتجاه المعاكس. تمنيت أن يكون أعدائي يتخبطون في ذلك العالم السوريالي الذي تحدثه سموم الزنابير المطاردة.

عجـــزت عن التحرك بالسرعة الكافية لأن مفاصلي ترفض القيام بحـــركات مفاجـــئة، لذلك رحت أتقدم بخطوات بطيئة مثل تلك التي كـــنت أقوم بها خلال ملاحقتي لطريدة ما. لم تمرَّ إلاّ دقائق قليلة حتى رأيت أرنباً، وهكذا أرديت الطريدة الأولى لي بالقوس والسهم. لم تكن تلك الرمية التي اعتدها، أي إصابة الطريدة من خلال عينها، لكنها رمية ناجحـــة على كلّ حال. عثرت على جدول ماء بعد مرور ساعة. كان جـــدولاً ضـــحلاً، لكنه واسع بحيث يفيض عن احتياجاتي منه. كانت أشـــعة الـــشمس حارة وشديدة. اغتنمت فرصة انتظاري انتهاء عملية تعقيم المياه، فخلعت ثيابـــي واندفعت وأنا أرتدي ثيابـــي الداخلية في التيار الدافئ. كان جسدي قذراً من رأسي حتى أخمص قدميّ. حاولت أن أرشّ المياه على جسدي، لكنني اكتفيت في النهاية بالاستلقاء في المياه لدقائق قليلة حتى زالت عن جسدي كل الأوساخ والدماء، وحتى الجلد الذي بدأ بالتقشر من فوق المناطق المحروقة منه. غسلت ثيابـــي بالمياه، ووضـــعتها فـــوق الشجيرات الصغيرة كي تجف، ثم جلست إلى ضفة الجـــدول واستمتعت قليلاً بأشعة الشمس، ثم حللتُ شعري بأصابعي. اســـتعدت شـــهيتي فتـــناولت قطعـــة بسكويت، وقطعة من اللحم. اســـتخدمت حفـــنة من نباتات الآشنة كي أنظف أسلحتي الفضيّة من الدماء.

عـــاودت معالجـــة حروقي مجدداً بعد فترة راحتي هذه، وضفرت شـــعري أيـــضاً، ثمّ ارتديت ثيابـــي بالرغم من أنها لم تجف تماماً لأنني أعـــرف أن الشمس لن تلبث أن تجففها بسرعة. تبعت الاتجاه المعاكس لوجهة التيار لأن ذلك بدا لي الخيار الأفضل. بدأت بالصعود الآن لأنني أفضّل أن أسير بمحاذاة مصدر مياه عذبة، وذلك ليس من أجلي فقط، ولكن لأنه يجذب طرائد محتملة. اصطدت، وبسهولة، طيراً يشبه الديوك

الرومية البرية. بدا لي، على كلّ حال أنه صالح للأكل. قررت في وقت متأخـــر من المساء إشعال نار صغيرة كي أطبخ لحم طريدتي، وراهنت علـــى أن الغسق سيساعد على إخفاء الدخان قبل أن أطفئ النار عند حلول الظلام. نظّفت الطريدة، وأخذت حذري من ذلك الطائر، لكن لم يكـــن فيه ما يُقلق. ما إن انتزعت الريش حتى تبيّن لي أن حجمه لا يزيد عن حجم دجاجة، إلا أنه سمين ولحمه متماسك، لكنني ما كدتُ أضع أول دفعة منه فوق الفحم حتى سمعت صوت فرقعة غصن.

تطلعت نحو الصوت، وتناولت قوسي ووضعته فوق كتفي، وكل ذلك بحركة واحدة. لم أرَ أحداً هناك، لاحظت بعد ذلك طرف حذاء طفـــل وهـــو يبرز شيئاً فشيئاً من وراء جذع شجرة. استرخيت قليلاً وابتـــسمت ابتـــسامة عريـــضة. يمكن لهذه الفتاة أن تتحرك في الغابة كالظلال، وينبغي للمرء أن يعترف لها بذلك، وإلا كيف تمكنت من أن تتبعني؟ خرجت الكلمات من فمي قبل أن أتمكن من كبحها.

قلت: "أتعرفين، إنهم ليسوا الوحيدين الذين يعقدون حلفاً".

لم أتلـــقَ جـــواباً للحظة. برزت بعد ذلك إحدى عيني رو قرب جذع الشجرة. "أتريدين أن تكوني حليفتي؟".

قلت لها: "ولَم لا؟ لقد أنقذتِني من الزنابير المطاردة. أنتِ ذكية بما يكفي كي تبقي على قيد الحياة، ويبدو أنني لا أؤثر عليك في شيء على كل حال". رمشت جفونها في محاولةٍ منها لاتخاذ قرارٍ ما. لاحظت أنها تبلع ريقها بصعوبة، بينما استرقت النظر نحو اللحم. قلت لها: "هل أنتِ جائعة؟ تعالي إذاً، لقد حصلت على طريدتين ثمينتين هذا اليوم".

خرجت رو إلى العلن، ولكن بحذرٍ شديد وقالت: "أعرف كيفية معالجة لسعات الزنابير".

سألتها: "حقاً؟ كيف؟".

أدخلت يدها في الحقيبة التي تحملها، ثم تناولت حفنة من الأوراق. تأكدت عند رؤيتها أنها تماثل الأوراق التي تستخدمها والدتي. سألتها: "أين عثرتِ على تلك الأوراق؟".

أجابت رو: "وجدتها في هذه المنطقة. إننا نحمل هذه الأوراق وإيانا عندما نعمل في البساتين. توجد أعشاش كثيرة هناك، وهنا أيضاً".

قلت: "هذا صحيح. أنتِ من المقاطعة 11 الشهيرة بالزراعة. هل قلت البساتين؟ إذاً، هذا هو السبب الذي يجعلك تطيرين بين الأشجار وكأنك مزودة بأجنحة". ابتسمت رو، لأنني تحدثت عن أمورٍ لا يمكنها أن تخفي افتخارها بها. أضفت: "حسناً، تعالي إذاً، وعالجيني".

جلست قرب النار، وطويت ساق بنطالي كي أكشف عن اللسعة التي في ركبتي. فوجئت عندما رأيت رو وهي تضع حفنة من الأوراق في فمها وتبدأ بمضغها فوراً. تستخدم والدتي طرائق أخرى، لكن يبدو أنه لا تتواجد أمامنا الآن سوى خيارات قليلة. مرت دقيقة أو نحو ذلك قبل أن تحصل رو على كتلة خضراء من الأوراق الممضوغة والطرية، ثم بصقتها فوق ركبتي.

"أوه". خرجت الكلمة من فمي قبل أن أتمكن من إيقافها. بدا الأمر وكأن الأوراق قد سحبت الألم من مكان اللسعة.

راحت رو تقهقه: "أنتِ محظوظة لأنك فكّرتِ في سحب إبر اللسع، وإلا لكانت حالتك أسوأ بكثير".

رحت أستعطفها: "عالجي رقبتي! وكذلك خدّي!".

أدخلت رو حفنةً ثانية من الأوراق في فمها. رحت أضحك لأنني استمتعت كثيراً بزوال الألم. لاحظت حرقاً طويلاً في ساعد رو. قلت لها: "لديّ علاج لذلك الحرق". وضعت أسلحتي جانباً، وبدأت بوضع الدواء فوق الحرق.

قالت متلهفةً: "لديك داعمون رائعون".

سـألتها: "هل حصلتِ على أي شيء حتى الآن". هزّت رأسها بالنفـي. "ستحصلين على شيء ما مع ذلك. اسمعي، كلما اقتربنا من النهاية، كلما أدرك الناس مدى ذكائك". قلّبت قطع اللحم فوق النار.

سألتني: "هل كنتِ جادة في رغبتك في أن أكون حليفتك؟".

قلـت: "أجـل، كنت جادة". كدت أسمع هايميتش وهو يصرّ بأسـنانه لأنني تحالفت مع هذه الفتاة النحيلة. لكنني أريدها أن تكون حلـيفتي لأنهـا تعرف طرائق النجاة، كما أنني أثق بها، وما يمنعني من الاعتراف بهذه الحقيقة؟ إنها تذكّرني بشقيقتي بريم.

قالت لي: "حسناً". مدّت يدها وتصافحنا. "اتفقنا إذاً".

أعـرف، بالطـبع، أن اتفاقاً كهذا لا يُمكن إلا أن يكون مؤقتاً، لكننا لم نتحدث عن هذا، لا أنا ولا هي.

قدّمت رو من قِبَلِها نوعاً من الجذور النشوية لوجبتنا هذه. يماثل طعـم هـذا الجذر بعد أن يُشوى فوق النار طعم الجزر الأبيض الحلو والحادّ في الوقت نفسه. تعرّفت رو إلى الطائر فوراً، وقالت لي إنه نوع مـن الطـيور البرية التي يطلقون عليها في مقاطعتها اسم "غروزلينغ". أخـبرتني أنه يندر ألاّ يطوف سربٌ من هذه الطيور في أحد البساتين، فيتمكنون عندها من تأمين وجبة غداء محترمة. توقف حديثنا لفترة لأننا انـشغلنا في ملء معدتَينا. كان لحم الغروزلينغ لذيذاً ومشبعاً بالدهن، حتى إن الدهن يسيل عندما يتناول المرء قضمة منه.

قالـت رو وهـي تتنهد: "أوه، لم أحظَ في الماضي بقائمة كاملة بمفردي".

أراهن أن كلامها صحيح. أراهن أيضاً أنها نادراً ما كانت تتناول اللحم. قلت لها: "أتريدين الأخرى".

سألتني: "حقاً؟".

أجبـــتها: "تناولي ما شئتِ. يمكنني أن أحصل على طرائد كثيرة لأنـــني أمـــتلك القوس والسهام. يضاف إلى ذلك أنني أمتلك أفخاخاً أيـــضاً. يمكنني أن أعلمك كيفية نصبها". أبقت رو نظرها مركزاً إلى تلـــك القائمـــة، وكأنها متردّدة في أخذها. وضعت القسم الأسفل من قائمة الغروزلينغ بين يديها. "أوه، خذيها. بقيت أمامنا أيام قليلة فقط، كما أننا نمتلك جسم هذا الطائر، بالإضافة إلى الأرنب". تغلبت شهيتها على ترددها عندما أمسكت بالقطعة التي ناولتها إياها، فتناولت قضمةً كبيرة منها.

قلت: "كنت أظن أنّ لديكم في المقاطعة 11 طعاماً تأكلونه أكثر منا بكثير، وذلك لأنكم تزرعون محاصيلكم".

اتّسعت عينا رو: "أوه، كلا. لا يُسمح لنا أن نأكل من المحاصيل التي نـــزرعها".

ســـألتها: "هـــل يقبضون عليكم، أو يفعلون أي شيء من هذا القبيل، إذا أكلتم منها؟".

أجابت رو: "إنهم يجلدونك، ويُجبرون الآخرين على مشاهدتك. إن الحاكم [أو رئيس البلدية] صارم جداً في هذه المسألة".

اســـتنتجت مـــن ملامحها أن ما تتحدث عنه ليس بالأمر النادر عـــندهم. إن الجَلـــدَ العلني هو أمرٌ نادر الحدوث في المقاطعة 12، لكن ذلـــك يحدث من وقتٍ إلى آخر. أعرف أنه من الناحية التقنية يمكن أن نتعرض، غايل وأنا، للجَلد بشكلٍ يومي. أعرف كذلك أنه من الناحية التقنـــية يُمكـــن أن نتعـــرّض لما هو أسوأ من الجلد، لولا أن الموظفين الـــرسميين يـــشترون الطرائد التي نصيدها. يُضاف إلى ذلك أن حاكم مقاطعتنا، أي والد مادج، لا يستسيغ هذا النوع من الأنشطة. يُحتمل

أن كـــون مقاطعتـــنا هي الأقل من حيث المستوى، والأفقر، والأكثر تعرضـــاً للـــسخرية، يحمل في طياته بعض الفوائد. أذكر من بين هذه الفـــوائد أن الكابيـــتول تتغاضى عمّا يجري في مقاطعتنا طالما أننا ننتج الحصة المطلوبة من الفحم.

سألتني رو: "هل تحصلون على كمية الفحم التي تحتاجون إليها؟".

أجبـــتها: "كـــلا. إنـــنا نحصل على الكمية التي نشتريها فقط، بالإضافة إلى ما يعلق في نعال أحذيتنا منه".

قالـــت رو: "إنهم يزيدون كثيراً حصتنا من الأطعمة خلال فترة جني المحاصيل".

سألتها: "ألا يُفترض بك أن تكوني في المدرسة؟".

أجابت رو: "ليس خلال موسم الحصاد، لأن جميع الناس يعملون في ذلك الوقت".

اســـتمتعت كثيراً لمعرفة هذه المعلومات عن حياتها، وذلك لأننا لا نتواصل كثيراً مع أي شخصٍ خارج مقاطعتنا. أتساءل، في واقع الأمر، عمـــا إذا كـــان صانعو المباريات سيمتنعون عن بثّ حديثنا، حتى ولو كانـــت المعلومات التي نتبادلها عادية جداً، وذلك لأنهم لا يريدون أن يتبادل سكان مختلف المقاطعات معرفة أحوال بعضهم بعضاً.

اقترحت رو أن نستعرض جميع أنواع الأطعمة التي في حوزتنا كي نخطط للأيام القادمة. رأت رو معظم ما لدي، لكنني أضفت إلى كومة الأطعمة آخر قطع البسكويت وشرائح اللحم التي بحوزتي. أما رو فقد وضـــعت مجموعة كبيرة من الجذور، وثمار الجوز، والخضر، وحتى ثمار التوت.

تـــناولت ثمـــرة توت أكبر من تلك التي اعتدت رؤيتها. سألتها: "أمتأكدة أنت من أنها صالحة للأكل؟".

قالـــت لي بعـــد أن وضعت عدداً منها في فمها: "أوه، أجل. إنها تـــتواجد بكثرة في مقاطعتنا. أكلت ثماراً كثيرة منها في الأيام الماضية". تناولت ثمرةً منها، لكن بحذر، فاكتشفت أنها لذيذة مثل الثمار المتواجدة في مقاطعتـــنا. يـــبدو لي أن اعتـــبار رو حليفتي كان خياري الأفضل. اقتـــسمنا ما لدينا من أطعمة وذلك تحسباً لافتراقنا الذي سيحدث بعد أيـــامٍ قليلة. لدى رو، عدا عن الطعام، كيسٌ جلديٌ صغيرٌ لحفظ الماء، ومصيادة [نقافة] محلية الصنع، وزوجٌ إضافيٌ من الجوارب. ولديها أيضاً قطعـــة حجرية حادة تستخدمها بدلاً من السكين. قالت لي بشيء من الحرج: "أعرف أنها لا تحمل قيمةً كبيرة، لكنني اضطررت إلى الابتعاد عن الكورنوكوبيا [القرن] بسرعة".

قلت لها: "فعلتِ الصواب". أطلقت رو زفرة تحسرٍ صغيرة عندما رأت نظارتي الشمسية بين أغراضي.

سألتني: "من أين حصلتِ عليها؟".

قلت وأنا أهزّ كتفي: "كانت في حقيبتي، لكنها لم تنفعني في شيء حـــتى الآن. إنهـــا لا تحجـــب أشعة الشمس، ثم إنها تجعل الرؤية غير واضحة".

صاحت رو: "إنها ليست نظارة شمسية، بل إنها للرؤية في الظلام. كـــان الذين يتسلقون أشجاراً عالية يتسلمون عدداً قليلاً منها في بعض الأحـــيان عند جني المحاصيل في الليل، لأن ضوء المصابيح لا يصل إلى تلـــك الأشجار العالية. حاول الفتى مارتن ذات يومٍ أن يحتفظ بنظارة كهذه. خبأها في بنطاله، لكنهم قتلوه فوراً".

قلت: "هل قتلوا الفتى لأنه احتفظ بنظارة كهذه؟".

ردّت رو: "أجـــل، بالـــرغم من أن الجميع يعرف أنه لا يشكّل خطـــراً أبداً. لم يكن مارتن متمتعاً بكامل قواه العقلية. أقصد أنه كان

يتـــصرّف وكأنه في الثالثة من عمره. أراد الاحتفاظ بالنظارة كي يلهو بها".

شعرت عند سماعي هذه الكلمات وكأن المقاطعة 12 تشكل نوعاً من أنواع الملاذ الآمن. يحدث دائماً أن ينهار بعض الناس نتيجة الجوع، لكـــنني لا أســـتطيع تصوّر أن يقدم ضباط الأمن على قتل طفلٍ يمتلك عقـــلاً محـــدوداً. أعرف فتاةً صغيرة في مقاطعتنا، هي إحدى حفيدات غريسي ساي، وهي تتجول في السوق دائماً. إن عقل هذه الفتاة ليس ســـليماً بالكامل، لكنها تُعامل وكأنها حيوان أليف، لذلك يدأب الناس على إعطائها بعض الأشياء التي ليسوا بحاجة إليها.

أمسكت بالنظارة، وسألت رو: "إذاً، كيف تعمل هذه النظارة؟".

قالـــت رو: "إنها تمكّنك من الرؤية في الظلام التام. جرّبيها هذه الليلة بعد مغيب الشمس".

قـــدّمت لرو بعض علب الثقاب، وقدّمت لي أوراقاً كثيرة تحسباً لالتهاب اللسعات مجدداً. أطفأنا النار، ثم سرنا نحو أعلى الجدول حين بدأ الليل يرخي سدوله.

ســـألتها: "أين تنامين؟ هل تنامين بين الأشجار؟". أومأت إيجاباً. "وتنامين وأنت مرتدية سترتك فقط؟".

أمسكت رو بجوربها الإضافي، وقالت: "أمتلك هذا ليديّ".

فكرت في البرد القارس الذي تميزت به الليالي السابقة. "يمكننا أن نتـــشارك النوم في الكيس إذا أردتِ، فهو يسعنا نحن الاثنتين". أشرق وجههـــا بالبهجة. أعرف أن عرضي هذا يفوق أقصى ما تجرؤ على أن تتمناه.

انتقيـــنا فرعاً عالياً في شجرة كي نمضي الليل نائمتين فوقه، انطلق النشيد الوطني في اللحظة ذاتها. لم تحدث وفيات في هذه الليلة.

همست في أذنها بالرغم من صوت النشيد: "لم أستيقظ إلا اليوم يا رو. كم ليلة فاتتني؟". وضعتُ يدي على شفتيّ زيادةً في الاحتياط. لم أرغب في أن يعرف الجمهور ما نويت إبلاغها عن بيتا. فهمت رو الوضع، فحذت حذوي.

قالت لي: "مضت ليلتان. ماتت الفتاتان من المقاطعتين 1 و4 وبقي عشرة مجالدين".

قلت لها: "حدث شيء غريب، على الأقل أعتقد أنه حدث. يُحتمل أن تكون السموم الناتجة عن الزنابير المطاردة هي التي جعلتني أتخيل هذه الأمور. أتعرفين ذلك الفتى من مقاطعتي؟ بيتا؟ أعتقد أنه أنقذ حياتي، لكنه كان برفقة المحترفين".

أجابتني: "لم يعد وإياهم الآن. استكشفت معسكرهم الأساسي الموجود قرب البحيرة. تمكنوا من العودة إليه قبل أن ينهاروا نتيجة لسعات الزنابير. لكنه لم يكن وإياهم. يُحتمل أنه أنقذك واضطر إلى الهرب".

لم أجبها، لأنه إذا كان قد أنقذني بالفعل، فإن هذا يعني أنني مدينة له مجدداً، وأنني لا أستطيع إيفاء هذا الدين. "إذا كان قد أنقذني بالفعل، فلربما كان ذلك جزءاً من تمثيليته التي ترمي إلى جعل الناس يعتقدون أنه يحبني".

قالت رو متأنيةً: "أوه، لا أظن أن الأمر كان مجرد تمثيلية".

قلت: "بالطبع لا، لأنه نفذها بالاشتراك مع راعينا هايميتش". انتهى عزف النشيد الوطني بعد أن خيّم الظلام في السماء. "دعينا الآن نجرّب هذه النظارة". تناولت النظارة ووضعتها فوق عينيّ. لم تكن رو تمازحني. تمكنت من رؤية كل شيء بدءاً من أوراق الشجر إلى نمسٍ يتحوّل في الغابة على بعد خمسين قدماً. أستطيع قتله من مكاني هذا إذا رغبت في ذلك. يمكنني أن أقتل أي شخص.

قلت: "أتساءل إن كان أحدٌ غيري يمتلك نظارة كهذه".

أجابت رو: "يمتلك المحترفون اثنتين منها، ويمتلكون كل شيء عند البحيرة أيضاً. إنهم أقوياء جداً".

قلت: "إننا أقوياء أيضاً، ولكن بطريقة مختلفة".

علّقـــت رو بالقول: "أنتِ قوية لأنك ماهرة بالرماية، ولكن ماذا باستطاعتي أن أفعل؟".

ســـألتها: "يمكـــنك تأمين الطعام لنفسك. هل يستطيع المحترفون القيام بالأمر ذاته؟".

قالت رو: "ليسوا بحاجة إلى ذلك لأنهم يمتلكون مؤناً كثيرة".

قلـــت: "دعيـــنا نفترضٍ أنهم لا يمتلكونها. أعني دعينا نفترض أن مـــؤنهم قـــد نفـــدت، فكم من الوقت يستطيعون الصمود؟ أعني إنها مباريات الجوع، أليس كذلك؟".

قالت رو: "لكنهم ليسوا جائعين يا كاتنيس".

أجبـــتها موافقةً: "كلا. إنهم ليسوا جائعين. هذه هي المشكلة". خطرت في ذهني، للمرة الأولى، خطة ما. كانت خطةً لا تقف وراءها دوافـــع الحاجـــة إلى الفرار أو المراوغة. إنها خطة هجومية. "أعتقد أنه ينبغي لنا أن نعالج هذه المشكلة يا رو".

16

قـررت رو أن توليني ثقتها، وفعلت ذلك من كل قلبها. أدركت ذلـك لأنه ما إن انتهى عزف النشيد الوطني حتى عانقتني، واستسلمت للـنوم. لا أمـتلك من جهتي أي شكوك تجاهها، ولذلك لم أتخذ أي إجـراءات وقائية. أعرف أنها لو كانت تتمنى لي الموت، فكل ما كان علـيها القـيام به هو الاختفاء في تلك الشجرة من دون أن تدلني إلى مكان عش الزنابير المطاردة. لكن ما يقلقني، في مكانٍ ما من ذهني، هو أمـرٌ بديهي. لا يمكننا أن نربح هذه المباريات معاً. تمكّنت من التغلب علـى هذه الفكرة لأن كل الاحتمالات ضدنا، وهي لا تشير إلى بقاء أي واحدة منا.

يُضاف إلى ذلك أنني منشغلة بالفكرة الأخيرة التي وردت في ذهني تلك التي تتعلق بالمحترفين ومؤنهم. ينبغي لنا، أنا ورو، العثور على طريقة ما لإفساد أطعمتهم. سأتأكد من أنهم سيعانون كثيراً قبل حصولهم على الطعام. اعتاد المجالدون المحترفون على اتباع استراتيجية تقضي بالاستيلاء على كل الأطعمة في وقت مبكر، والعمل انطلاقاً من هذه القاعدة. أما في السنوات التي عجزوا فيها عن الحفاظ على أطعمتهم – مثلما حدث في تلـك الـسنة الـتي هاجمـتهم فيها مجموعة من الزواحف القبيحة وأفـسدت مؤنهم، أو في تلك السنة التي تسبب فيها صانعو المباريات بفيضان أتى عليها كلها – فإنها عادة ما تكون السنوات التي يفوز فيها مجالـدون آخرون من المقاطعات الأخرى. أما واقع أن يكون المجالدون يأكلـون أطعمـة أفضل تساعدهم على النمو، فهو واقع سلبـي من

جهتهم بالتأكيد، لأنهم لا يعرفون كيفية تدبّر أمورهم في حالة الجوع، لكننا، أنا ورو نعرف ذلك جيداً.

كـــنت مجهـــدة كثيراً إلى الحد الذي منعني من تنفيذ أي خطة في هذه الليلة. ما زال ذهني مشوشاً بتأثير السم، لكن جروحي تتماثل إلى الشفاء. جعلني دفء رو النائمة إلى جانبـــي، والتي أسندت رأسها إلى كتفـــي، أشعر بالأمان. أدركت، وللمرة الأولى، كم كنت وحيدة في المـــيدان. وأدركـــت أيضاً الارتياح الذي يتركه وجود إنسانٍ آخر إلى جانبــــي. استسلمت للنعاس، لكنني قررت أن أقلب الطاولةَ في الغد. سيضطر المحترفون غداً إلى حماية ظهورهم.

أيقظني دوي المدفع. كانت الأنوار تغمر السماء التي امتلأت بالطيور المغـــردة. رأيت رو جاثمة فوق فرع شجرة قبالتي، وكانت يداها تحتضنان شيئاً ما. انتظرنا، وأصغينا علّنا نسمع طلقات أخرى، لكننا لم نسمع شيئاً.

عجـــزت عـــن صرف تفكيري في بيتا: "ماذا تظنّين بشأن ذلك الدوي؟". قالت رو: "لا أعلم. يمكن أن يكون أي شخصٍ آخر. أعتقد أننا سنعرف هذه الليلة".

سألتها: "إذاً، من بقي؟".

قالت رو: "بقي ذلك الفتى من المقاطعة 1، ومجالدان من المقاطعة 2، وذلـــك الفـــتى من المقاطعة 3، وثريش وأنا، ثم أنتِ وبيتا. عددتُ ثمانـــية. لكن انتظري، يمكنك أن تضيفي الفتى من المقاطعة 10، ذلك الفتى الذي يعرج، فيكون المجموع تسعة مجالدين".

بقي شخص آخر، لكننا لم نتمكن من تذكره.

قالت رو: "أتساءل كيف مات آخر مجالد".

أجبـــتها: "لا أذكـــر، لحسن الحظ. إن موت أحد المجالدين يلهي الجمهـــور لفترة. يُحتمل أن يكون لدينا الوقت الكافي لعمل أي شيء

قـــبل أن يقـــرّر صانعو المباريات أن الأحداث تجري ببطء شديد. ماذا تمسكين بيديك؟".

أجابـــت رو: "إنـــه طعام الفطور. فتحت يديها فرأيت بيضتين كبيرتين".

سألتها: "من أي نوعٍ هما؟".

قالت لي: "لست متأكدة من نوعهما. توجد منطقة مستنقعات في ذلك الاتجاه حيث يعيش نوع من أنواع طيور الماء".

كـــم إن طبخ البيضتين رائعٌ، لكننا امتنعنا عن المخاطرة بإشعال النار. أظن أن المجالد الذي مات اليوم كان ضحية المحترفين، وهو الأمر الذي يعني أنهم تعافوا بما فيه الكفاية للعودة إلى المباريات. اكتفت كل واحدة منا بامتصاص محتويات حصتها من البيضتين، بالإضافة إلى تناول قائمة أرنبٍ، وبعض ثمار التوت. كان فطوراً شهياً على كل حال.

قلت وأنا أتناول حقيبتي: "هل أنت مستعدة للقيام بها؟".

قالـــت رو: "للقيام بماذا؟". استنتجت من الطريقة التي نهضت من خلالها أنها مستعدة لتنفيذ كل ما أخطط له.

قلت لها: "سنقوم اليوم بسلب طعام المحترفين".

"حقـــاً؟ لكن كيف؟". تمكنت من رؤية وميض عينيها الناتج عن الإثارة. إنها على النقيض من بريم تماماً من هذه الناحية، وهي التي تعتبر المغامرات نوعاً من أنواع الكوارث.

قلـــت لهـــا: "ليـــست لدي الآن فكرة. هيا سنضع خطةً خلال الصيد".

لم ننشغل كثيراً بالصيد مع ذلك، لأنني كنت مهتمة جداً بانتزاع كـــل المعلومات الممكنة من رو والمتعلقة بقاعدة المحترفين. قالت لي إنها تنصتت إليهم لفترةٍ وجيزة، لكنها كانت كافية كونها شديدة الملاحظة.

قالت لي إن المحترفين أقاموا معسكرهم إلى جانب البحيرة، كما أن مخبأ مـــؤنهم يقع على بعد ثلاثين ياردة. اعتاد هؤلاء المحترفون في النهار أن يتركوا مجالداً آخر، وهو الفتى من المقاطعة 3، كي يحرس المؤن.

سألتها: "أتقولين إن الفتى من المقاطعة 3 يعمل وإياهم؟".

قالت رو: "أجل. إنه يمكث في المعسكر دائماً. تعرض الفتى للسع الـــزنابير بـــدوره عندما لاحقتهم حتى البحيرة. أعتقد أنهم وافقوا على إبقائه على قيد الحياة مقابل أن يعمل كحارس لديهم، لكنه ليس كبيراً جداً".

سألتها: "ما نوع الأسلحة التي في حوزته؟".

أجابـــت رو: "لم أشاهد كثيراً منها. إنّ لديه رمحاً، ولعله يتمكن مـــن صدّ عدد قليل من المهاجمين بهذا الرمح، لكن ثريش يستطيع قتله بسهولة".

قلـــت لها: "وهل يضعون الطعام في العراء؟". أومأت بالإيجاب. "يبدو لي أن هناك أمراً غير منطقي في كل هذا".

قالـــت رو: "أعرف، لكنني لا أستطيع أن أحدّد ما هو بالضبط. كيف ستتخلصين يا كاتنيس من الطعام إذا ما استولينا عليه؟".

"يمكننا أن نحرقه، أو أن نرميه في البحيرة. يمكننا أيضاً أن نسكب الوقود فوقه". وخزت رو في بطنها، تماماً مثلما كنت أفعل مع بريم. "أو أن نأكله!". اندفعت رو بالقهقهة. "لا تقلقي، سأفكر في شيء ما. إن التخلص من الأشياء أكثر سهولة من صنعها".

انشلغنا لفترة في استخراج بعض الجذور، وفي قطف ثمار التوت، وبعـــض الخضر. استنبطنا طريقة للتواصل في ما بيننا بأصوات مكتومة. بـــدأت أتعرف إلى رو، الفتاة الأكبر من بين الأولاد الستة في عائلتها، والتي تحميهم بكل شراسة، والتي تتبرع بحصتها لأشقائها الأصغر منها،

والـــتي تـــبحث عـــن الطعام في مروج مقاطعةٍ يقدم ضباط الأمن فيها خـــدمات أقل من ضباط الأمن في مقاطعتنا. تعرفت إلى رو التي تجيبك عندما تسألها عن أكثر شيء تحبه في هذا العالم؛ إنها تحب الموسيقى.

قلـــت لها: "الموسيقى؟". اعتدت في عالمنا أن أصنّف الموسيقى ما بين أبيات الشعر وأقواس القزح من حيث الفائدة. يعطيك قوس القزح، في أقل تقدير، إشارة حول اتجاهات الطقس. "ألديكم الوقت لهذه الأمور؟".

قالت لي مشيرةً إلى دبوس الطائر المقلّد الذي نسيت أمره مجدداً: "إنـــنا نغـــني في منازلـــنا، وفي أماكن أعمالنا كذلك، وهذا هو سبب إعجابـــي بدبوسك".

سألتها: "هل تتواجد الطيور المقلدة في مقاطعتكم؟".

"أوه. أجل، حتى إن بعضها من أفضل أصدقائي. يمكننا أن نتبادل تأدية الأغاني لساعات. إنها تحمل رسائلي".

قلت: "ماذا تعنين؟".

قالـــت رو: "إنني الأسرع، عادةً، في تسلق أعالي الشجر، ولهذا فـــإنني أول من يرى العلم الذي يشير إلى وقت الانصراف. إنني أؤدي أغنية صغيرة، لكنها مميزة". فتحت ثغرها وراحت تغني مقطعاً صغيراً ذا أربـــع نغمات بصوتٍ شجيٍّ وواضح. "تقوم الطيور المقلدة بنشره في أنحـــاء البستان، وهكذا يعلم الجميع أن وقت العمل قد انتهى. يُمكن لهـــذه الطيور أن تكون خطرة، إذا ما اقترب المرء كثيراً من أعشاشها، لكنني لا ألومها".

فككـــتُ الدبوس وناولتها إياه: "إليك إياه. خذيه، إنه يعني لك أكثر مما يعنيه لي".

قالت رو وهي تطبق أصابعي على الدبوس: "أوه، كلا. أحب أن أراه معك. إنه السبب الذي جعلني أقرر أنه بإمكاني الوثوق بك.

يُـــضاف إلى ذلك أنني أملك هذا". تناولت من داخل قميصها عقداً محـــبوكاً من نوعٍ معيّن من الأعشاب. رأيت نجمة خشبية محفورة، ولكـــن لـــيس بدقةٍ كبيرة، أو لعلها زهرة. إنها تعويذة تجلب الحظ الحسن.

قلت وأنا أعيد تثبيت الطائر المقلد إلى ياقة قميصي: "حسناً، لقد حَمَتك حتى الآن، لعله ينبغي لك أن تحتفظي بتلك التعويذة".

انتهيـــنا من وضع خطة عندما حلّ موعد الغداء، وبحلول العصر صـــمّمنا على تنفيذها. سأساعد رو على تجميع ما يكفي من الحطب لإشـــعال النار مرتين، أما إشعال النار للمرة الثالثة فستجمع رو حطباً بمفـــردها. اتفقـــنا على أن نلتقي بعد ذلك في المكان الذي تناولنا فيه الوجـــبة الأولى مـــن الطعام معاً. سيساعدني الجدول على الرجوع إلى ذلـــك المكـــان، وقبل مغادرتي سأتأكد من امتلاك رو ما يكفيها من الأطعمـــة وعلـــب الثقاب. أصررت عليها أيضاً أن تأخذ كيس النوم وذلك احتياطاً لاحتمال عدم تمكننا من الالتقاء عند حلول الظلام.

سألتني: "وماذا بشأنك أنتِ؟ ألن تبردي؟".

قلـــت لها وأنا أضحك: "لَن أشعر بالبرد إذا ما أخذت كيس نومٍ آخر من معسكر البحيرة. تعرفين أن السرقة ليست ممنوعة هنا".

قـــررت رو في آخر لحظة أن تعلمني شارة طيورها المقلدة، وهي الشارة التي تدل على انتهاء يوم العمل. "قد لا تفيدنا في شيء، لكن إذا سمعتِ الطيور المقلدة تغنيها فستعلمين أنني بخير، لكنني سأتأخر قليلاً في العودة".

سألتها: "هل تتواجد هنا أعداد كبيرة من الطيور المقلدة؟".

ســـألتني: "ألم تريها؟ تتواجد أعشاشها في كل مكان". اضطررت إلى الاعتراف أنني لم ألاحظها.

قلـــت لهـــا: "حسناً إذاً. سأراك عند العشاء إذا سار كل شيء حسب الخطة الموضوعة".

فجـــأةً، أحاطـــتني رو بذراعـــيها. ترددت لحظة قبل أن أعانقها بدوري.

قالت لي: "كوني حذرة".

قلت لها: "وأنتِ أيضاً". استدرت عائدة إلى الجدول، لكن القلق اســتبدّ بـــي. قلقت بشأن احتمال تعرض رو للقتل، وقلقت لاحتمال عـــدم قتلها، ولاحتمال أن نبقى بمفردنا في النهاية، ولاحتمال أن أترك رو وحيدة، وكذلك لاحتمال أن أترك بريم وحيدة في مقاطعتنا. كلا. لدى بريم والدتي وغايل، وذلك الخباز الذي وعدني أنها لن تجوع أبداً. أما رو، فليس لديها من أحدٍ غيري.

مـــا إن وصلت إلى الجدول حتى تبعت مجراه نـــزولاً إلى المكان الذي اخترته في البداية بعد هجوم الزنابير المطاردة. ينبغي لي أن أكون حـــذرةً في تحركـــي بمحاذاة مجرى المياه، لأن أفكاري انشغلت كثيراً بأســـئلة لم أعثر على إجابات عنها. تتعلق معظم هذه الأسئلة ببيتا. هل أشار المدفع الذي دوّى في وقتٍ مبكر من هذا الصباح إلى مقتله؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف مات؟ هل مات على يد أحد المحترفين؟ وهل كان هذا جزاءه جرّاء سماحه لي بالعيش؟ جهدت كثيراً كي أتذكر تلك اللحظـــة التي جثمت فيها فوق جسد غليمر، أي عندما ظهر من بين الأشجار. لكن واقع أنه كان يومض بالأضواء جعلني أشكّ في كل ما حدث.

لاحظت أنني كنت أسير يوم أمس ببطء، وذلك لأنني وصلت في غضون ساعات قليلة إلى البقعة الضحلة حيث استحممت. توقفت كي أتـــزود بالماء، ثم أضفت طبقةً جديدة من الوحل إلى حقيبتي، التي بدت

مصممة على العودة إلى لونها البرتقالي مهما بلغ عدد المرات التي أكسوها فيها بالوحل.

شحذت حواسي لأنني اقتربت من معسكر المحترفين، وكلما اقتربت منهم كلما زاد حذري. توقفت مراراً كي أصغي إلى الأصوات غير الطبيعية، كما جهزت سهماً في وتر قوسي. لم أرَ أي مجالد، لكنني لاحظت بعض الأشياء التي ذكرتها رو. رأيت شجيرات تحمل ثمار التوت اللذيذة. ورأيت أجمةً تضم الأوراق التي شفتني من لسعات الزنابير. لاحظت كذلك مجموعة كبيرة من أعشاش الطيور المقلدة إلى جوار الشجرة التي حوصرت فوقها. شاهدت كذلك الوميض الأبيض والأسود لأجنحة الطيور المقلدة وهو يلمع بين الأغصان من فوقي.

وصلت إلى الشجرة التي يتواجد العش المهجور في أسفلها. توقفت للحظة كي أستجمع شجاعتي. زوّدتني رو بتعليمات محددة حول كيفية الوصول من هذا المكان إلى أفضل نقطة للتجسس قرب البحيرة. أبلغت نفسي، *تذكّري أنك أنت الصيّادة الآن، وليسوا هم.* شدّدت قبضتي على قوسي وتابعت السير. اتجهت إلى الأجمة التي أخبرتني رو عنها، ولم أستطع إلا أن أُعجب بذكائها. تقع هذه الأجمة في طرف الغابة، لكن كثافة أوراقها الخضراء في أسفلها تمكنني، وبسهولة، من مراقبة معسكر المحترفين من دون أن يكشف مكان وجودي أحد. رأيت أربعة مجالدين، ومن بينهم ذلك الفتى من المقاطعة 1، وكاتو، والفتاة من المقاطعة 2، وفتى نحيل شاحب البشرة والذي لا بد وأنه من المقاطعة 3. لم يترك هذا الفتى أي انطباع عندي على الإطلاق عندما كنا في الكابيتول. لم أتذكر أي شيء عن هذا الفتى، وعن الزي الذي كان يرتديه، ولا عن العلامة التي نالها في التدريبات، ولا حتى في أثناء إجراء مقابلته. يمكن للمرء أن يتجاهله بسهولة الآن،

حـــتى وهو يلهو بصندوق بلاستيكي، وذلك مقابل رفاقه ضخام الجثة والأقـــوياء. لكنني أعتقد أنه لا بد وأن يحمل قيمة ما، وإلا لما سمحوا له بالـــبقاء علـــى قيد الحياة. لكن رؤيته زادت من شعوري بالقلق بشأن السبب الذي يدفع بالمحترفين الإبقاء على حياته ليقوم بالحراسة، أو لماذا أبقوه على قيد الحياة في المقام الأول.

بـــدا لي أن المجالدين الأربعة ما زالوا في مرحلة التعافي من هجوم الـــزنابير المطـــاردة. تمكـــنت مـــن رؤية دماملهم المتورمة الكبيرة في أجـــسادهم، حتى من مكاني هذا. أعتقد أنهم لم يكونوا على درجة من الفطـــنة بحـــيث ينتزعون الإبر اللاسعة، أو إذا انتزعوها بالفعل فهم لا يعرفون شيئاً عن الأوراق التي يمكنها أن تشفيهم. استنتجت أن الأدوية التي وجدوها في الكورنوكوبيا لم تكن فعالة.

مـــا زالت الكورنوكوبيا في موقعها الأساسي، لكنها الآن فارغة تماماً. رأيت معظم المؤن الموجودة داخل صناديق، أو أكياس الخيش، أو في أوعـــية بلاستيكية، مكوّمة بترتيب على شكل هرم قرب المعسكر. رأيـــت مؤناً أخرى مبعثرة حول محيط الهرم. كانت طريقة وضع هذه المؤن تماثل، تقريباً، طريقة وضع المؤن حول الكورنوكوبيا عند انطلاق المـــباريات. رأيت ستارة شبكية، والتي لا تفيد الهرم ذاته بشيء في ما عدا إبعاد الطيور.

حيرتـــني طـــريقة وضع المؤن بأكملها. فكّرت في المسافات، وفي وضـــع الشبكة فوق الهرم، وفي وجود ذلك الفتى من المقاطعة 3. لكنني مـــتأكدة من أمرٍ واحد، وهو أن تدمير كل هذه المؤن لن يكون بالأمر الـــسهل كمـــا اعتقدتُ في البداية. يوجد عامل فعّال آخر هنا، لذلك يجـــدر بـــي أن أبقى حذرةً حتى أعرف ما هو. خمّنت أن الهرم مفخخٌ بطـــريقة ما. أخذني تفكيري إلى الحفر المغطاة، والشباك المتدلية، وإلى

الخيط الذي يتسبب في رمي نبالٍ سامة إلى قلبك ما إن ينقطع. أعتقد، حقاً، أنه ليست هناك نهاية للاحتمالات هنا.

كنت أغربل الخيارات المتاحة أمامي عندما سمعت صوت كاتو وهو يصرخ. كان يشير بيده نحو الغابات، لكن إلى مكان أبعد من مكاني بكثير. عرفت، من دون أن ألتفت أن رو قد أشعلت النار للمرة الأولى. حرصنا على أن نجمع ما يكفي من الأغصان الخضراء كي نجعل الدخان ملحوظاً. بدأ المجالدون يتزودون بأسلحتهم على الفور.

اندلع نقاش في ما بينهم. وكانت أصواتهم عالية بما يكفي كي أعرف أن النقاش يدور حول ما إذا كان يجدر بهم اصطحاب ذلك الفتى من المقاطعة 3 أم لا.

قال كاتو: "سيأتي معنا. إننا نحتاج إليه في الغابة، كما أن مهمته قد انتهت هنا على كل حال. لا يقدر أحد على لمس تلك المؤن".

قال الفتى من المقاطعة 1: "ماذا بشأن ذلك الفتى العاشق؟".

أجاب كاتو: "قلت لكم مراراً أن تنسوا أمره. أعرف أين جرحته. إنها لمعجزة كيف أنه لم ينزف حتى الموت إلى الآن، وعلى كل حال فإن وضعه لا يسمح له بمهاجمتنا".

عرفت الآن أن بيتا موجود هناك في الغابة، وأنه مصاب بجرحٍ بليغ، لكنني أجهل تماماً سبب خيانته للمحترفين.

قال كاتو: "هيا بنا". دفع برمحٍ بين يدي الفتى من المقاطعة 3، ثم اتجه الجميع في اتجاه النيران. كان الصوت الأخير الذي سمعته خلال دخولهم منطقة الغابات هو صوت كاتو يقول: "سأقتلها عندما نعثر عليها، لكن بطريقتي الخاصة ولا أريد أن يتدخل أحد منكم".

لا أعرف ما الذي جعلني أظن أنه لا يتحدث عن رو، فهي لم تُسقط عش الزنابير المطاردة عليه.

بقيتُ على حذري لمدة نصف ساعة أو نحو ذلك، وفكّرت في هذه الأثنـاء في ما يمكنني أن أفعله بالنسبة إلى المؤن. إن الأفضلية الوحيدة التي يمـنحني إياها القوس والسهام هي المسافة. يمكنني أن أرسل سهماً مشتعلاً نحـو ذلك الهرم بسهولة تامة – أمتلك من المهارة ما يمكّنني من إدخاله في فـتحات الشبكة – لكنني لا أضمن أنه سيشتعل. أعتقد أنه سيحترق، وفي هـذه الحالة ماذا سيحدث بعدها؟ سأعجز عن تحقيق أي شيء، كما أنني أكـون قد وفّرت لهم معلومات كثيرة عن نفسي. سيعرفون أنني هنا، وأنّ لدي شريكاً يتواطأ معي، وأنني أجيد استخدام القوس والنشاب بدقة بالغة.

ما هي البدائل؟ يتحتم عليّ الاقتراب أكثر كي أعرف بالضبط ما الـذي يحمي المؤن. كنت على وشك أن أكشف عن وجودي عندما لفـتت نظري حركة إلى جواري. رأيت شخصاً ما يخرج من الغابات. ظنـنت للحظـة أنها رو، لكنني ميّزت بعد ذلك وجه الثعلب. كانت الفـتاة التي عجزنا عن تذكرها هذا الصباح. كانت تزحف إلى العراء. وقفـت تفكـر للحظة، وعندما اعتقدت أنها بأمان أسرعت نحو الهرم بخطـوات سريعة وصغيرة. توقفت قبل أن تصل إلى المؤن التي وُضعت بـشكل دائرة حول الهرم. تفحصت الأرض، ثم وضعت قدميها بحذر شـديد فـوق بقعة معينة. بدأت بعد ذلك بالتقدم نحو الهرم بقفزات صغيرة وغريبة، حتى إنها كانت تهبط على قدم واحدة في بعض الأحيان متـرنحةً بعض الشيء، وحتى إنها خاطرت أحياناً ببعض الخطوات. ثم قفـزت في الهـواء فوق برميل صغير، وهبطت على أطراف أصابعها. لكـنها تـرنحت هذه المرة أكثر من المعتاد، حيث إن زخمها دفعها إلى الأمـام. سمعـتها تطلق صرخة حادة عندما اصطدمت يداها بالأرض، لكـن شيئاً لم يحدث. استعادت توازنها فوراً، وهبّت واقفة، ثم تابعت سيرها حتى وصلت إلى كومة المؤن.

إذاً، كـــنت علـــى حق بشأن التفخيخ، واتضح لي أن الأمر أكثر تعقـــيداً ممـــا تصورت. كنت على حق بشأن الفتاة أيضاً. يا لمكر هذه الفتاة لأنها اكتشفت هذا الطريق الذي يوصل إلى الأطعمة ولأنها تمكنت مـــن الـــسير بهذا الالتفاف بطريقة دقيقة. ملأت حقيبتها بأشياء قليلة أخذتها من عدة أوعية، وعلب بسكويت من صندوق، وحفنة من ثمار التفاح من كيس الخيش المعلق بحبلٍ إلى جانب صندوق آخر. حرصت الفتاة على أخذ كمية قليلة من كل صنف بحيث لا يلاحظ أحدهم أي نقصٍ فيه، أي بطريقة لا تثير الشبهات بسبب ضآلة الكمية. يُضاف إلى ذلـــك أنهـــا تمكـــنت من القيام برقصتها الصغيرة والغريبة ذاتها خلال ابتعادها عن دائرة المؤن، وتسللها نحو الغابة بأمان، ومن دون أن يصيبها أي سوء.

انتـــبهت إلى أنني أكاد أن أطحن أسناني نتيجة إحباطي. أكدت وجه الثعلب ما سبق لي أن خمنته. لكن ما هو نوع الفخ الذي نصبوه، والذي يتطلب مثل هذه المهارة الفائقة؟ وهل للفخ نقاط تفجير عديدة؟ لمـــاذا أطلقـــت الفتاة تلك الصرخة عندما اصطدمت يداها بالأرض؟ يُمكـــن للمرء أن يظن... بدأت أدرك الأمر ببطء... يُمكن للمرء أن يظن أن الأرض ذاتها كانت على وشك التفجر.

همست لنفسي: "الأرض مليئة بالألغام". يفسّر هذا كل شيء بدءاً مـــن اســـتعداد المحتـــرفين للابتعاد عن مؤنهم، ورد فعل وجه الثعلب، ومغـــادرة ذلـــك الفتى من المقاطعة 3، وهي المقاطعة التي تحتوي على مـــصانع كثيرة، تصنّع فيها أجهزة التلفزيون والسيارات والمتفجرات. لكـــن من أين حصلوا على المتفجرات؟ وهل كانت من ضمن المؤن؟ ليـــست المتفجرات بذلك النوع من الأسلحة التي يقدمها صانعو المباريات عادةً، وذلك لأنهم يحبون أن يروا المجالدين وهم يسفكون دماء بعضهم

بعضاً. غادرت مكاني بين الشجيرات الصغيرة واتجهت إلى أحد الأطباق المعدنـيـة المستديرة التي رفعت المجالدين إلى الميدان. لاحظت أن التراب المحـيط بهـذا الطبق قد حُفر وتمت تسويته ثانية. أعرف أن الألغام قد عُطّلت بعد مرور ستين ثانية على وقوفنا فوق الأطباق، لكن لا بد من أن الفـتى مـن المقاطعة 3 قد تمكن من إعادة تشغيلها. لم يسبق لي أن رأيـت أحـد المشاركين في المباريات يقوم بهذا العمل. أراهن أن هذا سبّب صدمةً حتى بالنسبة إلى صانعي المباريات.

حسناً، هنيئاً لذلك الفتى من المقاطعة 3، لأنه تمكن من إثبات أنه يفوقهم ذكاءً، لكن ماذا يُفترض بـي أن أفعل الآن؟ أعرف تماماً أنني لا أسـتطيع أن أتجـول في تلك المنطقة من دون أن تتطاير أشلائي في الهواء. أما بشأن ما فكرت فيه من إطلاق ذلك السهم المشتعل فهو أمرٌ يثير الضحك. تنفجر الألغام نتيجة الضغط عليها، ولا يُشترط أن يكون مقـدار الـضغط كبيراً. حدث في إحدى السنوات أن إحدى الفتيات أسـقطت تعويذتها التذكارية، وكانت عبارة عن كرة خشبية صغيرة، خلال وقوفها فوق صفيحتها المعدنية، فكانت النتيجة أنهم اضطروا إلى جمع أشلائها المتناثرة عن الأرض.

أعرف أن لديّ ذراعين قويتين، لذلك قد أكون قادرة على رمي بعـض الأحجـار إلى المكان، لكن ماذا سينفجر عندها؟ أيُحتمل أن ينفجر لغم واحد؟ هل يُطلق انفجار اللغم تفاعلاً تسلسلياً، أم أن ذلك غير ممكن؟ هل تمكن ذلك الفتى من المقاطعة 3 من وضع الألغام بطريقة تجعـل انفجار لغم واحد ألاّ يتسبب في تفجير الألغام الأخرى؟ تضمن هذه الطريقة حماية المؤن عن طريق التأكد من قتل أي مهاجم. أعرف، بالتأكيد، أنه حتى لو تمكنت من تفجير لغم واحدٍ فقط، فإنني سأتسبب بعـودة المحترفين كي يقتلوني. لكن ما هذا التفكير الذي يسيطر عليّ؟

لماذا تناسيت الشبكة التي وُضعت بهدف صدّ أي هجوم كهذا. يُضاف إلى ذلـــك أنني أحتاج، في واقع الأمر، إلى أن أرمي ثلاثين حجراً دفعةً واحدة، هذا إذا أردت إحداث تفاعلٍ تسلسلي كبير، وهو الأمر الذي يتسبب بتدمير المؤن بكاملها.

الـــتفتُّ نحو الغابة، فرأيت الدخان الناتج عن إشعال النار للمرة الثانية يتصاعد إلى السماء. أعتقد أن المحترفين قد بدأوا الآن يشكون في وجود حيلة ما. شعرت أن الوقت قد بدأ ينفد.

أعرفً أنه لا بد من وجود حلٍّ لهذا الوضع. سأجد هذا الحل إذا مـــا فكـــرت في تركيزٍ كاف. حدّقت إلى الهرم، والعُلب، والصناديق، وهـــي بلا شك أثقل من أن يتمكن سهمٌ واحدٌ من قلبها. يُحتمل أن تحتوي إحدى العلب على زيت الطبخ. عادت فكرة السهم المشتعل إلى البروز مجدداً، لكنني أدركت أن هذا العمل سيُفقدني السهام الاثني عشر مـــن دون أن أتمكـــن من إصابة صندوق الزيت إصابة مباشرة، وذلك لأنـــني لا أعـــرف مكانه بالتحديد. عدت إلى التفكير في محاولة تقليد مـــسار وجـــه الثعلب نحو الهرم، وذلك على أمل إيجاد وسيلة جديدة لتدمير المؤن. وقع بصري على كيس خيشٍ مليء بثمار التفاح. يمكنني أن أقطـــع الحـــبل برميةٍ واحدة، و لَمَ لا، ألَم أفعل أمراً مشابهاً في مركز التدريب؟ إنه كيس كبير، لكنه قد يصلح مع ذلك لتفجيرٍ واحد فقط. إلا إذا استطعت تحرير ثمار التفاح جميعها...

أدركـــت الآن ما ينبغي لي عمله. اقتربت قليلاً، وسمحت لنفسي باســـتخدام ثلاثة سهام لإنهاء المهمة. تقدمت بحذر، وعزلت نفسي عن بقـــية العـــالم خلال تهديفي الدقيق. مرّ السهم الأول إلى جانب أعلى الكـــيس وأحـــدث ثقباً في الخيش. تمكن السهم الثاني من توسيع هذا الثقب حتى أصبح فجوة كبيرة. تمكنت من رؤية التفاحة الأولى خلال

تأرجحها. أطلقت، في تلك اللحظة، السهم الثالث الذي مزّق غلاف الخيش منتزعاً إياه من الكيس.

بـــدا الـــزمن متوقفاً للحظة قبل أن تبدأ التفاحات بالتساقط على الأرض، ثم شعرت أن شيئاً ما يدفعني إلى الخلف في الهواء.

17

أفقدني اصطدامي بالأرض الصلبة قدرتي على التنفس. لم تفِدني حقيبة ظهري كثيراً في التخفيف من وقع الضربة. كانت حاملة السهام معلقة في مرفقي، وهكذا نجت وأنقذت كتفي، كما أن قوسي بقي آمناً في قبضة يدي. بقيت الأرض تهتز بفعل الانفجارات بالرغم من أنني لم أتمكن من سماعها، كما أنني عجزت عن سماع أي شيء آخر في تلك اللحظة. أفترض أن التفاحات تسببت بتفجير عددٍ كبير من الألغام فتطاير الركام الذي تسبب في انفجار ألغامٍ أخرى. تمكّنت من حماية وجهي بذراعيّ عندما كانت قطع الحطام، وبعضها مشتعل، تنهمر حولي مثل زخات المطر. امتلأ الهواء بالدخان اللاذع، وبالتأكيد لم يكن هذا الدخان عاملاً مساعداً بالنسبة إلى شخصٍ يحاول استعادة قدرته على التنفس.

توقفت الأرض عن الاهتزاز بعد مرور زهاء دقيقة من الزمن. انقلبت على جنبي وسمحت لنفسي أن تستمتع بلحظةٍ من الارتياح لمنظر ذلك الركام المشتعل الذي كان هرماً قبل لحظات قليلة. لا أعتقد أن المحترفين سيتمكنون من إنقاذ أي شيء من ذلك الركّام.

فكرت في نفسي، *من الأفضل أن أغادر هذا المكان. سيعودون إلى هذا المكان كما يعود النحل إلى خليته.* أدركت بعد نهوضي أن الفرار قد لا يكون عملاً سهلاً. أشعر بدوخة، لكنها ليست تلك الدوخة الخفيفة التي تشتد أحياناً وتختفي في أحيان أخرى، لكنها من النوع الذي يجعلك ترى الأشجار وهي تتساقط من حولك، وترى الأرض وكأنها تتماوج تحت قدميك. جازفت بالتقدم خطواتٍ قليلة،

لكـــني مـــا لبثت أن انتهيت مستندة إلى يديّ وركبتيّ. انتظرت دقائق قليلة على أمل أن تنتهي الدوخة، لكنها لم تنته.

بـــدأ الهلـــع بالسيطرة عليّ. لا يمكنني أن أبقى هنا، والفرار أمرٌ ضـــروري، لكنني لا أتمكن من السير أو حتى سماع أي شيء. وضعت يدي على أذني اليسرى، وهي التي كانت إلى جهة الانفجار، فامتلأت بالـــدماء. هـــل أصبت بالطرش نتيجة الانفجار؟ أرعبتني هذه الفكرة، لأنـــني أعـــتمد على أذنيّ مثلما أعتمد على عينيّ خلال الصيد، ولعلي أعتمد على أذني أكثر في بعض الأحيان. لا أستطيع أن أدع خوفي يظهر مـــع ذلـــك، لأنـــني مـــتأكدة جداً من أن صورتي معروضة الآن عبر الشاشات الموجودة في بانيم.

قلـــت لنفسي، *لا تتركي آثار دماء*. تمكنت من رفع غطاء رأسي وربطـــه بأصابعي المتصلبة بسلك تحت ذقني. سيساعد هذا الغطاء على امتـــصاص الدماء. لا أستطيع أن أمشي. لكن، هل أتمكن من الزحف؟ تقـــدمت بخطوات مترددة. أجل، إذا تقدمت ببطء شديد فسأتمكن من الـــزحف. لا تؤمن الغابات غطاءً كافياً، لذلك فإن أملي الوحيد هو في العـــودة إلى أجمـــة رو والاختباء بين أوراقها الخضراء. أريد ألاّ يقبضوا علـــيّ هـــنا وأنا أزحف في العراء. لا يقتصر الأمر على أنني سأواجه المـــوت، ولكـــنني متأكدة من أنني سأواجه موتاً طويلاً ومؤلماً على يد كاتـــو. دفعـــني التفكير في أن بريم ستشاهدني وأنا في تلك الحالة، إلى التقدم بإصرار في طريقي نحو ذلك المخبأ.

أوقعني انفجار آخر على وجهي. كان انفجاراً غير محسوب، وربما نـــتج عن وقوع صندوق ما على لغم لم ينفجر بعد. حدث الأمر ذاته مـــرتين بعـــد ذلك. ذكرتني أصوات هذه الانفجارات بأصوات آخر حبات الفوشار التي كنا نحضّرها في موطننا.

لا أستطيع أن أصف ما جرى بعد ذلك لأنه حدث خلال حيّزٍ ضئيل من الوقت، إذ ما إن دخلت منطقة الشجيرات الصغيرة حول الأشجار، حتى رأيت كاتو مندفعاً إلى فسحة المعسكر، وما لبث رفاقه أن تبعوه. كان غضبه شديداً إلى درجة أنه بدا مضحكاً - يحدث في بعض الأحيان أن يقدم الناس على انتزاع خصلٍ من شعر رؤوسهم، أو أن يضربوا الأرض بقبضاهم - لولا معرفتي أن هذا الغضب موجّه نحوي أنا بسبب ما أنزلته من أضرارٍ بمعسكره. أضِف إلى ذلك أن قربي منه، وعجزي عن الركض أو عن الدفاع عن نفسي، قد تجمعا معاً كي يرعباني. شعرت بالارتياح لأن مخبأي هذا يجعل من المستحيل على المحترفين أن يقتربوا مني. قبعت هناك وأنا أقضم أظافري، وكأن الغد لن يُشرق أبداً. قضمت آخر أجزاء طلاء أظافري، لكنني حاولت منع أسناني من إصدار أي صوت.

شاهدت الفتى من المقاطعة 3 وهو يرمي أحجاراً على أنقاض المعسكر، ولا بد من أنه قرر أن كل الألغام قد انفجرت، لأن المحترفين بدأوا بالاقتراب من الحطام.

أنهى كاتو المرحلة الأولى من نوبة غضبه، ثم حوّل غضبه نحو البقايا المشتعلة، وراح يركل مختلف الصناديق برجليه كي يفتحها. تفحص المجالدون الآخرون الركام باحثين عن أي شيء يمكنهم إنقاذه، لكنهم لم يعثروا على شيء. خطر في ذهني أن ذلك الفتى من المقاطعة 3 قد أتمّ مهمته، لذلك أصبح بلا فائدة. أعتقد أن هذه الفكرة قد خطرت في ذهن كاتو أيضاً، لأنه اتجه نحوه، وبدا أنه يصرخ في وجهه. تمكن الفتى من المقاطعة 3 من أن يستدير، ويحاول الهرب، لكن كاتو أمسك به من الخلف بذراعه التي أطبقها حول رأس الفتى. تمكنت من رؤية عضلات كاتو المتموجة عندما هزّ رأس الفتى جانباً، وبعنفٍ شديد.

حدث الأمر بسرعة، وبسرعة مات ذلك الفتى من المقاطعة 3. بدا لي أن المجالدَين الآخرين يحاولان تهدئة كاتو. أعتقد أنه يريد العودة إلى الغابـــة، لكـــنهما أشارا إلى السماء، وهو الأمر الذي حيّرني، إلى أن فهمت ما يجري، *إنهم يعتقدون أن الشخص الذي تسبب بالانفجارات قـــد مـــات*. إنهم لا يعرفون شيئاً عن السهام والتفاح، لكنهم افترضوا وجـــود خطأ ما في منظومة الألغام، وأن المجالد الذي تسبب في تفجير المـــؤن قـــد قُتل خلال تنفيذه المهمة. كان من الصعب أن يُسمع دوي طلقـــة المدفع وسط أصوات الانفجارات المتتابعة. أزالت الحوامة بقايا ذلك اللص. تنحى المجالدون جانباً كي يتيحوا لصانعي المباريات فرصة استعادة جثة الفتى من المقاطعة 3، وقبعوا ينتظرون.

افترضـــت أن المدفع قد انطلق، وما لبثت حوامة أن ظهرت كي تـــستعيد جـــثة الفتى الميت. هبطت الشمس إلى ما دون الأفق. خيّم الظلام. تمكنت من رؤية الشعار في السماء، وعرفت أن النشيد الوطني قـــد بـــدأ. خيّم الظلام للحظة قبل ظهور صورة الفتى من المقاطعة 3. عُرضـــت كذلك صورة الفتى من المقاطعة 10 الذي افترضتُ أنه لقي حـــتفه هذا الصباح. ظهر الشعار مجدداً بعد ذلك. إذاً، لقد عرفوا الآن أن الشخص الذي فجّر الألغام قد نجا. مكنني الضوء المنبعث من الشعار مـــن رؤية كاتو والفتاة من المقاطعة 2 وهما يضعان نظارتيهما الليليتين. أشـــعل الفـــتى مـــن المقاطعة 1 غصناً، وهكذا تمكنت من رؤية ذلك التصميم الصارم في وجوههم. عاد المجالدون إلى الغابة من أجل الصيد.

خفّـــت الدوخة قليلاً، لكن أذني اليسرى ما زالت صمّاء. تمكنت من سماع طنين في أذني اليمنى، وهي إشارة حسنة على ما يبدو. لم أجد مـــا يدفعني إلى مغادرة مخبأي، لأنني أعتقد أنني أتمتع بأقصى درجة من الأمـــان هـــنا، وفي مـــسرح الجريمة. يُحتمل أن المجالدين يعتقدون أن

الــشخص الــذي فجّــر المكان يتقدم عليهم بنحو ساعتين أو ثلاث ساعات. أظن مع ذلك أنه من المبكر جداً أن أجازف بالتحرك.

بدايـــةً تناولت نظارتي ووضعتها فوق عينيّ، وهو الأمر الذي أشعرني بالاسترخاء قليلاً، إذ بقي لدي حاسة واحدة على الأقل من حـــواس الصيد. شربت بعض الماء، وغسلت الدم من أذني. خشيت أن تستحث رائحة الدم حيوانات مفترسة غير مرغوب فيها - تكفي رائحـــة الــدم كي تجذب تلك الحيوانات - ومن ثم تناولت وجبة مــؤلفة من الخضر والجذور، وبعض ثمار التوت التي جمعتها رو هذا اليوم.

أيـــن هـــي حلــيفتي الصغيرة؟ هل تمكنت من العودة إلى مكان اجتماعـــنا المحـــدد؟ هـــل تشعر بالقلق نحوي؟ أعرف، على الأقل، أن الـــسماء تثبت أن كلتينا ما زلنا على قيد الحياة. رحت أستعرض عدد المجالدين الأحياء بوساطة أصابعي. بدأت بالفتى من المقاطعة 1، والمجالدَين من المقاطعة 2، ووجه الثعلب، والمجالدين من المقاطعتين 11 و12. بقي ثمانــية مـــنا فقـــط، لذلك لا بد من أن حدة الرهانات قد زادت في الكابيتول. أعرف الآن أنهم سيعرضون أفلاماً قصيرة عن كل واحد منا. يُحتمل أيضاً أن يعرضوا مقابلات مع أصدقائنا وأفراد عائلاتنا. أعرف أنه مضى وقت طويل قبل أن يتمكن أحد المجالدين من المقاطعة 12 من الوصـــول إلى المراتب الثماني الأولى، والآن بقي مجالدان من مقاطعتنا، وذلك بالرغم من أنني استنتجت مما قاله كاتو أن بيتا هو في طريقه إلى الخروج من المنافسة. لا يعني ذلك أن كاتو يملك الكلمة الأخيرة، وهو الذي خسر لتوه جميع المؤن التي كانت لديه.

رحت أفكّر في نفسي، *دع الدورة الرابعة والسبعين تبدأ يا كاتو. دعها تبدأ فعلاً.*

هبّ نسيمٌ بارد، وما لبثت أن تهيأت كي أجهز كيس نومي قبل أن أتذكر أنني تركته مع رو. كان يُفترض بـي أن أحصل على كيس نومٍ آخر، ولكن نسيت الأمر بسبب انفجار كل هذه الألغام وما تبعها من أحداث. بدأت بالارتجاف. اعتبرت أن المبيت في شجرة ليس بالأمر الصائب على كل حال، لذلك لجأت إلى مساحة مجوّفة تحت الشجيرات، ثم غطيت نفسي بأوراق الشجر والصنوبر. شعرت بأنني أكاد أتجمد. وضعت قطعة النايلون التي بحوزتي فوق الجزء الأعلى من جسمي، ووضعت حقيبة ظهري في وضعٍ يمنع وصول الهواء إليّ. شعرت بتحسنٍ في الوضع. بدأت أشعر بالتعاطف أكثر مع الفتاة من المقاطعة 8، وهي الفتاة التي أشعلت النار في الليلة الأولى. جاء دوري الآن كي أصرّ أسناني، وأن أصبر حتى الصباح. وضعت فوق جسدي مزيداً من أوراق الشجر ومزيداً من أوراق الصنوبر. أدخلت ذراعيّ داخل سترتي، ثم ثنيت ركبتيّ حتى وصلتا إلى صدري. غلبني النعاس بطريقة ما.

بدا العالم ضبابياً عندما فتحت عينيّ، وتطلب الأمر دقيقةً كي أستوعب أن الشمس قد اعتلت السماء، فقد كانت النظارة تعمل على تجزئة مجال رؤيتي. جلست كي أخلعها، فسمعتُ في اللحظة ذاتها ضحكة في مكان ما بالقرب من البحيرة. جمدت في مكاني. كان صوت الضحكة مشوشاً، لقد امتعدت سمعي أخيراً. أجل، استعادت أذني اليمنى قدرتها على السمع بالرغم من أن الطنين ما زال مستمراً. وتوقف النزيف في أذني اليسرى.

تطلعت من خلال الشجيرات، لكنني خشيتُ أن يكون المحترفون قد عادوا، وفي هذه الحالة سأضطر إلى البقاء سجينة هنا إلى وقت غير محدد. أيقنت بعد قليل أنها وجه الثعلب وقد وقفت على أنقاض الهرم

مـــستغرقةً في الضحك. إنها أذكى من المحترفين لأنها تمكنت من العثور علـــى بعض الأغراض المفيدة بين الرماد. عثرت الفتاة على إناء معدني، وعلـــى نـــصل ســـكّين. احتـــرت في معرفة السبب الذي يدفعها إلى الـــضحك، حتى أدركت أن حظوظها في الفوز قد زادت بالفعل نتيجة اخـــتفاء مؤن المحترفين. يصدق هذا الأمر علينا جميعاً. خطرت في ذهني فكـــرة الكـــشف عن وجودي، وأضمّها إلى قائمة حلفائي ضد حلف المحتـــرفين، لكـــنني اســـتبعدت هذه الفكرة. استنتجت أن شيئاً ما في ابتسامتها يجعلني أتأكد من أن مصادقة وجه الثعلب ستضمن حصولي، في النهاية، على طعنة سكينٍ في الظهر. وإذا كان افتراضي هذا صحيحاً فإن ذلك يعني أن لدي الآنً أفضل فرصة كي أقتلها. سمعت الفتاة شيئاً، ومـــن المؤكد أنها لم تسمعني أنا، لأنها التفتت برأسها بعيداً نحو المنحدر وما لبثت أن ركضت مسرعةً نحو الغابة. تابعت الانتظار. لم يظهر أي شـــخص، ولم أرَ شـــيئاً غريباً، ومع ذلك إذا اعتقدت وجه الثعلب أن الأمـــر يشكّل خطراً فلربما حان وقت مغادرتي هذا المكان. يُضاف إلى ذلك أنني متشوقة كي أخبر رو عن الهرم.

لـــيس لـــدي أي فكـــرة عن مكان وجود المحترفين، لذلك يبدو الطـــريق المحاذي للجدول صالحاً مثل أي طريقٍ آخر. أسرعت في حمل القـــوس الجاهز بيد، وقطعة من لحم الغروزلينغ الباردة باليد الأخرى. أشـــعر بالجـــوع الشديد الآن، وكذلك بحاجتي ليس فقط إلى الأوراق وثمار التوت، لكن إلى الدهنيات والبروتينات الموجودة في اللحم. كانت عـــودتي إلى الجـــدول هادئة، وما إن وصلت إليه حتى عبأت قارورتي بالمـــياه، وغـــسلت وجهي معتنيةً بشكلٍ خاص بأذني المصابة. سرت صعوداً بعد ذلك مستخدمةً الجدول دليلاً. عثرت في أحد الأماكن على آثـــار حـــذاء في الوحل بمحاذاة ضفة الجدول. أدركت أن المحترفين قد

تـــواجدوا هنا، لكنهم لم يمكثوا طويلاً. كانت الآثار عميقة نظراً لأن الوحل كان طرياً وقت تواجدهم، لكنها جفّت الآن تقريباً تحت أشعة الـــشمس القـــوية. لم أتخـــذ مقداراً من الحيطة كافياً بالنسبة إلى آثار أقدامي، وذلك لأنني قصدت أن تكون خطواتي خفيفة، واعتمدت على أوراق الـــصنوبر كـــي تخفـــي آثاري. نـــزعت حذائي وجواربـــي ومشيت عارية الأقدام في اتجاه مجرى الجدول.

أنعشت المياه الباردة جسمي، ومعنوياتي أيضاً. اصطدت سمكتين، وكانـــتا هـــدفاً سهلاً لي من خلال المجرى البطيء لهذا الجدول. أكلت إحدى السمكتين نيئة، مع أنه سبق لي أن التهمت قطعة الغروزلينغ. أما السمكة الثانية فستكون من نصيب رو.

بـــدأ الطـــنين في أذني اليمنى يخفّ تدريجياً، إلى أن اختفى كلياً. رحـــت أمسّد أذني اليسرى من وقت إلى آخر، وحاولت تنظيفها من كـــل ما يعيقها عن سماع الأصوات. لم أتبيّن وجود التحسّن فيها في ما لـــو كان موجوداً. أعرف أنني لا أستطيع أن أتعوّد على صمم الأذن. يـــشعرني هـــذا الوضع بعدم التوازن، وبعدم وجود الحماية من جهتي اليـــسرى. شـــعرت، كذلك، أنني عمياء بطريقة ما. بقيت ألتفت إلى الجهـــة المـــصابة محاولة أن أدع أذني اليمنى تعوض عن جدار الصمت، حيث كان، وبالأمس فقط، سيلٌ من المعلومات يتدفق إليهما باستمرار.

وصلت إلى مكان لقائنا الأول، ولاحظت على الفور أن المكان لم يتغيّر في شيء. لم أجد أي أثر يدل على وجود رو، لا على الأرض ولا فـــوق الأشـــجار. اســـتغربت الأمر، لأنه من المفترض أن تكون هنا، وخـــصوصاً لأن الوقت أصبح ظهراً. إنني متأكدة من أنها أمضت الليل في إحـــدى الأشـــجار في مكان ما. لم تتوافر أمامها خيارات كثيرة، وخـــصوصاً لأنها لا تملك أي وسيلة للإنارة، إضافة إلى المحترفين الذين

يجولـــون في الغابة ويستخدمون نظاراتهم الليلية. أما النار التي كان من المفتــرض أن تـــوقدها للمرة الثالثة، والتي نسيت أن أتأكد منها الليلة الماضـــية، فقـــد كانت الأبعد عن موقعنا هذا. أعتقد أنها حذرة بشأن طـــريق عودتها إلى هذا المكان. تمنيت لو أنها تسرع قليلاً لأنني لا أنوي الـــبقاء هنا لمدة طويلة. أريد أن أمضي فترة ما بعد الظهر وأنا أجوب المـــناطق المرتفعة من الغابة وإياها، وأن نتصيّد في طريقنا. لكنني الآن لا يمكنني فعل أي شيء غير الانتظار.

نظّفـــتُ سترتي، وشعري مما علق بهما من الدماء، ثم انتقلت إلى تعقـــيم الجـــروح المتزايدة التي أصابتني. تحسّنت منطقة حروقي كثيراً لكـــني، علـــى كل حال، وضعت فوقها قليلاً من الدواء. إن أهم ما يشغلني في الوقت الحاضر هو تجنب الإصابة بالالتهابات. أكلت سمكتي الثانـــية، لأنهـــا لن تبقى صالحة للأكل طويلاً في هذه الشمس الحارقة. يُضاف إلى ذلك أنه سيسهل عليّ اصطياد عدة سمكات إضافية برمحي، وهي ستكون مخصصة لرو، هذا إذا ظهرت.

شـــعرت أنني ضعيفة وأنا أقف على الأرض بسبب سمعي وحيد الجانـــب. اخترت شجرة كي أنتظر في ظلها، وكذلك ستكون مكاناً مناســـباً لي كي أرمي سهامي باتجاههم إذا ما وصلوا. انتقلت الشمس بـــبطء في الـــسماء. رحـــت أُشغل نفسي بأمورٍ تساعدني على تمضية الوقت. مضغت الأوراق ثم وضعتها فوق أمكنة لسعات الزنابير، التي ما زالـــت منـــتفخة، لكن العلاج حافظ على طراوتها. أمضيت وقتاً في تسريح شعري الرطب بأصابعي وتضفيره، كما شددت رباطي حذائي. تفحـــصت، كـــذلك، قوسي والسهام التسعة الباقية، واختبرت أذني اليـــسرى مراراً باحثةً فيها عن أي أثر للحياة، وذلك عن طريق تحريك ورقةٍ بقربها، لكن من دون أن أصيب نجاحاً.

بقيت معدتي تكركر بالرغم من أنني تناولت قطعة الغروزلينغ والسمكتين. أعرف أنني سأعاني مما نسميه في المقاطعة 12 يوم فراغ. إنه اليوم الذي يبقى فيه المرء جائعاً مهما تناول من أطعمة. ازداد الوضع سوءاً لأنه لا عمل لي سوى الجلوس داخل الشجرة التي اخترتها، فقررت أن أستسلم لهذا الوضع. إنني أحتاج إلى بعض السعرات الحرارية الإضافية بعد كل ذلك الوزن الذي خسرته في الميدان. أضف إلى ذلك أن وجود القوس والسهام بحوزتي من شأنه أن يعطيني ثقة أكبر بشأن احتمالات المستقبل.

رحت أسلّي نفسي بتكسير حفنة من ثمار الجوز. أما تحليتي الأخيرة فكانت رقبة الغروزلينغ. ارتحت كثيراً لاختياري هذه التحلية لأنّ رقبة الغروزلينغ تستغرق وقتاً كبيراً لتنظيفها. أكلت جناحه أيضاً، وهكذا أصبح هذا الطائر من الماضي. بالرغم من كل الأمور التي قمت بها لتمضية الوقت فقد تسنى لي أن أحلم بالطعام وخصوصاً بالأطباق السيئة التي قدموها لنا في الكابيتول، مثل الدجاج بصلصة البرتقال المدهنة، وتلك الكعكات المحلاة، وأنواع الحلوى الأخرى. يُضاف إلى ذلك الخبز بالزبدة، وحساء لحم الحمل مع قطع الإجاص plum المجففة. مضغت عدة أوراق من النعناع، وأقنعت نفسي أن هذا يكفي. أعرف أن النعناع مفيد لأننا اعتدنا على ارتشاف الشاي بالنعناع بعد العشاء، وهكذا احتلتُ على معدتي، وجعلتها تقتنع أن وقت تناول الطعام قد انتهى، أو شيئاً من هذا القبيل.

معلقةٌ أنا بالشجرة وأشعة الشمس تبعث الدفء في عروقي، أمضغ أوراق النعناع، يُضاف إلى ذلك أن قوسي وسهامي في متناول يدي. لم يسبق لي، منذ أن دخلت إلى الميدان، أن شعرت براحة كهذه. آهٍ لو أن رو تظهر الآن فيصبح بإمكاننا مغادرة هذا المكان. استطالت

الظـــلال، وزاد قلقي. قررت في وقتٍ متأخرٍ من فترة ما بعد الظهر أن أبحـــث عنها. يمكنني، على الأقل، أن أزور المكان الذي قررنا أن توقد فـــيه النار للمرة الثالثة، وسأرى ما إذا كان بإمكاني أن أجد هناك أي دليل على مكان وجودها.

نثـــرت قـــبل مغـــادرتي بضعة أوراق من النعناع حول النار التي أوقدت سابقاً. أدركت أننا ابتعدنا عن المحترفين. ستدرك رو أنني كنت هنا، لكن المحترفين لن يدركوا معنى وجود هذه الأوراق.

أتواجد الآن في المكان الذي اتفقت مع رو أن توقد فيه النار للمرة الثالثة، وذلك بعد أن سرت لمدة نصف ساعة. أدركت فوراً أن شيئاً ما لم يكـــن على ما يرام. لاحظت أن الخشب مرتب بدقة في مكانه وقد تخللـــته بضعة أغصان رفيعة، وهو الأمر الذي يدل على خبرة واضعها، إلا أن النار لم توقد أبداً. جهزت رو الخشب لإشعاله، لكنها لم تعد إلى هذا المكان. افترضت أنها واجهت مشكلةً في الفترة ما بين دخان النار الثانية التي رأيتها قبل أن أفجّر المؤن، وبين هذه اللحظة.

ذكـــرت نفـــسي أنها لا تزال على قيد الحياة. أو هل هي حقاً لا تـــزال حـــية ترزق؟ هل أعلنت طلقة المدفع موتها في ساعات الصباح الأولى، أي في الـــوقت الذي كانت فيه أذني غير قادرة على سماع أي شـــيء؟ وهـــل ستظهر صورتها في السماء هذه الليلة؟ كلا، أرفض أن أصـــدّق هـــذه الفرضية. يُحتمل أن تتواجد مئات التفسيرات الأخرى لغيابها. يُحتمل كذلك أنها أضاعت طريقها، أو أنها صادفت مجموعة من الحـــيوانات المفترســـة، أو حـــتى مجالداً آخر مثل ثريش فاضطرت إلى الاختباء. ومهما يكن من أمر فإنني متأكدة من أنها علقت في مرحلة ما بين إشعال النار للمرة الثانية، وبين هذه النار التي لم توقد، والتي أقف الآن في مكانها تماماً. أنا متأكدة من أن شيئاً ما يجعلها عالقة في شجرةٍ ما.

أعتقد أنه ينبغي لي أن أبحث عن هذه الشجرة بالذات.

ارتحـــت لأنني سأقوم بعملٍ ما بعد أن أمضيت طيلة فترة ما بعد الظهـــر مـــن دون أن أفعل شيئاً. زحفت بصمت عبر الظلال، وهكذا اســتفدتُ مـــن الغطاء الذي قدمته لي. لم ألاحظْ أي شيء يدعو إلى الـــشك، ولم أعثـــر على أي علامةٍ تدل على حدوث عراك، كما أن أوراق الصنوبر التي على الأرض ما زالت على حالها. كنت قد توقفت للحظـــة واحدة عندما سمعته. يجب أن ألتفت جانباً كي أتأكد، وسمعته مجدداً. كان لحن رو المؤلف من أربع نغمات خارجة من فم طائر مقلد. إنها الأغنية التي تعني أنها بخير.

ابتـــسمتُ ابتسامةً عريضة وتقدمت في اتجاه الطائر. سمعت على بعـــد مسافة قصيرة عدة تغريدات أخرى. غنّت رو أمام هذه الطيور، ومـــنذ مدة قصيرة، وإلا لكانت هذه الطيور قد التقطت أغنية أخرى. نظـــرت إلى الأشـــجار ورحت أبحث عن أي أثرٍ يدل على وجودها. بلعـــتُ ريقي ورددت الأغنية ذاتها بعذوبة، وقصدت بذلك أن أُعلمها أنهـــا ستكون بأمان إذا ما أرادت أن تنضم إليّ. كرّر طائر مقلد الأغنية أمامي، لكنني سمعت الصرخة في اللحظة ذاتها.

كانت صرخة ولد، وبالتحديد صرخة فتاةٍ صغيرة. أعرف أنه لا يـــوجد أي شخصٍ في الميدان قادر على إحداث ذلك الصوت غير رو. شرعت بالركض لأنني أدرك أن ما سمعته قد يكون فخاً، وأن المحترفين الـــثلاثة قد يكونون على استعداد لمهاجمتي، لكنني لا أستطيع عمل أي شـــيء بمفـــردي. سمعت صرخة حادة أخرى، لكنها كانت اسمي هذه المرة: "كاتنيس! كاتنيس!".

أردتهـــا أن تعرف أنني قريبة منها، فأجبت صارخة: "رو!". إذاً، لقـــد عـــرفوا بـــأنني قـــريبة منهم على أمل أن يبتعدوا عن الفتاة التي

هاجمتهم، وحصلت على علامة إحدى عشرة من دون أن يتمكنوا من معرفة الأسباب. "رو! أنا قادمة!".

وجـــدتها علـــى الأرض عندما أصبحت في العراء، لكنها كانت عالقـــة بشكل يائسٍ في شبكة. تمكنت الفتاة، بالكاد، من أن تمدّ يدها نحوي عبر ثقوب الشبكة وتتلفظ باسمي قبل أن يخترق رمحٌ جسدها.

18

مـــات الفتى من المقاطعة 1 قبل أن يتمكن من سحب رمحه، لأن ســـهمي اخترق وسط عنقه بعمق. سقط الفتى على ركبتيه، لكنه أقدم علـــى اختـــصار ما بقي له من لحظات على وجه هذه الأرض عندما سحب السهم ليغرق في دمائه. جهزت سهماً ثانياً، ورحت أبحث عن هـــدف آخر من جهة إلى أخرى. صرختُ في اللحظة ذاتها أسأل رو: "هل يوجد آخرون؟ أيوجد آخرون؟".

اضـــطرّت إلى قـــول كلمـــة "لا" عـــدة مـــرات قـــبل أن أسمعها.

انقلبت رو على جنبها، وتكوّر جسدها حول الرمح. أبعدتُ الفـــتى عنها، ثم تناولت سكّيني وحرّرتها من الشبكة. كانت النظرة الـــتي ألقيـــتها علـــى الجرح كافيةً كي أتيقن من عدم قدرتي على معالجته، ولعله يستعصي كذلك على أي شخصٍ آخر. انغرس الرمح في بطنها حتى نصله. جثمت أمامها وحدقت بيأسٍ إلى ذلك السلاح المنغـــرس في جسمها. أدركت أن كلمات العزاء لن تفيد في شيء، مثل قولي إنها ستكون بخير. إنها ليست غبية. مدّت يدها فتمسكتُ بها كما يتمسك الغريق بحبل النجاة. بدا الأمر وكأنني أنا التي تموت بدلاً من رو.

همست لي: "هل فجّرتِ المؤن؟".

أجبتها: "لم يتبقَ منها شيء".

قالت لي: "ينبغي لك أن تفوزي".

قلت واعدةً إياها: "سأفعل هذا. سأفوز من أجلنا معاً هذه المرة". سمعت طلقة مدفع، ونظرت إلى الأعلى. أعرف أن هذه الطلقة تشير إلى موت الفتى من المقاطعة 1.

أطبقت رو قبضتها على يدي وقالت: "لا تذهبـــي".

قلت لها: "بالطبع، لن أفعل. أنا باقية هنا". اقتربت منها أكثر، ثم قـــرّبتُ رأســـها، وألقـــيت به في حضني. رحت أمسّد بلطفٍ شعرها الداكن والغزير، ورددته إلى ما وراء أذنها.

قالـــت لي، وأنـــا بالكـــاد تمكـــنت مـــن سمـــاع كلمتها: "غنِّي".

رحت أفكّر *أغني؟ أغني ماذا؟* أحفظ عدداً قليلاً جداً من الأغاني. أتصدقون أن الموسيقى كانت تصدح في بيتنا ذات يوم. وقد شاركت في عـــزفها. كان صوت والدي مميزاً في هذا العالم، لكنني لم أغنِّ كثيراً منذ أن مات، إلا عندما تكون بريم مريضةً جداً. كنت أنشد لها الأغاني ذاتها التي أحبتها عندما كانت طفلة.

هل أغني؟ كيف أغني والدموع تخنقني، وحنجرتي لا يخرج منها إلا صـــوت أجشٌ نتيجة الدخان والإجهاد. لكن إذا كان هذا هو الطلـــب الأخـــير لبريم، أعني رو، فينبغي لي أن أحاول على الأقل. كانت الأغنية الأولى التي خطرت في ذهني تهويدةً بسيطة، وهي التي كنا نغنّيها للأطفال الباكين والجائعين كي يناموا على أنغامها. أعتقد أنها أغنية قديمة، وحتى قديمة جداً. شاعت هذه الأغنية في جبالنا منذ زمـــن طـــويل. كان أستاذ الموسيقى عندنا يطلق عليها اسم *هواء الجـــبال*، لكـــن كلماتهـــا سهلة، ومهدئة للنفس لأنها تعد أن الغد سيحمل أملاً أكبر مما تحمله هذه الفترة الزمنية المريعة من الوقت التي نطلق عليها اسم اليوم.

سعلتُ قليلاً، وابتلعت ريقي بشدة، ثم باشرت بالغناء:

هناك في المروج البعيدة، وتحت ظلال أشجار الصفصاف
ينتظرك سريرٌ من العشب، ووسادة خضراء ناعمة
ضعي فوقها رأسك، واغمضي عينيك الناعستين
وعندما تفتحينهما ثانية ستشرق الشمس.
هنا الأمان، هنا الدفء
وهنا يحرسك الأقحوان من كل أذى
وهنا أحلامك لذيذة، وسيحققها لك الغد
أحبتك هنا، في هذا المكان.

أغمضت رو عينيها، وخرّ صدرها قليلاً. سالت الدموع على وجنتيّ، ولكن ينبغي لي أن أنهي الأغنية لأجلها.

هناك في المروج البعيدة، مخبأة في البعيد
عباءة من أوراق الشجر، تحت حزمة من ضوء القمر
حيث تنسي أعداءك، وتبتعدي قليلاً عن متاعبك
وعندما يأتي الصباح ثانية، ستختفي إلى الأبد.
أنت بأمان هنا، حيث الدفء
وهنا يحرسك الأقحوان، ويمنع عنك الأذى

خرجت الأسطر الأخيرة من فمي كالهمس.

لتكن أحلامك حلوة، فالغد سيحققها لك
هنا أحبتك، في هذا المكان.

خيّم الصمت والسكون على كل شيء. باشرت الطيور المقلدة، وبشكلٍ مفاجئ، تردد أغنيتي.

جلست ساكنةً للحظة، وراقبت دموعي وهي تتساقط على وجهها. انطلقت طلقة المدفع التي تشير إلى موت رو. انحنيتُ إلى

الأمام، وضغطت بشفتيّ على صدغها. أعدت رأسها إلى الأرض ببطء، وكأنني أخشى أن أوقظها، وما لبثتُ أن تركت يدها.

إنهم يريدونني الآن أن أبتعد عن المكان، كي يتمكنوا من أخذ الجثتين. لم يتبقَ أي شيء يجعلني أمكث من أجله. قلبت الفتى من المقاطعة 1 على وجهه وأخذت حقيبته، ثم استعدتُ السهم الذي أنهى حياته. انتزعتُ كذلك حقيبة رو عن ظهرها، لأنني أعلم أنها تريدني أن أحصل عليها، لكنني تركت الرمح المغروس في بطنها. أعرف أنهم ينقلون الأسلحة المغروسة في الأجساد إلى الحوامة، كما أنني لست بحاجة إلى هذا الرمح، لذلك فإنني أفضّل أن يؤخذ من ميدان الصراع في أسرع وقت ممكن.

لم أستطع التوقف عن التطلع إلى رو، والتي بدت الآن أصغر من ذي قبل. بدت مثل حيوان صغير راقد في عشٍّ من الشبك. لم أتمكن كذلك من تركها في هذه الحالة. بدت وكأنها من دون حماية الآن، بالرغم من أنني أعرف أن أحداً لا يستطيع أن يؤذيها بعد الآن. بدا لي أن شعوري بالكراهية تجاه ذلك الفتى من المقاطعة 1، والذي يبدو ضعيفاً هو الآخر، هو أمر لم يعد مبرراً الآن. إنني أكره الكابيتول لأنها تتسبب بهذا لنا جميعاً.

بقي صوت غايل يتردد في رأسي. لم تعد كلماته التي تلفظ بها ضد الكابيتول بلا معنى، ولا يمكنني أن أتجاهلها بعد الآن. ساعدني موت رو على مواجهة غضبي الذي شعرت به ضد هذه القسوة، والظلم اللذين ينزلانهما بنا. لكنني أشعر الآن بضعفي هنا أكثر مما كنت أشعر به في موطني. لا توجد طريقة للانتقام من الكابيتول، أم هل توجد طريقة ما يا ترى؟

تذكرت بعد ذلك كلمات بيتا التي قالها عندما كنا فوق السطح. *"إنني أفكر دائماً في طريقة تمكنني... من أن أبرهن لمن في الكابيتول أنهم*

لا يملكونني، وأنني أكثر من مجرد قطعة يحركونها في مبارياتهم". شعرت، للمرة الأولى أنني أفهم ما كان يعنيه.

أريد أن أفعل شيئاً، هنا في هذا المكان، والآن بالذات، كي أجعلهم يشعرون بالعار، وبالمسؤولية، ولكي أُظهر لهم أن كل ما يفعلونه، أو يجبروننا على فعله، هو جزء من كل مجالد من المجالدين الذين لا يستطيعون امتلاكهم. أريد أن أقول لهم إن رو هي أكثر من مجرد حجرٍ يحركونه في مبارياتهم، كما أن الأمر ذاته يصدق بالنسبة إلي.

رأيت في الغابة، وعلى بعد خطوات قليلة مني، مجموعةً من الأزهار البرية. يُحتمل أن تكون مجرد أعشابٍ من نوعٍ معيّن، لكنني رأيتها مزهرة بألوانٍ جميلة تشمل اللون البنفسجيّ، والأصفر، والأبيض. جمعت باقةً منها وعدت إلى جانب رو. رحت أزيّن جسمها بالأزهار، زهرةً إثر زهرة. غطيت جرحها البشع، وصنعت لها إكليلاً وضعته فوق رأسها، كما زيّنتُ شعرها بالأزهار الملونة المشرقة.

أعرف أنهم مجبرون على بثّ مشهدها هذا. يضاف إلى ذلك أنهم إذا أرادوا توجيه الكاميرات إلى أمكنة أخرى فسيتعين عليهم إظهار صور التقاطهم للجثتين، وسيراها الجميع في هذه الحالة، وسيعرفون أنني أنا التي فعلت هذا. تراجعت خطوةً إلى الوراء وألقيت نظرةً أخيرة إلى رو. يظن المرء، حقاً، أنها نائمة في المروج.

همست لها: "وداعاً يا رو". رفعتُ أصابع يدي اليسرى الوسطى الثلاث، وقرّبتها من شفتيّ، ثم وجّهتها ناحيتها. غادرتُ المكان بعد ذلك من دون أن أتطلع إلى الوراء.

التزمت الطيور الصمت. سمعت أحد الطيور المقلدة في مكان ما يُطلق الصفير الذي يسبق وصول الحوامة. لا أعرف كيف عرف هذا الطير بقدوم الحوامة، لكن لا بد من أنه يسمع أشياءً لا تستطيع الأذن

البشرية التقاطها. توقفت للحظة، لكن تركيزي كان يتجه إلى المستقبل وما سيحمله من أحداث، وليس إلى ما حدث فعلاً. لم يستمر الحال على هذا الوضع طويلاً فالطيور عاودت زقزقتها، وهكذا علمتُ أنهم التقطوا جثتها واختفت إلى الأبد.

حطّ أحد الطيور المقلدة الصفيرة على غصنٍ أمامي وانطلق يغني لحن رو. كانت أغنيتي، ووجود الحوامة، من الأمور غير المألوفة بالنسبة إلى هذا الطائر الصغير بشكلٍ يسمح له بتقليد الصوت الصادر عن الحوامة، لكنه نجح في تأدية بضعة ألحانٍ من أغنيتي، وهي الألحان التي تدل على أنّ رو بأمان.

مررت تحت الغصن الذي يقف فوقه الطائر وأنا أقول: "إنها بخير وأمان، لن نضطر إلى القلق عليها بعد الآن". إنها بخيرٍ وأمان.

لا أعرف إلى أين أذهب. اختفى الآن ذلك الشعور بأنني في موطني مع اختفاء رو. بقيت قدماي تقودانني في اتجاه بعد اتجاه حتى مغيب الشمس. لم أعد خائفة، ولا حتى يقِظة. أعرفً أن هذا يجعلني هدفاً سهلاً، لكنه يعني أيضاً أنني على استعداد لقتل أي شخصٍ ألتقيه في طريقي. سأفعل ذلك من دون إحساسٍ بأي عاطفة، ومن دون أي ارتعاش في يديّ. لم تخفّ كراهيتي للكابيتول أبداً، وخصوصاً كراهيتي لمنافسيّ، وبشكلٍ خاص للمحترفين. يمكنني، على الأقل، أن أجعلهم يدفعون ثمن موت رو.

لم أرَ أحداً على الإطلاق. لم يتبقَ كثيرٌ منا، كما أن الميدان واسعٌ جداً. سيفكّر صانعو المباريات في وسيلةٍ ما كي يجبرونا على الاقتراب من بعضنا بعضاً. أعرف أن كثيراً من الطعن قد حدث اليوم، ولعله من الأفضل لنا أن ننام.

كنت على وشك أن أرمي حقائبي فوق الشجرة التي اخترتها كي أبيت فوق أغصانها عندما رأيت مظلةً فضية تطوف نزولاً وتستقر أمامي. إنها هدية من أحد الداعمين. لكن لماذا الآن؟ أعتقد أن وضعي مقبول بالنسبة إلى المؤن. يُحتمل أن يكون هايميتش قد لاحظ يأسي، لذلك حاول أن يخفّف عني قليلاً. أو، أيحتمل أن تحتوي المظلة على شيء يساعد أذني على التعافي؟

فتحت المظلة فوجدت فيها رغيفاً صغيراً من الخبز. لم يكن ذلك الرغيف من نوع الأرغفة البيضاء والفاخرة التي تنتجها الكابيتول. صُنع هذا الرغيف بوساطة طحين داكنٍ، وأخذ شكل هلال. لاحظت أيضاً أن الرغيف يحتوي على بذور كثيرة. تذكرت ذلك الشرح الذي حصلت عليه من بيتا في مركز التدريب عن أنواع الخبز التي تصنعها مختلف المقاطعات. عرفت الآن أن هذا الرغيف مصنوع في المقاطعة 11. رفعت، بحذرٍ رغيف الخبز الذي ما زال ساخناً. كم تكلّف سكان المقاطعة 11، الذين يعجزون عن إطعام أنفسهم، كي يبعثوا إليّ بهذا الرغيف؟ وكم من الأفراد تخلوا عن نقودهم كي يجمعوا ثمن هذا الرغيف الواحد؟ لا بد من أنه كان مرسلاً إلى رو بالتأكيد. لكن بدلاً من سحب الهدية بسبب موتها فقد أجازوا لهايميتش أن يرسلها إلي. هل قصدوا أن يشكروني؟ أم أنهم يحبون ألاّ يكونوا مدينين لأحد، أي مثلي تماماً؟ لكن مهما يكن، سيظل الأمر سابقةً تحدث للمرة الأولى، أي أن تقدم مقاطعة ما هدية لمجالد لا ينتمي إليها.

رفعت رأسي، وتقدمت نحو المكان الذي تغمره أشعة الشمس الغاربة. قلت: "شكراً لسكان المقاطعة الحادية عشرة". أردتهم أن يعرفوا بأنني أثمّن هديتهم كثيراً.

خاطرت بتسلّق شجرة عالية، وذلك ليس طلباً للأمان، ولكن كي أبـــتعد إلى أقصى حدٍّ عن أحداث هذا اليوم. كان كيس نومي ملفوفاً بعناية داخل حقيبة رو. سأتفحص هذه الحقيبة غداً، وغداً سأضع خطة جديدة، لكن كل ما أستطيع فعله هذه الليلة هو أن أربط جسدي إلى غصن شجرة، وأتناول قطعاً صغيرة من رغيف الخبز. كان طعمه لذيذاً، وذكرني بالأيام التي قضيتها في موطني.

لم يتأخـــر الشعار عن الظهور في السماء، ثم سمعت عزف النشيد الـــوطني بوســـاطة أذني اليمنى. شاهدت صورة الفتى من المقاطعة 1، وكذلك صورة رو. كان ذلك كل شيء بالنسبة إلى هذه الليلة. رحت أفكّـــر، *بقيَ ستّةٌ منا، ستة فقط*. استسلمت للنوم، وأنا ما زلت ممسكة برغيف الخبز.

يسمح لي دماغي في بعض الأحيان التي تسوء خلالها الأمور بحلمٍ سعيد. رأيت نفسي أتجول في الغابات برفقة والدي، واستمتعت بأشعة الـــشمس لمدة ساعة برفقة بريم، تقاسمنا خلالها كعكةً محلاة. جاء الآن دور رو الـــتي مـــا زالت وسط الأزهار، ويحيط بها عدد لا يحصى من الأشجار، وهي تحاول تعليمي لغة الطيور المقلدة. لم أرَ أثراً لجروحها، ولا لدمائها، ولم أشاهد سوى تلك الفتاة المشرقة والضاحكة. غنّت رو أغـــانيَ لم أسمعها من قبل، وبصوتٍ واضحٍ وشجي. استمرت بالغناء. اســـتمرت بالغـــناء طوال الليل. مرّت فترة نعاس توسطت هذا الحلم وذلك عندما تمكّنتُ من سماع آخر المقاطع الموسيقية التي غنتها، بالرغم مـــن اخـــتفائها بـــين أوراق الأشجار. شعرت بارتياحٍ مؤقت عندما اســـتيقظت بالكامل. حاولتُ أن أتمسّك بذلك الشعور المهدئ الذي أحسست به نتيجة هذا الحلم، لكنه تلاشى بسرعة، وترك عندي شعوراً بالحزن والوحدة أكثر من ذي قبل.

شـــعرت بـــثقلٍ في كامل أنحاء جسمي، وكأن معدن الرصاص السائل يجري في عروقي. فقدت إرادتي في القيام بأبسط الأمور، في ما عـــدا الـــبقاء في مكاني محدقةً من خلال الأوراق الخضراء من دون أن أرمش جفوني. بقيت ساكنة لساعات عديدة. انتشلني التفكير في وجه بريم القلِق وهي تشاهدني عبر الشاشات، من حالة الخمول هذه.

أعطـــيت نفـــسي سلسلة من الأوامر البسيطة كي أنفذها مثل، "ينبغي لك الآن أن تنهضي يا كاتنيس، ويجب عليك الآن أن تشربـــي الماء يا كاتنيس". نفذتُ هذه الأوامر بحركات آلية وبسيطة. "ينبغي لك الآن أن ترتبـــي حقائبك يا كاتنيس".

تحـــتوي حقيـــبة رو على كيس نومي، وعلى قارورة مياهها شبه الفارغـــة، وعلـــى حفنة من ثمار الجوز وبعض الجذور، وقطعة من لحم أرنـــب، وجوربيها الإضافيين، ومصيادتها [نقّافتها]. أما حقيبة الفتى من المقاطعـــة 1 فقـــد احـــتوت على عدة سكاكين، ونصلين احتياطيين، ومـــصباحٍ، وكـــيسٍ جلـــدي صغير، وتجهيزات للإسعافات الأولية، وقارورة مليئة بالمياه، بالإضافة إلى فاكهةٍ مجففة. إنه كيس من الفاكهة المجففـــة! لكن لماذا يختار الفاكهة المجففة من بين كل الأشياء الأخرى. إنـــني أعتبر ذلك علامة تدل على أقصى درجة من الغرور. لماذا يتزوّد هـــذا الفـــتى بالأطعمة وهو يملك كمية كبيرة من المؤن في معسكره؟ يُـــضاف إلى ذلك أن المرء إذا فرغ من قتل أعدائه بسرعة، فإنه سيصل إلى منـــــزله قبل أن يشعر بالجوع؟ كنت آمل أن يتجول المحترفون من دون أن يتزودوا بكميات كبيرة من الأطعمة، وذلك كي يكتشفوا الآن أنهم باتوا لا يملكون شيئاً منها.

أعـــرف، بمناسبة الحديث عن الأطعمة، أن نصيبـــي منها أصبح قلـــيلاً. تناولتُ ما تبقى من الرغيف الذي أرسلوه إليّ من المقاطعة 11،

وكذلك كلّ ما تبقى من الأرنب. يا الله كم ينفد الطعام بسرعة. لم يتبقَ لدي غير الجذور وثمار الجوز التي أعطتني إياها رو، وتلك الفاكهة المجففة لذلك الفتى، وشريحة واحدة من اللحم. أبلغت نفسي، *والآن يجب عليك أن تبدئي في المطاردة يا كاتنيس.*

بدأت في ترتيب الأغراض التي أحتاج إليها بكل هدوء. عمدت بعد نزولي من الشجرة إلى إخفاء السكاكين والأنصال العائدة إلى الفتى داخل كومة من الأحجار، وذلك كي لا يتمكن أي شخصٍ من استخدامها ضدي. أعرف أنني أضعتُ الاتجاهات الصحيحة بسبب تجوالي الذي قمت به مساء أمس، لكنني بذلت جهدي كي أعود بالاتجاه العام للجدول. تأكدت أنني في الطريق الصحيح عندما مررت بموقع النار الثالثة التي لم تشعلها رو. اكتشفت بعد وقتٍ قصير وجود سربٍ من طيور الغروزلينغ يحط فوق أغصان الأشجار. نجحت في اصطياد ثلاثة منها قبل أن تعرف ما الذي أصابها. عدت إلى موقع نار الإشارة التي أشعلتها رو. أشعلتُها مرة أخرى، ولم أكترث للدخان الكثيف. رحت أفكر في أثناء قيامي بشيّ الطيور التي اصطدتها، والجذور التي كانت مع رو، *أين أنت يا كاتو؟ إنني أنتظرك هنا.*

هل هناك مَن يعرف مكان وجود المحترفين؟ إما أنهم بعيدون جداً عني بحيث لا يستطيعون الوصول إليّ، وإما أنهم متأكدون الآن من أن هذه النار هي مجرد خدعة أو... هل هذا ممكن؟ أيعقل أن يكونوا خائفين جداً مني؟ إنهم يعرفون، بالطبع، أنني أملك القوس والسهام. رآني كاتو وأنا أنتزعها من جسم غليمر. لكن هل تمكنوا حتى الآن من إجراء حساباتهم بطريقة سليمة؟ هل عرفوا أنني فجرّتُ المؤن وقتلت أحد رفاقهم من المحترفين؟ يُحتمل أنهم يظنون أن ثريش هو من فعل ذلك. أليس هو مرشحٌ أكثر مني كي ينتقم لموت رو؟

أليــــسا من المقاطعة ذاتها؟ لكن ذلك لا يعني أنه أظهر أي اهتمام بها في يومٍ من الأيام.

مــــاذا بشأن وجه الثعلب؟ هل بقيت كي تشاهدني عندما فجّرت المــؤن؟ كـــلا، لأنني عندما رأيتها وهي تضحك في الصباح التالي بين الرماد، بدت وكأنها تلقت مفاجأة محببة إليها.

أشـــك في أنهم ظنوا أن بيتا هو من أوقد نار الإشارة. لأن كاتو متأكد أنه أصبح عاجزاً، كالأموات، عن فعل أي شيء. تمنيت أن أخبر بيـــتا عن الأزهار التي وضعتُها فوق جسد رو. أردت أن أقول له إنني أفهـــم الآن ما كان يحاول أن يقوله لي عندما كنا نقف معاً فوق سطح مركز التدريب. يُحتمل أنه سيراني، في حال فاز في المباريات، وفي ليلة الاحـــتفال بالفائـــز، أي عندما يعيدون بثّ موجزٍ عن المباريات عبر الـــشاشة الكـــبيرة الموجودة على المسرح الذي شهد إجراء مقابلاتنا. يجلس الفائز في مقعد الشرف على المنصة محاطاً بفريق الدعم.

لكنني أبلغت رو أنني سأكون هناك من أجلنا نحن الاثنتين. بدا لي أن الوعد الذي قطعته لرو هو أكثر أهمية حتى من الوعد الذي قطعته لبريم.

أعـــتقد فعلاً أن لدي حظاً في تحقيق الفوز. الفوز. لا يتعلق الأمر فقط بامتلاك السهام، أو بتجاوز ذكاء المحترفين مراتٍ قليلة، بالرغم من أن هـــذه الأمـــور تُعتـــبر من الأمور المساعدة. حدث شيء ما عندما أمسكت يد رو وأنا أشعر بالحياة تغادر جسدها الصغير. صممت الآن علـــى الثأر لها، وعلى أن أجعل موتها أمراً لا يُنسى. أعرف أنه بالفوز وحده أستطيع أن أحقق ذلك، وأجعل من نفسي فتاةً لا تُنسى.

شويت الطيور جيداً على أمل أن يظهر أحدهم كي أرديه قتيلاً، لكـــن لم يظهـــر أي شـــخص. يُحتمل أن يكون المجالدون الآخرون منتـــشرين الآن ويقاتلـــون بعضهم بعضاً لاشعورياً. إنه أمر يصبّ في

مصلحتي، لأنه منذ بداية حمّام الدم هذا عُرضت صورتي عبر الشاشات مرات فاقت توقعاتي. لففتُ طعامي في النهاية وعدت إلى الجدول كي أملأ قارورة الماء، ولكي أجمع المزيد من الطعام. عاودني الشعور بالثقل الذي شعرت به في الصباح فتسلقت شجرة كي أبيت فوق غصن من أغصانها بالرغم من أن المساء كان في بدايته. بدأ دماغي في إعادة استعراض الأحداث منذ يوم أمس. لم تفارقني صورة رو، وذلك الرمح الذي اخترق جسدها الصغير، وكذلك سهمي وهو يخترق عنق الفتى.

لم أفهم، مع ذلك، سبب اهتمامي بذلك الفتى.

أدركت السبب في تلك اللحظة... كان ضحيّتي الأولى.

لدى كل مجالد لائحة بأسماء ضحاياه، بالإضافة إلى إحصاءات أخرى تساعد المراهنين على حسن اختيارهم للمجالدين موضوع رهاناتهم. أعتقد أنني نلت بعض العلامات بسبب غليمر وتلك الفتاة من المقاطعة 4، وذلك لأنني رميت باتجاههما عشّ الزنابير. لكن ذلك الفتى من المقاطعة 1 كان الشخص الأول الذي كنت أعرف أنه سيموت نتيجة عملي. خسرت أعداد كبيرة من الحيوانات حياتها بسببي، لكن ذلك الفتى كان الضحية البشرية الأولى التي تموت على يدي. تذكرت غايل عندما قال لي: "وما الفرق، في واقع الأمر؟".

أليس من المدهش أن يكون العملان متشابهين في مرحلة التنفيذ؟ يُرفع قوسٌ، ويُطلق سهم. لكن عواقب العملين مختلفة تماماً. قتلتُ فتى من دون أن أعرف اسمه، لكن عائلته تبكيه الآن في مكان ما، كما أن أصدقاءه يريدون إهدار دمي. يُحتمل أن تبكيه حبيبته كذلك، وهي التي اعتقدت، حقاً، أنه سيعود...

فكّرت في هذه اللحظة في جسد رو الساكن، وتمكنت من إبعاد صورة ذلك الفتى عن ذهني، في الوقت الحاضر على الأقل.

كـــان يـــوماً خالياً من الأحداث حسب السماء. لم تحدث فيه وفـــيات. رحت أتساءل، كم سيطول بنا الزمن قبل أن تنـــزل الكارثة التالـــية التي تعيدنا إلى مواجهة بعضنا بعضاً. ينبغي لي أن أنام قليلاً إذا كانت هذه الكارثة ستحل بنا هذه الليلة. غطّيت أذني السليمة كي لا أسمـــع عـــزف النشيد الوطني، لكنني سمعت الأبواق فجلست في حالة ترقّب.

يقتـــصر الاتـــصال الوحيد الذي غالباً ما يناله المجالدون مع العالم الخارجـــي علـــى حصيلة الوفيات التي تُعرض ليلاً. لكن عادةً تُسمع أصـــوات أبـــواق متبوعة بإعلانٍ ما، وقد يكون دعوة إلى مأدبة طعام. يعمـــد صانعو المباريات، عندما يصبح الطعام نادراً، إلى دعوة اللاعبين إلى هذه المأدبة، وغالباً ما يكون مكان المأدبة معروفاً بالنسبة إلى الجميع مثل الكورنوكوبيا مثلاً. تهدف الدعوة إلى هذه المأدبة إلى حثّ المجالدين على التجمّع والقتال. يحدث أحياناً أن تكون هناك مأدبة حقيقية، وفي أحـــيانٍ أخرى لا يجد المجالدون إلا رغيفاً واحداً من الخبز المتعفن كي يتنافـــسوا للحصول عليه. لا أنوي الذهاب إلى المأدبة من أجل الطعام، لكن هذه المناسبة قد تكون مثالية للقضاء على عدة منافسين.

دوّى صـــوت كلاوديـــوس تمـــبل سميث من الأعلى. هنّأنا نحن المجالدين الستة الذين ما زلنا في ميدان الصراع. لكنه لم يدعُنا إلى مأدبة مـــا. سمعـــته يتحدث عن شيء محير جداً. قال إنه قد حدث تغيير في قواعد المباريات. أيقول تغيير في القواعد؟ يشكّل هذا الأمر لغزاً بالفعل فلـــسنا نملـــك أي قواعد تُذكر في ما عدا عدم السماح لنا بالقفز عن دائـــرتنا لمـــدة ستين ثانية، وتلك القاعدة الضمنية التي تحرّم على المجالد أكـــل لحم مجالد آخر. تنص القاعدة الجديدة على أنه إذا بقي مجالدان علـــى قيد الحياة من المقاطعة ذاتها إلى النهاية فسيعلنان فائزَين. صمت

كلاوديـــوس قليلاً، وكأنه علم أننا لم نتمكن بعد من استيعاب ما قاله، ثم كرّر على مسامعنا هذا التغيير الجديد.

اســـتوعبت هذا التغيير الجديد تماماً. يمكن لمجالدَين أن يفوزا هذه الـــسنة، لكن بشرط أن يكونا من المقاطعة ذاتها. يمكن للمجالدَين أن يعيشا. يمكننا أن نعيش سوية.

لفظت اسم بيتا قبل أن أتمكن من منع نفسي.

القسم الثالث

المنتصر

19

وضـــعت يـــديّ على فمي بسرعة، لكن صوتي كان قد انطلق. أظلمت السماء، وما لبثتُ أن سمعت فرقعةً من الضفادع تنقنق. همست في أعماقـــي، *حمقاء! يا للتصرف الأحمق الذي أقدمتِ عليه!* انتظرت، ساكنةً في مكاني، أن تمتلئ الغابة بالمهاجمين. تذكرت بعد ذلك أن أحداً لم يبقَ، تقريباً، في هذه الغابة.

تحـــوّل بيتا، الجريح، إلى حليفٍ لي الآن، وتلاشت كل الشكوك التي ساورتني بشأنه سابقاً. إذا قتل أحدنا الآخر الآن، فسنصبح منبوذين عـــندما نعود إلى المقاطعة 12. أعرف، من جهتي، أنني لو كنت أشاهد شيئاً كهذا لكنت شعرت بالاشمئزاز اتجاه أي مجالد لا يتحالف فوراً مع شريكه من المقاطعة ذاتها. يُضاف إلى ذلك أن فكرة حماية بعضنا بعضاً هـــي فكرة لا بأس بها. أما بالنسبة إلى وضعي أنا – بصفتي واحدة من المحبَين عاثري الحظ من المقاطعة 12 – فإن هذا الخيار يصبح ضرورةً لا بـــد مـــنها هـــذا إذا كنت أريد تلقي مساعداتٍ أكبر من الداعمين المتعاطفين.

اللاعـــبان عاثرا الحظ... لا بد من أن بيتا كان يعزف على هذا الوتـــر منذ البداية. وما هو السبب الآخر الذي يدفع بصانعي المباريات إلى إجراء هذا التغيير غير المسبوق في القواعد؟ أعتقد أن قصة غرامنا نالت شعبية عند الجمهور إلى درجة أن تجاهل مجالدَين يسعيان إلى الفوز من شأنه أن يقف عائقاً أمام نجاح المباريات. لم يعترف أي شخص بالمجهود الذي بذله، لأن كل ما فعلته هو أنني لم أقتل بيتا. أما هو فقد تمكن من

إقـــناع المشاهدين من أنه حاول إيقائي على قيد الحياة بالرغم من كل الأمـــور الـــتي أقدم على القيام بها في الميدان، أي مثلما فعل عندما هزّ رأســـه كي يمنعني من الركض باتجاه الكورنوكوبيا، وعراكه مع كاتو كـــي أتمكـــن من الفرار، وحتى تحالفه مع المحترفين، لا بد وأن يكون بهدف حمايتي أنا. تبيّن لي الآن أن بيتا لم يشكّل أي خطرٍ بالنسبة إليّ.

دفعتني هذه الفكرة إلى الابتسام. أسدلت يديّ إلى جنبيّ ثم اتجهت بنظري نحو ضوء القمر بحيث تلتقط الكاميرات هذه الابتسامة.

إذاً، من بقيَ لدي كي أخشى منه؟ وجه الثعلب؟ مات ذلك الفتى المجالد من مقاطعتها. أعرف أنها تعمل بمفردها خلال الليل. أعرف أيضاً أنها حافظت على استراتيجية تجنب المواجهة، وليس الهجوم. أعتقد الآن أنهـــا حتى ولو سمعت صوتي لما كانت استجابت له، وما كانت فعلت شيئاً غير أن تتمنى أن يقتلني شخصٌ آخر.

مـــاذا بشأن ثريش؟ حسناً، لا أستطيع اعتباره تهديداً جدياً، إذ لم يسبق لي أن رأيته حتى ولو مرة واحدة منذ أن بدأت المباريات. فكّرت في وجـــه الـــثعلب وفي القلق الذي ارتسم على وجهها عندما سمعت صوت تفجير الموقع. لكنها لم تلجأ إلى الغابات بل إلى المناطق التي تقع خلفهـــا، أي أنهـــا اتجهت إلى تلك المناطق من الميدان التي تنحدر إلى مناطق أجهلها. أظن الآن أن الشخص الذي كانت تفرّ منه هو ثريش، وأنـــه يتواجد في تلك المناطق. أعتقد أنه لم يتمكن من سماعي من تلك المـــسافة، حتى ولو فعل فإنني أتواجد في مكانٍ عالٍ لا يستطيع شخص في مثل حجمه أن يصل إليه.

يبقى كاتو وتلك الفتاة، وهما من المقاطعة 2، واللذان لا بد وأنهما يرحبان بهذه القاعدة الجديدة الآن. إنهما الوحيدان اللذان يستفيدان من هذه القاعدة بالإضافة إليّ أنا وبيتا. هل ينبغي لي أن أهرب منهما الآن،

وذلك خوفاً من أن يكونا قد سمعاني وأنا أنادي اسم بيتا؟ فكّرت في ما بيني وبين نفسي، *كلا*، فليأتيا. أريدهما أن يأتيا وهما يضعان نظارتيهما الليلــية، وبجسديهما الثقيلين اللذين يكسران أغصان الشجر. سيكونان علــى مرمى من سهامي في هذه الحالة، لكنني أعرف أنهما لن يأتيا. لم يأتيا نهاراً عندما أوقدت النار، لذلك فإنهما لن يغامرا في الوقوع بمصيدة أخــرى في اللــيل. أما إذا أتيا، فسيكون ذلك حسب إرادتهما، وليس لأنني جعلتهما يعرفان مكان وجودي.

أمــرت نفــسي، *حافظي على هدوئك ونامي قليلاً يا كاتنيس*، وذلــك بالــرغم من أنني أرغب في البدء بالبحث عن بيتا منذ الآن. *ستعثرين عليه غداً*.

استسلمت للنوم، لكنني أصبحت أكثر حذراً عندما استيقظت في الــصباح، وفكّــرت في أن المحترفين سيترددون في مهاجمتي وأنا فوق الــشجرة، لكــنهم قادرون تماماً على نصب فخٍّ لي. تأكدت من أنني جاهزة تماماً لمواجهة أحداث اليوم. تناولت، قبل نــزولي من الشجرة، فطــوراً جيداً، وجهزت حقيبتي، وأسلحتي. بدا كل شيء آمناً وهادئاً على الأرض.

ينبغي لي أن أكون شديدة الحذر هذا اليوم. سيعرف المحترفون أنني أحــاول العثور على مكان تواجد بيتا. يُحتمل أنهم يريدون أن ينتظروا تحركي أنا قبل أن يتحركوا بدورهم. أما إذا كانت جروح بيتا شديدة، أي كمــا يعتقد كاتو، فسأضطر إلى الدفاع عن كلينا، ومن دون تلقي مساعدة من أحد. لكنه إذا كان عاجزاً إلى هذه الدرجة، فكيف تمكّن من البقاء على قيد الحياة؟ وكيف يمكنني العثور عليه بحق السماء؟

حاولــت أن أفكّر في أي شيء يمكن أن يكون بيتا قد تلفّظ به، والذي قد يدلني على المكان الذي يختبئ فيه، لكنني لم أتمكن من تذكّر

أي شيء. عدت بذاكرتي إلى آخر لحظة رأيته فيها وجسده يلمع تحت ضــوء الشمس، أي عندما صرخ بــي كي أهرب. ظهر كاتو في تلك اللحظة وقد شهر سيفه. تمكن كاتو من جرح بيتا بعد انصرافي. لكن، كيف تمكن بيتا من الفرار؟ يُحتمل أنه تمكن من الصمود أكثر من كاتو إزاء ســمّ الــزنابير المطاردة. يُحتمل أن يكون صموده هذا هو العامل الذي سمح له بالهرب. أعرف أن بيتا قد تعرض إلى اللّسع بدوره، لكنني أتساءل عن مقدار المسافة التي تمكّن من اجتيازها، وهو مطعونٌ والسمّ قــد غزا جسمه. وكيف تمكّن من البقاء على قيد الحياة كل هذه الأيام؟ أعتقد أنه سيهلك عطشاً الآن، هذا إذا نجا من جروحه ولسعات الزنابير.

كانــت هــذه هي اللحظة التي حصلت فيها على أول دليلٍ لي عن مكــان وجوده. لا يمكنه البقاء على قيد الحياة من دون ماء. أعرف ذلك مــن الأيــام الأولى التي قضيتها هنا، لذلك لا بد من أنه يختبئ هنا قرب مــصدر المــياه. توجد البحيرة، لكنني أعتبرها خياراً غير محتمل لأنها قريبة جــداً من قاعدة المحترفين. توجد كذلك عدة برك تتغذى من الينابيع، لكن ينبغــي لــه هناك أن يحني رأسه كي لا يرونه. وهناك الجدول، ذلك الذي يجري بالقرب من المكان الذي خيّمت فيه أنا ورو، وتجري مياهه نــزولاً إلى محــاذاة البحيرة وما بعدها. أما إذا بقي قريباً من الجدول فسيتمكن من البقاء قرب مصدر للمياه دائماً. يمكنه أيضاً أن يسير في مجرى المياه وهكذا لن يترك آثاراً وراءه. يمكنه حتى أن يحصل على سمكة أو اثنتين في طريقه.

حسناً، إنه المكان الذي يمكنني، على كل حال، أن أبدأ منه عملية بحثي.

أردت أن أحيّر أعدائي، فأوقدت ناراً ووضعت فيها خشباً كثيراً. تمنــيت أن يعــتقدوا أنني مختبئة في مكانٍ ما قرب هذه النار، حتى ولو افترضوا أنها حيلة. سأنطلق، هكذا، في عملية بحثي عن بيتا.

طـــردت أشـــعة الشمس اللاهبة طراوة نسيم الصباح فوراً تقريباً، فأدركـــت أن هـــذا النهار سيكون أشد حرارة من المعتاد. شعرت ببرودة المـــياه والارتـــياح مـــا إن لامست قدماي العاريتان المياه خلال توجهي نـــزولاً عبر الجدول. شعرت بدافعٍ لمناداة بيتا باسمه، لكنني تخليت عن هذه الفكرة. ينبغي لي أن أعثر عليه بوساطة عيني، وبأذنٍ سليمة واحدة، أو أن يجـــدني هو. سيعرف عندها أنني كنت أبحث عنه، أليس كذلك؟ أتمنى ألاّ يكـــون غاضباً مني إلى درجة تجعله يعتقد أنني سأتجاهل القاعدة الجديدة، بحـــيث أبقى بمفردي. هل سيفعل ذلك؟ إنه رجلٌ يصعب على المرء توقع منحى أفكاره، وهو الأمر الذي قد يكون مقبولاً في ظروفٍ غير هذه التي نمرّ فيها، لكنه في ظروفنا هذه بالذات يشكل عائقاً إضافياً.

لم أضـــطر إلى الـــسير مسافة طويلة قبل وصولي إلى النقطة التي انطلقـــت منها إلى معسكر المحترفين. لم أعثر على أي شيء يدل على تـــواجد بيـــتا في هذا المكان، لكن هذا لم يشكّل مفاجأة بالنسبة إليّ. تواجدت في هذا المكان ثلاث مرات منذ حادثة الزنابير المطاردة. يعني ذلـــك أنـــه لو كان هنا لكنت عثرت على دليلٍ ما على وجوده. بدأ الجـــدول يلـــتف إلى اليـــسار نحو قسم من الغابة لم أتواجد فيه قبلاً. لاحظـــتُ ضـــفاف الجدول المليئة بالنباتات المتداخلة، والتي تتجه نحو صـــخورٍ كبيرة تتزايد في أحجامها إلى أن شعرت أنني محتجزة في هذا المكان. إن مغادرتي هذا الجدول لن تكون عملية سهلةً الآن. يُحتمل أن أضـــطر هـــنا إلى مواجهة كاتو، أو ثريش، إذا ما خاطرتُ بتسلق هذه المنطقة الصخرية. بدأت التفكير في أنني أسير في مسارٍ خاطئ كلياً، وأن فتيً جريحاً لن يقدر على السير في مجرى المياه هذا جيئة وذهاباً. لمحت في هـــذه اللحظـــة بالذات خطاً دموياً يتجه نـــزولاً فوق منحنى صخرة. لاحظت أن الدماء قد جفّت منذ وقتٍ طويل، لكن خطوط الدماء غير

الواضحة والتي ترتسم على جوانب الحجر توحي أن شخصاً ما، ولعله لا يتحكم بكل قواه العقلية، قد حاول أن يمسحها.

تمسكت بالصخور خلال تحركي البطيء بحثاً عن بيتا في اتجاه خط الـــدماء هـــذا. وجدت بقع دماء أخرى وكانت إحداها تحتوي على خيوط من القماش قد التصقت بها، لكنني لم أعثر على أي أثرٍ للحياة. استسلمت أخيراً وتلفظت باسمه بصوت مكتوم. "بيتا! بيتا!" حطّ أحد الطـــيور المقلـــدة علـــى شجرة صغيرة وباشر بتقليد أصواتي، ولذلك توقفت. استسلمت نهائياً، ونـــزلت نحو الجدول وأنا أفكر، *لا بد وأنه تابـــع ســـيره نـــزولاً إلى مكانٍ ما.* سمعتُ صوتاً في اللحظة ذاتها التي لامست فيها قدمي سطح المياه.

"هل أتيتِ كي تجهزي عليّ يا حبيبتي؟".

اســـتدرت بسرعة. كان الصوت آتياً من جهة اليسار، لذلك لم أتبيّنه بصورة واضحة، كما كان أجشاً وضعيفاً. تأكدت مع ذلك من أنـــه صـــوت بيتا، لأنه ما من شخصٍ آخر في الميدان يُمكن أن يناديني حبيبته. تفحصت بعينيّ ضفة الجدول، لكنني لم ألحظ شيئاً غير الوحل، والنباتات، والصخور.

قلت هامسةً: "بيتا؟ أين أنت؟". لم أسمع جواباً. أيُعقل أنني تخيّلت سمـــاع ذلـــك الصوت؟ كلا، أنا متأكدة من أنه صوتٌ حقيقي، وأنه قريب مني أيضاً. زحفت فوق الضفة، وناديت "بيتا؟".

"حسناً، لا تدوسي على جسدي".

قفـــزتُ متـــراجعة. جاء صوته من تحت قدميّ تماماً، لكنني لم أرَ شـــيئاً. فتح عينيه بعد ذلك، فتأكدت من زرقتهما من بين الوحل بنيّ اللـــون، وأوراق الأشجار الخضراء. شهقت في الوقت الذي ميّزت فيه أسنانه البيضاء وهو يضحك.

كان ذلك أقصى ما يصل إليه المرء في عالم التمويه. لم يضطر إلى وضع أشياء ثقيلة من حوله، وكان يُمكن لبيتا أن يأخذ دورةً خاصة مع صانعي المباريات ويلوّن جسده بألوان شجرة، أو صخرة، أو حتى بشكل ضفة مليئة بالأعشاب البرية.

أمرتُه بالقول: "اغمض عينيك مجدداً". أغمض عينيه، وأقفل فمه أيضاً، فاختفى تماماً. كان معظم ما افترضت أنه جسمه واقعاً تحت طبقة من الوحل والنباتات. كان وجهه وذراعاه مموّهين بطريقة فنية بحيث اختفت عن الأنظار تقريباً. ركعتُ إلى جانبه، وقلت: "أعتقد أن الساعات الطوال التي أمضيتَها في تزيين تلك الكعكات قد أفادتك كثيراً".

ابتسم بيتا وقال: "أجل، وخصوصاً تلك المجمدات. إنها آخر وسيلة للدفاع بالنسبة إلى رجلٍ يموت".

أبلغته بحزم: "لن تموت".

قال بصوت متقطّع: "ومن قال لك ذلك؟".

قلت له: "أنا التي أقول هذا، أصبحنا فريقاً واحداً كما تعلم".

فتح عينيه: "هذا ما سمعته. الحمد لله لأنك عثرتِ على ما تبقى مني".

تناولت قارورة المياه، وناولته إياها كي يشرب. سألته: "هل جرحكَ كاتو؟".

أجابني: "جَرَحني في أعلى ساقي اليسرى".

قلت له: "دعني أنقلك إلى الجدول حيث أغسل جسدك حتى أستطيع تحديد نوع جروحك".

قال لي: "اقتربي مني أولاً، للحظة. أريد أن أخبرك شيئاً". انحنيتُ، ثم وضعت أذني السليمة على شفتيه اللتين راحتا تدغدغاني.

همس لي: "تذكّري أننا نحب بعضنا بعضاً حتى الجنون، لذلك يمكنك أن تقبّليني متى تشائين".

أبعدت رأسي إلى الخلف، لكنني ضحكتُ في النهاية: "شكراً لك. سأتذكر هذا". ارتحتُ لأنه ما زال يحتفظ بروح المرح. تلاشت كل أجواء الهزل عندما بدأت في مساعدته على الانتقال باتجاه الجدول. لا يبعد بيتا عن الجدول بأكثر من مسافة قدمين فقط، لكن ما أصعب عملية نقله؟ استصعبتُ الأمر كثيراً عندما أيقنتُ أنه عاجزٌ عن التحرك ولو لمسافة بوصةٍ واحدة بمفرده. بلغ الفتى درجةً من الضعف حيث إن أفضل ما يُمكنه القيامُ به هو عدم المقاومة. حاولت أن أجرّه. سمعتُ صرخات حادة من الألم تصدر عنه، بالرغم من أنني أعرف أنه يبذل أقصى جهوده كي يبقى هادئاً. بدا لي أن الوحل والنباتات قد احتجزته، لذلك اضطررتُ إلى بذل مجهود قوي كي أحرّره من كل ما يعيق تحركه. بقي بيتا على مسافة قدمين من المياه مستلقياً في مكانه، ومصراً أسنانه، بينما رسمت الدموع مسارات على التراب العالق في وجهه.

قلت له: "اسمعني يا بيتا، سأقوم بدحرجتك حتى تصل إلى الجدول. تعرف أن المياه ضحلة في هذا المكان. هل اتفقنا؟".

أجابني: "ممتاز".

جثمتُ إلى جانبه، وأقنعت نفسي أنه مهما حدث فإنني لن أتوقف حتى يصل إلى الماء. قلت له: "سأبدأ عندما أصل إلى ثلاثة في العدّ. واحد، اثنان، ثلاثة!". توقفتُ بعد أن دحرجته مرةً واحدة، وذلك بسبب ذلك الصوت المريع الذي أصدره، لكنه أصبح الآن على حافة الجدول. يُحتمل، على كل حال، أن يكون مكانه هذا أفضل من وجوده في الماء.

قلت له: "حسناً، لقد تغيّرت الخطة، لأنني لن أضعك في الماء". يُضاف إلى ذلك أنه لن أضمن قدرتي على سحبه من الماء إذا ما وضعتُه في الجدول.

سألني: "هل ستدحرجينني بعد؟".

"لقد انتهينا. دعني أنظّف جسدك الآن. أريدك أن تراقب الغابة نيابةً عني، اتفقنا؟". لم أعرف أين أبدأ لأن الوحل ملتصقٌ بجسمه، بالإضافة إلى أوراق الأشجار. عجزت حتى عن رؤية ثيابه، هذا إذا كان يرتدي أيّ ملابس. دفعتني هذه الفكرة إلى التردّد قليلاً، لكنني ما لبثت أن بدأت عملي. لا تثير الأجساد العارية أيّ انتباه في الميدان، أليس كذلك؟

لديّ الآن قارورتا مياه، بالإضافة إلى تلك التي كانت لدى رو. ثبتُّ القارورتين في الجدول كي تبقيا مليئتين دائماً، ورحت أسكب محتويات الثالثة على جسم بيتا. استغرقني الأمر بعض الوقت، لكنني نجحت في النهاية في التخلص من معظم الوحل بحيث ظهرت ثيابه. حللتُ سحّابة سترته بحذر، وفككتُ أزرار قميصه بالكامل. كان قميصه الداخلي ملتصقاً بجروحه بحيث اضطررتُ إلى نزعه بسكّيني، ثم بلّلت تلك المنطقة مجدداً كي أنزع القطعة الملتصقة. لاحظتُ أنه مصاب بجروحٍ كثيرة بالإضافة إلى حرقٍ كبير فوق صدره. رأيت كذلك أربع من لسعات الزنابير المطاردة بما فيها تلك اللسعة الظاهرة تحت أذنه. شعرت بارتياحٍ، كان هذا أقصى ما أستطيع تقديمه من علاج. قررتُ أن أهتم بالجزء الأعلى من جسمه أولاً، وذلك كي أخفّف عنه بعض الألم، وقبل أن أنصرف إلى معالجة ما أحدثه كاتو من أضرارٍ في ساقه.

بدا لي أن معالجة جروحه لا معنى لها في ما لو بقيَ مستلقياً فوق ما تحوّل إلى بركةٍ من الوحل، لذلك عمدتُ إلى رفعه فوق صخرة.

جلس هناك من دون أن يشتكي، بينما انشغلتُ أنا بتنظيف آثار التراب عـــن شعره وجلده. بدا لون جسمه شاحباً جداً في ضوء الشمس، أي أنه لم يعد ذلك الفتى القوي وممتلئ الجسم. لا بدّ أولاً من انتزاع الإبر اللاســـعة من أماكنها المتكتلة، وهو الأمر الذي دفعه لأن يجفل مراراً، لكـــنه شعر بالراحة بعد أن وضعتُ أوراق الأشجار (الدواء) فوق هذه الكـــتل. تـــركته يجفّ تحت أشعة الشمس، بينما رحتُ أغسل قميصه وســـترته الوسخين، ثم نشرهما فوق الصخور. دهنتُ صدره بعد ذلك بالـــدواء الخاص بالحروق. لاحظت مدى حرارة جسده. أدركت عند ذلك أن الوحل وقوارير المياه قد حجبت شدة الحمى التي أصابته. بحثت في علـــبة الإســـعافات الأولية التي حصلت عليها من فتى المقاطعة 1، فوجدت الأقراص الخاصة بتخفيض درجة حرارة الحمى. تعمد والدتي أحـــياناً إلى نـــوعٍ مـــن التنازل، فتشتري هذه الحبوب في حالة فشل علاجاتها المنـــزلية.

قلت له: "ابتلع هذه". ابتلع حبوب الدواء بكل طاعة. "والآن لا بد وأن تكون جائعاً".

قـــال بيـــتا: "لستُ جائعاً في الواقع. أليس مضحكاً أنني لم أشعر بالجوع منذ عدة أيام". عمد بيتا، في الواقع، إلى تجعيد أنفه، والالتفات بعيداً عندما قدمت له لحم الغروزلينغ. عرفت عندها أنه مريضٌ حقاً.

قلت بإصرار: "بيتا، يجب أن تتناول بعض الطعام".

قـــال لي: "سأتقيأ ما إن أتناوله على الفور". لم أُفلح إلا بإطعامه بعض شرائح التفاح الصغيرة والمجففة. قال لي: "شكراً لك، إنني أفضل حالاً في الواقع. أيمكنني أن أنام الآن يا كاتنيس؟".

وعدتـــه بالقول: "ستنام بعد قليل. لكنني مضطرة الآن إلى فحص ســـاقك أولاً". حاولت أن أكون لطيفة معه بقدر ما أستطيع فانتزعت

حـــذاءه، وجـــواربه، ثم انتزعت بنطاله ببطءٍ شديد. قدّرت الآن كبر الجـــرح الذي أحدثه سيف كاتو من خلال التمزق الحاصل في قماش بـــنطاله في منطقة ما فوق الفخذ، لكن ذلك لم يكن كافياً كي أتحضّر للنظر إلى ما يقع تحت هذا التمزق. رأيت الجرح العميق والملتهب الذي ينـــزّ الدم والقيح على حدٍّ سواء. رأيت كذلك تورّم الساق، والأسوأ من كل هذا، كانت رائحة اللحم المتعفّن.

أردتُ أن أهرب من المكان وأختفيَ في الغابات، أي مثلما فعلت في ذلـــك اليوم عندما أحضروا ذلك الرجل الذي احترق إلى منـــزلنا. ذهبتُ حينها وانشغلت بالصيد، بينما كانت والدتي وبريم تعتنيان بأمور افتقدت إلى الخبرة والجرأة كي أواجهها. لكن الوضع مختلفٌ هنا، لأنني وحـــيدة. حاولـــت استعادة المظهر الهادئ الذي تتخذه والدتي في أثناء معالجتها الحالات الصعبة.

قال بيتا: "إنه مريع، أليس كذلك؟". كان الفتى يراقبني عن كثب.

هـــززتُ كتفـــيّ، وكأن الأمر ليس جسيماً. "نوعاً ما. يا ليتك رأيتَ بعض عمّال المناجم الذين يُحضرونهم إلى والدتي". لم أقل له أنني اعتدت الفرار من المنـــزل عندما تكون والدتي منشغلة بأي حالة أسوأ مـــن الرشـــح، وبالمناسبة، إنني أبتعد عن الذين يسعلون. "ينبغي لي في البداية أن أنظف الجروح جيداً".

تـــركت سروال بيتا الداخلي القصير لأن وضعه ليس سيئاً، كما أنني لا أريد أن أنتزع هذا السروال من فوق فخذه المتورمة. أعترف هنا أن فكرة رؤيته عارياً قد أربكتني قليلاً. إنها ميزة أخرى تتمتع بها والدتي وبـــريم، لأنهما لا تتأثران من رؤية شخصٍ عارٍ، كما أنهما لا تشعران بالحـــرج لهذا الأمر. أعرف، للمفارقة، أنني لا أستطيع عند هذه المرحلة مـــن المباريات أن أفيد بيتا بشيء أكثر مما تستطيعه بريم. وضعت تحته

قطعة السنايلون المربعة التي بحوزتي، وذلك كي أتمكن من غسل بقية جسمه. تكشفت أمامي رداءة جروحه بعد كل محتوى قارورة أسكبه فوق جسده. لاحظت أن القسم الأسفل من جسمه كان في حالة جيدة ما عدا لسعة واحدة من زنبور مطارد، وبضعة حروق صغيرة، والتي تمكنت من معالجتها بسرعة. لكن ذلك الجرح البليغ في ساقه... لا أدري كيفية معالجته، بحق السماء.

شعرت وكأنني على وشك أن أغيب عن الوعي، لكنني قلت: "لماذا لا نعرّضه للهواء قليلاً، ثم...".

قال بيتا: "وستعالجينه بعد ذلك؟". بدا وكأنه يشعر بالأسف لأجلي ويعرف مدى ضياعي.

قلت: "هذا صحيح. لكنني أريدك في هذا الوقت أن تأكل هذه". وضعت عدة قطعٍ من الكمثرى المجففة في يده، وعدت إلى الجدول كي أغسل بقية ملابسه. تفحصت علبة الإسعافات الأولية بعد أن جفت الثياب. وجدت فيها لوازم أساسية، مثل الضمادات، والحبوب المضادة للحمى، والأدوية المهدئة للمعدة. لم تكن هذه الأغراض تحتوي على الأدوية التي أحتاج إليها كي أعالج بيتا.

قلت معترفة: "ينبغي لنا أن نجرّب بعض الأمور". أعرف أن الأوراق التي تعالج لسعات الزنابير المطاردة يمكنها أن تسحب الالتهاب، لذلك بدأت بها. وضعت الأوراق الممضوغة على الجرح، وما لبث القيح، بعد دقائق عديدة، أن بدأ بالخروج منساباً إلى جانب ساقه. أقنعت نفسي أن هذه هي نتيجة جيدة، ثم عضضت على المنطقة الداخلية من خدّي بقوة كي أمنع خروج ما تناولته من فطور.

قال بيتا: "كاتنيس؟". حدّقت إلى عينيه، لكنني أدركت أن وجهي لا بد وأنه اصطبغ باللون الأخضر. قال لي: "ماذا بشأن تلك القبلة؟".

انفجـــرت ضاحكةً، لأن الأمر برمته يبدو مستعصياً وفوق طاقة احتمالي.

سأل بشيء من البراءة: "هل من خطبٍ ما؟".

قلـــت: "أنا... لست ماهرة بهذه الأمور. إنني لست مثل والدتي، كمـــا أنني لا أعرف ماذا أفعل ولا فكرة لديّ عما أفعله، بالإضافة إلى أنـــني لا أحب رؤية القيح". سمحت لنفسي بإطلاق آهةٍ، بينما كنت أزيل الكمية الأولى من الأوراق وأضع الكمية الثانية: "إيوووه!".

سألني: "كيف تصطادين؟".

قلـــت: "تأكـــد أن قتل الحيوانات أسهل بكثير من هذا العمل، بالرغم من أنني أعرف أنني أقتلك".

سألني: "أيمكنكِ أن تسرعي قليلاً؟".

أجبته: "كلا. توقف عن الكلام، وتناول قطع الكمثرى المجففة".

بـــدا الجـــرح بحالـــة أفضل بعد أن وضعت كميات ثلاث من الأوراق، بعـــد أن نـــزّ مقدار سطلٍ من القيح حسب تقديري. خفّ الـــورم قليلاً فتمكنت من رؤية مدى عمق الجرح الذي أحدثه سيف كاتو. وصلت الضربة إلى العظام.

سألني: "وماذا بعد يا دكتورة إيفردين؟".

قلـــت: "أعـــتقد أنه من الأفضل أن أضع قليلاً من الدواء الخاص بالحـــروق علـــى الجرح، لأنه يفيد في شفاء الالتهاب على كل حال، ولـــربما من الأفضل أن نربطه". فعلت كل ذلك، وبدا كل شيء ممكناً أكثـــر مـــن ذي قـــبل، وخصوصاً بعد أن غطّيت الجرح بقطنٍ أبيض ونظـــيف، لكـــن طية سرواله الداخلي القصير بدت متسخة وملطخة بالأدوية. تناولت حقيبة ظهر رو وقلت له: "خذ، يمكنك تغطية جسدك بهذه، بينما أغسل لك سراويلك القصيرة".

قال بيتا: "أوه، لا أكترث إذا رأيتِني".

قلـــت له: "إنك تشبه أفراد عائلتك الآخرين. إنني أكترث، اتفقنا؟".

استدرت وانتظرت إلى أن تبلّل بمجرى المياه. لا بد من أنه تحسن الآن.

قال بيتا: "أتعرفين، أنتِ موسوسة جداً إلى درجة لا تتناسب مع شخصيتك القوية". انشغلت في هذا الوقت بتجفيف السراويل القصيرة مـــن خـــلال ضربها بين صخرتين. "تمنيت لو أنك تشرفين، ذات مرة، على استحمام هايميتش".

غضّنت أنفي كي أتذكر ما حصل. سألته: "ماذا أرسل لكَ حتى الآن؟".

قال: "لا شيء". سكتّ قليلاً عندما خطرت فكرة في ذهنه. "لماذا تسألين، هل أرسل لكِ شيئاً؟".

قلت بخجل: "أرسل لي دواءً للحروق، وكذلك بعض الخبز".

قال بيتا: "كنت أعرف دائماً أنك المفضلة لديه".

قلت له: "آه، إنه لا يطيق أن يتواجد معي في الغرفة ذاتها".

تمـــتم بيتا قائلاً: "لأنكما متشابهان تماماً". تجاهلت ملاحظته هذه لأن الوقت غير مناسبٍ أبداً لتوجيه الإهانات إلى هايميتش، وهو الأمر الذي خطر في بالي منذ البداية.

تـــركت بيـــتا يستسلم لنعاسه ريثما تجفّ ملابسه، لكنني لم أعد أحـــتمل البقاء هنا بعد أن تقدّم المساء. هززتُ كتفه بلطف، وقلت له: "بيتا، ينبغي لنا الآن مغادرة هذا المكان".

بدا مشوّشاً عندما أجاب: "المغادرة؟ نغادر إلى أين؟".

قلـــت له: "بعيداً من هنا. يمكننا أن نسير بمحاذاة الجدول إلى أي مكـــانٍ نختبئ فيه إلى أن تستعيد قواك". ساعدته على ارتداء ملابسه، وتركته عاري القدمين كي يتمكن من السير في المياه، ثم ساعدته على

الوقوف. اختفى اللون من وجهه لحظة حملت ساقه ثقلَ جسمه. "هيا. يمكنك أن تفعل هذا".

لم يستطع، وليس لوقتٍ طويلٍ على كل حال. سرنا نحو خمسين قـــدماً بمحـــاذاة مجرى الجدول رافعةً إياه بكتفيّ، ثم لاحظت أنه على وشك أن يغيب عن الوعي. أجلسته على ضفة الجدول، وأسندتُ رأسه بـــين ركبتيه، ثم مسّدت ظهره بحذر، بينما انشغلت باستطلاع المنطقة. تمنـــيت، بالطبع، لو أنني أستطيع أن أصعد به إلى شجرةٍ ما، لكن ذلك أمرٌ مستحيل الحدوث. أعرف أن الأمر يُمكن أن يكون أسوأ من ذلك. تكـــوّن بعـــض الصخور القريبة من الجدول ما يشبه الكهف. وقعت أنظاري على كهفٍ كهذا على بعد عشرين ياردة من الجدول. انتظرت حتى استعاد بيتا قدرته على الوقوف، ثم أرشدته بنصف انتباهي، وحملته بنـــصف قوتي نحو ذلك الكهف. كنت أفضّل، في الواقع، أن أتمكن من البحث عن مكانٍ أفضل، لكن هذا الكهف سيفي بالغرض لأن حليفي مصاب. اختفى اللّون من وجه بيتا، ولهث، وبالرغم من أن الطقس بدأ يميل نحو البرودة إلا أنه ظل يرتعش من الحمى.

فرشت أرض الكهف بطبقة من أوراق الصنوبر، وبسطت كيس نومـــي، ثم ساعدته للدخول في الكيس. أعطيته بضع حباتٍ وقليلاً من الماء من دون أن ينتبه، لكنه رفض أن يأكل الفاكهة المجففة. اكتفى بيتا بالاســـتلقاء، وركّز نظره إلى وجهي، بينما انشغلت أنا في تشكيل نوعٍ من الستائر المؤلفة من أوراق الكرمة كي أخفي مدخل الكهف. كانت النتيجة غير مرضية. لا تلاحظ الحيوانات شيئاً، لكن البشر سيلاحظون، وبسرعة، أن يد الإنسان هي التي صنعت هذه الستارة.

قـــال بيـــتا: "كاتنيس". اقتربت منه وأبعدتُ الشعر عن عينيه. "شكراً لأنك عثرتِ عليّ".

قلـــت لـــه: "كنتَ ستفعل الأمر ذاته لو استطعتَ". لاحظت أن حـــرارة جبهته عالية جداً. بدا الأمر وكأن الدواء لم ينفع أبداً. فجأة، خشيت أن يموت.

بدأ بيتا بالتكلم: "أجل. اسمعي، إذا لم أتمكن من العودة...".

قلـــت لـــه: "لا تـــتكلم هكذا. لم أستخرج كل ذلك القيح من جروحك هباءً".

حـــاول أن يـــتابع مـــا بدأه: "أعرف، لكن في حالة لم أتمكن من...".

وضعت أصابعي على شفتيه كي أُسكته، وقلت: "كلا يا بيتا، لا أريد حتى أن أناقش الموضوع".

بقيَ على إصراره: "لكن، أنا...".

انحنـــيت بصورة لاشعورية كي أقبّله، وأمنعه من التلفظ بكلماته. يُحـــتمل أن مـــا فعلته لتوّي كان متأخراً، لأنه من المفترض أننا نحبّ بعـــضنا بعضاً بجنون. إنها المرة الأولى التي أقبّل فيها فتى. أفترضُ أن هذا سيترك انطباعاً ما، لكن لم ألحظ شيئاً غير الحرارة المرتفعة كثيراً لشفتيه، والـــناتجة عن الحمى. ابتعدت عنه قليلاً، ورفعت طرف كيس النوم من حوله. "لن تموت. إنني لن أسمح بهذا. اتفقنا؟".

قال هامساً: "حسناً، اتفقنا".

ما إن خرجت كي أستنشق هواء المساء المنعش حتى رأيت المظلة نازلـــةً مـــن الجو. فككتُ العقدة بأصابعي وكلّي أملٌ أنها تحتوي على دواء حقيقي يساعدني على معالجة ساق بيتا. وجدت، بدلاً من ذلك، علبةً تحتوي على حساء ساخن.

لا يُمكـــن لهايميتش أن يبعث إليّ برسالة أوضح من هذه. تساوي القـــبلة الواحدة علبة حساء ساخن، كدت أسمعه وهو يزمجر: "يُفترض

أنكما تحبّان بعضكما بعضاً يا حبيبتي. أوشكَ الفتى على الموت، لذلك أعطيني شيئاً يمكنني الاستناد إليه!".

إنه على حق، لأنني إذا أردتُ أن يبقى بيتا حياً، فلا بدّ لي من أن أعطي المشاهدين أموراً أكثر كي يقلقوا بشأنها. يمكنني أن أظهر لهم كم أن العاشقَين عاثري الحظ يستميتان في سبيل العودة إلى موطنهما معاً، وأن القلبين يَخفقان كقلبٍ واحد. يتعيّن عليّ بكلمةٍ أخرى أن أُظهر شيئاً من الغرام.

لم يسبق لي أن وقعت في الحب من قبل، لذلك فإن هذه ستكون حيلةً حقيقية. فكّرت في والديّ، وكيف أن والدي لم يتخلّف أبداً عن إحضار الهدايا لوالدتي من الغابة. تذكرت أيضاً كيف أن وجه والدتي كان يُشرق عندما تسمع وقع خطواته عند المدخل، وتذكرت كيف أنها كادت تتوقف عن الحياة عندما مات.

قلت بنغمةٍ خاصة لم تستخدمها أمي إلا مع والدي: "بيتا!". استسلم للنعاس من جديد، لكنني قبّلته حتى استيقظ، وهو الأمر الذي بدا وكأنه أجفله. ابتسم بعد ذلك، وكأنه سعيد بالاستلقاء في هذا المكان محدقاً إليّ إلى الأبد. إنه ماهرٌ في أمورٍ كهذه.

حملت إناء الحساء الساخن وقلت له: "بيتا. انظر إلى ما أرسله إليك هايميتش".

20

استغرقت عملية تناول بيتا للحساء نحو ساعة من الملاطفة، والتوسّل، والتهديد أحياناً، وحتى التقبيل، أجل، حتى التقبيل، وتمكن أخيراً من تناول الحساء رشفةً رشفة. تركته كي يستسلم للنوم، ثم انصرفت إلى شؤوني الخاصة. أجهزتُ على عشائي المكوّن من لحم الغروزلينغ والجذور، كما واظبت على مراقبة التقارير التي تظهر في السماء. لم تحدث إصابات جديدة. منحنا أنا وبيتا، مع ذلك، المشاهدين يوماً ممتعاً. تمنيت أن يسمح صانعو المباريات لنا بليلة هادئة.

تطلعت حولي بطريقة آلية بحثاً عن شجرة تصلح للمبيت فيها قبل أن أدرك استحالة الأمر، على الأقل لفترة من الوقت. لا أستطيع أن أترك بيتا وحيداً على الأرض من دون حراسة. تركت المكان الذي اختبأ فيه للمرة الأخيرة كما هو، وهل من طريقة لإخفائه، علماً أننا لا نبعد عنه بأكثر من خمسين ياردة في مجرى الجدول؟ وضعت نظارتي الليلية، وجهّزت أسلحتي، ثم باشرت بالحراسة.

هبطت درجات الحرارة بسرعة. شعرت بعد قليل بالبرد القارس الذي يصل إلى العظام. استسلمت للبرد أخيراً فانزلقت في كيس النوم إلى جانب بيتا. كان الكيس دافئاً واستمتعت بالاسترخاء حتى لاحظت أن الأمر قد تجاوز حدود الدفء ليصل إلى السخونة، لأن الكيس كان يعكس حرارة الحمى. تفحصت جبهته فوجدتها جافةً، وكأنها تغلي بفعل حرارة جسده المرتفعة. لم أعرف ماذا أفعل. هل أتركه في الكيس على أمل أن تتلاشى الحرارة من أثر الحمى؟ أم أُخرجه

مـــنه على أمل أن يتمكن هواء الليل من تبريده؟ انتهيت أخيراً إلى تبليل ضـــمادة بالماء ووضعِها على جبهته. بدا لي أن هذا الإجراء غير كافٍ، لكنني خشيت من القيام بأي شيء شديد التطرف.

أمـــضيت الليل شبه جالسة، ومستلقية معظم الوقت، إلى جانب بيـــتا كي أعيد تبليل الضمادة، وفي محاولة عدم الاستغراق في فكرة أن تحالفـــي مـــع بيتا قد جعلني أكثر ضعفاً بكثير مما لو كنت بمفردي. لا أستطيع ترك مكان حراستي على الأرض بوجود شخصٍ مريضٍ ينبغي لي أن أعـــتني بـــه. كنت أعرف أنه جريح، ومع ذلك أتيت بحثاً عنه، والآن ينبغي لي أن أثق بصوابية أيّ فطرة أرسلتني كي أعثر عليه.

لاحظـــت، عندما تحولت السماء إلى اللون الزهري، بريق حبيبات العـــرق فوق شفتَي بيتا واكتشفت أن الحمى قد زالت. لم تعد الحرارة إلى معدّلها الطبيعي فحسب، لكنها انخفضت عدة درجات. سبق لي أن عثرت في اللـــيلة الماضية، وعندما كنت أجمع أوراق النباتات المعرشة، على أجمةٍ مليـــئة بثمار التوت البري مثل تلك التي عثرت عليها رو. انتزعت الثمار، وهرستها ثم مزجتها في إناء الحساء، وأضفت بعض الماء البارد.

مـــا إن وصلت إلى الكهف حتى رأيت بيتا وهو يجهد نفسه كي ينهض. قال لي: "استيقظت و لم أجدك هنا. قلقت عليكِ".

لم أســـتطع منع نفسي من الضحك عندما أجلسته على الأرض: "قلقتَ عليّ؟ هل ألقيت نظرةً على نفسك مؤخراً؟".

قـــال محافظـــاً على الجدّية: "اعتقدت أن كاتو وكلوف قد عثرا عليك. إنهما يحبّان الصيد في الليل".

سألته: "هل قلتَ كلوف؟ وأيهما يكون؟".

أجـــابني: "إنهـــا الفتاة من المقاطعة الثانية، وهي لا تزال على قيد الحياة. أليسَ كذلك؟".

قلـــت: "أجل. لم يبقَ غيرهما، ونحن، وثريش بالإضافة إلى وجه الثعلب. إنه اللقب الذي أطلقته على الفتاة من المقاطعة الخامسة. كيف تشعر الآن؟".

أجابني: "إن حالي الآن أفضل من الأمس، وهذا المكان هو أفضل بكـــثير من الوحل. أضيفي إلى ذلك الملابس النظيفة، والأدوية، وكيس النوم... وكيف حالكِ أنتِ؟".

آه، تذكرت أننا في حالة غرام. تقدمت كي أقبّل وجنته، فأمسك يدي وضغط بها على شفتيه. تذكرت والدي وهو يفعل الأمر ذاته مع والدتي، لكنني تساءلت من أين تعلّم بيتا هذا الأمر. أنا متأكدة من أنه لم يتعلمه من والده وتلك المشعوذة.

قلت: "لا أسمح لك بقبلاتٍ إضافية قبل أن تأكل".

أســـندته إلى الجدار، وراحٍ يبتلع هريسة التوت التي أطعمته إياها بالملعقة طائعاً. لكنه رفض أن يتناول لحم الغروزلينغ.

قال بيتا: "أعتقد أنك لم تنامي".

قلت: "إنني مرتاحة". لكنني كنت متعبةً في الواقع.

قـــال لي: "نامي الآن. سأقوم بالحراسة، وذلك تحسباً لحدوث أي شـــيء". تـــرددت قليلاً قبل أن يتابع: "كاتنيس، لا يمكنك أن تظلي مستيقظة إلى الأبد".

إنـــه على حقٍّ في هذه النقطة، لأنني مضطرة إلى النوم في النهاية. فكّـــرت في أنه من الأفضل لي أن أنام الآن عندما يكون متيقظاً نسبياً، وهكذا نستفيد من ضوء النهار. قلت له: "حسناً، ولكن لعدة ساعات فقط. أريدك أن توقظني بعدها".

بدا أن الكيس سيكون حاراً بحيث لن أتمكن من النوم فيه. فردته على أرض الكهف واستلقيت. وضعت إحدى يديّ على قوسي الجاهز

للإطـــلاق، وذلـــك كي أتمكن من الرمي بأسرع وقتٍ ممكن في حالة حـــدوث أي شـــيء. جلس بيتا إلى جانبـــي مستنداً إلى الجدار، ومدّ رجلـــه المصابة أمامه، ثم ركّز عينيه إلى المنطقة الواقعة خارج الكهف. قال بنعومة: "استسلمي للنوم". رفع بيديه خصلات شعري عن جبهتي. بـــدت لي هـــذه الخطـــوة طبيعية ومطمئنة، وذلك بشكلٍ يختلف عن القبلات المصطنعة والمداعبات التي جرت بيننا حتى الآن. لم أرغب في أن يـــتوقف، وهذا ما حدث. بقيَ يمسّد شعري إلى أن استسلمت للنوم.

نمت لوقتٍ طويلٍ، وطويلٍ جداً. أدركت منذ اللحظة التي فتحت فيها عينيّ أن الوقت أصبح عصراً. كان بيتا إلى جانبـــي، وحتى إنه لم يغيّر مكانه. جلست بوضعٍ دفاعي، لكنني شعرت أنني مرتاحة أكثر مما كنت عليه لأيام خلت.

قلـــت: "بيتا، كان من المفترض أن توقظني بعد مرور ساعتين من استسلامي للنوم".

قال: "ولماذا؟ لم يحدث أي شيء هنا. يُضاف إلى ذلك أنني أحب أن أراقبك وأنتِ نائمة. لم تعبسي، وهذا يحسّن مظهرك كثيراً".

جعلـــني كلامه هذا أعبس بالطبع، وهو الأمر الذي دفعه إلى أن يبتسم ابتسامةً عريضة. لاحظت عندها مدى جفاف شفتيه. تفحصت وجنـــته، فوجدتها بمثل حرارة موقد فحم. ادّعى أنه شرب الماء، لكن القواريـــر بدت لي أنها لا تزال مليئة. أعطيته حباتٍ إضافية للحمى، ثم وقفـــت إلى جانبه عندما تناول الحبة الأولى وشربَ وراءها ربع غالونٍ آخر من الماء. انصرفت بعد ذلك إلى الاعتناء بجروحه الطفيفة، ثم جاء دور الحـــروق، واللـــسعات التي تبيّن لي أنها تحسّنت كثيراً. تشددتُ ونـــزعت الضمادات عن ساقه.

خفــق قلبـــي بشدة. رأيته أسوأ حالاً، وحتى أسوأ بكثير. لم أرَ مزيداً من القيح، لكن الورم قد زاد، كما أن الجلد المشدود قد التهب. رأيت بعد ذلك علامات حمراء وقد بدأت بالتقدم صعوداً في ساقه. إنها العلامات التي تدل على تسمم الدم، وهي التي تقتل الإنسان، بالتأكيد، إذا مـــا بقــيت من دون علاج. لم تُفِد في شيء الأوراق التي مضغتها، وحـــتى دواء الحـــروق. أدركـــت أنـــنا نحتاج إلى أدوية قوية مضادة للالتهابات من الكابيتول. لا يمكنني أن أتخيّل كلفة هذا الدواء الفعّال. وهل سيتمكن هايميتش من جمع كلفة هذا الدواء حتى لو جمع تبرعات مـــن جميع الداعمين؟ أشك في أن ذلك سيحدث. يُضاف إلى ذلك أن كلفة الهدية تزداد مع مرور الوقت على بداية المباريات. إن المال الذي يشتري وجبة كاملة في اليوم الأول لا يكفي لشراء قطعة بسكويت في الـــيوم الثاني عشر. أعرف كذلك أن نوع الدواء الذي يحتاج إليه بيتا غالٍ جداً.

قلـــت بصوت مضطرب: "حسناً، لقد زاد الورم، لكن القيح قد زال".

قـــال بيتا: "أعرف ما يعنيه تسمّم الدم، يا كاتنيس، حتى ولو لم تكن أمي معالِجة".

قلت: "ينبغي لك الصمود أكثر من الآخرين، وستتلقى العلاج في الكابيتول عندما تفوز".

قال لي: "أجل، إنها خطة جيدة". شعرت أنه يتكلم بتلك الطريقة ليخفف عني.

قلـــت: "ينبغـــي لك أن تأكل، وأن تستعيد قواك. سأحضّر لك الحساء".

قال: "لا تشعلي النار. لا يستأهل الأمر".

قلـــت: "سنرى". ذهلت لسخونة الإناء عندما حملته إلى الجدول. إنني متأكدة من أن صانعي المباريات يعمدون إلى رفع الحرارة في النهار، وإلى خفـــضها كثيراً في الليل. أعطتني الحجارة الساخنة الموجودة قرب الجدول فكرة. يُحتمل ألاّ أحتاج إلى إيقاد النار.

اختـــرت حجراً كبيراً منبسطاً يقع في وسط المسافة بين الجدول والكهـــف. بـــدأت بتطهير نصف إناء من الماء، ثم وضعته تحت أشعة الـــشمس مباشرةً وأضفت إليه عدة حجارة ساخنة يبلغ حجم الواحد مـــنها حجم بيضة. إنني أول من يعترف أنني لست طباخة ماهرة، لكن الحـــساء أصبح طبقي المفضّل لأنه لا يتطلب سوى إضافة أي شيء إلى قـــدرٍ مليء بالماء، ثم الانتظار. فرمتُ الغروزلينغ حتى أصبح كالهريسة عملـــياً، ثم طحـــنت بعـــضاً من جذور رو. كان الغروزلينغ والجذور مـــشويين مسبقاً، لحسن حظي، بحيث إنهما لا يحتاجان إلا إلى قليلٍ من التسخين. كانت المياه دافئة بين الصخور بفعل أشعة الشمس. وضعت اللحـــم والجذور، ثم وضعت عدداً إضافياً من الحجارة، وانصرفت كي أعثـــر علـــى بعض الخُضَر لأحسّن طعم الحساء قليلاً. لم يتأخر بـــي الوقت حتى عثرت على أجمة من الثوم البري النامية حول قاعدة بعض الـــصخور. يا للروعة! قطّعتُ هذه الحزمة قطعاً صغيرة جداً، ثم أضفتها إلى القـــدر. أخرجت الحجارة ثانيةً ثم أحكمت غطاء الإناء، وتركت الحساء كي يغلي.

لاحظت دلائل قليلة جداً تدل على وجود الطرائد في هذا المكان، لكـــنني لم أشعر بارتياح كافٍ يسمح لي بالخروج إلى الصيد وترك بيتا وحـــيداً، لـــذلك نصبت نصف دزينة من الأفخاخ وتمنيت أن أكون محظـــوظة. تـــساءلت عن أحوال المجالَدين الآخرين، وكيف يتدبرون أمورهم في هذه الأوقات، وخصوصاً بعد تدمير مصدرهم الأساسي من

الأطعمة. أعرف أن ثلاثة منهم على الأقل، أي كاتو، وكلوف، ووجه الـــثعلب، كانوا يعتمدون على هذا المصدر. لم يكن ثريش من بينهم، لأنـــني أشـــعر أنـــه كان يتقاسم بعض المعلومات مع رو حول كيفية الحـــصول علـــى الطعام من الأرض. هل يقاتلون بعضهم بعضاً؟ هل يبحثون عنا؟ ألا يُحتمل أن يكون واحداً منهم على الأقل قد اكتشف مكانـــنا، وقـــبع منتظراً اللحظة المناسبة للانقضاض علينا؟ دفعني هذا الاحتمال إلى الرجوع إلى الكهف.

كان بيتا مستلقياً فوق كيس النوم في ظل الصخور. أشرق وجهه قلـــيلاً عندما دخلت، لكنني أيقنت أنه يشعر بالتعاسة. وضعت ملابس باردة فوق رأسه، لكنها سخنت ما إن لامسته.

سألته: "هل تريد شيئاً؟".

أجابني: "كلا، شكراً لك. انتظري قليلاً، أجل، أريد شيئاً. قصّي عليّ حكاية".

قلت: "حكاية؟ عن أي شيء؟ لا أجيد قصّ الحكايات. إنه يشبه الغناء. لكنني كنت أقص حكاية على بريم بين الحين والآخر".

قـــال بيتا: "أريد أن أسمع قصةً سعيدة. أخبريني عن أسعد يومٍ مرّ معك يمكنك تذكّره".

أصـــدرت صـــوت استياء يقع ما بين التأوه والنفخ. هل يريد أن يـــسمع قـــصة سعيدة؟ تتطلب مني هذه القصة مجهوداً أكبر بكثير من تحـــضير الحـــساء. عصرت ذاكرتي بحثاً عن ذكريات سعيدة، تلك التي تجمعـــني وغايـــل خـــلال خروجنا معاً للصيد، لكنني لا أظن أن هذه الذكريات تسر بيتا، ولا حتى المشاهدين. تبقى ذكرياتي مع بريم.

سألته: "هل سبق لي أن أخبرتك عن كيفية حصولي على عنـــزة بـــريم؟". هـــزّ بيتا رأسه بالنفي، ثم تطلّع نحوي مترقباً. قررت أن أبدأ،

لكن بحذر، وذلك لأن كلماتي تبثّ في جميع أنحاء بانيم. أعرف أنه لن يـــصعب على الناس أن يستنتجوا أنني أقوم بالصيد بطريقة غير شرعية، لكـــنني لا أريـــد أن أؤذي غايل، أو غريسي ساي، أو الجزّار، أو حتى ضباط الأمن في مقاطعتي، وهم الذين يشكلون زبائني، وذلك عن طريق القول علناً إنهم يخرقون القانون بدورهم.

ســـأروي الآن القـــصة الحقيقية لطريقة حصولي على المال اللازم لـــشراء اللايدي، عنـــزة بريم. كان ذلك في مساء يومٍ من أيام الجمعة الذي سبق ذكرى ميلادها العاشرة في أواخر أيار. انصرفنا من المدرسة فتوجهـــنا، أنا وغايل، إلى الغابة لأنني أردت الحصول على صيدٍ يكفيني كـــي أبادله بهدية لبريم. أردت أن أشتري لها بعض القماش الجديد كي تـــصنع مـــنه فستاناً لها، أو لربما فرشاة شعر. علق في أفخاخنا طرائد كثيرة، كما امتلأت الغابة بالخضر، لكن الكمية التي تمكنا من الحصول عليها لم تزد عما كنا نحصل عليه في ما سبق من ليالي جمعة. شعرت في طـــريق عودتنا إلى المنـــزل بخيبة أملٍ كبيرة، وذلك بالرغم من أن غايل قال إنه سيحرص على أن تكون نتيجة اليوم التالي أفضل بكثير. توقفنا كـــي نستريح قليلاً قرب ضفة جدول عندما رأيناه. كان ظبياً صغيراً، وقـــدّرنا أنه ابن سنة، وذلك استناداً إلى حجمه. لاحظنا أن قرنيه على وشـــك الـــبروز، وما زالا صغيرين، وأن غشاءً مخملياً يغطيهما. تحضّر الظبـــي للجري، لكنه لم يكن متأكداً منا لأن البشر لم يكونوا مألوفين بالنسبة إليه. كان ظبياً جميلاً.

تضاءل جماله كثيراً عندما اخترقه سهمان، واحد في رقبته، وآخر في صدره. رمينا، أنا وغايل، سهمينا في الوقت ذاته. حاول الظبـــي أن يركض، لكنه تعثّر. أسرعت سكّين غايل إلى شقّ رقبته قبل أن يعرف مـــا يدور من حوله. شعرت، للحظةٍ وجيزة بالألم الناتج عن قتل شيء

صـــغير وبـــريء. كركـــرت معدتي نتيجة التفكير في كل هذا اللحم الطازج.

غزال! سبق لنا أن اصطدنا، أنا وغايل، ما مجموعه ثلاثة غزلان من قبل. كان الغزال الأول ظبية جرحت قائمتها بطريقة ما، لذلك يمكنـــنا ألاّ نحتـــسبها. تعلمنا من تلك التجربة ألاّ نجرّ ما نصيده في الـــسوق. بـــدأ الناس يطلبون الحصول على أجزاء منها، وحتى إن بعضهم حاولوا أن يقطعوا لأنفسهم بعض أجزائها. تدخلت غريسي ساي فأرسلتنا إلى الجزّار ونحن نحمل الظبية، لكن ليس قبل أن تتشوه قلـــيلاً وتقطع أجزاءً منها، كما أن الثقوب ظهرت في أماكن كثيرة من جلدها. دفع الجميع أسعاراً معقولة، لكنها كانت أدنى من قيمتها الحقيقية.

انتظرنا حلول الظلام هذه المرة، فتسللنا تحت ثغرة السياج القريب مـــن محل الجزارة. كنا مشهورين أننا صيادان ماهران، لكن لم يكن من المناســـب أن نحمل غزالاً يزن مئة وخمسين باونداً عبر شوارع المقاطعة 12، وفي ضوء النهار، لأن الأمر سيبدو وكأننا نمرغ لحم هذا الغزال في وجوه المسؤولين.

حضرت ربى، صاحبة محل الجزارة، وهي امرأة قصيرة وسمينة، إلى الـــباب الخلفـــي بعد أن قرعنا الجرس. لم نعتد المساومة مع ربى. إنها تعرض عليك سعراً واحداً، وبإمكانك أن تقبل به أو ترفضه، لكنه عادةً لا يكـــون سعراً مقبولاً. قبلنا عرضها لشراء الغزال، كما أنها قدّمت لنا أجـــزاءً من اللحم التي يمكننا أخذها بعد انتهاء عملية الذبح. لم يسبق لأحدنا أن حصل في حياته على مثل هذه الكمية من المال دفعةً واحدة، حتى بعد تقسيم ثمن الغزال مناصفة بيننا. قررنا أن نبقي الأمر سراً بيننا، وأن نفاجئ عائلتينا باللحم والمال في نهاية اليوم التالي.

كانت تلك هي القصة الحقيقية لطريقة حصولي على ثمن العنـــزة، لكنني أخبرت بيتا أنني بعت حليةً فضية قديمة لوالدتي، وهكذا فإن أحداً لـــن يتأذى. تابعت رواية الحكاية من مساء اليوم الذي يُصادف ذكرى ميلاد بريم.

توجهنا، أنا وغايل، إلى السوق كي أشتري القماش اللازم لصنع فـــستان لـــبريم. انشغلت بتمرير أصابعي فوق القماش السميك أزرق اللون، لكن شيئاً ما لفت أنظاري؛ فقد كان رجلاً عجوزاً يرعى قطيعاً صغيراً من الماعز في الجهة الأخرى من السيم. لا أعرف الاسم الحقيقي لهـــذا الـــرجل، لأن الجميع ينادونه راعي الماعز. لاحظت أن مفاصله متورمة، وملتوية بزوايا حادة كما أنه كان يعاني من سعالٍ جافٍّ، وهو الأمـــر الذي يبرهن أنه أمضى سنوات كثيرة من عمره في المناجم. كان هـــذا الرجل محظوظاً لأنه تمكّن عبر السنين من توفير ما يكفي من المال كي يشتري قطيع الماعز هذا، ولذلك ضمن عملاً يسليه غير الاستسلام للمـــوت البطـــيء جوعاً. لاحظت أن الرجل قذر وغير صبور، لكن عنـــزاته نظيفة وحليبها دسم، هذا إذا استطاع المرء أن يشتريه.

رأيـــت إحدى العنـــزات، ذات شعر أبيض اللون مبقع بالأسود، جاثمـــة في عربة. لم يصعب عليّ معرفة السبب، لأن حيواناً ما، ولربما أحـــد الكلاب، قد نهش كتفها وتسبّب بحدوث التهابٍ فيها. كانت حالـــتها ســـيئة بحيث إن رجل الماعز اضطر إلى رفعها كي يتمكن من حلبها، لكنني كنت أعرف شخصاً يستطيع معالجتها.

همـــست في أذن رفيقـــي: "غايل، أريد أن أشتري هذه العنـــزة لبريم".

إن امـــتلاك عنـــــزة يغيّر حياة الإنسان في المقاطعة 12. يُمكن للحـــيوانات أن تعتاش على أي شيء تقريباً، لأن المرج هو مكان رعي

ممـــتاز، كما أنه يمكن للعنـــزة الواحدة أن تعطي أربعة كوارتات من الحليب كل يوم. إن شرب الحليب وتحويله إلى جبن وبيعه هي أمور لا يمنعها القانون.

قـــال غايل: "إنها مصابة بشكلٍ سيّئ. أفضّل أن نلقي عليها نظرة عن قرب".

توجهـــنا إلى الرجل، واشترينا فنجاناً من الحليب كي نتقاسمه، ثم وقفنا أمام العنـــزة، وكأننا نفعل ذلك بدافع الفضول.

قال الرجل: "اتركاها وشأنها".

قال غايل: "إننا ننظر إليها فقط".

قـــال الرجل: "حسناً، انظروا إليها بسرعة لأن الأمر لن يطول بها قبل أن تتجه إلى محل الجزارة. أعتقد أن أحداً لن يشتري حليبها، وحتى إنهم لو اشتروه فهم لن يدفعوا إلا نصف ثمنه فقط".

سألته: "كم عرض الجزار ثمناً لها؟".

هـــزّ الـــرجل كتفيه: "انتظري قليلاً، وانظري بنفسك". التفتُّ فـــرأيت ربى آتية نحونا عبر الساحة. قال الرجل عندما وصلت: "فعلتِ حسناً لأنك أتيت. تريد الفتاة شراء عنـــزتك".

قلت بعدم اكتراث: "لا أريدها إذا كنتما قد اتفقتما بشأنها".

تفحـــصتني ربى طولاً وعرضاً ثم تطلعت عابسةً نحو العنـــزة. "لم نـــتفق بشأنها. انظري إلى كتفها تلك. أراهنك أن نصف كتلة لحمها ستتعفن، ولن تصلح حتى للنقانق".

قال رجل الماعز: "ماذا؟ لقد اتفقنا بشأنها".

قالت ربى: "اتفقنا بشأن عنـــزةٍ يظهر عليها بضعة آثار لأسنان، وليس بشأن هذه. يمكنك أن تبيعها للفتاة إذا كانت حمقاء إلى درجة أن تشتريها". غمزتني قبل أن تسرع بالمغادرة.

جـــنّ جنون رجل الماعز، لكنه ظل متمسكاً بالعنـــزة. استغرقنا الأمر نحو نصف ساعة كي نتفق على السعر. تجمّع حشد من الناس في هـــذه الأثناء كي يدلوا بآرائهم. حصلنا في النهاية على صفقة جيدة في حالة تمكننا من معالجة إصابة العنـــزة، لكنني سأخسر كثيراً إذا ماتت. انقسم حشد الناس إلى قسمين حول هذا الموضوع، لكنني حصلت على العنـــزة أخيراً.

تـــبرّع غايل بحملها. أعتقد أنه أراد أن يرى رد فعل بريم باللهفة نفسها التي أنتظرها أنا. اشتريت في غمرة حماستي شريطاً زهري اللون، وعقدته حول رقبتها، ثم أسرعنا عائدين إلى منـــزلي.

يـــا ليتك رأيت رد فعل بريم عندما رأتنا بصحبة العنـــزة. أتذكرُ أنها الفتاة التي بكت كي تنقذ تلك القطة البرية المرعبة. غمرتها الحماسة بحـــيث بدأت بالصراخ والضحك في الوقت ذاته. لم تكن والدتي بتلك الحماسة، وخصوصاً عندما رأت إصابتها، لكنهما انصرفتا للعمل على معالجتها، فطحنتا الأعشاب الطبية ثم وضعتاها فوق رقبة العنـــزة.

قال بيتا: "تبدوان مثلك تماماً". كدت أنسى أنه موجود معي.

قلـــت: "آه، لا يا بيتا. إنهما تجترحان المعجزات. كان يمكن لتلك المـــسكينة أن تموت". عضضت لساني في تلك اللحظة بعد أن أدركت تأثير هذا الكلام على بيتا، والذي يكاد يموت على يديّ أنا.

قال ممازحاً: "لا تقلقي. أنا لست متسرعاً. أكملي القصة".

قلـــت: "لقد انتهت. أتذكر أن بريم أصرّت تلك الليلة على النوم قـــرب نار الموقد إلى جانب لايدي بعد أن وضعت بطانية تحتها. لعقت العنـــــزة خدّ بريم قبل أن تستسلما للنوم، وكأنها تريد أن تطبع على خـــدها قبلة *تصبحين على خير*، أو ما يشبه ذلك. لكن بريم فتنت بها حتى قبل أن تفعل ذلك".

سألني: "هل ما زال الشريط زهري اللون موجوداً؟".

قلت: "أعتقد ذلك، لكن لماذا تسأل؟".

قال بتمعّن: "أحاول فقط أن أتخيّل الصورة. فهمت الآن سبب سعادتك في ذلك اليوم".

قلت: "حسناً. عرفت في ذلك اليوم أن تلك العنزة ستكون منجم ذهب صغيراً".

قال بيتا ساخراً: "أجل، بالطبع كنت أقصد ذلك اليوم، وليس الفرح الأبدي الذي منحتِه لشقيقتك التي تحبينها كثيراً، عندما أخذتِ مكانها في الحصاد".

قلت بنبرة متعالية: "وفرت لنا العنزة ربحاً يزيد عن أضعاف ثمنها مرات عديدة".

قال بيتا: "حسناً، لم تجرؤ العنزة إلا أن تفعل هذا، وذلك بعد أن أنقذتِ حياتها. أنوي أن أفعل الأمر ذاته".

سألته: "حقاً؟ وما هي كلفتك بالنسبة إليّ؟".

أجابني: "كلّفتُكِ عذاباً كثيراً. لا تقلقي، ستحصلين على أتعابك".

قلت: "أنتَ لا تتكلم بمنطق". تفحصت جبهته لأكتشف أن حرارته لا تزال عالية. "بالرغم من أن حرارتك قد انخفضت قليلاً".

أجفلتني أصوات الأبواق. نهضت متقدمةً إلى مدخل الكهف في رمشة عين. أردت ألا يفوتني أي شيء. إنه صديقي المفضّل الجديد، كلاوديوس تمبل سميث، يدعونا، كما توقعت، إلى مأدبة. حسناً، لسنا جائعَين إلى هذه الدرجة، لذلك تجاهلت دعوته من دون اكتراث، وخصوصاً بعدما قال، "اسمعوا الآن. أعرف أن بعضكم سيرفض دعوتي، لكن هذه لن تكون مأدبة عادية لأن كل واحدٍ منكم يحتاج إلى شيء ما حاجة ماسة".

إنـــني بحاجة ماسة، بالفعل، إلى شيء ما. أحتاج إلى شيء يشفي ساق بيتا.

قال كلاوديوس: "سيجد كل واحد منكم في الكورنوكوبيا شيئاً ما في حقيبة تحمل رقم مقاطعته. فكّروا جيداً قبل أن ترفضوا الحضور. سيكون هذا العرض الفرصة الأخيرة بالنسبة إلى بعضكم".

لم يتـــبقَّ أي شيء معلقاً في السماء غير كلماته. أردت أن أقفز، لكن بيتا أمسك بكتفي من الوراء. قال لي: "كلا، لن تخاطري بحياتك من أجلي".

قلت: "ومن قال إنني سأخاطر؟".

قال: "إذاً، لن تذهبـــي؟".

قلت وأنا أساعده في الرجوع إلى سريره: "بالطبع لن أذهب. فكّر في ذلك. إنني لست بلهاء إلى درجة الركض للحصول على شيء مجاني في مواجهة كاتو، وكلوف، وثريش؟ لا تكن أحمق. سأدعهم يتقاتلون في مـــا بيـــنهم، لذلك سنرى من منهم ستُعرض صورته في السماء ليل غد، وسنضع خطتنا بدءاً من هناك".

"أنت كاذبة سيئة يا كاتنيس". بدأ يسخر مني ويقلدني. "*عرفت أن تلك العنـــزة ستكون منجم ذهب صغيراً. لكن حرارتك منخفضة قلـــيلاً. بالطـــبع لـــن أذهب*". هزّ رأسه، وقال: "لا تقامري بالورق. ستخسرين آخر قطعة نقدية لديك".

ســـيطرت ملامح الغضب على وجهي: "حسناً. سأذهب، ولن تستطيع أن تمنعني!".

قال: "يمكنني أن أتبعك إلى مسافة من الطريق على الأقل. يُحتمل ألاّ أصل إلى الكورنوكوبيا، لكن إذا ناديت اسمك، فأراهنك أن أحدهم سيعثر عليّ، وعندها سأموت بالتأكيد".

قلت: "لن توصلك ساقك هذه إلى مسافة أبعد من مئة ياردة".

قال بيتا: "إذاً، سأجرّ نفسي. إذا ذهبتِ فسأذهب أنا أيضاً".

أعرف أنه يملك ما يكفي من العناد، ولربما من القوة أيضاً، بحيث يتمكن من الذهاب. يُحتمل أن يصرخ باسمي في الغابة. ويُحتمل أن يجده أحد الحيوانات، هذا إذا لم يعثر عليه أحد المجالدين. إنه عاجزٌ عن الدفاع عن نفسه، لذلك لعله يجدر بي أن أحتجزه في هذا الكهف كي أذهب بمفردي، لكن من يدري كيف ستكون نتيجة هذا بالنسبة إليه؟

قلت: "ماذا يفترض بي أن أفعل؟ هل أجلس هنا كي أراقبك وأنت تموت؟". لا بد من أنه يعرف أن هذا ليس خياراً وارداً، لأن المشاهدين سيكرهونني لذلك. وأقول بصراحة، كنت سأكره نفسي إذا لم أحاول على الأقل.

قال لي: "لن أموت. أعدك بذلك، إذا وعدتني أنك لن تذهبي".

مررنا بما يشبه المأزق. أعرف أنه يصعب عليّ أن أربح في مواجهة هذا الوعد، لذلك لم أحاول أن أناقشه. تظاهرت، وإن بتردد، بالاقتناع برأيه. صرختُ في وجهه: "إذاً، ينبغي لك أن تفعل ما أقوله لك؛ أن تشرب كمية الماء المخصصة لك، وأن توقظني عندما أطلب منك ذلك، وأن تأكل كل ملعقة من حسائك مهما كان مذاقه!".

سألني: "موافق. هل الحساء جاهز؟".

قلت له: "انتظر هنا". بدأ الهواء يبرد بالرغم من أن الشمس لا تزال ساطعة في السماء. إنني على حق بشأن ما قلته عن صانعي المباريات وتلاعبهم بدرجات الحرارة. رحت أتساءل عما إذا كان الشيء الذي يحتاج إليه المرء حاجة ماسة هو بطانية جيدة. كان الحساء ما زال صالحاً وساخناً في إنائه الحديدي، كما أن مذاقه ليس سيئاً بالفعل.

أكل بيتا من دون أن يشكو، وحتى إنه مسح الإناء كي يُثبت لي حماســته. أسهب بيتا بالحديث عن روعة الحساء وكم هو لذيذ، وهو الحديث الذي يشجعك على تناول هذا الحساء، هذا لو لم أكن أعرف مــا تفعله الحمى بالناس. بدا مثل هايميتش وهو يتحدث قبل أن يخرجه احتــساؤه للشراب اللاذع من دائرة الوعي. أعطيت بيتا جرعة أخرى من الدواء المضاد للحمى تحسباً من أن يندفع بالهذيان.

كان كل ما فكّرت فيه عندما قصدت الجدول كي أغتسل هو أنه سيموت إذا لم أقصد تلك المأدبة. يمكنني أن أعتني به لمدة يومٍ أو يومين، أما بعد ذلك فإن الالتهاب سيصل إلى قلبه أو إلى دماغه، أو حتى رئتيه، وعندها سيموت. سأبقى هنا بمفردي مجدداً، منتظرة الآخرين.

همت في خضمّ أفكاري بحيث كدت ألاّ ألاحظ المظلة بالرغم من أنها كانت تطوف أمامي. قفزت وراءها، ثم انتزعتها من الماء. أسرعت إلى تمــزيق القمــاش الفضي كي أحصل على القارورة. فعلها هايميتش ثانــيةً! لقــد حــصل على الدواء، مع أنني لا أعرف كيف تمكن من الحــصول علــيه، ولعلــه أقــنع بعض الحمقى من الرومانسيين ببيع مجوهــراتهم. سأتمكن الآن من إنقاذ بيتا! إنها قارورة صغيرة جداً على كل حال. أعتقد أن هذا الدواء قوي جداً بحيث يتمكن من شفاء بيتا! ســيطرت عليّ موجة من الشك. فتحتُ سدادة القارورة، واستنشقت مــنها بعمــق. هــبطت معنوياتي كثيراً عندما استنشقت تلك الرائحة الضعيفة العذبة. أردت أن أتأكد، فوضعت نقطة من السائل على طرف لساني. تأكدت فوراً من أنه شراب للنوم من النوع الذي يشيع كثيراً في المقاطعــة 12. إنــه دواء رخــيص لكنه يسبّب الإدمان، كما أن كل شــخصٍ تقريباً قد تناول منه جرعة في وقتٍ من الأوقات. إننا نحتفظ بقارورة من هذا الدواء في منــزلنا. واعتادت والدتي أن تعطيه للمرضى

العصبيين لتخديرهم كي تتمكن من تقطيب جرحٍ سيّئ، أو لتهدئة عقولهم المضطربة، أو حتى من أجل مساعدة شخصٍ ما على النوم في الليل. لا يتطلب الأمر استخدام مقدارٍ كبيرٍ منه، وأنا متأكدة من أن قارورة بهذا الحجم تكفي لتخدير بيتا مدة يومٍ كامل، لكن ما الفائدة من هذا الأمر؟ شعرت بغضب شديد إلى درجة أنني كنت على وشك أن أرمي آخر تقديمات هايميتش في الجدول، لكن خطرت فكرة في ذهني. يكفي هذا الدواء لتخدير بيتا ليومٍ كامل، وهذا أكثر مما أحتاج إليه.

طحنت حفنة من ثمار التوت البري كي لا يبقى طعم الدواء ملحوظاً، ثم أضفت عدة أوراقٍ من النعناع كي يزداد حجم الشراب. رجعت بعد ذلك إلى الكهف. "أحضرت لك دواءً. وجدت بقعةً جديدة من شجيرات التوت تبعد قليلاً في مجرى الجدول".

فتح بيتا فمه كي يتناول الجرعة الأولى من دون تردد. ابتلع الجرعة ثم عبس قليلاً. "إنه شديد الحلاوة".

قلت وأنا أدفع الجرعة الثانية في فمه: "أجل إنه التوت الحلو. تصنع والدتي مربى من هذا التوت. ألم تتناول هذه الثمار من قبل؟".

قال مرتبكاً: "كلا، لكن مذاقها ليس غريباً عني. أتقولين إنها التوت الحلو؟".

قلت: "حسناً، إنك لا تجدها بكثرة في الأسواق وذلك لأنها تنمو في البرية". ابتلع الجرعة الثانية، ولم يتبقَ إلا مقدار جرعة.

قال لي وهو يتناول الجرعة الأخيرة: "إنه حلو كالشراب. الشراب". اتّسعت عيناه عندما أدرك الحقيقة. وضعت يدي على فمه وأنفه وضغطت بشدة، وهكذا أجبرته على ابتلاع الجرعة الأخيرة بدلاً من أن يبصقها. حاول بيتا إجبار نفسه على تقيُّؤ الدواء الذي شربه،

لكـــن الوقت كان قد فات. بدأ يفقد وعيه. تمكنت من أن ألاحظ في عينـــيه، حتى عندما بدأ يفقد وعيه، تلك النظرة التي تقول إن ما فعلته كان أمراً لا يغتفر.

جلست، ثم تطلعت نحوه بمزيج من الحزن والارتياح. لاحظت أن ذقـــنه ملطخـــة بإحدى ثمار التوت فمسحتها. قلت، بالرغم من أنه لا يتمكن من سماعي: "من منا لا يستطيع أن يكذب يا بيتا؟".

لا يهم إنه عاجز عن سماعي، لأن بانيم بكاملها تستطيع ذلك.

21

جمعـــت بعض الحجارة في الساعات المتبقية قبل حلول الظلام، وذلـــك في محاولـــة مني لتمويه مدخل الكهف. كانت عملية بطيئة ومتعـــبة بعـــد عملـــي الذي تطلب عرقاً كثيراً، وتحريك الحجارة وغيرهـــا. شعرت بارتياح كبير للعمل الذي قمت به. بدا الكهف الآن جـــزءاً من مجموعة أكبر من الصخور التي تشبه صخوراً أخرى في المـــنطقة. تركت فتحة صغيرة تمكنني من الزحف نحو بيتا، لكن هـــذه الفـــتحة غير ملحوظة من الخارج. إنه ترتيب مناسب لأنني مضطرة إلى تقاسم كيس النوم مع بيتا هذه الليلة مجدداً. يُضاف إلى ذلـــك أنه إذا لم أتمكن من العودة سالمة من المأدبة فإن بيتا سيكون بأمـــان مـــن دون أن يكون سجيناً بالكامل. أشكّ مع ذلك في أن يـــتمكن من الصمود لوقتٍ طويل من دون دواء. أما إذا متّ هناك في المأدبة، فلن يعود هناك احتمال لأن تحظى المقاطعة 12 بمنتصر في هذه المباريات.

حـــضّرت وجـــبة مؤلفة من الأسماك الصغيرة، والتي تحتوي على عظام كثيرة، وهي تستوطن هذا الجدول. ملأت كل أوعية المياه المتاحة لي وطهّـــرتها جميعها، ثم نظّفت أسلحتي. لدي الآن تسعة سهام، وهي كـــل مـــا بقي لدي. فكرت في أن أترك السكين مع بيتا، وذلك كي تتسنى له بعض الحماية خلال غيابـــي، لكن ذلك لا يبدو مفيداً. كان علـــى حق بشأن كون التمويه آخر خطٍّ دفاعي. لكنني أحتاج إلى هذه السكّين، فمن يعلم ما سأواجهه؟

توجد بعض الأمور التي أنا متأكدة من أنني سأواجهها. أعرف أن كاتــو، وكلــوف، وثريش سيكونون من أوائل الموجودين عندما تبدأ المأدبــة. لكنني لست متأكدة بشأن وجه الثعلب، وذلك لأن المواجهة المباشرة ليست من ضمن أسلوبها، أو مهاراتها. إنها أصغر مني سناً، كما أنها ليست مسلحة إلا إذا حصلت على بعض الأسلحة حديثاً. يُحتمل أن تكون متعلقة بشجرة في مكان ما، وحتى ومن الممكن أنها تفكّر في مــن يمكــنها أن تصفيه. أما بالنسبة إلى الثلاثة الآخرين فينبغي لي أن أكون جاهزةً تماماً وأن تكون يداي مليئتين بالأسلحة. أعرف أن قدرتي علــى القــتل عن بعد هي أعظم نقاط قوتي، لكنني أعرف أيضاً أنني سألاقي مخاطر كبيرة حتى أتمكن من الحصول على الحقيبة، وهي الحقيبة التي تحمل رقم 12، والتي تحدث عنها كلاوديوس تمبل سميث.

راقبت السماء متمنية أن يسقط أحد خصومي مع حلول الفجر، لكــن لم يظهــر أحد هذه الليلة، لكنني متأكدة من أن بعض الوجوه ستظهر فيها غداً. تتسبب المآدب بوقوع ضحايا دائماً.

زحفت داخل الكهف، وتناولت نظارتي، ثم استلقيت إلى جانب بيتا. كان من حسن حظي أنني نمت طويلاً هذا اليوم. ينبغي لي أن أبقى متيقظة طيلة اليوم. لا أعتقد أن أحداً سيهاجم كهفنا هذا اليوم، لكنني لا أستطيع المخاطرة في أن أكون نائمة عند الفجر.

الطقــس بــارد، بــل شديد البرودة هذه الليلة. بدا الأمر وكأن صانعي المباريات قد أرسلوا مخزوناً من الهواء المتجمد فوق الميدان، وهو أمــر وارد الاحتمال. استلقيت إلى جانب بيتا في الكيس، وحاولت أن أســحب منه ما أمكنني من حرارته. يبدو أنه من المستغرب أن يكون المــرء قريباً جسدياً من شخصٍ بعيد عنه كثيراً. يُحتمل أن يعود بيتا في وقــتٍ قريبٍ إلى الكابيتول، أو إلى المقاطعة 12، أو أن يعود الآن إلى

القمر حيث لن يصعب علي الوصول إليه. لم يسبق لي أن شعرت بأنني وحيدة هكذا منذ بداية المباريات.

أبلغت نفسي، *فقط تقبّلي أنها ستكون ليلة سيئة*. حاولت ألاّ أفعل ذلك، لكنني لم أستطع التوقف عن التفكير في والدتي وبريم، وتساءلت عما إذا كانتا ستنامان هذه الليلة ولو للحظةٍ واحدة. أعرف أن في هذه المرحلة المتأخرة من المباريات، ومع حدثٍ مهمٍ مثل المأدبة، فإن المدارس ستقفل. يُمكن لأسرتي إما أن تشاهد ما يجري عبر شاشة تلك الخردة التي تُدعى *تلفزيونَ* في منزلنا، وإما أن تنضمّ إلى الحشود المتجمعة في الباحة لمشاهدة ما يجري عبر شاشات كبيرة وواضحة. تتمتع والدتي وبريم بخصوصية في المنزل، لكنهما ستجدان الدعم في تلك الباحة. سيُسمعهما الناس كلماتٍ متعاطفة، ويقدمون لهما قليلاً من الطعام إذا كان ذلك باستطاعتهم. أتساءل تحديداً ما إذا كان الخبّاز قد حاول العثور عليهما، وخصوصاً بعد أن أصبحنا، أنا وبيتا، نشكّل فريقاً واحداً، وما إذا كان قد وفى بوعده في إبقاء شقيقتي في حالة من الشبع.

لا بد من أن المعنويات عالية في المقاطعة 12 الآن. يندر أن نعثر على أي شخص يمكننا الاعتماد عليه في هذه المرحلة من المباريات. إنني متأكدة من أن الناس يشعرون بالإثارة بسببنا بيتا وأنا، وخصوصاً بعد أن أصبحنا معاً. أستطيع أن أتخيّل، إذا ما أغمضت عينيّ، صرخاتهم التشجيعية أمام الشاشات. تخيّلت أنني أرى وجوه، غريسي ساي، ومادج، وحتى ضباط الأمن الذين نبيعهم لحوم الحيوانات التي نصيدها، وهم يهتفون لنا.

أما غايل. إنني أعرفه جيداً، فهو لن يصرخ ويهتف، لأنه سيكتفي بمشاهدة ما يجري في كل لحظة، وكل تطور مفاجئ، وكل تحوّل. إنه يتمتم بالدعاء لي كي أرجع سالمة إلى موطني، لكنني أتساءل ما إذا كان

يـــتمنى الأمر ذاته بالنسبة إلى بيتا. إن غايل ليس حبيبـــي، ولكن هل سيصبح كذلك إذا ما فتحت له المجال؟ سبق له وتكلّم معي حول فكرة هروبنا معاً. هل كانت تلك حسابات عملية لفرصنا في البقاء على قيد الحياة بعيداً عن مقاطعتنا؟ أم كانت أمراً يتعدى هذا بكثير؟

أتساءل أيضاً عن موقفه بالنسبة إلى كل هذا التقبيل.

شـــاهدت القمـــر وهـــو يعبر صفحة السماء من خلال فتحة بين الحجـــارة. بدأت التحضيرات النهائية في الوقت الذي قدّرت فيه أن ثلاث ساعات بقيت على طلوع الفجر. حرصت على أن أترك بعض الماء وعلبة الأدويـــة قـــرب بيتا. أعتقد أنه لن يكون بحاجة إلى أي شيء آخر إذا لم أرجع، حتى إن هذه الأشياء لن تطيل عمره إلا لوقتٍ قصير. نـــزعتُ عنه ســـترته بعـــد مجهـــود قلـــيل ثم ارتديتها فوق سترتي. إنه لا يحتاج إليها، وخصوصاً في النهار نظراً لوجوده داخل كيس النوم، وحالة الحمى التي يمر بهـــا. أعتقد أنه كان سينـــزعها هو قبل أن يُشوى في داخلها. شعرت أن يديّ متصلبتان بتأثير البرد، لذلك ارتديت جوارب رو الاحتياطية، وذلك بعـــد أن أحدثت ثغرات فيها كي أدخل أصابعي وإبهاميّ. ستساعدني هذه علـــى كـــلّ حال. ملأتُ حقيبتها الصغيرة ببعض الأطعمة، وقارورة ماء، وضـــمادات، ثم دسست السكين في حزامي، ثم تناولت سهامي وقوسي. كـــنت علـــى وشك المغادرة عندما تذكرت أهمية احترام روتين العشاق عاثـــري الحـــظ. انحنيتُ وطبعت على خدّ بيتا قبلة طويلة وبطيئة. تخيّلت الآهـــات المترافقة مع الدموع التي يذرفها سكان الكابيتول، وتظاهرت أنني أمـــسح دمعتي عن خدّي. زحفت بعد ذلك من خلال ذلك الحيّز الضيّق بين الحجارة، وهكذا خرجت إلى عتمة الليل.

كـــوّنت أنفاســـي أبخرة صغيرة بيضاء بعد خروجها إلى الهواء. كانـــت الليلة شديدة البرودة، وتشبه ليلة من ليالي تشرين الثاني الباردة

في مـــوطني. تـــسلّلت في ليلةٍ كهذه إلى الغابة. حملت بيدي فانوساً، وذلـــك كـــي أنضمّ إلى غايلٍ في موقعٍ سبق لنا أن اتفقنا عليه. جلسنا قـــرب بعضنا بعضاً، ورحنا نرتشف الشاي العشبـــي من أوانٍ معدنية ملفـــوفة بمواد عازلة، وذلك على أمل أن تمر الطرائد في طريقنا عندما يـــأتي الـــصباح. رحـــت أفكر، *أوه يا غايل. يا ليتك كنت بقربـــي الآن...*

تحركت بأقصى سرعة أجرؤ عليها. ساعدتني النظارة الليلية كثيراً، لكـــنني أفـــتقد استخدام أذني اليسرى كثيراً. لا أعرف بماذا تسبب لها الانفجـــار، لكنني متأكدة من أنه أعطب فيها شيئاً في العمق لا يُمكن إصلاحه. ستحل هذه المشكلة بمجرد وصولي إلى موطني، لأنني سأكون ثـــرية جداً، لذلك سأكون قادرة على أن أدفع أتعاب شخصٍ ما كي يُصلح سمعي.

يـــبدو منظـــر الغابة، دائماً، مختلفاً في الليل. يتميّز كل شيء فيها بمظهـــرٍ غير مألوف، حتى مع استخدام النظارة الليلية. بدا الأمر وكأن أشـــجارٍ، وأزهـــار، وحجارة النهار قد ذهبت كي تنام وأرسلت بدلاً مـــنها نـــسخاً مخيفة قليلاً كي تحل محلها. لم أجازف بأي شيء، مثل سلوك طريق جديد. تبعتُ الجدول وسلكت الطريق ذاته للعودة إلى مخبأ رو قـــرب البحيرة. لم أرَ في طريقي أي أثر يدلُّ على وجود أي مجالد، ولا حتى نفثة نَفَس، ولا ارتعاشة غصن. فكَّرت في إما أن أكون المجالدَ الأول الذي يصل إلى المكان وإما أن يكون الآخرون قد اتخذوا مواقعهم اللـــيلة الماضية. بقيت هناك ساعة، أو لربما ساعتان للموعد، فشققت طريقي إلى داخل أجمة، وانتظرت بداية سيلان الدماء.

مضغتُ عدة أوراق نعناع، لكن معدتي لم تتقبّل المزيد. أشكر الله لحـــصولي على سترة بيتا بالإضافة إلى سترتي، ولولاهما لاضطررت إلى

الـــبقاء في حركة دائمة كي أبقى دافئة. كان الضباب منتشراً في أجواء هذا الصباح، لكنني لم أرَ أي دلالة على المجالدين الآخرين. لم أفاجأ في الحقـــيقة، لأن كـــل مجالد ميّز نفسه إما بالقوة أو بالعدائية أو بالدهاء. رحت أتساءل هل أنهم افترضوا أن بيتا معي؟ لكنني أشك في أن يكون ثـــريش ووجـــه الثعلب على علم أنه جريحٌ. سأشعر بارتياح أكثر إذا اعتقدوا أنه يقوم بحمايتي في حين جئت كي أحصل على حقيبتي.

لكن أين هي هذه الحقيبة؟ إن الميدان مضاء بما يكفي كي أستغني عن نظارتي الليلية. وبدأت أسمع صوت طيور الصباح، وهي تغني. أليس هذا هو الوقت المناسب؟ شعرت بالهلع، للحظة، من أن أكون في المكان الخطـــأ. لكن كلا، إنني أتذكر جيداً ما سمعت كلاوديوس يقوله حول موقـــع الكورنوكوبيا. إنني أقف أمام الكورنوكوبيا، فأين هي جائزتي إذاً؟

مـــا إن انعكـــست أولى أشعة الشمس على الكورنوكوبيا ذهبية الألـــوان حتى حدث اضطراب في السهل. انشقت الأرض إلى قسمين أمـــام فوهة الكورنوكوبيا، وبرزت فوق أرض الميدان طاولة مستديرة مغطـــاة بقطعة من القماش الأبيض الناصع. ووُضع فوق سطحها أربع حقائـــب، اثنـــتان كبيرتان باللون الأسود وتحملان الرقمين 2 و11، وواحـــدة متوســـطة الحجم، خضراء اللون، وتحمل الرقم 5، وواحدة برتقالية اللون، صغيرة الحجم إلى حد أنه يمكنني وضعها حول معصمي، والتي لا بد من أنها تحمل الرقم 12.

قفـــز شـــخص من الكورنوكوبيا في اللحظة ذاتها، وهو يمسك حقيبة خضراء، ثم يذهب بها بعيداً. إنها وجه الثعلب! وهل من شخصٍ آخـــر تخطر في ذهنه هذه الفكرة المليئة بالمخاطر؟ قبعنا نحن، المجالدون الآخـــرون، حـــول الباحة من أجل تقييم الوضع، لكنها حصلت على

حقيبتها. أوقعتنا هذه الفتاة في فخّها كذلك، لأن أحداً منا لا يرغب في مطاردهما في حين أن حقيبة كل واحد منا تقبع مكشوفة فوق الطاولة. تعمدت وجه الثعلب ترك بقية الحقائب وشأنها لأنها تعلم جيداً أن سرقة حقيبة لا تحمل رقم مقاطعتها ستعرّضها للملاحقة. أما كان يجدر بــي أن أتــبع هــذه الاستراتيجية؟ غرقت في مشاعر الدهشة، والإعجاب، والغــضب، والإحباط، في أثناء مشاهدتي تلك الكتلة من الشعر الأحمر وهي تختفي بين الأشجار، وهكذا أصبحت بعيدة عن مدى النظر. آه، إنني أخشى الآخرين دائماً، لكن لعل وجه الثعلب هي خصمي الحقيقي في هذا المكان.

كلّفــني هــذا وقتاً ثميناً كذلك، لأنه اتضح لي أن دوري قد جاء للانطــلاق نحو المأدبة. أعرف أنه إذا سبقني شخص ما إلى الطاولة فإنه ســيحمل حقيــبتي ويغادر. انطلقت بأقصى سرعتي نحو الطاولة، ومن دون تردد. تملكني إحساس بالخطر قبل أن أتبيّن طبيعته. أزّت السكّين الأولى من جهة اليمين لحسن الحظ، وهكذا تمكّنت من سماعها وتفاديها بوساطة قوسي. استدرت، وشددت وتر قوسي، ثم أطلقت سهماً نحو قلــب كلوف مباشرة. لكنها استدارت بما يكفي لتجنيبها إصابة قاتلة فأصــاب رأس الــسهم ذراعها اليسرى مخترقاً إياها. لكنها، للأسف، ترمــي سكاكينها بيدها اليمنى، كان سهمي كافياً كي يبطئ حركتها للحظات قليلة، وذلك خلال انشغالها بانتزاع السهم، وخلال تفحّصها لعمــق الجرح الذي أصيبت به. تابعت تحركي، وصوّبت السهم التالي بصورة آلية، أي كما يفعل الصياد الذي اعتاد الصيد لسنوات طوال.

وصلت الآن إلى الطاولة، فأطبقت أصابعي على الحقيبة البرتقالية الــصغيرة. أدخلت يدي بين الشرائط، ثم رفعتها فوق ذراعي، لأنها من الصغر بحيث يصعب حملها في أي مكانٍ آخر من جسمي. عدت كي

أشـــعر بألـــسنة اللـــهب من جديد عندما أصابتني سكّين في جبهتي. جرحتني السكّين فوق منطقة حاجبـــي الأيسر، وفتح جرحاً تسبب في تدفـــق سيلٍ من الدماء على وجهي. حُجبت عيني بحيث لم تعد قادرةً علـــى الإبـــصار، وامتلأ فمي بالمذاق المعدني الحاد لدمي. ترنّحت إلى الخلـــف، لكـــنني تمكّـــنت من إطلاق سهمي الجاهز في الاتجاه العام لمهـــاجمتي. عـــرفت فور انطلاق السهم أنه سيخطئ هدفه. هاجمتني كلـــوف بعـــد ذلـــك بكل ثقلها من خلفي، ثم ثبتت كتفيّ بالأرض مستخدمةً ركبتيها.

فكّرت في نفسي، *انتهى الأمر إذاً*. تمنيت أن تكون ميتتي سريعة، مـــن أجل بريم. لكن كلوف أرادت أن تستمتع بهذه اللحظة، حتى إنها تشعر أنها تمتلك ما يكفيها من الوقت. إنني متأكدة من أن كاتو قابع في مكانٍ قريب كي يحرسها، ومنتظر ثريش، ولربما بيتا.

ســـألتني: "أين حبيبك يا فتاة المقاطعة الثانية عشرة؟ هل ما زال صامداً؟".

حـــسناً، مـــا دمنا نتحدث، فإن ذلك يعني أنني ما زلت على قيد الحياة. صرخت في وجهها: "إنه هناك يطارد كاتو". صرختُ بكل ما أوتيت بـــي من قوة: "بيتا!".

أدخلت كلوف قبضتها في فمي، وتمكنت من منع خروج صوتي. كانـــت تديـــر رأسها من جانبٍ إلى آخر، فأدركت فوراً أنها تفكّر في احـــتمال أن أكـــون صادقة. ثم عادت لتنهي عليّ بعد عدم ظهور بيتا لإنقاذي.

قالـــت وهـــي تبتسم ابتسامة عريضة: "كاذبة. إنه يشرف على المـــوت. يعـــرف كاتو أين جرحه. يُحتمل أنك ربطته بشجرة ما في محاولـــة منك لإبقاء قلبه سليماً. أتعرفين ماذا يوجد داخل تلك الحقيبة

الجمـــيلة والصغيرة؟ هل تحتوي على دواءٍ لحبيبك؟ لكن لسوء الحظ لن يحصل عليه".

فـــتحت كلـــوف ســـترها، فرأيت أنها مليئة بمجموعة رائعة من الـــسكاكين. اختارت بعناية عدة سكاكين مزخرفة، ذات أنصال حادة ومـــرعبة. "وعدت كاتو أنني سأمنح المشاهدين عرضاً رائعاً إذا منحني شرف الإجهاز عليك".

إنـــني أكافح الآن كي أزيحها عني، لكنني لم أفلح. إنها ثقيلة جداً، كما أن تثبيتها لي محكمٌ جداً.

قالـــت كلـــوف: "انسي الأمر يا فتاة المقاطعة الثانية عشرة. إننا ســـنقتلك، مـــثلما فعلنا تماماً بحليفتك الصغيرة المسكينة... ماذا كان اسمهـــا؟ تلك التي كانت تتجول متقافزة بين الأشجار، هل كان اسمها رو؟ حـــسناً، في البداية رو، والآن أنت. أظن أننا سندع الطبيعة تهتم بفتاكِ العاشق. ما رأيك بهذا؟ والآن، من أين أبدأ؟".

مـــسحت بكـــمِّ سترها، وبكل عدم اكتراث، الدماء عن جرحي. بقـــيت تتفحص وجهي للحظة، وأدارته من جهةٍ إلى جهة أخرى وكأنه قطعة من الخشب بين يديها، وراحت تفكّر في طريقة تجريحه والنقش عليه. حاولت أن أعضّ يدها، لكنها أمسكت بشعري، وأجبرتني على العودة إلى الأرض مجـــدداً. قالت وكأنها تقرقر: "أعتقد... أعتقد أننا سنبدأ بفمك". أطبقت فكّي بشدة بينما راحت تتبع حدود شفتي بحدّ سكّينها.

لن أُغمض عينيّ. إن ما قالته عن رو ملأني بالغضب الشديد، وما يكفـــي مـــن هذا الغضب، بحيث أردت أن أموت بكرامة. إن المظهر الأخـــير من مظاهر مواجهتي سيكون تحديقي إلى عينيها طالما أتمكن من الـــرؤية، وأعـــتقد أن هـــذا لن يطول كثيراً. لا أريد أن أصرخ، لأنني سأموت، غير مهزومةٍ، على طريقتي التي اخترتها.

سألتني: "أجل، لا أعتقد أنك ستحتاجين إلى شفتيك بعد الآن. أتريدين أن تقبّلي فتاك العاشق للمرة الأخيرة؟". تمكنت من أن أملأ فمي بالدم واللعاب، ثم بصقتُ في وجهها. اشتعلت غضباً: "حسناً إذاً. دعينا نبدأ".

هيأت نفسي للألم الوشيك والأكيد، لكن ما إن كدت أشعر بطرف السكين وهي تجرح شفتي حتى أزاحت قوة كبيرة مجهولة جسد كلوف عن صدري، وما لبثت أن بدأت بالصراخ. شُدهت في البداية بحيث لم أستطع أن أفقه ما حدث. هل تمكّن بيتا، بطريقة ما، من القدوم لنجدتي؟ أم أن صانعي المباريات قد أرسلوا حيواناً برّياً ما من أجل تسليةٍ أكثر؟ أم أن الحوامة قد سحبتها إلى الجو بطريقة غامضة؟

استندت إلى ذراعَيّ المخدّرتين، ورفعت رأسي. كانت افتراضاتي كلها في غير محلها. كانت كلوف على ارتفاع قدمٍ عن الأرض، وتتدلى على ذراعي ثريش. أطلقتُ شهقةً عندما رأيته في وضعه هذا جاثماً فوقي، وممسكاً كلوف وكأنها لعبة رثة. أعرف أن هذا الفتى كبير، لكنه بدا لي أضخم حجماً وأكثر قوة مما أستطيع تخيّله. يبدو أنه اكتسب وزناً إضافياً في الميدان. استدار قليلاً وهو يحمل كلوف قبل أن يرمي بها إلى الأرض.

قفزت عندما صرخ، وانتبهت أنه لم يسبق لي أن سمعته يتكلم بصوتٍ أعلى من التمتمة. "ماذا فعلتِ بتلك الفتاة الصغيرة؟ هل قتلتِها؟".

زحفت كلوف متراجعة إلى الخلف على أطرافها الأربعة، وبدت مثل حشرةٍ مرتعبة. كانت مرتعبة، بحيث لم تتمكن من مناداة كاتو. "كلا! كلا! لستُ أنا!".

خطرت في ذهنه فكرةً تسببت في ظهور موجة جديدة من الغضب في ملامحه: "تلفظتِ باسمها. لقد سمعتك. هل قتلتِها؟ هل جرحتِها كما كنتِ تنوين أن تجرحي هذه الفتاة هنا؟".

"كلا! كلا، أنا..." رأت كلوف حجراً بحجم رغيف خبز صغير في يـــد ثـــريش. مـــا لبث الحجر أن سقط من يده فصرخت: "كاتو! كاتو!".

سمعت جواب كاتو: "كلوف!" لكنه كان بعيداً جداً. لم أستطِع تحديـــد المسافة، لكنني أيقنت أنه لن يتمكن من مساعدها. ماذا يفعل ذاك الفـــتى هنا؟ هل يحاول أن يقضي على وجه الثعلب أو بيتا؟ أم أنه كان كامناً في انتظار ثريش، لكنه أخطأ المكان المناسب؟

التقط ثريش الحجر من الأرض ورماه بقوة على جبهة كلوف. لم تنـــزف الفتاة، لكنني تمكنتُ من رؤية الانبعاج في جمجمتها، فأدركت أنهـــا هالكـــة. لا تزال الحياة تنبض في عروقها، لأن صدرها ظلّ يعلو ويهـــبط بـــسرعة، كما أنني سمعت أنينها الخافت الذي خرج من بين شفتيها.

أدركـــت أنـــه لا جدوى من الفرار عندما استدار ثريش نحوي حاملاً ذلك الحجر. أضِف إلى ذلك أن قوسي كان فارغاً، لأن السهم الأخـــير كان قد انطلق باتجاه كلوف. سمّرني بعينيه البنّيّتين والمذهّبتين الغـــريبتين عندما راح يحدّق إلي. "ماذا كانت تعني عندما قالت إن رو كانت حليفتك؟".

قلت: "أنا... أنا... لقد تعاونّا معاً على تفجير المؤن. حاولت أن أنقـــذها. حاولـــت ذلك بالفعل، لكن ذلك الفتى من المقاطعة الأولى ســـبقنا". يُحتمل أنه لو عرف أنني ساعدت رو فإنه سينتقي لي طريقة موت سريعة أقل سادية.

سألني: "وهل قتلتِه؟".

قلـــت: "أجل قتلته، ثم غمرتها بالورود والأزهار، ثم غنّيت لها حتى غفت".

فاضت الدموع من عينيّ. وغمرني التوتر فتلاشت مني كل إرادة للمواجهة بسبب ذكراها. غمرني الحنين إلى رو، وذلك الألم في رأسي، وكذلك خوفي من ثريش، وأنّات تلك الفتاة المحتضرة على مسافة أقدامٍ قليلةٍ مني.

قال ثريش بصوتٍ أجش: "إلى أن نامت؟".

قلت: "إلى أن ماتت. غنيت لها إلى أن لفظت أنفاسها الأخيرة. أرسلت مقاطعتك لي رغيف خبز". امتدت يدي، لكن ليس من أجل رمي سهمٍ أعرف أنه لن يصل إلى هدفه أبداً، ولكن كي أمسح أنفي. "أنهِ الأمر بسرعة يا ثريش. هل اتفقنا؟".

ارتسمت مشاعر متضاربة في وجه *ثريش*. أرخى الحجر من يديه، وأشار نحوي وكأنه يتهمني. "سأتركك، وهذه المرة فقط. سأفعل ذلك من أجل الفتاة الصغيرة. تعادلنا أنا وأنتِ الآن، وما من أحدٍ منا يدين للآخر بشيء. أتفهمين؟".

أومأت لأنني فهمت. فهمتُ ما يعنيه بشأن ما ندين به لبعضنا بعضاً. فهمت أنه إذا فاز ثريش فإنه سيعود، ويواجه مقاطعة سبق لها أن كسرت كل القواعد كي تشكرني، مثلما فعل هو الآخر عندما كسر كل القواعد كي يشكرني. وفهمتُ قبل كل شيء أنه لن يحطّم جمجمتي.

سمعت صوت كاتو، لكنه أصبح أكثر قرباً الآن: "كلوف!" استنتجت من الألم الذي اختلط بصوته أنه رآها مرمية على الأرض.

قال لي ثريش: "من الأفضل أن تهربي الآن يا فتاة النيران".

لم أكن بحاجة إلى سماع هذه النصيحة مرةً ثانية. انقلبت واقفةً على قدميّ وبدأت أركض فوق الأرض الترابية الصلبة مبتعدةً عن ثريش وكلوف، وعن صوت كاتو. لم ألتفت خلفي إلا قليلاً عندما

وصلت إلى الغابة. رأيت ثريش حاملاً حقيبتين كبيرتين خلال اختفائه في طـــرف الباحة نحو منطقة لم أدخلها بعد. رأيت كاتو كذلك راكعاً إلى جانـــب كلـــوف والرمح في يده، وراح يتوسلها كي تبقى وإياه. ســـيدرك بعـــد قليل أن توسلاته أصبحت عقيمة، وأن الوقت قد فات لإنقاذها. اصطدمت بالأشجار مراراً، ومسحت الدماء التي ظلت تنهمر من عيني. فررتُ، وأنا المخلوقة الجريحة الشرسة. مرّت دقائق قليلة قبل أن أسمع صوت المدفع، فعرفت أن كلوف قد أسلمت أنفاسها الأخيرة، وتأكـــدت مـــن أن كاتـــو سيلحق بأحدنا، إما ثريش وإما أنا. سيطر الرعب عليّ، وشعرت بضعفي نتيجة الجرح في رأسي. رحت أرتجف. جهزت سهماً في قوسي، لكن كاتو يستطيع أن يرمي رمحه إلى المسافة التي تصل إليها سهامي.

شعرت بالارتياح لأمرٍ واحد. حصل ثريش على حقيبة كاتو التي تحـــتوي علـــى الأشياء التي يحتاج إليها بشدة. وإذا كنت مضطرة إلى المـــراهنة، فإني أراهن أن كاتو قد لحق بثريش الآن، وليس بـــي أنا. لم أتـــباطأ مع ذلك عندما وصلت إلى جدول المياه. غطست في المياه من دون أن أخلـــع حذائي، ورحت أترنح مع التيار. نـــزعت جوارب رو الـــتي استخدمتها بدلاً من القفازات، وضغطت بهما جبهتي، وذلك في محاولـــة مني لإيقاف سيل الدم، لكن الجوارب امتلأت بالدم في غضون دقائق قليلة.

تمكـــنت، أخـــيراً، من الرجوع إلى الكهف. تسلّلت من خلال الصخور إلى داخله. انتزعت الحقيبة الصغيرة برتقالية اللون من ذراعي وســـط أشعة الضوء المتبعثرة، ثم فتحت المشبك وأفرغت محتوياتها على الأرض. رأيت علبةً رفيعة تحتوي على إبرة للحقن تحت الجلد. لم أتردد في غرز الإبرة في ذراع بيتا، ثم ضغطت ببطءٍ على مقبض الحقنة.

رفعـــت يديّ إلى رأسي، ثم خفضتهما نحو حضني بعد أن امتلأتا بالدماء.

كـــان الشيء الأخير الذي تذكرته هو حشرة رائعة الجمال ملونة باللونين الأخضر والفضي كانت قد حطّت فوق قوس رسغي.

22

أيقظتني، بلطفٍ، أصوات قطرات المطر المتساقطة فوق سطح منزلنا. جهدت مع ذلك للعودة إلى النوم، وخصوصاً أن الأغطية الدافئة تحيط بي وتشعرني بأمان يشبه ذاك الذي أشعر به في موطني. شعرت بألمٍ خفيف في رأسي. يُحتمل أنني مصابة بالأنفلونزا، ولذلك سمحوا لي بالبقاء في السرير، بالرغم من أنني شعرت أنه مضى وقت طويل على استغراقي في النوم. راحت يد والدتي تمسّد خدّي، لكنني لم أدفعها بعيداً كما كنت سأفعل لو كنت مستيقظة، ولم أرغب في أن تعرف مدى اشتياقي إلى لمساتها اللطيفة. كم أنا مشتاقة إليها، بالرغم من أنني لا أثق بها. سمعت صوتاً بعد ذلك، لم يكن الصوت الذي توقعت سماعه، أي أنه لم يكن صوت والدتي. شعرت بالخوف.

قال الصوت: "كاتنيس. كاتنيس. هل تسمعينني؟".

فتحت عينيّ، فتلاشى شعوري بالأمان فوراً. أدركت أنني لست في منزلي، ولست برفقة والدتي. إنني موجودة في كهفٍ مظلم وبارد، كما أن قدميّ العاريتين تكادان أن تتجمدا بالرغم من الغطاء. كان الهواء مشبعاً برائحة الدماء النفّاذة. رأيت تدريجياً وجه فتى مجهداً وشاحباً. شعرت بتحسنٍ بعد ارتعاشة القلق التي أصابتني. "بيتا".

قال: "مرحباً. أحمد الله لأنني رأيت عينيك مجدداً".

سألته: "منذ متى وأنا غائبة عن الوعي؟".

قـــال لي: "لا أدري. اســـتيقظت البارحة فوجدتك مستلقية إلى جانبـــي وسط بركة مخيفة جداً من الدماء. أعتقد أن الجرح قد توقف عن النـــزف أخيراً، لكنني لم أقلق عليك كثيراً".

رفعـــت يدي، بكل حذر، نحو رأسي لأكتشف أنه قد لفّ بخرقة مـــا. شعرت بدوخة وإنهاكٍ نتيجة لهذا الجهد البسيط. قرّب بيتا قارورة الماء إلى شفتيّ فشربت في محاولة مني للقضاء على عطشي.

قلت: "هل أنت بحالة أفضل؟".

قـــال: "إني أفـــضلُ بكثير. لا أعرف بماذا حقنتِني في ذراعي لكـــنها كانـــت حقنة فعّالة. زال الورم كله تقريباً من ساقي هذا الصباح".

لم يظهر الغضب على محيّاه لأنني خدعته، وخدّرته، وأسرعت إلى المأدبة من دونه. يُحتمل أنني لن أسمع ملامة منه لأنني منهكة، لكن ذلك سيحدث في وقتٍ لاحق عندما أستعيد عافيتي. لكنه الآن يُظهر أقصى قدرٍ من اللطف.

سألته: "هل أكلت؟".

أجـــابني: "أنـــا آســـفٌ للقول إنني التهمت ثلاث قطعٍ من لحم الغروزلينغ قبل أن أدرك أن الأمر قد يطول قليلاً. لكن لا تقلقي، لأنني عدت إلى نظامٍ غذائي صارم".

قلـــت: "لا عليك. أنت بحاجةٍ إلى أن تأكل. سأعاود الصيد في وقتٍ قريب".

قـــال: "لـــن تعاودي الصيد في وقتٍ قريب. دعيني أعتني بك في الوقت الحاضر".

أعـــرف أنني لا أملك خيارات كثيرة. بدأ بيتا بإطعامي قضماتٍ من لحم الغروزلينغ، وبعض الزبيب، كما جعلني أشرب كمية كبيرة من

المـــاء. مسّد قدميّ فعادت الحرارة إليهما، ثمّ لفّهما بسترته قبل أن يرفع كيس النوم حول ذقني.

قـــال لي: "حذاؤك وجواربك مبلّلة، كما أن الطقس لا يساعدنا أبداً". سمعت دويّ الرعد، ورأيت السماء مضاءةً بفعل البرق من خلال فتحة تتخلل الصخور. تساقطت قطرات المطر من سطح الكهف، لكن بيـــتاً تمكّن من صنع ما يشبه الستارة فوق رأسي، وفوق الجزء العلوي مـــن جسمي عندما ثبّتَ قطعة النايلون مربعة الشكل في الصخور من فوقي.

قـــال بيتا: "أتساءل ما الذي أحدث هذه العاصفة؟ أعني من هو المستهدف منها؟".

أجبـــته من دون تفكير: "كاتو وثريش، فوجه الثعلب ستكون في مخبئها في مكانٍ ما، أما كلوف... فجرحتني، ثمّ..." تلاشى صوتي بعد ذلك.

قـــال: "أعـــرف أن كلوف قد ماتت. رأيت صورها البارحة في السماء. هل قتلتِها؟".

أجبته: "كلا. حطّم ثريش جمجمتها بوساطة حجر".

قال بيتا: "أنتِ محظوظة لأنه لم يمسك بك أيضاً".

عـــادت ذكـــرى ما حدث في المأدبة إلى ذاكرتي بقوة، وشعرت بالغثـــيان. "لقد أمسك بـــي، لكنه تركني". شعرت أنني مضطرة إلى إبلاغـــه الأمور التي احتفظت بها لنفسي لأنه كان مريضاً جداً بحيث لم يستطعِ أن يسأل، بالإضافة إلى أنني لم أكن مستعدة لأن أتخيّل ما حصل على كل حال. إنها أمورٌ مثل: التفجير، وأذني، وموت رو، وذلك الفتى مـــن المقاطعـــة 1، ورغيف الخبز. تفسّر كل هذه الأمور ما حدث مع ثريش واضطراري إلى تسوية ذلك الدَّين المهم.

سأل بيتا من غير أن يصدّق: "أفلتكِ لأنه لا يريد أن يدين لكِ بشيء؟".

"أجل. لا أتوقع منك أن تفهم الأمر، فلديك ما يكفيك من المتاعب. لكنك لو عشتَ في السيم فلن أكون مضطرة إلى أن أشرح لك الأمر".

قال: "إياكِ أن تفعلي. يبدو أن ذكائي لا يسمح لي باستيعاب الأمر".

قلت له: "إن الأمر مشابه لذاك الذي حدث بالنسبة إلى رغيفَي الخبز، وكيف لم أستطِع نسيان أنني أدين لك بهما".

قال: "الخبز؟ ماذا؟ تعنين منذ أن كنا طفلين؟ أعتقد أنك تستطيعين نسيان الأمر. أعني لقد أعدتِني من عالم الأموات".

قلت: "لكنك لم تكن تعرفني حينها، ولم يسبق لأحدنا أن تحدّث مع الآخر. يُضاف إلى ذلك أن الهدية الأولى هي الأصعب على الإيفاء، وما كان بإمكاني أن أكون هنا لو لم تساعدني في ذلك الحين. لماذا ساعدتني على كل حال؟".

قال بيتا: "لماذا؟ أنتِ تعرفين لماذا". هززتُ رأسي نفياً، وإن بألم. "قال هايميتش إنه من الصعب إقناعك بأي شيء".

سألته: "هايميتش؟ وما علاقته بالأمر؟".

قال بيتا: "لا شيء. أتقولين كاتو وثريش؟ أعتقد أن تفاؤلنا سيكون مفرطاً لو تمنينا أن يفنيا بعضهما بعضاً، أليس كذلك؟".

أزعجتني هذه الفكرة قليلاً، فقلت: "أعتقد أننا نفضّل ثريش. وأعتقد أنه سيكون صديقنا عندما نعود إلى المقاطعة الثانية عشرة".

أجاب بيتا عابساً: "إذاً، دعينا نأمل أن يقتله كاتو كي لا نضطر نحن إلى قتله".

لا أرغب في أن يقوم كاتو بقتل ثريش على الإطلاق، كما أنني أرغب في ألاّ يموت أي شخصٍ آخر. لكن هذا الكلام لا يخرج من فم المنتصر في الميدان. لم أتمكن من منع تجمّع الدموع في عينيّ بالرغم من الجهود التي بذلتها.

تطلع بيتا إلي بعينين قلقتين، وقال: "ما الأمر؟ هل تتألمين كثيراً؟".

لم أعطِه الجواب الحقيقي بالرغم من أنه كان صادقاً بدوره، لكن يمكن اعتبار هذا لحظة ضعف عابرة بدلاً من أن يكون حالةً دائمة. قلت لبيتا بصوتٍ يشبه صوت طفلٍ صغير: "أريد أن أعود إلى مقاطعتنا يا بيتا".

انحنى كي يطبع قبلة فوق جبيني، وقال: "ستعودين. أعدك بذلك".

قلت له: "أريد أن أعود الآن".

قال لي: "أتعرفين، عودي إلى النوم واحلمي بأنك في مقاطعتنا. ستكونين هناك بالفعل من دون أن تنتظري كثيراً. اتفقنا؟".

همستُ: "اتفقنا. أيقظني إذا كنتَ تريدني أن أحرس الكهف".

قال: "إنني مرتاحٌ وعلى ما يرام، وذلك بفضلك أنتِ وهايميتش. يُضاف إلى ذلك أن أحداً لا يعرف كم سيطول هذا الأمر".

ماذا يعني بكلامه هذا؟ هل يتحدّث عن العاصفة؟ وعن فترة الاستراحة القصيرة التي تتيحها لنا؟ أم أنه يقصد المباريات بحد ذاتها؟ لا أعرف على وجه التحديد، كما أنني حزينة ومنهكة بحيث يصعب عليّ أن أسأله.

أيقظني بيتا مجدداً عند المساء. تحوّل المطر الخفيف إلى انهمارٍ غزير تسبب في تساقط جداول من الماء من خلال سقف الكهف بدلاً من قطراتٍ قليلة. وضع بيتا الوعاء الذي كان يحتوي على الحساء تحت

المياه المتساقطة، وأعاد تركيز قطعة النايلون كي يحوّل عني مسار المياه. شـعرت بتحسنٍ طفيف، وتمكّنت من الجلوس من دون أن أشعر بالدوخة كـثيراً، لكنني شعرت بجوعٍ شديد، وكذلك كان حال بيتا. اتضح لي أنه كان ينتظرني كي أستيقظ وأتناول الطعام قبل أن نعود إلى نشاطنا.

لم يتبقَ لدينا طعام كثير. بقيت قطعتان من لحم الغروزلينغ، وذلك الخليط من الجذور، وحفنة من الفاكهة المجففة.

سأل بيتا: "أيجدر بنا تقنين ما نملكه من طعام؟".

قسمت الطعام الموجود إلى قسمين متساويين، وقلت: "كلا، دعنا نأكله كله. مضى وقت طويل على لحم الغروزلينغ هذا، كما أن الشيء الأخـير الذي لا نحتاج إليه هو أن نمرض نتيجة الطعام الفاسد". بدأنا الأكل ولكن ببطء، لكننا كنا جائعَين كلانا ففرغنا من تناول الطعام في غضون دقائق قليلة. لم تشعر معدتي بالشبع بأي شكلٍ من الأشكال.

قلت: "سأعاود الصيد غداً".

قال بيتا: "لن أستطيع مساعدتك في هذا المجال. لم أتصيّد من قبل على الإطلاق".

قلـت: "سأقوم أنا بالصيد، بينما تتولى أنت أمر الطبخ، ولا تنسَ أنك تستطيع أن تجمع الثمار دائماً".

قال بيتا: "أتمنى أن تتواجد أجمة من الخبز في الخارج".

قلـت وأنـا أتنهد: "كان الخبز الذي أرسلته لي المقاطعة الحادية عـشرة ما زال ساخناً عندما وصل إليّ. خذ، امضغ هذه". ناولته عدة أوراقٍ من النعناع، ثم وضعت بعضاً منها في فمي.

كـان من الصعب جداً رؤية أي عرضٍ في السماء، لكنني كنت واثقـة من عدم وقوع وفيات هذا اليوم. استنتجت أن كاتو وثريش لم يتواجها بعد.

سألت بيتا: "إلى أين توجّه ثريش؟ أعني ماذا يوجد في الجهة البعيدة من المستديرة؟".

"يوجد حقل كبير على مدى النظر، وهو مليء بالأعشاب التي يصل ارتفاعها إلى كتفي. لا أعرف إن كان بعضها قمحاً. توجد أنواع من الأعشاب بمختلف الألوان من دون أن تتواجد ممرات في ما بينها".

قلت: "أراهن أن بعضها من القمح. أراهن أيضاً أن ثريش يعرف أيها هو القمح. هل دخلت ذلك الحقل؟".

قال بيتا: "كلا. لا يرغب أحد في ملاحقة ثريش بين تلك الأعشاب. يبعث منظر الحقل على الرهبة، وفي كل مرة أنظر فيها إليه أفكر في ما قد يكون مختبئاً فيه، مثل الثعابين والحيوانات الشرسة، وربما الرمال المتحركة. يُمكن أن يتواجد أي شيء هناك".

ذكرتني كلمات بيتا، وإن لم أقل له ذلك، بالتحذيرات التي زودونا بها بشأن عدم اجتياز السياج في المقاطعة 12. لم أستطع، للحظة، إلا أن أقارنه بغايل الذي كان سيرى في ذلك الحقل مصدراً محتملاً للطعام، ومصدراً محتملاً للخطر كذلك. أنا متأكدة من أن هذا هو رأي ثريش كذلك، لكن ذلك لا يعني أن بيتا لينٌ أكثر من اللازم، لأنه برهن لي أنه ليس جباناً. أعتقد أن هناك أموراً ينبغي للمرء أن يشكّك فيها كثيراً، وخصوصاً عندما تفوح رائحة الخبز في منزله، بينما غايل يشكّك في كل شيء. أتساءل ماذا يُمكن لبيتا أن يفكر في شأن ملاحظاتنا اليومية الساخرة التي تُعتبر خرقاً للقوانين؟ هل ستصدمه؟ أعني، تلك الأمور التي نقولها عن بانيم؟ وماذا عن شتائم غايل للكابيتول؟

قلت: "يُحتمل أن يضم ذلك الحقل أجمةً تصلح لصنع الخبز، ولعل هذا هو ما يفسر كيف أن ثريش يبدو أفضل حالاً، من جهة التغذية، الآن وبعد مرور وقت لا يستهان به منذ بداية المباريات".

قـــال بيـــتا: "إما أن يكون هذا هو السبب، وإما أنه يحظى بدعم راعـــين كرماء. أتساءل عما ينبغي لنا فعله كي نحمل هايميتش على أن يرسل إلينا بعض الخبز".

رفعـــت حاجبيّ تعجباً قبل أن أتذكر أنه لم يعرف بشأن الرسالة التي بعثها إلينا هايميتش قبل ليلتين. توحي الرسالة أن قبلةً واحدة تعادل وعـــاءً مـــن الحساء. لكن ذلك لا يتضمن الأمور التي يمكنني التصريح بشأنها. وإذا عبّرت عن أفكاري بصوتٍ عالٍ، فإن الجمهور سيعرف أن الغرام في ما بيننا مصطنع بهدف الحصول على تعاطفهم وإيانا، ولا شك في أن ذلـــك لن يؤمن لنا الطعام على الإطلاق. أيقنت، بطريقة ما، أنه ينبغـــي لي أن أســـوي بعـــض الأمور بنفسي. يمكنني أن أبدأ بالأمور البسيطة. اقتربت منه قليلاً، وأمسكت بيده.

قلـــت ســـاخرةً: "حـــسناً، لعله ساعدني، أكثر من اللازم، على تخديرك".

شبك بيتا أصابع يده بأصابع يدي ثم قال: "آه، بالمناسبة، إياكِ أن تفعلي شيئاً كهذا مجدداً".

سألته: "وإلا ماذا يحصل؟".

"أو... أو...". لم يستطع أن يفكّر في الكلمات المناسبة. "مهلاً، أعطيني دقيقة واحدة".

قلت وأنا أرسم ابتسامة عريضة على شفتي: "ما المشكلة؟".

قال بيتا: "المشكلة هي أن كلينا ما زلنا على قيد الحياة، وهو الأمر الذي يعزّز فكرتك في أنك فعلتِ الأمر الصائب".

قلت: "لقد فعلت الأمر الصائب".

"كلا! فقط لا تفعلي ذلك مجدداً يا كاتنيس!". شدّد قبضته على يدي إلى حدّ أنه آلمني، كما لاحظتُ أن صوته حمل غضباً حقيقياً. "لا

أريدك أن تموتي. افعلي ذلك من أجلي، وإذا متِّ فلن تخدميني في شيء. اتفقنا؟".

ذُهلــت من النبرة الحادة في كلامه، لكنني شعرت بوجود فرصة ممتازة للحصول على الطعام، لذلك تابعت محاولتي. "لعلّني فعلت ذلك لأجلي أنا يا بيتا، هل فكّرت مرة في ذلك؟ يُحتمل ألاّ تكون الشخص الوحيد الذي... يقلق بشأن... وماذا ستكون عليه الحال إذا...".

ارتــبكتُ قليلاً، لأن الكلمات لا تطاوعني مثلما يتمكن بيتا من تطويع الكلمات. عاودتني مجدداً، بينما كنت أتكلم، فكرة خسارة بيتا بالفعــل، فأدركــت مــدى عمق رغبتي في ألاّ يموت. لا يتعلق الأمر بالــداعمين، وكذلك لا يتعلق الأمر بما سيحدث في مقاطعتي، وكذلك لا يــتعلق الأمر بعدم رغبتي في أن أبقى وحيدة. يتعلق الأمر به وحده، لأنني لا أريد أن أخسر فتى الخبز.

قال بنعومة: "إذا ماذا يا كاتنيس؟".

أتمنى لو أنني أستطيع إغلاق ستائر ما، كي أعزل هذه اللحظة عن أعــين بانيم الفضولية، حتى ولو كان الثمن خسارتي للطعام. أردت أن أحتفظ بمشاعري مهما كانت لأنها لا تخص أحداً سواي.

قلــت مــراوغةً: "نــصحني هايميتش بالابتعاد عن هذا الموضوع بالضبط". لم يذكر هايميتش شيئاً من هذا القبيل. أعتقد أن هايميتش، في واقــع الأمــر، يلعــنني الآن لأنني أضعت الكرة خلال لحظة مشحونة عاطفياً كهذه. أسرع بيتا بالتقاط هذه الكرة.

قال لي وهو يقترب مني: "إذاً، سأملأ الفراغ بنفسي".

كانت هذه القبلة الأولى التي نعيها بالكامل. لم يكن أحدنا مقيداً بالمرض أو بالألم، أو بفقدان الوعي. لم تكن شفاهنا تلتهب بالحمى، أو بالــبرد القــارس. كانت تلك القبلة الأولى التي أشعر بها تتردد داخل

صدري. كانت حميمية ومشبعة بالفضول، كما أنها كانت القبلة الأولى التي جعلتني أتمنى الحصول على قبلة أخرى مثلها.

لم أحصل عليها. حسناً، لقدْ حصلت فعلاً على قبلة ثانية، لكنها كانت قبلة خفيفة طبعها بيتا فوق طرف أنفي، لأنه كانَ يفكّر في أمرٍ آخر. قال لي: "أعتقد أن جرحك ينــزف مجدداً. تعالي واستلقي أرضاً، فقد حان وقت النوم على كلّ حال".

جفّـت جواربـي بما يكفي كي أرتديها. أقنعت بيتا أن يرتدي سترته مجدداً. يبدو أن هذا البرد المشبع بالرطوبة يخترق عظامي، لذلك لا بد وأنه نصف متجمد الآن. أصررت على أن أتولى أنا نوبة الحراسة الأولى، بالـرغم مـن أن أحداً منا لا يعتقد أن أي شخصٍ سيجازف بالقدوم في طقسٍ كهذا. لم يوافق على فكرتي إلا بعد أن انــزلقت في الكيس بدوري. إنني أرتجف بشدة بحيث لم أتمكّن من الاعتراض. أشعر الآن أن بيـتا قـريب مني جداً، وذلك على عكس ما شعرت به قبل ليلـتين، أي عـندما اعتبرت أنه يبعد عني مليون ميل. أخفض رأسي عـندما استقررنا داخل الكيس، وذلك كي يجعل من ذراعه وسادة لي، أمـا ذراعه الأخرى فقد وضعها فوقي، وكأنه كان يحميني حتى عندما استسلم للنوم. لم يسبق لأي شخص أن عانقني هكذا منذ وقتٍ طويل. لم يعـانقني أحـد مـنذ أن توفي والدي، أي منذ أن توقفت عن الثقة بوالدتي، لذلك لم أشعر، منذ زمن، بمثل هذا الأمان الذي أشعر به الآن بين ذراعيه.

اسـتعنت بنظارتي الليلية، واستلقيت أراقب قطرات المطر خلال تساقطها على أرض الكهف. كان تساقطها إيقاعياً ومهدئاً للأعصاب. غلبني النعاس مرات عديدة، لكنني كنت أستيقظ في كل مرة يصاحبني شعور بالذنب والغضب. مرّت ثلاث أو أربع ساعاتٍ لم أتمكن خلالها

من مغالبة النعاس الذي سيطر علي، فاضطررت إلى إيقاظ بيتا، لكنه لم ينـــزعج لأنني أيقظته.

وعدتـــه، وأنـــا نصف غافية: "غداً، عندما يتوقف انهمار المطر، سأعثر على مكان عالٍ بين الأشجار كي ننام فيه بأمان".

لم يكن اليومُ التاليُ أفضل حالاً بالنسبة إلى الطقس. استمر انهمار المطـــر الغزير وكأن صانعي المباريات مصرّون على أن يجرفنا الطوفان. كان دويّ الرعد قوياً جداً بحيث بدا لنا أن الأرض تهتز من تحتنا. فكّر بيـــتا في إمكانية خروجه كي يعثر على شيء يمكن أن نقتات به، لكنني أبلغته أنه لن يوفق، لأنه لن يكون قادراً على أن يرى إلى أبعد من ثلاث أقـــدام، هـــذا بالإضـــافة إلى أنه سيبلّل جسمه إضافة إلى التعب الذي سيـــصيبه. أدرك أنني على حق، لكن الجوع الذي شعرنا به كان أكبر من أن يقاوَم.

انـــصرم النهار ليتقدم المساء، لكن الطقس لم ينفرج. إن هايميتش هـــو الآن أملـــنا الوحيد، لكننا لم نرَ شيئاً، ولعل ذلك ناتجٌ إما بسبب افتقاده للمال – لأن أي شيء يرسله إلينا سيكلّف مبلغاً محترماً – وإما بسبب سخطه على أدائنا. رجّحت الافتراض الثاني، وسأكون الشخص الأول الذي سيعترف أن أداءنا لم يكن مقنعاً اليوم. سيطر الجوع علينا، وشـــعرنا بالـــضعف نتـــيجة إصابتينا، وحاولنا تناسي ما يذكرنا بآلام جروحنا مجدداً.

جلـــسنا متعانقين في كيس النوم، أجل، هذا صحيح وفعلنا ذلك كي نحافظ على دفء جسدينا. إن أكثر الأمور إثارة تلك التي قمنا بها كان الاستسلام لإغفاءة بين حين وآخر.

لا أعرف، في الحقيقة، كيفية تعزيز هذا الغرام. كانت القبلة التي تبادلـــناها الليلة الماضية رائعة، لكن ترتيب تبادل قبلة أخرى سيتطلب

تخطيطاً مسبقاً. أعرف فتيات في السيم، وبعضهن من بنات التجار، يعرفن كيفية شق طريقهن بسهولة في هذا السبيل. أما أنا فلم يتسنّ لي الوقت، أو الفرصة، الكافيين لأمورٍ كهذه. أظن أن قبلة واحدة لم تعد كافية، وإلا لكنا حصلنا على بعض الطعام يوم أمس. شعرت أن هايميتش لا يتطلع إلى الحصول على انجذاب جسدي فقط، لكنه يريد أن يحصل على شيء أكثر حميمية. أعتقد أنه يريد الحصول على ذلك الشيء الذي حاول أن يحملني على أن أبوح به عن نفسي عندما كنا نتمرّن لإجراء المقابلة. إنني لا أحسن القيام بشيء كهذا، أي إنني على العكس من بيتا. يُحتمل أن يكون حمل بيتا على الكلام هو أفضل ما يمكنني عمله.

قلت بنعومة: "بيتا. سبق أن قلتَ في المقابلة إنك مغرم بي إلى الأبد. متى بدأ هذا الأبد؟".

قال بيتا: "أوه، دعينا نفكر. بدأ في اليوم الأول لنا في المدرسة. كنا خمسة يومها، ورأيتك ترتدين فستاناً مزخرفاً أحمر اللون، أما شعرك... فقد جمعتِه في ضفيرتين بدلاً من واحدة، حتى إنك لفتِّ نظر والدي عندما اصطففنا في الملعب".

سألته: "والدك؟ ولماذا؟".

أجابني بيتا: "قال لي: *أترى تلك الفتاة الصغيرة؟ أردتُ أن أتزوج بوالدتها، لكنها هربت مع عامل منجم*".

صحت به: "ماذا؟ إنك تختلق هذه القصة اختلاقاً!".

قال بيتا: "كلا. إنها صحيحة. قلت له: *أتقول عامل منجم؟ لماذا أرادت الزواج بعامل منجم في حين كانت تستطيع الحصول عليك كزوج؟* فأجابني: *لأنها عندما تغني كانت جميع المخلوقات تصغي إليها... حتى الطيور*".

قلت: "هذا صحيح، لأن جميع الكائنات تصغي إلى غنائها. أعني، كانــت تصغي". ذُهلت كثيراً، وتأثرت لفكرة إقدام الخبّاز على رواية هــذه الحادثــة لبيــتا. فكّــرت في أن ترددي أنا في الغناء، ورفضي للموســيقى، قد لا يكونان ناتجين، في واقع الأمر، عن اعتبارهما مضيعة للوقت. يُحتمل أن يكونا ناتجَين عن أنهما يذكرانني بوالدي كثيراً.

قــال بيتا: "وهكذا، عندما سألت المعلمة في صف الموسيقى ذلك اليوم مَن مِن الطلاب يعرف أغنية الوادي رفعتِ يدكِ في الهواء. وقفتِ يومها على منصة وأدّيتِ الأغنية أمامنا. أقسم أنَ كلَ طيرٍ يومها خارج نوافذ الصف قد استكانَ للصمت".

قلتُ ضاحكةً: "أوه، من فضلك".

قال بيتا: "كلا، لقد حدث ذلك حقاً. عرفت ما إن أنهيت إنشاد أغنيــتك، مثلما عرفت والدتي، أنني متيّمٌ بك. ومنذ إحدى عشرة سنة وأنا أستجمع شجاعتي كي أتحدث وإياك".

قلت: "ومن دون طائل".

قــال بيتا: "ومن دون طائل، ولهذا فإنني أعتبر أن سحب اسمي في الحصاد كان ضربة حظٍّ حقيقية بالنسبة إليّ".

شــعرت، للحظــة، بــسعادة جنونية تغمر كياني، لكن ما لبث الارتباك أن سيطر عليّ. شعرت أن بيتا يختلق هذه الرواية لأنه يُفترض بــنا أن نكون غارقَين في الحب، وليس لأننا نحب بعضنا بعضاً بالفعل. لكــنني استشعرت نبرة صدق في كلامه، وتحديداً في ما يتعلق بوالدي وبالطــيور. أتذكر فعلاً أنني غنّيتُ في يومي الأول في المدرسة، بالرغم مــن أنني الآن نسيت الأغنية تماماً. أما بالنسبة إلى ذلك الفستان الأحمر المزخــرف... فقــد كان لدي بالفعل، لكنني أعطيته لبريم، وتحول إلى خرقة بعد موت والدي.

تفسّر رواية بيتا أمراً آخر. إنها تفسّر السبب الذي دفع بيتا إلى أن يـــتحمل الصفع من والدته في ذلك اليوم الكئيب، وذلك من أجل أن يعطيني رغيفين من الخبز. إذاً، لو كانت جميع هذه التفاصيل حقيقية... أيُعقل أن تكون القصة بكاملها حقيقية أيضاً؟

قلت بتردد: "أنت تمتلك... ذاكرةً مذهلة".

قـــال بيتا وهو يعيد خصلة من شعري إلى مكانها وراء أذني: "إنني أتذكر كل شيء يخصّك، إلا أنك لم تنتبهي أبداً إلى وجودي".

قلت: "إنني أفعل ذلك الآن".

قال: "حسناً، لا أجد أمامي منافسةً كثيرةً هنا".

أردت الابتعاد، وإغلاق تلك الستائر مجدداً، لكنني أعرف أنني لن أتمكـــن مـــن ذلك. بدا لي أنني أسمع هايميتش يهمس في أذني، "قوليها! قوليها!".

ابـــتلعت ريقي بصعوبة ثم تلفظت بالكلمات: "لن تواجه منافسةً قوية في أي مكان". كنت أنا، هذه المرة، من اقترب من الآخر.

مـــا إن اقتربت شفاهنا حتى سمعنا صوتاً في الخارج، فقفزنا فوراً. تناولت قوسي، وجهّزت سهمي، لكننا لم نسمع صوتاً آخر. تطلع بيتا مـــن خـــلال الصخور ثم ما لبث أن أطلق صيحة. خرج من الكهف ووقـــف تحـــت المطر قبل أن أتمكن من إيقافه، وناولني شيئاً ما. كانت مظلة صغيرة فضيّة اللون، ومربوطة بسلة. فتحتها فوراً، فوجدت هديتنا التي تضمنت خبزاً مستديراً طازجاً، وجبن ماعز، وتفاحاً، والأفضل من كـــل ذلك وعاءً من حساء لحم الضان والأرزّ البري. إنه الطبق الذي أبلغت سيزار فليكرمان أنه ألذّ طبقٍ تقدمه الكابيتول.

تقافـــز بيتا فرحاً داخل الكهف، وأضاء وجهه كقرص الشمس. "أعتقد أن هايميتش قد ملّ من رؤيتنا جائعَين".

أجبت: "أعتقد ذلك".

تمكنت في ذهني من سماع هايميتش وهو يقول بتعجرف، وبشيء من السخط: "أجل، هذا هو ما كنت أنتظره يا حبيبتي".

23

اشـــتهت كـــل خلية من خلايا جسدي أن تغرف ذلك الحساء غـــرفاً، وأن أدفعـــه في فمي ملعقةً إثر ملعقة. أوقفني صوت بيتا وهو يقـــول: "من الأفضل لنا لو نتناول الحساء ببطء. أتذكرين ليلتنا الأولى الـــتي أمـــضيناها في القطار؟ جعلني ذلك الطعام الدسم أشعر بالغثيان، بالرغم من أنني لم أكن جائعاً وقتها".

قلت بأسف: "أنت على حق، لكن بإمكاني أن أتنشق هذا الشيء بكامله!". لكنني لم أفعل، لأننا كنا متعقّلين تماماً. تناول كل واحد منا قطعـــة خبزٍ مستديرة، ونصف تفاحة، ومقدار ملعقةٍ كبيرة من الحساء والأرزّ. أجبرت نفسي على تناول الحساء بملاعق صغيرة - أرسلوا إلينا فضيات وأطباقاً صغيرة - واستمتعت بارتشاف كل ملعقة من الحساء. حدّقت بشهيةٍ إلى الطبق عندما انتهينا من تناول محتوياته، وقلت: "أريد المزيد".

قال بيتا: "أنا أريد المزيد أيضاً. أتعرفين، دعينا ننتظر ساعة قبل أن نسكب حصصاً إضافية، هذا إذا بقينا جائعَين".

قلت: "موافقة، لكنها ستكون ساعة طويلة".

قـــال بيتا: "يُحتمل أنها لن تكون طويلة إلى هذا الحد. ماذا كنتِ تقـــولين قبل وصول الطعام مباشرة؟ كنتِ تقولين شيئاً ما عني... من دون وجود منافسة لي... وأفضل شيء حصل لك على الإطلاق...".

قلـــت: "لا أتذكر ذلك القسم الأخير". تمنيت لو كانت الأضواء خافتة هنا كي لا تستطيع الكاميرات التقاط حمرة الخجل على وجنتيّ.

قال لي: "أوه، حسناً. هذا ما توقعته. تحركي بسرعة، أكاد أتجمد من البرد".

أفسحت له المجال كي ينزلق إلى جانبي في كيس النوم. استندنا إلى جدار الكهف، أسندت رأسي إلى كتفه، أما هو فطوقني بذراعيه. أكاد أشعر بهايميتش وهو يحثّني على الاستمرار في هذا العرض. سألته: "إذاً، بعد أن وصل عددنا إلى خمسة، ألم تهتم بالفتيات الأخريات؟".

قال لي: "كلا، لقد لاحظت جميع الفتيات الأخريات، لكن لم تتمكن أي فتاة منهن، غيرك أنتِ، من ترك انطباعٍ لدي".

قلت: "أنا متأكدة أن ذلك أفرح والديك، أعني أن تحب فتاةً من منطقة السيم".

قال لي: "أعتقد أنهما بالكاد فرحا، لكن ذلك لا يهمّني، وعلى كل حال إذا عدنا فلن تكوني مجرد فتاة من السيم، لأنك ستصبحين فتاة تعيش في قرية المنتصرين".

إنه على حق، لأنه إذا انتصرنا فسيحصل كل واحد منا على منزلٍ في ذلك الجزء من المدينة المخصّص للمنتصرين في مباريات الجوع. شيّدت الكابيتول، ومنذ زمنٍ طويل، أي منذ أن بدأت المباريات، دزينة من المنازل الفخمة في كل مقاطعة. أما في مقاطعتنا فإن منزلاً واحداً، بالطبع، قد شُغِل. أما معظم المنازل الأخرى فلم يسبق أن سكنها أحد.

خطرت في ذهني فكرة مقلقة. "وعندها سيكون هايميتش جارنا الوحيد!".

قال بيتا بعد أن ضغط بذراعيه من حولي: "آه، سيكون ذلك رائعاً. أنتِ وأنا وهايميتش. تخيّلي الرحلات، واحتفالات ذكرى الميلاد،

ولـــيالي الشتاء الطويلة التي سنقضيها حول نيران المدفأة، والتي سنتذكر خلالها قصص مباريات الجوع القديمة".

قلـــت: "سبق أن أبلغتك إنه يكرهني!". لكنني لم أتمكن من منع نفسي من الضحك وأنا أتخيّل هايميتش، صديقي الجديد.

قال بيتا: "لربما يفعل ذلك أحياناً. لكنني لم أسمعه أبداً، وهو يتلفظ بأي كلمة سلبية عنك عندما يكون صاحياً".

قاطعته معترضة: "إنه لا يصحو أبداً!".

قـــال بيـــتا: "أنـــتِ على حق. لكن بمن أفكر يا ترى؟ أوه، لقد تذكرت؟ إن سينّا هو الذي يحبك. يرجع ذلك غالباً إلى أنك لم تحاولي الهـــرب عـــندما أشعل النار من حولك. أما هايميتش فهو، بالمقابل... حسناً، لو كنت مكانك لتجنبت هايميتش كلياً. إنه يكرهك".

قلت: "أظنك قلت إنه مفضّلٌ لديك".

قـــال بيتا: "إنه يكرهني أكثر مما يكرهك. لا أظن أنه يحب أحداً من الناس بشكلٍ عام".

أعـــرف جـــيداً أن الجمهور سيستمتعون بسماعهم سخريتنا من هايميتش. عاش هذا الرجل طويلاً، لذلك أعتقد أنه على صداقة حميمة مـــع بعض أفراد هذا الجمهور. يُضاف إلى ذلك أنه أصبح معروفاً من الجمـــيع بعـــد وقوعه عن المسرح يوم الحصاد. أعتقد أنهم سحبوه من غـــرفة المراقبة الآن كي يجروا معه مقابلات تتعلق بنا. إنني متأكدة أنه لفّـــق أكاذيب عديدة تتعلق بنا. أعتقد أيضاً أنه يعاني من مصاعب لأن لـــدى معظـــم الراعين الآخرين شركاء باستثنائه هو، وعادة ما يكون أولـــئك الـــشركاء منتصرين، أو فائزين في المباريات، كي يقدّموا لهم المـــساعدة بينما يضطر هايميتش إلى التحرك بمفرده في أي لحظة. أعتقد أنـــه أحبّني عندما كنت وحيدة في الميدان، لكنني أتساءل كيف يتدبر

أمـــره بالنسبة إلى احتساء الشراب اللاذع، واضطراره إلى الاهتمام بنا، والتوتر الذي يشعر به في محاولاته إبقائنا على قيد الحياة.

أليس مضحكاً أنني لا أتوافق مع هايميتش عندما نكون معاً وجهاً لوجه، لعل بيتا على حق بشأن ما قاله في أننا متشابهان من حيث قدرته علـــى التواصل معي عن طريق توقيت هداياه، أي مثلما حصل عندما ألمـــح لي أنـــني قريبة من المياه فحجبه عني، وعندما عرفت أن الشراب المنوّم لم يكن يهدف فقط إلى التخفيف من أوجاع بيتا، وكيف عرفت الآن أنـــه ينبغـــي لي أن ألعب دور العاشقة. لم يبذل الرجل، في واقع الأمر، جهداً كبيراً للتواصل مع بيتا. يُحتمل أنه يعتبر إناء الحساء مجرد حـــساء بالنسبة إلى بيتا، في حين سأتمكن أنا من رؤية الخيوط المشدودة إليه.

خطرت فكرة في ذهني، لكنني دُهشت لأنها استغرقت وقتاً طويلاً كـــي ترِد في ذهني. يُحتمل أن السبب يرجع إلى أنني لم أبدأ إلا حديثاً بالـــتفكير في هايميتش بدرجةٍ من الفضول. "كيف، برأيك، تمكّن من تحقيق ذلك؟".

سألني بيتا: "مَن؟ وتحقيق ماذا؟".

قلت: "هايميتش. كيف تمكّن من الفوز في المباريات؟".

فكّر بيتا طويلاً قبل أن يتلفظ بإجابته. كان هايميتش قوي البنية، لكن جسمه ليس أعجوبة مثلما هي الحال بالنسبة إلى كاتو أو ثريش. ولا يُعتـــبر الرجل وسيماً بشكلٍ خاص، وعلى الأقل ليس إلى الدرجة الـــتي تدفع بالراعين إلى إغداق الهدايا الكثيرة عليه. يُضاف إلى ذلك أنه فـــظٌّ جداً بحيث يصعب على المرء أن يتخيّل أنّ أحداً قد يتعاون وإياه. توجد طريقة واحدة ربما مكنت هايميتش من الفوز، وهي التي عبّر عنها بيتا في الوقت ذاته الذي توصلت فيه إلى الاستنتاج نفسه.

قال بيتا: "تفوّق هايميتش على الآخرين بذكائه".

أومأت، ثم تخليت عن متابعة الحديث عن هذا الموضوع. تساءلت في سرّي عما إذا كان هايميتش قد صحا لفترةٍ تكفي لمساعدتي أنا وبيتا لأنـــه اعتقد أننا نملك ما يكفي من الذكاء كي نستمر على قيد الحياة. يُحتمل ألا يكون الرجل ثملاً في جميع الأوقات، ولعله حاول في البداية أن يساعد المجالدين الآخرين إلى أن أصبح الأمر لا يُحتمل بالنسبة إليه. أعتقد أن رعاية فتىً وفتاة ثم مشاهدتهما يموتان هما أمران لا يُحتملان. تـــصوروا أن ذلـــك حـــدث سنة، بعد سنة، بعد سنة. أيقنت أنني إذا خرجت سالمة من هنا فإن هذا سيكون من مهامي، أي أن أقوم برعاية فــتاة مـــن المقاطعـــة 12. تبدو هذه الفكرة بغيضة بالنسبة إليّ، لذلك أبعدتها عن ذهني.

مرّت نصف ساعة قبل أن أقرّر أنه حان الوقت كي آكل مجدداً. أعـــتقد أن بيتا جائع جداً أيضاً، لذلك كان مهتماً بإنهاء الجدال. سمعنا بدء عزف النشيد الوطني بينما كنت على وشك أن أسكب لنا حصتين إضافيتين من حساء لحم الضان والأرزّ. قرّب بيتا عينيه كثيراً من الشقّ بين الصخور كي يراقب السماء.

انـــشغلت في تـــناول الحساء أكثر مما انشغلت في ما يحدث هذا المساء. قلت: "لن نرى أي شيء هذه الليلة. لم يحدث شيء، وإلا كنّا سمعنا طلقة مدفع".

قال بيتا بهدوء: "كاتنيس".

سألته: "ماذا؟ هل يجدر بنا اقتسام قطعة خبزٍ مستديرة مجدداً؟".

قال مكرراً: "كاتنيس". لكنني رغبت في تجاهل ما يقوله.

قلت: "سأقتسم واحدةً منها، لكنني سأوفّر الجبن إلى الغد". رأيت بيتا يحدّق إلي، فسألته: "ماذا حدث؟".

قال بيتا: "مات ثريش".

قلت: "لا يمكن له أن يموت".

قال بيتا: "لا بد من أنهم أطلقوا المدفع في أثناء حدوث الرعد، لذلك لم نسمع الطلقة".

قلت: "هل أنت متأكد؟ أعني أن المطر ينهمر بشدة في الخارج. لا أعرف كيف يمكنك أن ترى أي شيء". دفعته بعيداً عن الصخور ثم بدأت أحملق إلى الظلام، وإلى السماء الماطرة. رأيت لمحةً مشوشة لصورة ثريش لمدة عشر ثوان، وما لبثت أن اختفت فجأةً كما ظهرت.

استندتُ إلى الصخور، ونسيت للحظة المهمة التي كانت بين يدي. مات ثريش. يُفترض بي أن أكون سعيدة، أليس كذلك؟ نقص مجالدٌ آخر من عدد المجالدين الذين ينبغي لي مواجهتهم. كان مجالداً قوياً مع ذلك، لكنني لست سعيدة لأنني لم أتمكّن بعد من نسيان كيف أن ثريش أطلق سراحي، وسمح لي بالفرار إكراماً لرو التي ماتت برمية رمح أصابتها في بطنها...

سأل بيتا: "هل أنتِ بخير؟".

هززت رأسي من دون تفكير. وضعت يدي فوق بعضهما بعضاً وقربتهما من جسمي. تحتّم عليّ إخفاء الألم الحقيقي الذي أشعر به، ومن هو الشخص الذي سيراهن على مجالدة لا تكفّ عن البكاء عند مقتل خصومها. أما بكائي عند موت رو فكان أمراً آخر، لأننا كنا حليفتين، كما أنها كانت صغيرة جداً، لكن أحداً لن يفهم حزني على جريمة قتل ثريش. توقفت عند هذه الكلمة التي أذهلتني. جريمة! حمداً لله لأنني لم أفه بها بصوت عالٍ. لن يكسبني هذا أي نقاط في الميدان. إن ما قلته بالفعل كان: "إنه أمرٌ عادل... وإذا لم نربح نحن... لكنت أردت أن ينتصر ثريش لأنه أطلق سراحي، ولأجل رو كذلك".

قال بيتا: "أجل، أعرف. لكن ذلك يعني أننا اقتربنا خطوة أخرى من المقاطعة 12". وضع طبقاً من الطعام بين يدي. "كُليه الآن، فهو ما زال ساخناً".

تناولت ملعقة من الحساء كي أظهر عدم اكتراثي، لكنني شعرت أن الحساء مثل الغراء في فمي، ويتطلب مجهوداً كبيراً كي أبلعه. قلت: "وذلك يعني أيضاً أن كاتو سيعود إلى ملاحقتنا".

قال بيتا: "وهل حصل على مؤنٍ مجدداً".

قلت: "أراهن أنه جريح".

سأل بيتا: "ما الذي يجعلك تقولين ذلك؟".

قلـــت: "لأن ثريش لا يموت من دون عراك. إنه قوي جداً، أعني كان كذلك. يُضاف إلى ذلك أنهم كانوا في أرضه".

قـــال بيتا: "هذا جيد، لأنه كلما كثرت جروح كاتو كلما كان ذلك أفضل لنا. أتساءل عن حالة وجه الثعلب".

قلت ساخرة: "أوه، إنها بخير". ما زلت غاضبة منها لأنها فكّرت في الاختـــباء في الكورنوكوبيا بينما أنا لم أفعل ذلك. "يُحتمل أنه من الأسهل لنا أن نُمسك بكاتو من أن نُمسك بها".

قـــال بيتا: "بل يُحتمل بأنهما سيمسكا ببعضهما بعضاً، وعندها ســـنتمكن من العودة إلى موطننا. ينبغي لنا أن نكون أكثر يقظة بشأن الحراسة، لأنني غفوت لمرات عديدة".

قلت معترفة: "وأنا أيضاً غفوت، ولكن ليس هذه الليلة".

أنهيـــنا تناول طعامنا بصمت، ثم عرض بيتا أن يتولى نوبة الحراسة الأولى. لجأت إلى كيس النوم إلى جانبه، ثم رفعت الغطاء فوق وجهي كي أخبئه عن كاميرات التصوير. إنني أحتاج الآن إلى لحظات قليلة من الخصوصية، حيث أتمكن من إطلاق العنان لعواطفي من دون أن يراني

أحـــد. قلت وداعاً لثريش تحت الغطاء، وشكرته لأنه تركني وسبيلي. وعـــدت ثـــريش أن أتذكره، إذا تمكنت من الفوز، وأن أساعد عائلته وعائلة رو، هذا إذا تمكنت من ذلك. استسلمت للنوم بعد أن شعرت بالارتياح لأن معدتي مليئة وبالدفء المستمر الذي يوفره وجود بيتا إلى جانبـــي.

الشيء الأول الذي لاحظته هو رائحة جبن الماعز حين أيقظني بيتا في وقت لاحق. كان ممسكاً بنصف قطعة من الجبن الطري مع الكريما البيـــضاء، والـــتي أضـــيفَت إليها شرائحُ التفاح. قال لي: "لا تثوري. اضطررت إلى تناول الطعام ثانية، إليكِ حصتك من القطعة".

ســـارعت إلى تـــناول قضمة كَبيرة، وقلت: "أوه، حسناً". كان مذاق هذا الجبن شبيهاً بذاك الذي تُحضّره بريم، كما أن شرائح التفاح كانت حلوة ولذيذة. "ممم".

قال: "إننا نصنع جبن الماعز وفطائر التفاح عندنا في المخبز".

قلت: "لكنه غالي الثمن".

قال بيتا بعد أن رفع كيس النوم من حوله: "إنه غالٍ جداً بالنسبة إلى أسرتي، إلا إذا فسد كثيراً". بدأ يشخر في غضون أقل من دقيقة.

هـــاه، لطالمـــا افترضتُ أن أصحاب المحال يعيشون حياةً رفيهة. أعتقد أن فرضيتي صحيحة لأن بيتا كان يحصل دائماً على ما يكفيه من الطعام. لكنني أعتقد أنه لأمر يبعث على الاكتئاب إذا اعتاش المرء على الخبـــز العفـــن، والقاسي، وتلك الأرغفة الجافة التي يرفض أن يشتريها أحـــد. أعرف أنه من ناحيتنا، فإنني أحضر الطعام إلى المنـــزل يومياً، ومعظمه طازج إلى درجة أن الجميع يتنافسون للحصول عليه.

توقـــف هطول المطر في لحظة ما خلال نوبة حراسي. لم يتوقف تدريجـــياً، بـــل فوراً. توقف المطر كلياً، ولم يتبقَ غير قطرات الماء التي

تتـــساقط من الأغصان، وهدير ماء الجدول القريب الذي أصبح فائضاً الآن. طلع القمر بدراً كاملاً ورائعاً، فتمكنت من الرؤية خارج الكهف حـــتى مـــن دون استخدام النظارة الليلية. لم أتأكد ما إذا كان القمر حقيقـــياً أم أنه مجرد صورة يعرضها صانعو المباريات. أعرف أنه كان مكـــتملاً قبل وقتٍ قصير من مغادرتي لموطني. راقبته برفقة غايل عندما كنا نصطاد في وقتٍ متأخر.

كم مضى من الوقت على مغادرتي لموطني؟ رحت أخمّن أنه مضى أســـبوعان تقـــريباً علـــى وجودي في الميدان يُضاف إلى ذلك أسبوع التحـــضيرات الذي أمضيناه في الكابيتول. أيُحتمل أن يكون القمر قد أكمـــل دورتـــه. أردته، لسببٍ ما أن يكون قمري أنا، أي القمر ذاته الذي كنت أراه في الغابات القريبة من المقاطعة 12. أعطتني هذه الفكرة شيئاً أتمسّك به في عالم الميدان السوريالي هذا الذي أعيش فيه، وحيث يضطر المرء إلى التشكيك بأصالة كل شيء.

بقي أربعة منا.

سمحت لنفسي، وللمرة الأولى، أن أفكر حقاً في إمكانية رجوعي إلى مـــوطني، حيث تنتظرني الشهرة والثروة، وإلى بيتي الخاص في قرية المنتصرين. ستعيش والدتي وبريم معي هناك، ولن نشعر بالخشية من أن نجـــوع مجدداً. سأدخل مملكةً جديدة من الحرية. ولكن ماذا بعد ذلك؟ أي كيف ستجري أمور حياتي اليومية؟ استهلكت فترة لا بأس بها من حياتي في السعي وراء جمع الطعام. وإذا حذفنا هذه الفترة فلست أدري كـــيف ســـتكون علـــيه حقيقتي. تخيفني هذه الفكرة قليلاً. فكّرت في هايميـــتش، وكل ذلك المال الذي يمتلكه، على كل حالٍ انتهت حياته؟ إنـــه يعـــيش وحيداً من دون زوجة أو أولاد، ويقضي معظم ساعات صحوه ثملاً. لا أريد أبداً أن أكون مثله.

همست لنفسي: "لكنك لن تكوني وحيدة". حقاً لدي والدتي وبريم. أعرف أن الأيام تجري على ما يرام حتى الآن. أما بعد ذلك... لا أريد أن أفكر في المستقبل، أي عندما تكبر بريم وتتوفى والدتي. أعرف أنني لن أتزوج أبداً، ولن أخاطر بإنجاب طفلٍ إلى هذا العالم. إن كون المرء منتصراً لا يضمن له سلامة أولاده. ستدخل أسماء أولادي في كرتَي السحوبات إلى جانب الأسماء الأخرى. أقسم أنني لن أسمح بحدوث ذلك أبداً.

أشرقت الشمس أخيراً، فتسلّلت أشعتها من خلال الشقوق وأضاءت وجه بيتا. كيف سيصبح هذا الفتى عندما نعود إلى موطننا؟ كيف لي أن أصدّق أن هذا الفتى الطيب والمحيّر، والذي يستطيع اختلاق الأكاذيب بصورة مقنعة حيث إن بانيم بأكملها تقتنع بصحتها، قد وقع في غرامي؟ أعترف أنه مرّت لحظات جعلني أصدّقه. فكّرت في ما بيني وبين نفسي، *سنكون صديقين على الأقل*. ما من شيء يمكنه تغيير حقيقة أننا أنقذنا بعضنا بعضاً هنا، في هذا المكان. أما في ما يتعدى ذلك فإنه سيبقى فتى الخبز بالنسبة إليّ. سنكون صديقين حميمين. لكنني، وبالرغم من كل ذلك... فإنني أشعر بعينَي غايل الرماديتين، من المقاطعة 12، تراقبانني وأنا أراقب بيتا.

دفعني الانزعاج إلى التحرك. اقتربت من بيتا وهززتُ كتفيه. فتح عينيه بتثاقلٍ شديد، وعندما ركّزهما باتجاهي جذبني نحوه كي نتبادل قبلة طويلة.

قلت أخيراً بعد أن أفلتّ من قبضته: "إننا نخسر هنا الوقت الذي يجب أن نمضيه في الصيد".

قال وهو يتمطى خلال وقوفه: "أنا لا أعتبر هذا مضيعة للوقت. لكن هل نبدأ الصيد بمعدتين فارغتين كي نستعجل العودة؟".

قلت: "كلا، لن نفعل. سنأكل كي نستطيع البقاء لفترة أطول في الصيد".

قال بيتا: "إذاً سأنضم إليك". تمكنت من رؤية دهشته عندما اقتسمت ما تبقى من الحساء والأرزّ، وعندما ناولته طبقاً مليئاً. "أكلُّ ما في هذا الطبق لي أنا؟".

قلت له: "سنعوّضه لاحقاً هذا اليوم". انصرفنا لتناول محتويات طبقينا. كان محتوى الطبق، بالرغم من برودته، من أطيب الأطعمة التي تذوقتها في حياتي. تخليت عن الشوكة، ورحت أمسح ما تبقى من الحساء بإصبعي. "أتخيّل إيفي ترنكيت وهي ترتعد نتيجة سلوكي هذا".

قال بيتا: "مرحباً إيفي. شاهدي هذا!". رمى شوكته وراء كتفه وراح يلعق الصحن بلسانه حتى أتى على أي أثر للطعام فيه، ثم أصدر أصوات ارتياحٍ عالية. أرسل بيتا قبلةً في الهواء، ونادى: "لقد افتقدناكِ يا إيفي!".

وضعت يدي فوق فمه بينما استغرقت في الضحك، وقلت له: "توقف عن الصراخ! يُحتمل أن يكون كاتو واقفاً أمام كهفنا".

أبعدَ يدي عن وجهه، وجذبني نحوه، ثم قال: "وما همّني؟ إنك تؤمنين لي الحماية الآن".

قلت بغضب بعد أن أفلتّ من قبضته، لكن ليس قبل حصوله على قبلةٍ أخرى: "انتبه لنفسك".

وقفنا خارج الكهف، فتغيّر مزاجنا وانقلب إلى الجدية. بدا الأمر، في الأيام القليلة الماضية، وكأننا نستمتع بفترة راحة، أو إجازةٍ من نوعٍ ما، في ظل هذه الصخور، وبسبب الحماية التي وفّرها لنا انهمار المطر، وانشغال كاتو بمطاردة ثريش. نشعر الآن، أنا وبيتا، أننا عدنا إلى المباريات فعلاً، مع هذه الشمس الساطعة والدافئة. ناولتُ بيتا سكّيني،

لأنــه لم يحمل سلاحاً منذ زمنٍ طويل، فدسّها في حزامه. أما سهامي الــسبعة الأخــيرة - التي بقيت معي من أصل اثني عشر، أي بعد أن اســتخدمت ثلاثة منها في التفجير، وسهمين في المأدبة - فقد راحت تخشخش في الحاملة. لا أستطيع المخاطرة بخسارة أي سهمٍ إضافي.

قــال بيتا: "إنه يطاردنا في هذا الوقت. إن كاتو ليس من النوع الذي ينتظر مرور طريدته".

بدأت بالقول: "إنه جريح...".

لكـــن بيتا قاطعني: "لا يهمه ذلك في شيء، لأنه إذا استطاع أن يتحرك فمعنى ذلك أنه قادم إلينا".

فــاض الجـــدول على ضفتيه بمعدل عدة أقدام بسبب كل ذلك المطـــر. توقفنا في هذا المكان كي نملأ قوارير الماء التي هي في حوزتنا. تفحصت الأفخاخ التي نصبتها منذ أيام عدة، لكنني لم أجد شيئاً عالقاً بهـــا. إن ذلك ليس بالأمر المستغرب في طقسٍ كهذا. يُضاف إلى ذلك أنـــه لم يسبق لي أن رأيت حيوانات كثيرة، أو حتى علاماتٍ تدل على وجودها في هذه المنطقة.

قلـــت: "إذا كنا نريد الحصول على طرائد فمن الأفضل أن نعود إلى المكان الذي سبق لي أن اصطدت فيه".

قال بيتا: "إنه دورك الآن. أخبريني فقط عما تريدين مني أن أفعله".

قلـــت: "كن يقظاً واقترب من الصخور ما أمكنك ذلك، لأنه ما مـــن داعٍ كي نترك وراءنا آثاراً يمكنه أن يتبعها. انصِت عنك وعني". أيقـــنت، الآن، أن الانفجـــار قـــد قضى، وإلى الأبد، على قدرة أذني اليسرى على السمع.

مـــشيت أنـــا في الماء كي أخفي آثار أقدامنا تماماً، لكنني لست مـــتأكدة مـــن قدرة ساق بيتا على تحمّل قوة التيار. نجحت الأدوية في

إزالة الالتهاب في ساقه، لكنها لا تزال ضعيفة جداً. شعرت بألمٍ لرؤية عمـــق الجرح فيها، لكن النـــزيف توقف بعد مرور ثلاثة أيام. ربطت ضـــمادة حـــول رأسي زيادة في الاحتياط كي لا يعاود جرح رأسي النـــزق من جديد إذا ما بذلت جهداً جسدياً.

مررنا في أثناء تقدمنا مع مجرى الجدول بالمكان الذي وجدت فيه بيتا مموهاً بالأعشاب والوحول. شعرت بالارتياح عند ملاحظتي أن كل آثـــار المكـــان الذي اختبأ فيه بيتا قد زالت تماماً، بسبب انهمار المطر الكثـــيف، وبـــسبب ضـــفاف الجدول الفائضة. يعني ذلك أنه أصبح بإمكانـــنا العودة إلى الكهف، وإلا فإنني لن أخاطر بإتاحة فرصة لكاتو ليطاردنا.

تغيّر منظر الصخور إلى حجارة، وتحولت هذه أخيراً، بدورها، إلى حـــصى. ارتحت كثيراً عندما وصلنا إلى أرضٍ مغطاة بأوراق الصنوبر، وهي أرض الغابة التي تنحدر بلطف. أدركت، وللمرة الأولى، أننا نعاني مـــن مشكلة. إن السير عبر الأرضِ الصخرية بساق معطبة لا بد وأن يحـــدث بعض الضجيج، كان بيتا يحدث أصواتاً عاليةً حتى خلال سيره فـــوق طـــبقة من أوراق الصنوبر الناعمة. أعني أنه كان يحدث أصواتاً عاليةً جداً، وكأنه يطرق الأرض بقدميه، أو شيئاً من هذا القبيل. التفتّ ثم نظرت إليه.

سألني: "ما الأمر؟".

قلـــت: "ينبغي لنا أن نتحرك بهدوءٍ أكثر. أريدك أن تنسى أمر كاتو لأنك تطرد كل الأرانب في منطقة يبلغ نصف قطرها عشرة أميال".

قال لي: "حقاً؟ آسف، لم أكن أعلم".

انطلقـــنا مجدداً بتحسنٍ طفيف، لكنه أجفلني حتى مع قدرتي على السماع بأذن واحدة.

قلت مقترحة: "أيمكنك أن تخلع حذاءك؟".

ســـألني من دون أن يصدق: "هنا؟". بدا الأمر وكأنني طلبت منه أن يمـــشي عارياً فوق فحمٍ حار، أو شيئاً من هذا القبيل. تذكرت أنه غـــير معتاد على العيش في الغابة، والتي تماثل تلك التي تقع وراء سياج المقاطعـــة 12. تذكـــرت غايل بخطواته المخملية. يُدهش المرء للصوت الخفـــيف الـــذي يحدثـــه وقع قدميه، حتى ولو كان يمشي فوق أوراق الأشجار المتساقطة. يُضاف إلى ذلك أن المشي من دون إخافة الطرائد يُعتبر من التحديات. إنني واثقة من أن غايل يسخر مني الآن في مقاطعتنا.

قلـــت بصبر: "أجل، سأفعل أنا الأمر ذاته، وهكذا سنكون أكثر هـــدوءاً". قلت ذلك وكأنني كنت أحدث أصواتاً في الأساس. خلعنا حذائينا وجواربنا. حدث تحسّن طفيف، لكنني على استعداد لأن أقسم إنه يحرص على كسر كل غصنٍ يدوس عليه.

لم أصـــطد شـــيئاً طيلة هذه الجولة التي استمرت ساعات عديدة حتى وصلنا إلى مخبأي القديم مع رو. أعرف أنه إذا هدأت مياه الجدول فـــسيكون بمقدوري أن أصطاد بعض الأسماك، لكن التيار ما زال قوياً جـــداً. حاولت التفكير في حلٍّ عندما توقفنا كي نرتاح ونشرب الماء. كان يمكنني أن أعطي بيتا بعض الجذور البسيطة ثم أخرج للصيد، لكنه ســـيبقى في هذه الحالة وحيداً وهو يحمل سكيناً واحدة فقط كي يدافع بوســـاطتها عـــن نفسه في وجه رمح كاتو وقوته المتفوقة. أردت، في الواقـــع، أن أحاول إخفاء بيتا في مكانٍ آمن، ثم أخرج للصيد، وأعود لاصـــطحابه مجدداً. لكنني شعرت أن كبرياءه سيمنعه من الموافقة على اقتراحٍ كهذا.

قال بيتا: "كاتنيس. إننا مضطران إلى الافتراق. تأكدت الآن من أنني أجعل الطرائد تلوذ بالفرار".

قلــــت بشهامة: "فقط لأن ساقك تؤلمك". لكن ذلك كان جزءاً صغيراً من المشكلة فقط.

قـــال لي: "أعرف ذلك. إذاً لِمَ لا تبدئي الآن؟ عرّفيني إلى بعض النباتات التي يمكنني جمعها، وهكذا سنعمل كلانا سوياً".

"لـــن يحصل ذلك إذا جاء كاتو وقتلك". حاولت أن أقول ذلك بطريقة لطيفة، لكن الأمر بدا وكأنني أعتبره ضعيفاً.

فاجأني عندما اكتفى بالضحك، ثم قال: "اسمعيني، إنني قادر على التعامل مع كاتو، ولا تنسي أنني قاتلته من قبل، أليس كذلك؟".

أجل، لكن انظر إلى تلك النتيجة العظيمة. انتهيتَ إلى أن تحتضر وأنـــت قابعٌ في ضفة موحلة. هذا ما أردت أن أقوله، لكنني لم أستطِع. أنقـــذ بيتا حياتي بالفعل عندما واجه كاتو. جرّبت طريقة أخرى. قلت له: "ما رأيك لو تتسلق شجرة وتتولى المراقبة بينما أنشغل أنا بالصيد؟". حاولت أن أجعل ذلك يبدو عملاً مهماً.

قـــال لي مقلـــداً نبرة صوتي: "ما رأيك لو ترشديني إلى النباتات الـــصالحة للأكـــل في هذه المنطقة، بينما تنصرفين أنت إلى تأمين بعض الطرائد لنا؟ لكن لا تبتعدي كثيراً، فلعلك تحتاجين إلى مساعدتي".

تنهدت وأرشدته إلى بعض الجذور التي يمكنه أن يستخرجها. إننا نحتاج إلى الطعام، ولا شكّ في ذلك. لن تكفينا تفاحة واحدة، وقطعتان من الخبز المستدير، وقطعة صغيرة من الجبن بحجم خوخة. أريد الابتعاد مسافة قصيرة، لكنني آمل أن يكون كاتو بعيداً عنا.

علّمـــته صفير بعض الطيور، لكنه يختلف عن لحن رو، هو صفير بـــسيط من نغمتين، وذلك من أجل أن نستخدمه كإشارة في ما بيننا تـــؤكد لكلينا أن كل شيء على ما يرام. أتقن بيتا هذا الصفير لحسن حظي. انطلقت بعد أن تركت الحقيبة وإياه.

شعرت أنني في الحادية عشرة من عمري، ومربوطة ليس إلى الأمان الذي يوفره السياج، بل إلى بيتا. سمحت لنفسي بالابتعاد إلى مسافة عشرين أو ثلاثين ياردة للصيد. ابتعدت عنه فامتلأت الغابة بأصوات الحيوانات. طمأنتني أصوات الصفير الدورية، فسمحت لنفسي بالابتعاد أكثر، وما لبثت أن اصطدت أرنبين، وسنجاباً سميناً. قررت أن ما حصلت عليه يكفينا الآن، كما يمكنني أن أنصب بعض الأفخاخ وأن أصطاد بعض الأسماك. ستكفينا هذه الغنيمة الآن بالإضافة إلى الجذور التي يكون قد جمعها بيتا.

أدركت وأنا أقطع المسافة القصيرة في طريق عودتي أننا لم نتبادل الصفير منذ بعض الوقت. بدأت بالركض حين أصدرت صفيراً من دون أن أتلقى جواباً. عثرتُ بسرعة على الحقيبة وإلى جانبها كومة محترمة من الجذور. رأيت قطعة النايلون على الأرض بحيث وصلت أشعة الشمس إلى كل حبة من حبات التوت البري الموجودة فوق الجذور. لكن أين بيتا؟

ناديت بصوت مذعور: "بيتا! بيتا!". التفتّ نحو الشجيرات التي سمعت صوتاً يصدر من بينها وكدت أن أرمي سهماً نحوه. رميت السهم في اللحظة الأخيرة، ولحسن حظي أنه استقرّ في جذع شجرة سنديان كانت إلى يساره. ارتدّ متراجعاً، فأسقط حفنة من التوت البري فوق الأجمة الخضراء.

تحوّل خوفي إلى موجة من الغضب، وقلت: "ماذا تفعل؟ يُفترض أن تكون هنا، لا أن تتجول في الغابة!".

قال، وقد بدا عليه الارتباك نتيجة صراخي اتجاهه: "وجدت بعض ثمار التوت البري قرب مجرى الجدول".

صرخت فيه مجدداً: "أصدرت صفيراً. لِمَ لم تبادلني الصفير في المقابل؟".

أجاب: "لم أسمع. كان صوت خرير الماء عالياً جداً على ما أعتقد". عبر الجدول ووضع يديه على كتفيّ. أدركت في هذه اللحظة أنني أرتجف.

قلت بصوت يشبه الصراخ: "ظننت أن كاتو قتلك!".

وضـــع بيتا ذراعيه من حولي، وقال: "كلا، أنا بخير". لم أستجب له. "كاتنيس؟".

ابـــتعدت عنه في محاولة مني للسيطرة على مشاعري، وقلت: "إذا اتفق شخصان على إشارة في ما بينهما، فيُفترض هما أن يبقيا في مجال الـــسمع. وإذا لم يُجِـــب أحدهما فإن ذلك يعني وقوع خطبٍ ما، هل اتفقنا على هذا؟".

قل: "نعم، اتفقنا!".

قلت: "حسناً. أقول ذلك لأن هذا هو ما حدث لرو التي شاهدتها وهي تموت!". ابتعدت عنه، ثم توجهت إلى الحقيبة وفتحت قارورة ماء جديـــدة بالـــرغم مـــن أن قارورتي ما زال فيها قليلٌ من الماء. لم أكن جاهـــزة لمسامحته بعد. تفحصت ما تبقى من طعام. كانت قطع الخبز المـــدورة والتفاحات على حالها، لكن شخصاً ما انتزع قسماً من قطعة الجـــبن، بالتأكيد. أردت أن أصبّ غضبـــي على شيء ما، فقلت له: "وأكلتَ أيضاً من دوني!".

قال بيتا: "ماذا؟ كلا، لم أفعل".

قلت: "إذاً أوه، أفترض أن التفاحات هي التي أكلت الجبن".

أجـــابني بيتا ببطء وبوضوح، وكأنه يحاول ألاّ يفقد أعصابه: "لا أعرف من أكل الجبن، لكنني متأكد من أنني لست الفاعل، لأنني كنت قرب الجدول أجمع ثمار التوت. أتحبين أن تأكلي بعضاً منها؟".

أردت أن آكـــل بعضاً منها بالفعل، لكنني لم أرغب في أن أُظهر تنازلي بسرعة، فاقتربت منها وتطلعت إليها. لم يسبق لي أن رأيت هذا

النوع من قبل. آه، تذكرت الآن من أنني رأيتها من قبل، لكن ليس في الميدان. لم تكن من النوع الذي جمعته رو، بالرغم من أنها تشبهها، كما أنها لا تشبه تلك الثمار التي تعرّفت إليها عندما كنا في مركز التدريب. انحنيتُ، وغرفتُ بعضاً من الثمار، ثم رحتُ أقلّبها بين أصابعي.

عاودني صوت والدي وهو يقول: "ليست هذه يا كاتنيس. إياكِ أن تأكلــي مــنها، أبداً. إنها مصيدة الليل. ستموتين قبل أن تصل إلى معدتك".

سمعــنا طلقة المدفع في هذه اللحظة بالذات. استدرت متوقعة أن يكون بيتا قد انهارَ أرضاً، لكنه اكتفى أن رفع حاجبيه. ظهرت الحوامة علــى بعد مئة ياردة أو نحو ذلك، وكانت ترفع في الهواء ما تبقى من جــسد وجه الثعلب الهزيل. تمكنت من رؤية وميض شعرها الأحمر في ضوء الشمس.

ألم يكــن من الأجدر بــي أن أعرف ذلك عندما فُقد قسم من قطعة الجبن...

أمــسكني بيــتا من ذراعي، ودفعني نحو شجرة، وقال: "تسلّقي. سيكون هنا في غضون لحظاتٍ قليلة. سيكون وضعنا أفضل إذا واجهناه من مكانٍ عالٍ".

أوقفته، وقد عاد إليّ هدوئي فجأة، وقلت له: "كلا يا بيتا. أنت من قتَلها، وليس كاتو".

قال: "ماذا؟ لم أرَها منذ اليوم الأول للمباريات، فكيف أمكنني أن أقتلها؟".

أجبته: "عندما قدمت لها ثمار التوت التي جمعتها".

24

استغرق الأمر بعض الوقت كي أشرح الوضع لبيتا. شرحت له كيف سرقت وجه الثعلب الطعام من تلة المؤن قبل أن أفجّره، وكيف أنها حاولت أن تأخذ وإياها قدر ما تستطيع حمله من المؤن كي تتمكن من البقاء على قيد الحياة، ولكن ليس بالقدر الذي يجعل أي شخصٍ يلاحظ ما فعلت، وكيف أنها لم تشكّك بصلاحية ثمار التوت التي كنا نحضّرها كي نأكلها بأنفسنا.

قال بيتا: "أتساءل كيف وجدتنا. إنها غلطتي أنا على ما أعتقد، ولعلي أصدر أصواتاً عالية حسب ما قلته أنت".

كنا بعيدَين في تفكيرنا، لكنني حاولت أن أكون لطيفةً معه، فقلت له: "كما إنها ذكية جداً، يا بيتا، أو على الأصح إنها كانت ذكية. أعني إلى أن تفوقتَ عليها في الذكاء".

"لكن ليس عمداً، وبالرغم من هذا فإنني أشعر أن ما حدث ليس من الإنصاف في شيء. أعني كان من الممكن أن نموت نحن الاثنان لو أكلنا بعضاً من هذه الثمار قبل أن تأكلها هي". توقف قليلاً قبل أن يُكمل: "لكن كلا، بالطبع، ما كنا لنأكلها لأنك ستتعرفين إليها، أليس كذلك؟".

أومأتُ: "إننا نسميها مصيدة الليل".

قال لي: "حتى اسمها يبدو مميتاً. إنني آسف يا كاتنيس. اعتقدت أنها مثل تلك الثمار التي جمعتِها بنفسك".

سألته: "لماذا تعتذر؟ يعني ذلك أننا اقتربنا خطوة من العودة إلى مقاطعتنا، أليس كذلك؟".

قـــال بيـــتا: "سأتخلص مما تبقى من الثمار". رفع قطعة النايلون الـــزرقاء، وحرص على دسّ ثمار التوت بداخلها، ثم انطلق كي يرميها في الغابة.

صـــرخت به: "انتظر!". أمسكت بكيس الجلد الذي كان يحمله ذلك الفتى من المقاطعة 1، وملأته بعدة حفنات من ثمار التوت الموجودة في قطعـــة النايلون. "إذا خُدعت وجه الثعلب بها، فلربما ينخدع كاتو بـــدوره. يمكنـــنا أن نتظاهـــر أننا أوقعنا الكيس صدفةً، هذا إذا كان يلاحقنا، وعندما يأكل من الثمار...".

قال بيتا: "عندها سنتبادل التحية في المقاطعة الثانية عشرة".

وضعت كيس الجلد داخل حزامي، وقلت: "انتهينا الآن".

قال بيتا: "سيعرف الآن مكان تواجدنا. وإذا كان في مكانٍ قريب ورأى الحوامة، فسيعرف أننا نحن من قتلها، ولذلك سيلحق بنا".

أعـــتقد أن بيتا على حق. يُحتمل أن تكون هذه هي الفرصة التي ينتظرها كاتو. لكن حتى ولو انطلقنا الآن بسرعة، فسيبقى اللحم الذي يجـــب أن نشويه، وهكذا سيكون دخان النار علامةً أخرى على مكان تـــواجدنا. "دعـــنا نـــوقد نـــاراً. الآن". بدأت بجمع بعض الأغصان والأعشاب.

سأل بيتا: "هل أنتِ مستعدة لمواجهته؟".

"أنا مستعدة لتناول الطعام، كما أنه من الأفضل أن نشوي اللحم ما دمنا نمتلك الفرصة لذلك. أما إذا عرف أننا هنا، فسيكون قد عرف على كل حال. لكنه يعلم أيضاً أننا حليفان، وسيفترض أننا كنا نلاحق وجـــه الثعلب. يعني ذلك أنك استعدتَ عافيتك، بالإضافة إلى أن إيقاد النار يعني أننا لا نحاول الاختباء، بل ندعوه إلى ملاقاتنا في هذا المكان. هل كنتَ ستأتي لو كنتَ مكانه؟".

قال لي: "لربما لا".

لـــدى بيـــتا خـــبرة كبيرة في إيقاد النار، ويعرف كيفية إيقادها بوســـاطة الخشب الرطب. لم أتأخر أبداً في شيِّ الأرنبين والسنجاب، والجـــذور الملفـــوفة بالأوراق وسط حرارة الفحم. تبادلنا كذلك جمع الخـــضَر، ونوبات الحراسة تحسباً لظهور كاتو، لكنه لم يظهر أبداً، أي كما توقعت تماماً. لففتُ معظم الطعام بعد أن انتهينا من الشيّ، لكنني تركت فخذي أرنب لكلينا كي نأكلهما خلال سيرنا.

أردت أن نـــوغل أكثر في الغابة، وأن نتسلق شجرة مناسبة كي نمضي فيها ليلتنا، لكن بيتا رفض الفكرة. "لا أستطيع أن أتسلّق الشجر مـــثلك، كما أنني أعتقد أنني غير قادر على النوم على ارتفاع خمسين قدماً فوق الأرض".

قلت: "ليس خياراً صحيحاً بالنسبة إلينا أن ننام في العراء يا بيتا".

ســـألني: "ألا نـــستطيع العـــودة إلى الكهف. إنه قريب من المياه ويسهل الدفاع عنه".

تـــنهدت. سيتوجب علينا أن نمشي، أو أن نرتطم بالأشجار على الأصح، عبر الغابة وذلك كي نصل إلى منطقة أعرف أننا سنضطر إلى مغادرتهـــا في الصباح كي نعاود الصيد. أعلم أن بيتا لا يطلب الكثير، وهـــو الذي اتّبع تعليماتي طيلة النهار، كما أنني متأكدة من أنه ما كان ليتـــركني أمـــضي الليل بكامله في الشجرة، لو كانت الحالة معكوسة بالنسبة إلينا. خطر في ذهني أنني لم أكن لطيفة كثيراً مع بيتا هذا اليوم، مثل إلحاحي عليه ألاّ يصدر أصواتاً عالية، وصراخي بسبب اختفائه. بدا لي أن غـــرامنا المرح الذي أبديناه في الكهف قد تلاشى تماماً في العراء تحت أشعة الشمس الحارة، خصوصاً وأن شبح كاتو يخيّم فوقنا. أعتقد أن صبر هايميتش قد نفد في ما يتعلق بـــي. أما بالنسبة إلى المشاهدين...

اقتـــربت منه، وطبعت قبلةً فوق جبينه: "بالتأكيد. دعنا نعود إلى الكهف".

انتزعت سهمي من شجرة السنديان، وحرصت على ألاّ أكسره. تمثل هذه السهام الطعام، والأمان، والحياة ذاهّا بالنسبة إليّ.

وضـــعنا مزيداً من الخشب فوق النار. أريد أن ينبعث دخان هذه النار لساعات إضافية عديدة، لكنني أشك في أن كاتو يفترض أي شيء في هذه المرحلة. لاحظت عند وصولنا إلى الجدول أن منسوب المياه قد انخفـــض بصورة ملحوظة، وأن مجرى المياه قد عاد إلى سرعته المعتادة، لـــذلك اقترحت أن نمشي في الماء. كان بيتا سعيداً ووافق فوراً، وذلك بـــسبب أن ســـيره أهدأ كثيراً في الماء مما هو على اليابسة، لذلك فقد كانت فكرة مناسبة جداً. كانت المسافة التي تفصلنا عن موقع الكهف طـــويلة مع ذلك، وإن كان طريقنا نـــزولاً، وحتى مع وجود فخذي الأرنـــب في أيدينا. كنا متعبَين نتيجة أحداث هذا اليوم، بالإضافة إلى الجوع الذي شعرنا به. حافظت على قوسي جاهزاً تحسباً لملاقاة كاتو، وكـــذلك مـــن أجل صيد الأسماك التي قد أصادفها، لكن الجدول بدا فارغاً من كل المخلوقات بصورة غريبة.

بـــدأنا نجـــرّ أقدامنا جراً في الوقت الذي وصلنا فيه إلى مقصدنا، وكانـــت الـــشمس قد اقتربت من الأفق. ملأنا قوارير المياه، ثم تسلقنا المـــنحدر الـــصغير قبل وصولنا إلى مخبئنا. لا يمكننا اعتبار هذا الكهف مكانـــاً مريحاً، لكن هنا في هذه البرية يُعتبر الكهف أقرب ما يكون إلى منـــزل. سيكون هذا المكان أدفأ من شجرة، لأنه سيحمينا من الرياح الـــتي بدأت هّب بقوة من الغرب. حضّرت عشاءً محترماً، لكن بيتا بدأ يـــشعر بالـــنعاس قبل أن ننتهي من تناوله. أتعبتنا رحلة الصيد بعد أيام عديـــدة لم نقم خلالها بأي نشاط، لذلك طلبت منه أن يندسّ في كيس

النوم، واحتفظت بالكمية المتبقية من الطعام إلى ما بعد استيقاظه. استسلم للنوم فوراً، فرفعت طرف كيس النوم حتى ذقنه وقبّلت جبهته، ليس من أجل المشاهدين بل من أجلي أنا. قبّلته لأنني ممتنة لوجوده هنا، بدلاً من أن يكون ميتاً قرب الجدول كما اعتقدتُ سابقاً. شعرت بسرور كبير لأنني لست مضطرة إلى مواجهة كاتو بمفردي.

كاتو المتوحش والدامي، والذي يستطيع أن يخلع رقبة إنسان بحركة من ذراعه، والذي يمتلك قوةً مكّنته من التغلب على ثريش، والذي كان ينوي التخلص مني منذ البداية. يُحتمل أن لدى هذا الفتى حقداً خاصاً تجاهي منذ أن نلت علامة أكثر من العلامة التي نالها في التدريبات. لا يمتلك فتى مثل بيتا مخاوف كهذه، لكنني أشعر أن كاتو قد صُدم بسبب تفوّقي عليه. فكّرت كذلك في رد فعله القوي عندما اكتشف أن المؤن قد تعرضت للتفجير. استاء الآخرون بالطبع لكنه صُدم تماماً، إلى حد أنني أتساءل الآن عن إمكانية أن يكون قد جنّ تماماً. أُضيئت السماء بالشعار، وشاهدت صورة وجه الثعلب تلمع في السماء قبل أن تختفي من هذا العالم إلى الأبد. لم يقل بيتا شيئاً، لكنني لا أظنّه شعر بالارتياح لأنه تسبّب في قتلها، حتى ولو كان ذلك ضرورياً. أما من جهتي فإنني لا أستطيع أن أتظاهر أنني سأشتاق إليها، لكن لا يسعني إلا الإعجاب بها. أظن أنها كانت ستفوز علينا جميعاً في ما لو خضعنا لاختبارٍ ما. أظن كذلك أننا لو نصبنا فخاً لها لكانت شعرت به، وتجنبت ثمار التوت. إن جهل بيتا هو الذي أوقع بها. سبق لي أن أمضيت وقتاً كبيراً للتأكد من ألاّ أقلل من تقدير قوة خصومي، لكنني نسيت أنه من الخطأ والخطر، أن نبالغ في الوقت ذاته، في تقدير قواهم.

أعادني هذا إلى التفكير في كاتو مجدداً. كنت أعتقد بأنني أفهم وجه الثعلب، أي أنني أدرك ما كانت عليه وكيف كانت تتحرك، لكن

كاتو أكثر مراوغة منها. إنه قوي، ومدرب جيداً، لكن، هل هو ذكي؟ لا أعــرف، وعلى الأقل فهو لا يتمتع بدرجة ذكائها ذاتها. يُضاف إلى ذلـــك أنـــه يفتقد إلى ميزة التحكم بالذات التي أظهرتها وجه الثعلب. أعتقد أن كاتو يفقد تعقله خلال نوبات غضبه. لا يعني ذلك أنني أعتبر نفسي متفوقة عليه في هذه الناحية. فكّرت في اللحظة التي أرسلتُ فيها ذلـــك الـــسهم إلى التفاحة التي وضعوها في فم الحيوان المقزز بعد أن شـــعرت بالغضب الشديد. يُحتمل أنني أفهم كاتو إلى درجةٍ أكبر مما أظن.

بقـــي عقلي متيقظاً بالرغم من الإجهاد الذي كان يُثقل جسدي، لـــذلك تـــركت بيتا ينام إلى وقتٍ تجاوز فترة التبديل المعتادة. لم أهزّ كتفيه كي أوقظه إلا عند بداية نهارٍ غائم. تطلع من حوله قلقاً، وقال: "نمـــتُ الليل بطوله، لكن ذلك ليس من الإنصاف في شيء يا كاتنيس. لِمَ لم توقظيني؟".

تمطيتُ قليلاً قبل أن أنـــزلق في الكيس، وقلت له: "سأنام الآن. أيقظني إذا حدث شيء هام".

يـــبدو أنـــه لم يحدث شيء، لأنه عندما فتحت عينيّ كانت أشعة شمس الظهيرة الساطعة والحارة تتسلل من خلال الصخور. سألته: "هل ظهر صاحبنا؟".

هزّ بيتا رأسه: "إنه يتجنب إثارة الانتباه إلى حدٍّ مقلق".

ســـألته: "كم من الوقت سيمرّ قبل أن يقرر صانعو المباريات أن الوقت قد حان كي يجمعونا معاً؟".

أجابني: "حسناً، مضى على موت وجه الثعلب يوم واحد تقريباً، لذلك نال المشاهدون وقتاً كافياً كي يراهنوا ويضجروا. أعتقد أن ذلك قد يحصل في أي لحظة".

قلت: "أجل. أشعر أن هذا اليوم سيكون اليوم الحاسم". جلست وتطلعت من حولي باتجاه الأرض الوادعة. "لكنني أتساءل عن الطريقة التي سيستخدمونها".

بقـــي بيـــتا صـــامتاً. لا تـــوجد، في واقـــع الأمر أي إجابة مناسبة.

قلت: "حسناً، بانتظار ذلك لا أجد سبباً واحداً يمنعنا من استغلال يـــوم صـــيد جديد. أعتقد أنه ينبغي لنا أن نأكل قدر استطاعتنا تحسباً لوقوعنا في مشاكل محتملة".

وضّب بيتا أغراضنا بينما أعددتُ وجبةً كبيرة. قدّمت ما تبقى من الأرنبين، والجذور، والخضَر، وقطع الخبز بالإضافة إلى آخر ما تبقى من الجـــبن. أمـــا الـــشيئان الوحيدان اللذان احتفظت بهما احتياطاً فكانا السنجاب والتفاحة.

كانـــت كـــومة عظام الأرنبين هي كل ما تبقى من الوجبة عند انتهائـــنا من تناولهما. تلوثت يداي بالدهن، وهو الأمر الذي زاد كثيراً من إحساسي بالقذارة. أعرف أننا لا نستحمّ كل يوم في السيم، لكننا نكون أنظف هناك مما نحن عليه هنا. غطّت جسمي طبقة من الأوساخ باستثناء قدميّ بسبب سيري في مياه الجدول.

بـــدا لـــنا أن مغادرتنا الكهف ستكون نهائية هذه المرة، لأنني لا أعتقد شخصياً، بطريقةٍ ما، أننا سنمضي ليلة أخرى في الميدان. تملّكني إحساسٌ أنني سأنتهي من وضعي هذا اليوم بالذات بطريقةٍ أو بأخرى، حـــيةً أو ميتة. لامست الصخور مودعة إياها، ثم توجهنا نحو الجدول كـــي نغتسل. شعرت أن جلدي متعطش للماء البارد. أمكنني أيضاً أن أســـرّح شعري وأضفره إلى الخلف وهو مبلل. تساءلت في هذا الوقت أيـــضاً عمـــا إذا كنت أستطيع أن أغسل ثيابنا بسرعة عندما نصل إلى

الجدول، أو إلى المكان الذي كان فيه جدول مياه. لم أرَ إلا قاع مجرى مياه شديد الجفاف. أخفضت يدي كي ألمسه.

قلت: "لم يتبقَ أي أثر للرطوبة. أعتقد أنهم جفّفوه خلال نومنا". سيطرت على وعيي خشية أن أعود إلى الحالة التي تشقّق فيها لساني، وآلمني جسمي، وعندما أصبح ذهني ضبابياً، بسبب حالة الجفاف التي مررت بها سابقاً. ارتحت إلى أن قواريرنا، وكيس الماء، ملأى بشكلٍ مقبول، لكن لشخصين يشربان في هذا الجو الحار فإن الوقت لن يطول قبل أن تفرغ جميعها.

قال بيتا: "البحيرة. إنهم يريدوننا أن نتوجه إليها".

قلت بأمل: "لعل المستنقعات لا تزال تحتوي على بعض الماء".

أجابني: "يمكننا أن نتأكد من ذلك". عرفت أنه يسايرني فقط. كنت أساير نفسي أيضاً، لأنني أعرف ما الذي سأجده عندما أصل إلى المستنقع الذي بلّلت فيه ساقي. ظننت أنه سيكون مجرد ثغرة مفتوحة يعلوها الغبار. توجهنا إلى المكان على كل حال، فتأكدنا مما كنا نظنه سابقاً.

قلت: "أنت على حق. إنهم يدفعون بنا باتجاه البحيرة". لا يوجد أي غطاء هنا، أي أنهم سيضمنون وقوع عراك هناك حتى الموت، من دون وجود أي شيء يعيق رؤيتهم لما يحدث. قلت: "أتريد أن ننطلق فوراً، أو ننتظر كي ينتهوا من إفراغ المياه؟".

قال لي: "دعينا ننطلق الآن، لأننا أخذنا كفايتنا من الطعام والراحة. دعينا ننطلق وننتهي من هذا الأمر".

أومأت، وسيطر عليّ شعور ساخر. شعرت، مجدداً، وكأننا في اليوم الأول من المباريات، وأنني في الوضع ذاته. مات أحد وعشرون من المجالدين، لكنني ما زلت مضطرة إلى القيام بمحاولة قتل كاتو. ألم

يكـــن كاتو، دائماً، هو الشخص الذي ينبغي لي قتله؟ بدا لي الآن أن المجالدين الآخرين كانوا مجرد عقبات صغيرة، وأدوات تأخير ثانوية، لأن مهمـــتهم اقتصرت على إبعادنا عن المعركة الحقيقية في المباريات، أي ذلك الصراع الذي سيجري بين كاتو وبيني.

لكـــن مهـــلاً، هل نسيت ذلك الفتى الذي ينتظر إلى جانبـــي، والذي أشعر بذراعيه تحيطان بـــي.

قال لي: "نحن اثنان ضد واحد. سيكون الأمر سهلاً".

أجبـــته: "عـــندما نتناول الطعام في المرة التالية، سيكون ذلك في الكابيتول".

قال: "أراهن على ذلك".

وقفـــنا هـــناك مـــتعانقَين لفترة، وشعر واحدنا بالآخر، وبضوء الـــشمس، وبخشخشة أوراق الشجر تحت أقدامنا. انطلقنا مبتعدَين نحو البحيرة من دون أن نتبادل ولو كلمة واحدة.

لم أكتـــرث الآن لأن خطوات بيتا تُبعد القوارض بسرعة، وتجعل الطـــيور تطير. ينبغي لنا الآن أن نحارب كاتو، وسأقوم بهذا بسرعة في هـــذا السهل. أشك مع ذلك في أنني سأحصل على فرصة كهذه. وإذا أرادنا صانعو المباريات أن نكون في العراء، إذاً سنتواجد في العراء.

توقفـــنا تحت شجرة كي نرتاح للحظات قليلة. كانت الشجرة ذاتها الـــتي نـــصب لي تحتها المحترفون فخاً. رأيت العشّ الخالي للزنابير المطاردة، وهـــو الذي أصبح مجرد حشائش مرصوصة نتيجة الأمطار الغزيرة، وأشعة الـــشمس الحارقة، وهو ما أكدّ لنا وجود الموقع. لمسته بطرف حذائي وســـرعان ما تحوّل إلى غبار حملته الرياح. لم أستطع إلا أن أتطلع إلى المكـــان الذي اختبأت فيه رو بسرية كي تنقذ حياتي. تذكرت الزنابير المطاردة، وجسد غليمر المنتفخ، وتلك الهلوسات المرعبة...

أردت أن أهــرب من الظلمة التي تحيط بهذا المكان، فقلت: "هيا بنا". لم يعترض بيتا.

وصــلنا إلى السهل في وقت مبكرٍ من المساء، وذلك لأننا انطلقنا متأخرين في ذلك اليوم. لم نجد أثراً لكاتو، وحتى لأي شيء آخر في ما عــدا لمعــان الكورنوكوبيا الذهبــي في أشعة الشمس المائلة. استدرنا حــول الكورنوكوبــيا تحــسباً لخدعة ما من كاتو، ولكي نتأكد من خلــوّها. توجهنا، بكل طاعة، وكأننا نتبع تعليماتٍ معينة، نحو البحيرة كي نملأ قوارير المياه.

عبــست بوجه الشمس الآفلة، وقلت: "لا نرغب في محاربته بعد حلول الظلام، لأننا لا نملك إلا زوجاً واحداً من النظارات الليلية".

وضــع بيتا، بكل عناية، بضع قطرات من اليود في المياه، وقال: "لــربما كــان ذلك هو ما ينتظره. ماذا تريديننا أن نفعل؟ هل تريدين العودة إلى الكهف؟".

أجبته: "إما أن نعود إلى الكهف، وإما أن نجد شجرة. لكن دعنا الآن نمهله فترة نصف ساعة أو نحوها، ثم نبحث عن مكانٍ نبيت فيه".

جلــسنا قــرب البحيرة مكشوفين تماماً. لم يعد هناك من فائدة للاختــباء بعــد الآن. رأيــت الطيور المقلدة تطير من حول الأشجار الموجــودة علــى طرف الباحة. ردّدت هذه الطيور ألحاناً في ما بينها وكأنهــا تتبادل كراتٍ لماعة. فتحت فمي وغنّيت أغنية رو المؤلفة من أربــع نغمات. شعرت أن الطيور أصغت بفضول عندما سمعت صوتي، وكأنها تريد أن تسمع المزيد. ردّدت النغمات وسط السكون. ردّد أحد الطــيور المقلــدة هذا اللحن، ثم تبعه طائر آخر، وما لبثت طيور الغابة كلها أن صدحت بالأصوات.

قال بيتا: "أنتِ كوالدك تماماً".

امتدت يدي إلى الدبوس المثبت إلى ياقة قميصي، وقلت: "إنها أغنية رو. أعتقد أن الطيور تتذكرها".

تزايدت الألحان وتمكنت من تمييز روعتها. لاحظت أن النغمات في تداخلها تكمل بعضها بعضاً، وهي تؤلف هكذا إيقاعاً محبباً. هذا هو الصوت الذي استخدمته رو كي تنبّه عمال البساتين في المقاطعة 11 إلى وقت الانصراف إلى بيوتهم كل ليلة. والآن، هل حلّ أحد محلها في تأدية هذا اللحن كل ليلة عند وقت الانصراف؟

أغمضت عينيّ، وأصغيت للحظة بعد أن سحرتني هذه الألحان. بدأت الألحان بالتقطع لسببٍ ما. بدأت الألحان بالتناقص والتكسّر شيئاً فشيئاً. وما لبثت النغماتُ المتنافرة أن تداخلت مع الأغنية. ارتفعت أصوات الطيور المقلدة بصرخة زعيق تحذيرية.

نهضنا بسرعة. جهّز بيتا سكّينه، بينما جهزت نفسي لرمي السهام، في الوقت الذي اندفع فيه كاتو من بين الأشجار متجهاً نحونا. لم يحمل الفتى رمحاً، بل إن يديه كانتا فارغتين في الواقع، ومع ذلك ركض نحونا مباشرة. أصابه سهمي الأول في الصدر لكن السهم، لسببٍ غير مفهوم، وقع جانباً.

صحت ببيتا: "إنه يرتدي نوعاً من أنواع دروع الجسد!".

وصل كاتو إلينا في هذا الوقت بالذات. تحضرت للأسوأ متخذة وضعاً دفاعياً، لكنه اندفع بيني وبين بيتا من دون أن يبذل أي محاولة لتخفيف سرعته. استنتجت من لهاثه، ومن العرق الذي كان يتصبّب من وجهه الأرجواني، أنه ركض بأقصى سرعته لمدة طويلة. لم يركض كي يصل إلينا، بل هرباً من شيء ما. لكن ما هو هذا الشيء.

رحت أتفحص الغابة بعينيّ فقط كي أرى أول مخلوق وهو يقفز إلى الباحة. لمحت، عندما التفتّ، نصف دزينة من هذه المخلوقات تنضم إلـــيه. اندفعت بشكلٍ أعمى وراء كاتو من دون أن أفكّر في شيء غير حماية نفسي.

25

إنهـــا المخلوقات المتحولة، لا شكّ في ذلك. لم يسبق لي أن رأيت هذه المخلوقات، لكنني أعرف أنها مخلوقات لم تلدها الطبيعة. تشبه هذه المخلـــوقات ذئاباً ضخمة، لكن أيّ ذئابٍ هذه التي تقفز ولا تلبث أن تتوازن بسهولة على قوائمها الخلفية؟ وأي ذئبٍ هذا الذي يوجّه ذئاب مجموعته للسير قُدُماً بمخلبه الأمامي وكأنه يمتلكُ رسغاً؟ يمكنني أن أرى هذه الأمور عن بعد، لكنني متأكدة من أن ميزاتٍ أكثر خطورة ستظهر عما قريب.

اتجـــه كاتو نحو الكورنوكوبيا مباشرة، أما أنا فتبعته من دون تفكير. وإذا كـــان يظن أن الكورنوكوبيا هي أكثر الأماكن أماناً، فمن أكون أنا حـــتى أشـــكك في الأمر؟ يُضاف إلى ذلك أنه إذا استطعت الوصول إلى الأشـــجار، فإن بيتا لن يستطيع أبداً أن يسبق هذه المخلوقات بسبب ساقه المـــصابة. بيـــتا! كنت قد وضعت يديّ للتو على الطرف المعدني المدبّب للكورنوكوبـــيا عندما تذكرت أنني عضو في فريق. كان بيتا ورائي بنحو خمـــس عـــشرة ياردة، ويتقافز بأقصى سرعة ممكنة بالنسبة إليه، لكن هذه المخلـــوقات المتحولة تقترب منه بسرعة. رميت أحد سهامي نحو المجموعة فسقط أحدها، لكن المجموعة كانت من الكثرة بحيث تحل مكانه.

لـــوّح لي بيـــتا باتجاه أعلى البوق، وقال: "اذهبـــي يا كاتنيس! اذهبـــي!".

إنـــه علـــى حق، لأنني لا أستطيع أن أحمي أياً منا وأنا على الأرض. بدأت بالتسلّق، ورحت أزحف صعوداً كان هذا البوق يشبه البوق المحبوك

الـــذي نمـــلأه أيـــام الحصاد، لذلك كانت توجد حواف ووصلات قليلة فتسلقت الكورنوكوبيا مستعينة بيديّ وقدميّ. صُمّم سطح البوق المصنوع مـــن الـــذهب الخالص، بطريقة يتمكن المتسلق من الاستعانة بها. ظهرت البثور في يدي بعد هذا اليوم الحار في الميدان، وبسبب سخونة المعدن.

اســـتند كاتو إلى جانبه في أقصى ارتفاعٍ للبوق، أي أنه كان على ارتفاع عشرين قدماً عن الأرض، وراح يلهث كي يستعيد أنفاسه وهو ملتـــصقٌ بطرف البوق. هذه هي فرصتي الآن للتخلّص منه. توقفت في وســـط المسافة التي تفصلني عن أعلى البوق وجهزت سهماً آخر، لكن بيـــتا صرخ في اللحظة التي كنت أستعد فيها لرمي السهم. استدرت، فرأيت أنه وصل إلى طرف البوق لتوه، بينما كانت المخلوقات المتحولة جادةً في أعقابه.

صرخت به: "اصعد!". بدأ بيتا عملية تسلقه، والتي لم تعقها ساقه فقـــط، لكـــن السكّين التي كان يحملها بيده. سدّدت سهمي نحو رقبة المخلـــوق المتحول الأول في الأسفل، والذي تمكّن من وضع مخالبه على المعدن. بدأ المخلوق تخبطه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة فجرح، من دون أن يقصد، عدداً من المخلوقات الأخرى. رأيت في تلك اللحظة مخالب المخلـــوق المـــتحول، والتي يبلغ طول الواحد منها أربع بوصات، ومن الواضح أنها حادة كالشفرة.

وصـــل بيتا إلى موضع قدميّ، فأمسكت بذراعه وجذبته نحوي. تذكـــرت كاتو الذي كان ينتظر في الأعلى ويتلوى حول نفسه بسبب التشنجات، وبدا أنه منشغل بالمتحولات أكثر من انشغاله بنا. قال كاتو شيئاً لم افهمه بسبب أصوات الشخير، والزمجرة الصادرة عن المخلوقات المتحولة.

صرخت به: "ماذا؟".

أجـــاب بيـــتا: "قال *هل تستطيع هذه المخلوقات تسلق البوق؟*" وهكذا أعاد انتباهي نحو الأسفل.

بـــدأت المخلوقات المتحوّلة بالتجمّع. وقفت في أثناء تجمعها على قـــوائمها الخلفية بسهولة، وهو الأمر الذي منحها ميزة بشرية بشكلٍ مخـــيف. يمـــتلك كل مخلوق منها فراءً كثيفاً يمتاز أنه أملس وناعم عند بعـــضها، بيـــنما فراء بعضها الآخر ملتف. أما ألوانها فتراوحت ما بين الأســـود الفاحم وبين ما يمكن أن أصفه بالأشقر. لاحظت شيئاً آخر لـــدى هـــذه المخلوقات، وهو أمرٌ جعل الشعر خلف رقبتي ينتصب، بالرغم من أنني لم أستطع تحديد هذا الأمر.

وضـــعت هـــذه المخلوقات خطومها على البوق، وبدأت في شمّ وتـــذوق المعـــدن، ثم راحت تخدش سطحه قبل أن تصدر في ما بينها أصوات صراخ عالية النغمات. أعتقد أن هذه هي طريقة التواصل في ما بينها، لأن المجموعة بدأت بالتراجع وكأنها تفسح المجال لشيء ما. رأيت أحد هذه المتحولات الكبيرة نوعاً ما، والذي يغطيه فراء أشقر متماوج، يقفـــز نحو البوق. بدا أن قائمتيه الخلفيتين قويتان كثيراً لأنه وصل إلى مسافة عشر أقدامٍ من أسفل المكان الذي نقف فيه، ولاحظت أن شفتيه زهرية اللون مزمومتان بشدة. بقي هذا المخلوق في مكانه للحظة، وفي هـــذه اللحظة بالذات أدركت ذلك الأمر الذي حيّرني لدى المخلوقات المـــتحولة. لم تكن العينان الخضراوان اللتان حملقتا بـــي تشبهان عينَي أي كلـــبٍ أو ذئب، أو أي مخلوقات أخرى من ذوات الأنياب، والتي ســـبق لي أن شـــاهدتها. كانـــتا عينين بشريتين بكل تأكيد. ولم أكد أستوعب هذه الحقيقة حتى لاحظت الطوق الذي يحمل الرقم 1، وهو طـــوق مرصع بالجواهر. صدمني الأمر برمته: الشعر الأشقر، والعينان الخضراوان، والرقم... إنها غليمر.

نــدّت صــرخة من شفتيّ، ووجدت صعوبة في إبقاء سهمي في موضعه. كنت أنتظر اللحظة التي أرمي فيها السهم، لكنني أدركت أن ســهامي تتــناقص. انتظــرت كي أعرف ما إذا كان باستطاعة هذه المخلــوقات أن تتسلق. ولكن الآن، وبالرغم من أن ذلك المخلوق المتحول قد بدأ بالانــزلاق إلى الخلف بسبب عدم إيجاده أي شيء يتمسك به في ســطح المعــدن، وبالــرغم من أنني تمكنت من سماع صوت مخالبه الخفيف وكأنها المسامير تخدش لوحاً من الخشب، إلا أنني رميت سهمي باتجاه عنقه. ارتعش جسم المخلوق قبل أن يسقط مرتطماً بالأرض.

شعرت بقبضة بيتا على ذراعي: "كاتنيس!".

قلت: "إنها هي!".

سألني بيتا: "ومن هي؟".

أدرت رأسي من جانب إلى آخر عندما رحت أتفحص المجموعة، وتأملــت بأحجامها وألوانها المختلفة. رأيت مخلوقاً صغيراً ذا فراءٍ أحمر اللون وعينين عسليتين... إنها وجه الثعلب! رأيت بعدها ذلك المخلوق ذا الــشعر رمادي اللون، والعينين البنيتين لذلك الفتى من المقاطعة 9، وهــو الفتى الذي مات خلال صراعي وإياه للحصول على الحقيبة! أما الأســوأ مــنها كلــها، فكان أصغر هذه المخلوقات ذا الفراء الداكن واللامــع، والعينين البنيتين الكبيرتين، والذي يلبس طوقاً يبرز منه الرقم 11 محبوكاً بالقش. رأيت الأسنان التي تنم عن الحقد. إنها رو...

هزّ بيتا كتفي: "ما الأمر يا كاتنيس؟".

أجبــته بــصوتٍ مختنق: "إنهم هم. جميعهم. إنهم جميع الجالدين الآخرين: رو، ووجه الثعلب، و... جميع الجالدين الآخرين".

سمعت شهقة بيتا التي تنم عن استيعابه للأمر: "ماذا فعلوا بهم؟ ألا تعتقدين... أن هذه قد تكون عيونهم الحقيقية؟".

كان الشيء الأخير الذي يهمني هو عيونهم. ماذا بشأن أدمغتهم؟ هل حصلت هذه المخلوقات على ذاكرات المجالدين الحقيقية؟ هل برمجوا هذه المخلوقات بحيث تكره وجوهنا بالتحديد، لا لشيء إلا لأننا تمكنا من البقاء على قيد الحياة، ولأنهم قُتلوا بدمٍ بارد؟ وماذا بشأن الذين قتلناهم نحن فعلاً... هل يعتقدون أنهم يثأرون لمقتلهم؟

بدأت المخلوقات المتحولة هجومها من جديد باتجاه البوق قبل أن أتوصل إلى نتيجة. انقسمت هذه المجموعة إلى قسمين على جانبَي البوق، وبدأت باستخدام قوائمها الخلفية القوية كي تهجم باتجاهنا. رأيت زوجاً من الأسنان يتهيأ على بعد بوصات قليلة من يدي، ثم سمعت صرخة بيتا، وما لبثت أن شعرت بالثقل الذي ضغط على جسمه. تضافر وزن الفتى الثقيل مع وزن المخلوق المتحول في دفعي جانباً. أنقذت قبضتي بيتا من السقوط أرضاً، لكنني اضطررت إلى بذل كل قوتي كي أبقى وإياه فوق الجانب المقوس من البوق. رأيت مخلوقات متحولة أخرى وهي تتقدم باتجاهنا.

صحت برفيقي: "اقتلها يا بيتا! اقتلها!". لم أتمكن من رؤية ما يجري بالضبط، لكن لا بد وأنه طعن ذلك الشيء لأن قوة الشد التي أواجهها قد خفّت. تمكنت من رفعه مجدداً إلى البوق، وهكذا زحفنا باتجاه أعلى البوق حيث ينتظرنا أهون الشرّين.

لم يستعِد كاتو قوته تماماً، لكن تنفسّه يتباطأ، لذلك أدركت أنه سيتعافى بما يكفيه كي يعاود مطاردتنا ودفعنا إلى حيث نلقى مصيرنا. جهزت قوسي، لكن سهمي انتهي في مخلوقٍ لا بد وأنه ثريش، فهو من بينهم من كان يستطيع القفز إلى هذا العلو؟ شعرت بلحظة من الارتياح لأننا موجودون فوق خط المخلوقات المتحولة. استدرت ثانية كي

أواجـــه كاتو في اللحظة التي تحرّك فيها بيتا إلى جانبـــي. تأكدت الآن من أن المجموعة قد نالت منه بحيث أن دمه تناثر فوق وجهي.

وقف كاتو في مواجهتي في فوهة البوق تقريباً، وكان يطوّق رأس بيـــتا بذراعيه، وكاد أن يقطع الهواء عنه. تمسّك بيتا بذراع كاتو، لكنه أمـــسكه بوهن، وكأنه ارتبك حول ما إذا كان تنفسه أكثر أهمية من إيقاف سيلان الدم الذي ينهمر من الفجوة التي أحدثها أحد المخلوقات المتحولة في باطن ساقه.

ســـدّدت أحد آخر سهمين لدي نحو رأس كاتو، لأنني أعرف أن السهم لن يؤثر في جذعه أو في أطرافه، وهي الأجزاء التي رأيتها مغطاة بـــشبكة محكمة بلون الجلد. أعتقد أن هذا هو نوع من دروع الأجسام ذات النوعـــية العالية التي يصنعها الكابيتول. هل كان هذا الدرع موجوداً في حقيبته التي أخذها في المأدبة؟ وهل هذا الدرع مخصص للحماية من سهامي؟ حسناً، أعتقد أنهم نسوا أن يرسلوا له حماية للوجه.

اكتفى كاتو بالضحك، ثم قال: "سدّدي نحوي، لأنه لن يلبث إلا أن يسقط معي".

إنـــه علـــى حق، لأنه إذا تحرر جسد بيتا، وسقط نحو المخلوقات المـــتحولة، فمن المؤكد أنهما سيموتان معاً. وصلنا الآن إلى مأزق. إنني لـــن أســـتطيع أن أرمي كاتو من دون أن أقتل بيتا وإياه. أما هو فلن يستطيع أن يقتل بيتا من دون أن يضمن وصول سهمٍ إلى رأسه. وقفنا مثل التماثيل، بينما سعينا جميعاً إلى مخرجٍ من هذا المأزق.

توتـــرت عـــضلاتي كـــثيراً، وشعرت أنها ستنفجر في أي لحظة. صـــررتُ أســـناني إلى أقصى حد. صمتت المخلوقات المتحولة، وكان الـــشيء الوحيد الذي تمكنت من سماعه هو صوت الدم الذي يضج في أذني السليمة.

لاحظت أن شفتَي بيتا تميلان نحو اللون الأزرق. أعتقد أنني إذا لم أفعل شيئاً فإنه سيموت اختناقاً وسأخسره، وهذا يعني احتمال أن يستخدم كاتو جسده كسلاحٍ ضدي. أيقنت، في الواقع، أن هذه هي خطة كاتو ضدي لأنه توقف عن الضحك في حين رسمت شفتاه ابتسامة المنتصر.

رفع بيتا أصابعه نحو ذراع كاتو، والدم يتقاطر من ساقه، وكأنه يقوم بآخر محاولة لديه. تعمّد بيتا أن يرسم علامة X على ظاهر يد كاتو، وذلك بدلاً من أن يحاول تحرير نفسه. أدرك كاتو ما تعنيه هذه الحركة بعد إدراكي لمعناها بلحظةٍ واحدةٍ فقط. استنتجت ذلك من الطريقة التي تلاشت فيها ابتسامته من بين شفتيه. لكنه تأخر عني بلحظةٍ واحدة، لأن سهمي ثقب يده في تلك اللحظة بالذات. أطلق صرخةً مدوية فترك، بصورة عفوية، بيتا الذي عاد ليصطدم به. ظننت، للحظةٍ رهيبة، بأنهما لن يلبثا أن يتدحرجا. هبطت متقدمةً بسرعة لأمسك ببيتا في اللحظة ذاتها التي تعثر فيها كاتو فوق البوق الملوّث بالدم وسقط على الأرض.

سمعنا صوت ارتطامه بالأرض بينما بدأ الهواء يفرغ من جسده نتيجة الصدمة. أسرعت المخلوقات المتحولة إلى مهاجمته. تمسكت أنا وبيتا ببعضنا بعضاً منتظرَين سماع طلقة المدفع، وإعلان نهاية هذه المنافسة، وانتظرنا، قبل كل شيء، أن يُطلق سراحنا. لم يحدث ذلك، وعلى الأقل ليس حتى هذه اللحظة. إنها ذروة مباريات الجوع لذلك فإن المشاهدين ينتظرون عرضاً مثيراً.

لم أشاهد ما يجري، لكنني تمكنت من سماع أصوات الزمجرة، الصادرة عن المخلوقات المتحولة من الألم المختلطة بصراخ بشريّ أليم، وذلك فيما كان كاتو يتلقى هجوم المخلوقات المتحولة. لم أفهم كيف

تمكـــن من الصمود إلى أن تذكرت الدرع الذي يحمي جسده بدءاً من كواحله وحتى رقبته، ثم أدركت كم ستكون هذه الليلة طويلة. أعتقد أن كاتـــو يمتلك سكيناً أو سيفاً، أو حتى أي شيء آخر يكون قد خبأه بين ثيابه، وذلك لأنني كنت أسمع بين الحين والآخر صرخة الموت التي يطلقهـــا أحد المخلوقات المتحولة، أو حتى صوت ارتطام معدن بمعدن عـــندما يـــصطدم النصل بالبوق الذهبـــي. اقتربت المواجهة الآن من جانـــب الكورنوكوبيا. أعرف أن كاتو يحاول أن ينفذ المناورة الوحيدة التي يمكن أن تنقذ حياته، ألا وهي العودة إلى ذيل البوق والانضمام إلينا مجدداً. انهار كاتو ببساطة، بالرغم من قوته ومهارته المدهشتين.

لا أعرف كم مضى من الوقت، لربما ساعة أو نحو ذلك، قبل أن يـــرتطم كاتـــو بـــالأرض ونـــدرك أن المخلوقات المتحولة تجرّه نحو الكورنوكوبيا. فكّرت في ما بيني وبين نفسي، *سينتهون الآن منه*. لكننا لم نسمع طلقة المدفع.

حـــلّ الظلام، وتردد عزف النشيد الوطني، ولكن لم تظهر صورة كاتو في السماء، ولم نسمع سوى الأنين الخافت الذي يصلنا عبر المعدن من تحتنا. هبّت نسمات الهواء القارسة عبر الباحة فتذكرت أن المباريات لم تـــصل إلى نهايتها بعد، ولعلها لن تصل إلى هذه النهاية إلا بعد وقتٍ لا يعلمه إلا الله، كما أننا لا نملك أي ضمانة للنصر.

حوّلت انتباهي نحو بيتا فاكتشفت أن ساقه تنـــزف بشدة. تركنا مـــا تبقـــى لديـــنا مـــن طعام وحقائب قرب البحيرة عند فرارنا أمام المخلـــوقات المتحولة. لم يكن في حوزتي ضمادات، ولا أي شيء آخر يمكـــنني بوســـاطته إيقاف نـــزيف الدم الهائل من باطن ساقه. كنت أرتجف في الهواء القارس، لكنني تمكنت من خلع سترتي ونـــزع قميصي ثم عـــدتُ إلى ارتـــداء قميصي بأسرع ما يمكن. تكفلت هذه اللحظة

الوجيـــزة التي تعرضت فيها للبرد بجعل أسناني تصطكّ بشكل لا يمكن السيطرة عليه.

تحوّل لون وجه بيتا إلى الرمادي في ضوء القمر الشاحب. جعلته يستلقي قبل أن أبدأ في تفحّص جرحه. انهمر الدم الدافئ والزلِق حول أصـــابعي. لـــن تكفي ضمادة واحدة. سبق لي أن رأيت والدتي تربط عصبةً على جرحٍ عدة مرات ثم تعاود الكرّة. نـــزعت كماً من قميصي وربطـــته مـــرتين حول ساقه من تحت الركبة، ثم ربطته نصف عقدة. انتبهت إلى أنني لا أملك عصاً، لذلك تناولت السهم الأخير وأدخلته في العقدة بعد أن شددته على قدر ما أجرؤ. أعرف أن ما أقوم به هو أمرٌ يحمـــل مخاطـــرةً بالنسبة إلى بيتا لأنه معرضٌ لخسارة ساقه، لكن عندما وازنتُ بين ما أقوم به وبين خسارة حياته، فما هي الخيارات التي تتبقى لدي؟ لففتُ الجرح بما تبقى من قميصي ثم استلقيت إلى جانبه.

قلت له: "إياك أن تستسلم للنوم". لم أكن متأكدة من أن ما أقوم به هو نوع من الممارسات الطبية، لكنني ارتعبتُ من احتمال استسلامه للنوم وعدم استيقاظه مجدداً.

ســـألني: "هـــل تـــشعرين بالبرد؟". فكّ سحّابة سترته، أما أنا فقد التـــصقت به أكثر فأكثر بينما كان يعيد شدّ السحّابة من حولي. شعرت بـــدفءٍ أكبر بعد أن تشاركنا حرارة جسمينا داخل تلك الطبقة المزدوجة المـــؤلفة من السترتين، لكن الليل كان ما زال في أوله. ستستمر الحرارة في الهبوط. شعرتُ، حتى في هذا الوقت. بالكورنوكوبيا وهي تتحول، ببطءٍ، إلى لوحٍ من الثلج وهي التي أحرقت أيدينا عندما تسلقناها للمرة الأولى.

همست في أذن بيتا: "يُحتمل، بالرغم من كل هذا، أن يربح كاتو".

قـــال لي: "إياكِ أن تصدقي ذلك". رفع غطاء رأسي، لكنه راح يرتعش أكثر مما كنت أرتعش أنا.

كانت الساعات التالية من أسوأ الساعات في حياتي، وهو أمرٌ له دلالـــته إذا ما فكّرنا فيه ملياً. يشكّل البرد عقاباً كافياً، لكن الكابوس الحقيقـــي كان الإصغاء إلى كاتو وهو يئن ويتوسل، إلى أن انتهى أخيراً أن ينـــشج ببطء عندما كانت المخلوقات المتحولة تحاصره. لم أعد أعبأ بعد مرور وقتٍ قصير جداً بمن يكون، أو بما يفعله، إن كل ما أريده هو أن تنتهي معاناته.

سألتُ بيتا: "لِمَ لا يقتلوه وينتهوا من الأمر؟".

قال لي: "أنتِ تعرفين لماذا"، ثم جذبني نحوه.

كـــنت أعـــرف بالفعل. لا يستطيع أي مشاهد أن ينصرف عن مـــشاهدة العرض الذي يجري الآن. يرى صانعو المباريات أن ما يجري الآن هو أرقى أنواع التسلية.

استمر هذا لمدة أطول وأطول، إلى أن عجزت تماماً عن استيعاب مـــا يجري، وعجزتُ عن تصور ذكريات وآمال الغد فامّحى من ذهني كـــل شـــيء ما عدا هذه الأحداث التي تجري في الحاضر، وبدأت في الاعتقاد أن الحاضر لن ينتهي أبداً. لم أتوقع حدوث أي شيء غير البرد، والخـــوف، وتلـــك الأصوات المتألمة التي تصدر عن ذلك الفتى الذي يحتضر.

بـــدأ بيتا الآن بالاستسلام للنعاس، فكنت أصرخ به منادية اسمه بـــصوتٍ أعلى مرة بعد أخرى. أعرف أنني إذا فقدته ومات وهو إلى جانبـــي، فإنني سأجنّ تماماً. أعتقد أنه يواجه الوضع لأجلي أنا أكثر مما يفعل لأجله، لكن لا بد من أن كفاحه هذا عملٌ صعب، لأن غيابه عن الوعـــي يُعتـــبر صـــيغةً مـــن صيغ الفرار من هذا الوضع. أعرف أن الأدريـــنالين الـــذي ينتشر في جسمي الآن لن يسمح لي أبداً أن أتبعه، لذلك لا يمكنني السماح له أن يمضي. لا أستطيع مهما كلفني الأمر.

تكمن أداتي الوحيدة لتحديد مرور الوقت في السماء، حركة القمر الدقيقة. بدأ بيتا في تعيين هذه الحركة وأصر على أن أعلمه بتطورها. شعرت في بعض الأحيان، وإن للحظة قصيرة، بلمحة من الأمل قبل أن تعاود معاناة هذه الليلة السيطرة عليّ مجدداً.

سمعته، في آخر الأمر، يهمس أن الشمس بدأت بالبزوغ. فتحت عيني لأكتشف أن النجوم تتوارى أمام أنوار الفجر الشاحبة. تمكنت كذلك من ملاحظة كيف أن الدم قد هرب من وجه بيتا، وكيف أن الوقت يداهمنا. أعرف جيداً أنه ينبغي لي أن أعود به إلى الكابيتول.

لم أسمع، مع ذلك، أي طلقة مدفع. وضعت أذني السليمة على البوق فتمكنت، بالكاد، من سماع صوت كاتو.

سألني بيتا: "أعتقد أنه أصبح أقرب الآن. أيمكنك أن ترميه؟".

أعرف أنه إذا كان قريباً من فوهة البوق، فيُحتمل أن أتمكن من إصابته، وسيكون ذلك عملاً من أعمال الرحمة في هذه الظروف.

قلت: "يقبع سهمي الأخير في ضمادة ساقك".

قال بيتا وهو يفكّ سحّابة سترته ويحرّرني: "لا تدعيه يخطئ هدفه".

انتزعت السهم بالدقة التي سمحت بها أصابعي المتجمدة. فركت يدّي بعضهما بعضاً في محاولة مني لاستعادة دورتي الدموية فيهما. شعرت بيدَي بيتا تسندني بعد أن زحفت إلى فوهة البوق وتعلقت بحافتها.

تطلب مني الأمر لحظاتٍ قليلة قبل أن أتمكّن من تحديد مكان كاتو في الضوء الخافت، ووسط الدماء. انطلق صوتٌ ما من كتلة اللحم التي كانت عدوي في ما مضى. أعتقد أن الكلمة التي كان يحاول أن يقولها هي *رجاءً*.

رميت سهمي نحو جمجمته بدافع الشفقة، وليس الثأر. جذبني بيتا مجـــدداً إلى جانبه. أمسكت بالقوس في يدي بينما كانت حاملة السهام فارغة.

همس في أذني: "هل أصبته؟".

أجابت طلقة المدفع بدلاً مني.

قال بشرود: "إذاً فزنا يا كاتنيس".

قلت بصوت يخلو من بهجة النصر: "هنيئاً لنا إذاً".

انفـــتحت ثغرة في الباحة فدخلتها المخلوقات المتحولة المتبقية واحداً بعد آخر، واختفت بعد أن أغلقت الأرض من فوقها. انتظرنا وصول الحوامة كي تنقل بقايا كاتو. انتظرنا أيضاً سماع أبواق النصر الـــتي تلـــي انتهاء المباريات في العادة، لكن لم يحدث أي من هذين الأمرين.

صرختُ في الهواء: "يا من يسمعني! ماذا يجري؟". كانت أصوات الطيور التي استيقظت هي كل ما تلقيته من إجابة.

قال بيتا: "يُحتمل أن تكون الجثة هي السبب، ولعلهم يريدوننا أن نبتعد عنها".

حاولـــت أن أتذكر. هل ينبغي للمنتصر أن يُبعد نفسه عن المجالد الميت في المنازلة الأخيرة؟ عجز ذهني عن الفصل في هذه المسألة بسبب التشوّش الذي شعرت به، لكن هل يوجد سبب آخر للتأخير؟

سألت: "حسناً. أتعتقد أنه بإمكانك الوصول إلى البحيرة؟".

قال بيتا: "أعتقد أنني أستطيع المحاولة". زحفنا نـــزولاً نحو طرف الـــبوق، وسقطنا على الأرض. رحت أتساءل، كيف سيتمكن بيتا من التحرك، إذا كان التصلّب الذي أشعر به في أطرافي بهذا السوء؟ نهضت أولاً، وتـــرنحت، لكـــنني رحت أحرك ذراعيّ ورجليّ حتى أيقنت من

قدرتي على مساعدته. تمكنا أخيراً من العودة إلى البحيرة. غرفتُ حفنةً من المياه الباردة وقدمتها لبيتا، وحفنةً ثانية لي.

أطلــق أحد الطيور المقلدة صفيراً طويل النبرة منخفض الصوت، ومـــا لبثت دموع الارتياح أن ملأت عينيّ عندما ظهرت الحوامة كي تنقل جثة كاتو بعيداً. أعرف أنهم سيأخذوننا الآن، والآن فقط نستطيع العودة إلى موطننا.

لكن لم أحصل على ردٍّ مجدداً.

قـــال بيتا بصوتٍ خافت: "ماذا ينتظرون؟". أعرف أن الجرح، ما بين نـــزع ضمادة بيتا وبين المجهود الذي استلزمه للوصول إلى البحيرة، سينفتح مجدداً.

قلـــت: "لا أدري". لم أتحمّل رؤيته وهو يخسر مزيداً من دمائه. ينبغـــي لي أن أجد عصاً، لكنني عثرت، فجأة، على السهم الذي ارتدّ مـــن درع كاتـــو الذي كان يحمي جسده. سيفيدنا هذا السهم مثل السهم الآخر. تردّد صوت كلاوديوس تمبل سميث في الميدان، وذلك في الوقت الذي انحنيتُ فيه كي ألتقط السهم.

قال: "تهانينا للمتنافسيَن الأخيرين في دورة مباريات الجوع الرابعة والسبعين. نعلمكما أن المراجعة الأخيرة للقوانين قد تمّ نقضها. كشفت المـــراجعة الدقـــيقة لسجل القوانين أنه لا يُسمح بوجود أكثر من فائز واحد فقط. حظاً سعيداً، وليحالفكما الحظ دائماً".

سمعـــنا أصواتاً غير مفهومة، ثم لا شيء أبداً. حدّقت إلى بيتا غير مـــصدقة، وحاولت استيعاب ما سمعته. أدركت الآن أنهم لم يقصدوا، مـــنذ الـــبداية، أن يسمحوا لكلينا بالحياة. خطّط صانعو المباريات لهذا الأمر كي يضمنوا حصول المواجهة الأكثر إثارة في تاريخ المباريات. أما أنا فقد صدّقت هذه الأكذوبة كفتاة حمقاء.

قـــال بيتا بنعومة: "إذا فكّرتِ في الأمر، فلن يكون مفاجئاً على الإطلاق. راقبتُه وهو ينهض على قدميه بألم. رأيته يتقدم نحوي، وكأنه يتقدم بحركات بطيئة، ثم رأيت يده وهي تتناول السكّين من حزامه...

جهّـــزتُ قوسي بالسهم الأخير، وصوّبته نحو قلبه مباشرة، وكل ذلك من دون أن أفكّر في ما أقوم به. رفع بيتا حاجبيه، ثم رأيت سكّينه تنطلق من يده في طريقها إلى البحيرة، حيث شقّت طريقها وسط المياه. رمـــيت أســـلحتي، وتراجعت خطوة إلى الوراء، لكنني شعرت بلهيب الخجل يغمر وجهي.

قـــال لي: "كلا. افعليها". تقدم بيتا نحوي وهو يعرج، ثم ناولني أسلحتي ووضعها بين يديّ.

قلت: "لا أستطيع، لن أفعل ذلك".

قـــال لي: "بـــل افعلي ذلك قبل أن يرسلوا إلينا تلك المخلوقات المتحولة مجدداً. لا أريد أن أموت بالطريقة التي مات بوساطتها كاتو".

قلتُ بشراسة وأنا أدفع السلاح في وجهه: "إذاً اقتلني أنت. اقتلني وعُـــد إلى المنـــزل، ثم عش بقية حياتك مع هذه الذكرى!". أدركت وأنـــا أتفـــوه بهذه الكلمات أن الموت في هذا المكان، وفي هذا الوقت بالذات سيكون أهون الشرّين.

قـــال بيـــتا متفادياً الإمساك بالسلاح: "تعلمين أنني لا أستطيع. حسناً، سأقوم بالمبادرة الأولى على كل حال". انحنى إلى الأسفل ثم مزّق الـــضمادة التي تحيط بساقه، وهكذا أزال آخر حاجزٍ ما بين دمه وبين الأرض.

قلـــت: "كلا، لا يمكنك أن تقتل نفسك". جثوت بسرعة على ركبتيّ، وأعدتُ الضمادة فوق جرحه.

قال لي: "كاتنيس. هذا ما أريده".

قلت: "لن أسمح لك أن تتركني وحيدة في هذا المكان". أعرف أنه إذا مـــات فإنني لن أعود إلى موطني أبداً، لأنني سأمضي بقية حياتي في هذا الميدان وأنا أحاول التفكير في طريقة للخروج منه.

قال وهو يُنهضني مجدداً: "اسمعيني جيداً. نعلم كلانا أنهم يريدون منتـــصراً واحـــداً، وأن هـــذا المنتصر سيكون واحداً منا. كوني أنتِ المنتـــصرة. افعلي ذلك من أجلي أنا". تابع حديثه بعد ذلك واصفاً لي كـــم يحبني، وكيف أن حياته من دوني لا تعني له شيئاً، لكنني كنت قد توقفت عن الإصغاء، لأن كلماته التي قالها سابقاً قد رسخت في رأسي وراحت تتردد بيأسٍ من حولي.

نعلم كلانا أنهم يريدون منتصراً واحداً.

أجـــل، لا بد وأن يحصلوا على منتصر، ومن دون ذلك فإن الأمر ســـينفجر في وجـــوه صـــانعي المباريات. سيعني ذلك أنهم فشلوا أمام الكابيـــتول، وهو الأمر الذي قد يؤدي إلى إعدامهم ببطء، وبألمٍ أمام الكاميرات التي تبث ما يجري عبر جميع الشاشات الموجودة في البلاد.

أما إذا متنا أنا وبيتا معاً، أو إذا فكروا في أننا...

انطلقت أصابعي كي تحرّر الكيس المربوط في حزامي. رآني بيتا، فأطبق بيده على رسغي. "كلا، لن أسمح لك".

همستُ في أذنه: "ثق بـــي". حدّق إلى عينيّ لبرهةٍ طويلة قبل أن يتـــركني. فتحتُ فوهة الكيس ثم وضعت عدة ثمارٍ من التوت في راحة يده. ملأت راحة يدي بهذه الثمار بعد ذلك. "عندما أصل في العدّ إلى الرقم ثلاثة؟".

انحـــنى بيـــتا وقبّلني بلطفٍ شديد قبلة واحدة. ثم قال "عند الرقم ثلاثة".

وقفنا بظهرين متلاصقين، فيما تشابكت يدينا الفارغتين.

قال: "دعينا نمد أيدينا. أريد أن يرى الجميع ما يحصل".

مـــددتُ أصابعي، فالتمعت ثمار التوت الداكنة في ضوء الشمس. ضـــغطتُ علـــى يد بيتا للمرة الأخيرة كإشارة، ولكي أودعه، ثم بدأنا بالعـــدّ. "واحـــد". أيحـــتمل أن أكون مخطئة؟ "اثنان". يُحتمل أنهم لا يكتـــرثون إذا متنا كلانا. "ثلاثة!". فات الأوان للتراجع. رفعت يدي نحـــو فمـــي، وألقيت على العالم نظرتي الأخيرة. كانت ثمار التوت قد مرّت بشفتيّ عندما صدحت الأبواق.

طغى صوت كلاوديوس تمبل سميث على صوت الأبواق. "توقفا! تـــوقفا! ســـيداتي وســـادتي، يسرني أن أقدم لكم المنتصرَين في دورة مباريات الجوع الرابعة والسبعين، كاتنيس إيفردين وبيتا ميلارك! أقدّم لكم مجالدَي المقاطعة الثانية عشرة!".

26

بصقت ثمار التوت من فمي، ومسحتُ لساني بطرف قميصي كي أضـمن عـدم بقاء أي أثرٍ لعصير هذه الثمار. جذبني بيتا نحو البحيرة حيث غسلنا فاهينا بالماء، وما لبثنا أن انطوينا في أذرع بعضنا بعضاً.

سألته: "أمتأكد من أنك لم تبلع شيئاً؟".

هزّ رأسه، وقال: "وأنتِ؟".

قلـت: "أظـن أنـني كنت ميتة الآن لو فعلت". رأيت شفتيه تتحـركان عـندما أجـابني، لكنني لم أتمكن من سماعه وسط ضجيج الحـشود في الكابيـتول، الذي كان التلفزيون ينقله نقلاً مباشراً وتبثّه مكبرات الصوت.

ظهـرت الحـوامة من فوقنا وتدلّى سلّمان منها، لكن كان من الـصعب بالنسبة إلي أن أترك بيتا. أبقيت ذراعاً واحدة من حوله وأنا أسـاعده علـى الـصعود، ثم وضع كل واحد منا إحدى قدميه على الدرجة الأولى من سلّمه. جمّد التيار الكهربائي كلاً منا، لكنني شعرت بالسرور هذه المرة لأنني لم أكن متأكدة من قدرته على الصمود طوال هذه الرحلة. نظرت إلى الأسفل، لكنني أدركت أن عضلاتنا غير قادرةٍ على الحركة، بالإضافة إلى أن النـزيف من ساق بيتا لم يتوقف بعد. لم أفاجـأ، لهذا السبب، عندما سقط بيتا على الأرض فاقد الوعي ما إن أقفل الباب وراءنا، وانقطع التيار الكهربائي.

كانت أصابعي لا تزال ممسكة بالجهة الخلفية من سترته بشدة إلى درجة أنها تمزقت، عندما أخذوه بعيداً، فبقيت قطعة من القماش الأسود

بين يدي. رأيت الأطباء الذين يرتدون الزي الأبيض المعقّم، ويضعون الأقنعة والقفازات، يستعدون لإجراء العملية الجراحية، وينطلقون في عملهم. بدا بيتا شاحباً جداً وساكناً فوق الطاولة الفضية، بينما برزت من جسده الأنابيب والأسلاك في كل جانب. نسيت، للحظة، أننا أصبحنا خارج المباريات، فرأيت في وجود الأطباء تهديداً إضافياً لنا، أو كأنهم مجموعة من المخلوقات المتحولة التي تخطط لقتله. شعرت بالرعب، واندفعت نحوه، لكنهم أمسكوا بي ودفعوني إلى غرفة أخرى بحيث فصل في ما بيننا باب زجاجي. رحت أطرق على الزجاج وأصرخ. تجاهلني الجميع ما عدا مضيفٌ من الكابيتول الذي ظهر خلفي، وقدم لي مشروباً خفيفاً.

تهالكت على الأرض بحيث واجهت الباب، ورحت أحدّق إلى كوب الكريستال من دون أن أستوعب شيئاً. كان الشراب المكوّن من عصير البرتقال بارداً كالثلج، وتتوسطه قشة بيضاء. كان منظر الكوب غريباً بين يديّ الوسختين والمليئتين بالدماء وأظافري المحشوة بالتراب والندوب. سالَ لعابي في فمي بسبب رائحة العصير الزكية، لكنني وضعت الكوب برفقٍ على الأرض، لأنني لا أثق بأي شيء بمثل هذه النظافة والروعة.

تمكّنت من خلال الكوب من رؤية الأطباء الذين يجرون العملية لبيتا بكل جد، ولاحظت حواجبهم المغضنة بفعل التركيز. رأيت تدفق السوائل من خلال الأنابيب، وشاهدت جداراً مليئاً بالمؤشرات والأضواء التي لا أفهم منها شيئاً. أعتقد، أن قلبه توقف مرتين، بالرغم من أنني لست متأكدة من ذلك.

شعرت بأنني عدت إلى موطني وتذكرت يوم أحضروا ذلك الرجل المشوّه بشكلٍ ميؤوس منه بعد ذلك الانفجار في المنجم، أو

عـــندما أحضروا تلك المرأة التي كانت في اليوم الثالث بعد الولادة، أو ذلـــك الطفـــل الجائع الذي كان يصارع داء ذات الرئة، بينما كانت ترتـــسم ملامح الاهتمام والجدية على وجهَي والدتي وبريم بشكل يماثل تلـــك الـــتي ترتسم على وجوه الأطباء. إنه الوقت المناسب للفرار نحو الغابـــة، والاختـــباء بين أشجارها، وتمضية بعض الوقت إلى أن يغادر المـــريض، بينما تنشغل المطارق في جزء آخر من السيم بصنع التابوت. لكنني محتجزة هنا داخل جدران الحوامة، وبالقوة ذاتها التي كانت تجعل أحـــباء المحتضرين يبقون وإياهم. كم من المرات رأيتهم متحلقين حول مائـــدة مطبخـــنا، وكـــنت أفكر، *لماذا لا يغادرون؟ لماذا يمكثون كي يشاهدوا الأمر؟*

عرفت السبب الآن، ذلك لأنهم لا يملكون خياراً آخر.

جفلـــت حيـــنما اكتشفت أن شخصاً ما يحدّق إلي من مسافة لا تتجاوز بضع بوصاتٍ، ثم أدركت أن ما أراه هو وجهي أنا منعكساً في الـــزجاج. رأيت عينين غاضبتين، وخدّين غائرين، أما شعري فبدا مثل حـــصيرة متـــشابكة وبطريقة صادمة، ووحشية، ومجنونة، فلا عجب، والحالة هذه، من أن يحرص الجميع على الابتعاد عني.

لم يمـــضِ وقـــت طـــويل قبل أن تحطّ الحوامة فوق سطح مركز الـــتدريب حـــيث أخذوا بيتا، لكنهم أبقوني وراء الباب. بدأت بدفع الـــباب الزجاجـــي وأنا أصرخ عالياً. اعتقدت بأنني لمحت شعراً زهري اللـــون - لا بـــد مـــن أنها إيفي، أجل لا بد من أن تكون إيفي آتيةً لنجدتي، وذلك في اللحظة ذاتها التي شعرت فيها بوخز إبرة من الخلف.

خفـــتُ مـــن التحـــرك عندما أفقت. كان السقف بكامله يلمع بوســـاطة أضواء صفراء وخافتة، وهو الأمر الذي سمح لي بإدراك أنني موجـــودة في غرفة لا تحتوي إلا على سريري. لم أرَ أبواباً، ولا نوافذ.

امـــتلأ الهواء برائحة حادّة ومعقمة. رأيت في ذراعي اليمنى عدة أنابيب تمـــتد إلى جـــدارٍ من خلفي. كنت عارية، لكن أغطية السرير منحت جلـــدي أثـــراً مهدئاً. رفعتُ، بحذرٍ، يدي اليسرى فوق غطاء السرير. لاحظـــت أنها ليست نظيفةً فحسب، لكن أظافري قد أخذت أشكالاً بيـــضاوية، أمـــا الندوب الناتجة عن الحروق فقد أصبحت أقل بروزاً. لمـــستُ خدّي، وشفتيّ، وكذلك ذلك الجرح المتغضّن فوق حاجبـــي، لكـــنني جمُـــدت عـــندما مرّرت أصابعي من خلال شعري الحريري. أبعـــدت، بتردد، شعري عن أذني اليسرى. لم يكن ما أظنه وهماً. لقد تمكّنت من استعادة سمعي بوساطتها.

حاولـــت أن أجلـــس، لكنني شعرت أن رباطاً ما حول خصري يمـــنعني مـــن الـــنهوض أكثر من بوصات قليلة. أرعبني هذا الاحتجاز الجـــسدي، ورحـــت أحاول رفع جسدي، وأتلوى بأردافي، وذلك في اللحظة ذاتها التي انفتح فيها جزء من الجدار كي تدخل من خلاله فتاة الأفوكس وهي تحمل صينية بين يديها. بعثت رؤية هذه الفتاة الارتياح في نفـــسي، فتوقفت عن محاولة الهرب. أردت أن أسألها مليون سؤال، لكنني خشيت أن يؤدي تعاطفي معها إلى أذيتها. اتضح لي أنني أخضع لمراقبة شديدة. وضعت الصينية فوق فخذيّ، ثم ضغطت الفتاة شيئاً ما رفعـــني إلى وضعية الجلوس. جازفت بطرحِ سؤالٍ واحد خلال انشغالها بتسوية وسائدي. طرحت سؤالي هذا عالياً، وبأقصى درجة يسمح بها صـــوتي الأجش، وذلك كي لا يبدو أي شيء سرياً. "هل نجا بيتا؟". أومات إيجاباً، ثم دسّت ملعقة في يدي فغمرني إحساس بالصداقة تجاهها.

أعتقد أنها لم تأمل موتي منذ البداية. وعرفت الآن أن بيتا قد نجا. نجا بيتا بالطبع، وذلك بفضل كل التجهيزات غالية الثمن الموجودة هنا. لكنني لم أتمكن، بالطبع، من التأكد من نجاته حتى الآن.

أغلــق الباب، ومن دون إحداث أي صوت، بعد أن غادرت فتاة الأفــوكس، دفعني الجوع للالتفات مباشرة نحو الصينية. رأيت إناءً من الحـــساء، وحصةً صغيرة من دبس التفاح، وكوباً من الماء. فكّرت في تذمــر، هل *هذا كل شيء*؟ ألا يجدر بغدائي الذي يسبق رجوعي إلى مــوطني أن يكـــون أغنى بقليل؟ لكنني وجدت صعوبة في التهام هذه الوجـــبة المتواضـــعة. يبدو أن معدتي قد تقلّص حجمها إلى ما يقارب حجـــم ثمـــرة كـــستناء، لذلك تساءلت كم من الوقت مضى وأنا في الخـــارج لأنـــه كان من السهل بالنسبة إلي تناول فطور محترم في آخر صباح لي في الميدان. أعرف أنه من المعتاد أن يحدث تأخير لعدة أيام ما بـــين انـــتهاء المنافسات وبين تقديم المنتصر، وذلك بهدف إعادة ذلك الإنسان المجالد المنتصر الجائع، والجريح، إلى حالته الطبيعية. أعرف أيضاً أن ســـينّا وبورشـــيا في مكانٍ ما يجهدان الآن في تحضير ملابسنا التي ســـنرتديها في حفلة ظهورنا الرسمي. أما هايميتش وإيفي فإنهما سيرتّبان مأدبـــة للـــذين قدّمـــوا لنا الدعم، ولا بد من أنهما منشغلان أيضاً في مـــراجعة الأســـئلة التي سترد في مقابلاتنا النهائية. أما في موطننا، أي المقاطعـــة 12، فـــلا بـــد من أنها تعيش الآن حالة من الفوضى خلال محـــاولات ترتيب احتفالات الترحيب بعودتنا أنا وبيتا، وذلك علماً أن آخر احتفالات قد جرت منذ ثلاثين عاماً.

مـــوطني! بريم ووالدتي! وغايل! ابتسمتُ لمجرد أنني تذكرت هرة بريم الوضيعة. سأعود إلى موطني في وقت قريب!

أريد أن أغادر سريري. أريد أيضاً أن أرى بيتا وسينّا، وأن أعرف المـــزيد عمـــا يجري. ولِمَ لا أستطيع مغادرة هذا السرير؟ أشعر أنني في حالـــة أفـــضل. لكن ما إن بدأت في التملص من الرباط حتى شعرت بسائلٍ باردٍ يسري في وريدي، وما لبثت أن غبت عن الوعي فوراً.

تكــرّر حــدوث هذا الوضع مراراً لفترةٍ غير محددةٍ من الوقت. كــنت أستيقظ، وآكل، وأقاوم الدافع لمغادرة السرير، حتى أغيب عن الوعــي مجــدداً. بدا وكأنني في حالةٍ انتقالية مستمرة. تمكنت من فهم أمورٍ عدة. لم ترجع فتاة الأفوكس ذات الشعر الأحمر منذ أن قدّمت لي الطعام، أما ندوبــي فهي على طريق الشفاء، أم أنني أتخيّل هذا الأمر؟ أم أنــني أسمــع صــوت رجــلٍ يصرخ؟ لم أسمعه وهو يصرخ بلهجة الكابيــتول، ولكن باللهجة السائدة في مقاطعتي. لم أتمكّن من التغلّب على شعوري الغامض، والمريح، إن شخصاً ما يبحث عني.

أخــيراً، حان الوقت كي أتحرّر من كل شيء موصولٍ إلى ذراعي اليمنى. زال كذلك الرباط الذي يقيّد وسطي، وهكذا أصبحت حرة في التجوّل. تهيأت للجلوس، لكنني توقفت عند رؤية يديّ. كانت بشرتي في حالــة من الكمال، والنعومة، واللمعان. لم يقتصر الأمر على شفاء الــندوبٍ التي أصبتُ بها في الميدان، لكن شمل الأمر تلك الندوب التي تجمّعت في جسدي خلال الصيد على مرّ السنين، وهي التي اختفت من دون أن تترك أي أثر. امتلكت جبهتي الآن ملمساً حريرياً، وكذلك لم أجد شيئاً عندما حاولت العثور على الحرق الذي كان في ساقي.

أخرجت ساقيّ من السرير وأنا أشك في أنهما ستتمكنان من حمل ثقلــي، لكــنهما كانتا قويتين وثابتتين. أجفلني وجود زيٍّ على طرف السرير. كان الزيّ ذاته الذي ارتداه جميع المجالدين في الميدان. حدقت إلــيه فبدا وكأنه مزودٌ بأسنانٍ إلى أن تذكرت، بالطبع، سأرتدي هذا الزي عندما أحيّي فريقي.

ارتديت ثيابــي في أقل من دقيقة من الزمن، ورحت أتململ أمام الجــدار إذ إنني أعرف أنه يشتمل على باب، وإن كنت لم أرَه مطلقاً، وذلك قبل أن ينفتح الباب بشكلٍ مفاجئ. دخلت قاعة فسيحة لكنها

مهجـــورة، والتي بدت وكأنها خالية من الأبواب هي الأخرى. أعرف أنه لا بد وأن يكون لهذه القاعة أبواب، وأن بيتا موجود خلف أحدها. شـــعرت بقلقٍ أكبر تجاهه بعد أن استعدت وعيي وحريتي في الحركة. أعـــرف أنـــه بخير، وإلا لما كانت فتاة الأفوكس قد أظهرت لي ذلك، لكنني بحاجةٍ إلى أن أراه بنفسي.

لم أعثـــر على أي شخصٍ لأسأله، فناديت: "بيتا!". لم أسمع ردّاً ســـوى اسمـــي، لكـــنه لم يكن صوت بيتا. إنه الصوت الذي يتسبب بالانـــزعاج في البداية قبل الاشتياق. إيفي.

الـــتفتّ فرأيتهم ينتظرونني جميعاً في غرفة كبيرة تقع في نهاية القاعة. رأيت إيفي، وهايميتش، وسينا. انطلقت قدماي من دون تردد. ألا يُفترض بالمنتـــصر أن يُظهر مقداراً أكبر من ضبط النفس، ومقداراً أكبر من الترفع، وخصوصاً إذا كانت المجالدة تعرف أن كل شيء سيكون مسجلاً، لكنني لم أكترث. ركضت باتجاههم، وفوجئ الجميع حتى أنا، بأني انطلقت نحو ذراعَي هايميتش أولاً. همس في أذني: "لقد أبليت حسناً يا حبيبتي". لم يكن في صـــوته أثرٌ للسخرية. امتلأت عينا إيفي بالدموع وظلت تمسد شعري، كما قالت إنها أبلغت الجميع أننا لا نقدّر بثمن. اكتفى سينّا بمعانقتي بقوة، لكنه لم يقل شيئاً. لاحظت بعدها أن بورشيا غائبة فشعرت بانـــزعاج.

ســـألت بعفوية: "أين بورشيا؟ هل هي برفقة بيتا؟ هل هو بخير، أليس هو؟ أعني، أليس حياًّ؟".

قـــال هايميتش: "إنه على ما يرام. لكنهم يريدون عرض لقائكما عبر الشاشات مباشرة خلال الحفلة".

قلت: "أوه، هل هذا كل ما في الأمر؟". عاودتني تلك اللحظات الرهيبة التي اعتقدت فيها أن بيتا قد مات. "أظن أنني أريد أن أتأكد من ذلك بنفسي".

قال هايميتش: "اذهبـــي برفقة سينا، وهو سيجهزك".

شـــعرت بالارتـــياح لوجـــودي برفقة سينّا على انفراد، شعرت بذراعـــه الدافـــئة فوق كتفيّ بينما كان يقودني بعيداً عن الكاميرات. اجتـــزنا عـــدة ممرات قبل أن نصل إلى مصعد يقودنا إلى ردهة مركز الـــتدريب. تقـــع المستشفى في الأسفل، خلف صالة التمارين الرياضية حيث تمرّن المجالدون على ربط العقد، ورمي الرماح. لاحظت أن نوافذ الـــردهة مظلمة، وأن حفنة من الحراس يقفون متأهبين. لم يتواجد أي شـــخصٍ آخـــر كي يرانا نعبر باتجاه مصعد المجالدين. ترددت أصداء خطواتـــنا في المكـــان بسبب الفراغ. لمعت، خلال صعودنا إلى الطابق الثاني عشر، صور جميع المجالدين الذين لن يعودوا إلى منازلهم، فشعرت بفراغٍ ثقيلٍ وموحشٍ في صدري.

مـــا إن انفـــتحت أبـــواب المصعد حتى سارع فلافيوس وفينيا، وأوكتافـــيا إلى معانقتي، وراحوا يتحدثون إليّ بسرعة وبفرحٍ، بحيث لم أســـتطِع أن أتبيّن كلامهم. كانت العاطفة الغامرة تنضح من كلماتهم، وكانـــوا سعداء جداً لرؤيتي، وكذلك أنا سعدت كثيراً لرؤيتهم، لكن لـــيس بالدرجة ذاتها التي شعرت بها عندما رأيت سينا. إنه الشعور ذاته الذي يتملّك المرء لدى رؤيته ثلاثة حيوانات أليفة عند نهاية يوم صعب.

اصـــطحبني رفاقي إلى غرفة المائدة حيث حصلت على وجبةٍ حقيقية مـــؤلفة مـــن اللحم المشوي والبازلاء، وقطع الخبز المستديرة الناعمة، وذلك بالرغم من أن حصصي الغذائية لا تزال تخضع للمراقبة الشديدة. علمت ذلك من رفضهم طلبـــي للحصول على أطباقٍ إضافية.

قالـــت أوكتافيا: "كلا، كلا، كلا. لا يريدونكِ أن تتقيّئيها كلها علـــى المـــسرح". لكـــنها دفعت إليّ سراً بقطعة خبزٍ إضافية من تحت الطاولة، وذلك كي تدعني أعلم أنها تدعمني.

عدنا ثانيةً إلى غرفتي، لكن سينّا اختفى في هذه الأثناء بينما باشر فريق التحضير في تجهيزي.

قال فلافيوس بنبرة فيها شيء من الحسد: "أوه، لقد نفذوا عملية صقلٍ شملت جميع أنحاء جسمك. لم يتبقَّ في بشرتك أيّ شائبة".

تطلعـــت إلى جـــسمي العاري في المرآة، لكن كل ما تمكنت من رؤيـــته كـــان نحـــولي. أعني أنني متأكدة أنني كنت أكثر نحولاً عندما وصلت إلى الميدان، وما زال باستطاعتي الآن أن أعدّ أضلاعي.

اهتم رفاقي بتعيين المستويات المطلوبة لجهاز *الدوش* في الحمام، ثم انـــصرفوا بعـــد فراغـــي من الاستحمام إلى تصفيف شعري، وتقليم أظافـــري، وتقديم كل وسائل زينتي. لم ينقطعوا عن الكلام أبداً بحيث بالكـــاد حصلت على فرصٍ للإجابة. ناسبني هذا الأمر كثيراً لأنني لم أكـــن أشـــعر بميلٍ كبيرٍ إلى الكلام. استغربت كثيراً لأنهم عندما كانوا يثرثرون عن المباريات فإن كل ما تحدثوا عنه كان المكان الذي تواجدوا فيه، أو ما كانوا يفعلونه أو مشاعرهم عند حدوث حادثة معينة. سمعت أشـــياءً مثل، "كنت لا أزال في السرير!" أو "كنت قد فرغت من صبغ حاجبيّ"، أو "أقسم إنني كدت أفقد وعيي!". كان حديثهم يقتصر عنهم، وليس عن الفتيان والفتيات الذين كانوا يواجهون الموت في الميدان.

إنـــنا لا نتحدث عن المباريات بهذه الطريقة في المقاطعة 12. كنا نـــصرّ أسناننا، ونشاهد المباريات لأننا كنا مجبرين على القيام بذلك، ثم نحاول العودة إلى أعمالنا في أسرع وقت ممكن عندما تنتهي. استخدمت طريقةً فعالة كي لا أشعر بالكراهية تجاه فريق التحضير، وهو أن أتجاهل معظم ما كانوا يتحدثون عنه.

دخـــل ســـينّا حاملاً، فوق ذراعيه، ما بدا أنه فستان متواضع أصفر اللون.

سألته: "هل تخليتَ عن موضوع فتاة ألسنة اللهب برمّته؟".

قـــال وهو يُلبسني: "أجيبـــي أنتِ". لاحظت فوراً وجود حشوة فـــوق نهديّ، وهو الأمر الذي أضاف انحناءاتٍ كان الجوع قد سرقها من جسمي. وضعت يدي فوق صدري فعبست.

قال سينا قبل أن أبدأ بالاعتراض: "أعرف، لكن صانعي المباريات أرادوا إحـــداث بعـــض التغييرات في جسدك جراحياً. خاض هايميتش صـــراعاً كـــبيراً وإياهم بشأن هذا الموضوع، لكنهم توصلوا إلى هذه التسوية". أوقفني قبل أن أتمكن من النظر إلى صورتي المنعكسة في المرآة. "انتظـــري لا تنـــسي حذاءك". ساعدتني فينيا على انتعال صندالٍ من الجلد، ثم تطلعت إلى المرآة.

ما زلت فتاة ألسنة اللهب كما كنت. كان قماش الفستان يلمع لمعانـــاً خفيفاً، كما كان يتماوج على حدود جسمي كلما هبّت نسمة هـــواء خفيفة. كان الزيّ الذي ارتديته في العربة مبهرجاً، أما الفستان الذي ارتديته خلال المقابلة فكان مصطنعاً في مظهره، لكن هذا الفستان أعطاني صورة الفتاة التي ترتدي أضواء الشموع.

سأل سينّا: "ما رأيك؟".

قلـــت: "أعتقد أنه الأفضل حتى الآن". انتظرني ما يشبه الصدمة. رأيـــت شـــعري متـــروكاً على سجيّته، ومربوطاً بربطة شعرٍ عادية، ولاحظـــت أن جـــولات التزيين قد أفلحت في تدوير الزوايا الحادة في وجهي وملئها. رأيت طبقةً لامعة وشفافة فوق أظافري. كان الفستان الـــذي يخلو من الأكمام مجموعاً فوق أضلاعي، وليس عند خصري، وهو الأمر الذي أخفى تلك الحشوات الإضافية التي اكتسبها جسمي. وصـــل طـــوق الفستان إلى ركبتيّ. يمكن للمرء أن يرى بنيتي الحقيقية عـــندما أنتعل حذاءً من دون كعب. إنني أبدو، وببساطةٍ شديدة، فتاة

صـــغيرة، أي تلك الفتاة في الرابعة عشرة من عمرها على الأكثر. أبدو بريئة، وغير مؤذية. أجل، صدمني سينّا عندما تمكن من جعلي أبدو على هذه الصورة مباشرةً بعد أن انتهيت من المباريات.

كان مظهري هذا محسوباً جداً. إن سينّا لا يقدم على تصميم أي شيء بشكلٍ اعتباطي. عضضتُ شفتي في محاولةٍ مني أن أتخيّل دوافعه.

قلـــت: "اعـــتقدتُ أن هذا الزي سيكونُ أكثر تعقيداً من حيث مظهره".

أجاب بحذر: "ظننتُ أن بيتا سيحبّ هذا الزي أكثر من غيره".

هـــل قال بيتا؟ كلا، لا يتعلّق الأمر ببيتا، بل بالكابيتول وبصانعي المـــباريات وبالمشاهدين. لم أفهم بعد تصميم سينّا هذا، لكنني اعتبرته تـــذكيراً لي أن المباريات لم تنتهِ تماماً بعد. شعرت أن تحذيراً ما يكمن خلـــف جوابه اللطيف هذا، وأن هذا التحذير يتعلّق بشيء لا يمكنه أن يذكره حتى أمام فريقه هو.

اســـتقللنا المصعد حتى وصلنا إلى الطابق الذي تدربنا فيه. جرت العـــادة أن يـــصعد المنتصر وفريق دعمه من تحت المسرح. يصعد فريق التحـــضير في البداية، ثم يتبعه المرافق، والمصمّم، والراعي قبل أن يصعد المنتصر في النهاية. لكنهم اضطروا إلى إعادة تصميم العملية برمتها هذه الـــسنة فقط، وذلك بسبب وجود منتصرَين يتقاسمان المرافق والراعي. أدخلـــوني مـــنطقة مظلمـــة تحت المسرح. وجدت أن صفيحة معدنية جديدة بالكامل قد ركّبت كي تنقلني إلى الأعلى. يُمكن للمرء أن يرى أكـــوام نشارة الخشب الصغيرة، وأن يشمّ رائحة الطلاء الجديد. خلع ســـينّا وفريق التحضير ملابسهم استعداداً لارتداء أزيائهم الخاصة بهم، وهكـــذا تركوني وحيدةً. رأيت، وسط هذه الظلمة، جداراً مؤقتاً يبعد عني نحو عشر ياردات، لذلك افترضت أن بيتا وراءه.

تـــصاعد صخب الحشود، لذلك لم ألاحظ هايميتش إلى أن لمس كتفـــي. جفلـــت متراجعةً إلى الوراء، وذلك لأنني لم أتخلص من جو المباريات تماماً على ما أعتقد.

قـــال هايميتش: "اهدئي، هذا أنا. دعينا نلقي نظرةً أخيرة إليك". مددت ذراعي واستدرت مرةً واحدة. "هذا جيد بما يكفي".

لم أعتبر كلامه هذا بمثابة إطراء. قلت: "لكن ماذا؟".

جالت عينا هايميتش في المكان الرطب الذي أتواجد فيه، وبدا لي أنه اتخذ قراراً: "لا شيء. ما رأيك بعناق يجلب الحظ؟".

حـــسناً، اعتـــبرتُ ذلـــك طلباً غريباً يصدر عن هايميتش، لكننا منتـــصران قبل كل شيء، ولعل هذا العناق الذي يجلب الحظ لا يضير بـــشيء. لكنني فوجئت عندما وضعت ذراعيّ حول عنقه بأنني محتجزة في وضعي هذا. بدأ يهمس في أذني، في البداية بسرعةٍ وهدوءٍ كبيرين، لكن شعري وقف حاجزاً ما بيني وبين شفتيه.

قال هايميتش: "اسمعيني جيداً. أنتِ في ورطة. يقولون إن الكابيتول غاضـــبة جـــداً لأنك أحرجتِهم في الميدان. إن الشيء الوحيد الذي لا يقـــبلونه هو أن يُسخر منهم، وها قد أصبحوا مصدر سخرية في بانيم بأكملها".

اخترقتني موجة من الرهبة في هذه الأثناء، لكنني ضحكتُ وكأن هايميتش يخبرني أموراً مضحكة تماماً، ولأن لا شيء يغطي فمي. قلت: "ما معنى هذا؟".

ابـــتعد هايميتش قليلاً، ثم انشغل في ترتيب ربطة شعري، ثم قال: "يتمثل دفاعك الوحيد في أنك كنت في حالة من الحب إلى حد أنك لم تكـــوني مسؤولة عن تصرفاتك. هل فهمتِ يا حبيبتي؟". عاد الآن إلى وضعٍ يمكّنه من الحديث عن أي شيء آخر.

قلتُ: "فهمت. هل أبلغتَ بيتا بالأمر؟".

"لست مضطراً إلى ذلك. إنه على علم بكل شيء".

انتهزت الفرصة كي أرتب له ربطة العنق المقوسة الحمراء اللامعة التي لا بد وأن سينّا قد ضغط عليه كي يرتديها. سألته: "لكن، أتعتقد أنني لست كذلك؟".

قال هايميتش: "ومنذ متى يهمّك ما أعتقده؟ أعتقد أنه من الأفضل لـــنا أن نأخذ أماكننا". قادني نحو الدائرة المعدنية قبل أن يضيف: "إنها ليلتك يا حبيبتي. استمتعي بها". طبع قبلة فوق جبهتي قبل أن يختفي في الظلمة.

جذبت تنورتي إلى الأسفل، وتمنيت لو كانت أطول قليلاً. أردتها أن تغطي ركبتيّ، لكنني أدركت أنه لا جدوى من ذلك. كان جسمي كله يرتجف مثل ورقة في مهب الريح. تمنيت أن يفسّر الناس ذلك على أنه بتأثير الفرح الذي أشعر به. أليست هذه الليلة هي ليلتي؟

شعرت أنني على وشك الاختناق بسبب روائح الرطوبة والعفونة المنتـــشرة تحت المسرح. تدفق العرق البارد واللزج من مسام جسمي، كما أنني لم أستطع أن أتخلص من شعوري أن ألواح الخشب الموجودة فـــوق رأسي هي على وشك الانهيار، وأنني سأُدفن حيّة تحت أنقاضها. يُفتـــرض أنني سأكون بأمان منذ لحظة خروجي من الميدان، أي منذ أن صـــدحت الأبواق. كان من المفترض أن أكون بأمان منذ تلك اللحظة وما بعدها وحتى نهاية حياتي. لكن، إذا كان ما قاله هايميتش صحيحاً، وهـــو لا يملـــك سبباً للكذب، فمعنى ذلك أنه لم يسبق لي أن دخلت مكاناً خطراً كهذا في حياتي كلها.

إن وضعي الآن هو أسوأ من الوضع الذي مررت به عندما كنت مطاردة في الميدان. هناك كنت أواجه احتمال أن أموت فتنتهي القصة،

لكـــن في هـــذا المكان فإنني أعرف أن بريم، ووالدتي، وغايل، وسكان المقاطعة 12، وكل شخصٍ يهمني أمره سيتأذون جميعهم إذا لم أستطع تمثـــيل مـــشهد الفـــتاة المجنونة بحبها. وهو المشهد الذي اقترحه عليّ هايميتش.

إذاً، مـــا زالت الفرصة لدي. لكن أليس من المضحك أنه عندما كـــنت أبـــصق ثمـــار التوت لم أكن أفكر إلا في أن أتفوق على ذكاء صـــانعي المـــباريات، وليس في الطريقة التي ستنعكس فيها تصرفاتي في الكابيـــتول. لكـــن مباريات الجوع هي سلاح في يد الكابيتول، ولا يُفتـــرض بالمـــرء أن يكون قادراً على قهره. ستتصرف الكابيتول الآن وكأنهـــا كانـــت تسيطر على الوضع منذ البداية. سيبدو الأمر وكأن الكابيـــتول رتّب الأمر برمته، وحتى حادثة الانتحار المزدوج. إن ذلك سينجح فقط في حالة تماشيتُ وإياهم.

أما بيتا... فسيعاني هو الآخر إذا لم ينجح هذا الأمر. لكن، ماذا قـــال لي هايميـــتش عندما سألته إذا ما كان قد شرح الوضع لبيتا؟ إنه ينبغي له أن يتظاهر أنه في حالة حبٍّ عميقة معي؟

"لست مضطراً إلى ذلك. إنه على علمٍ بكل شيء".

إذاً، هـــل كان بيتا يخطط للمباريات بصورة متقدمة عني، ولهذا فهـــو يعـــرف الخطر الذي يحيق بنا؟ أو... هل وقع فعلاً في الحب؟ لا أعـــرف لأنني لم أبدأ بعد بترتيب أفكاري بالنسبة إلى بيتا، ولربما يرجع ذلك إلى أنها معقدة جداً. هل كان ما قمت به جزءاً من المباريات، أي أن ذلـــك كـــان على النقيض مما فعلته عندما سيطر عليّ الغضب في الكابيـــتول. أم كان بسبب طريقة حكمهم عليّ في المقاطعة 12. أم أن ذلك كان الشيء الوحيد الذي يمكنني أن أقوم به بدافع الشرف؟ أم أنني فعلت كل ذلك لأنني أهتم لأجله كثيراً.

كانت هذه هي الأسئلة التي ستنكشف لي الإجابات عنها عندما أعـــود إلى مقاطعتي، أي في هدوء الغابة وسكينتها، وعندما لا يتواجد أحـــد يراقبني. لكن ليس هنا، في هذا المكان حيث العيون كلها منصبةٌ نحوي. أعرف أنني لن أحصل على هذه الرفاهية حتى وقتٍ لا يعلمه إلا الله. أما الآن فإن أخطر جزء من مباريات الجوع على وشكٍ أن يبدأ.

27

صدحت أنغام النشيد الوطني في أذنيّ، ثم سمعت سيزار فليكرمان وهـــو يحيي المشاهدين. هل يعرف هذا الرجل، الآن، خطورة أن تقال كل كلمة بشكلها الصحيح؟ ينبغي له أن يعرف. سيرغب في مساعدتنا في هـــذه الحالـــة. انطلق الجمهور بالتصفيق فور تقديم فرق التحضير. تخيلت فلافيوس، وفينيا، وأوكتافيا وهم يتواثبون وينحنون أمام الجمهور بطـــريقة سخيفة. أراهن بأنهم لا يعرفون شيئاً عما يجري. قُدّمت إيفي للجمهـــور بعد ذلك. كم طال انتظارها لهذه اللحظة يا ترى؟ آمل أن تـــتمكن من الاستمتاع بها، ويُحتمل أنها تجهل خطورة الموقف، أو أن تكون مضلّلة، وآمل أن تساعدها فطرتها على إدراك أمورٍ محددة، أو أن تـــشك على الأقل في أننا واقعان في ورطة. تلقى سينّا وبورشيا ترحيباً كـــبيراً، بالطـــبع، وكانا رائعين في ظهورهما الأول. فهمت الآن سبب اختـــيار سينّا للفستان الذي أرتديه هذه الليلة. ينبغي لي أن أبدو بمظهر الفـــتاة الصغيرة والبريئة إلى أقصى حدٍّ ممكن. تلقى هايميتش موجةً من التـــصفيق استمرت لمدة خمس دقائق على الأقل. احتل الرجل مكانةً لم يـــبلغها أحـــد من قبله، وهو الذي ساعد مجالدَين اثنين، وليس واحداً فقط، على البقاء على قيد الحياة. أتساءل عمّ سيحصل لو أنه لم يحذّرني في الـــوقت المناســـب؟ هل كنت سأتصرف بطريقة مختلفة؟ هل كنت ســـأتباهى بقـــصة ثمار التوت في وجه الكابيتول؟ كلا، لا أظن ذلك. لكـــن، كان يُمكن أن أكون أقل إقناعاً مما يجب أن أكون عليه الآن، والآن فقط لأنني شعرت بالطبق الحديدي يرفعني إلى المسرح.

بهرتني الأضواء الساطعة، وتردّدت أصوات التصفيق المدوي بشدة بحيث ارتجّت الأرض تحت قدميّ. رأيت بيتا بعد ذلك على بعد ياردات قليلة مني. بدا نظيفاً جداً، وبصحة ممتازة ووسيماً إلى درجة أنني وجدت صعوبة في التعرف إليه. ما زالت ابتسامته على حالها سواء أكانت وسط الوحول، أو هنا في الكابيتول. عندما لمحتُ هذه الابتسامة اقتربت ثلاث خطواتٍ منه ثم ارتميتُ بين ذراعيه. ترنّح الفتى إلى الوراء، وكاد أن يفقد توازنه. اكتشفت في تلك اللحظة أن ذلك الجهاز المعدني الرفيع في يده هو عصا من نوعٍ ما. سوّى بيتا وقفته، فالتصقنا ببعضنا بعضاً بينما جنّ الجمهور بالتصفيق. راح يقبّلني، لكنني انشغلت بالتفكير فيه طوال هذا الوقت، هل تعرف؟ *هل تعرف مدى الخطر الذي يحيق بنا؟* مرّت عشر دقائق أو نحوها على هذا المشهد، فما كان من سيزار فليكرمان إلا أن ربّت على كتفه كي يُكمل العرض، بينما راح بيتا يُبعده عنه من دون النظر إليه. زاد انفعال الجمهور إزاء هذا المشهد. تابع بيتا كعادته التحكّم في مشاعر الجمهور، وذلك سواءً أكان يعرف ذلك أم لا يعرف.

قاطعنا هايميتش أخيراً، ودَفَعنا بلطف نحو مقعد المنتصرين. جرت العادة أن يكون المقعد كرسياً مفرداً ومزخرفاً. ويمكّن المقعد المجالد المنتصر من مشاهدة شريطٍ مصور عن أبرز أحداث المباريات، لكن بما أننا اثنان فقد قدّم لنا صانعو المباريات أريكة مخملية فاخرة حمراء اللون. كانت أريكة صغيرة من تلك التي كانت والدتي تسميها أريكة الحب، على ما أذكر. جلست قريبةً جداً من بيتا بحيث أصبحت في حضنه عملياً، لكن نظرةً واحدة من هايميتش جعلتني أدرك أن ذلك ليس كافياً. خلعت صندالي، وثنيت قدميّ فوق جانب الأريكة، وأسندتُ رأسي إلى كتف بيتا. طوقتني ذراعه على الفور، وسرعان ما شعرت

وكأنني عدت إلى الكهف ملتصقةً به في محاولةٍ مني المحافظة على دفء جسدي. لاحظت أن قميصه مصنوعٌ من القماش الأصفر ذاته الذي صُنع منه فستاني، لكن بورشيا جعلته يرتدي بنطالاً أسود اللون. لم ينتعل بيتا صندالاً، بل حذاءً ثقيلاً يبقيه ثابتاً على أرض المنصة. تمنيت لو أن سينّا أعطاني زياً مماثلاً لأنني أشعر بالضعف وأنا أرتدي فستاني الرقيق هذا. أيعقل أن يكون هذا هو ما قصد إليه سينّا تحديداً؟

روى سيزار فليكرمان عدة نكاتٍ إضافية، ثم حان الوقت لبدء العرض. يستغرق العرض ثلاث ساعاتٍ بالضبط، ويُفترض أن تشاهده بانيم بأسرها. خفتت الأضواء ثم ظهر الشعار عبر الشاشة، فأدركت أنني غير جاهزة لمشاهدة هذا الجزء. لا أرغب في مشاهدة رفاقي المجالدين الاثنين والعشرين وهم يموتون، وذلك لأنني رأيت ما يكفي لحظة مماتهم. بدأ قلبي بالخفقان، وشعرت بدافعٍ قوي للفرار. رحت أتساءل كيف تمكّن المنتصرون الآخرون من تحمّل هذه المشاهد بمفردهم. أعرف أنهم يعرضون ردّ فعل المنتصر عبر زاويةٍ من الشاشة خلال عرض الشريط الموجز. فكّرت في السنين الماضية... كان بعض المنتصرين مزهوّين بحيث دفعوا بقبضاتهم في الهواء، أو قرعوا صدورهم. بدا معظمهم مصدومين، لكن كل ما أعرفه هو أن الأمر الوحيد الذي يبقيني على مقعد الحب هذا هو بيتا. كانت ذراعه على كتفي بينما أمسكت أنا بيده الأخرى. أعرف أن المنتصرين الآخرين لم يكونوا عرضة لتفتيش الكابيتول عن طريقة تدمرهم بوساطتها.

إن عرض أحداث أسابيع عديدة خلال ثلاث ساعات فقط هو إنجازٌ بحد ذاته، وتحديداً عندما يفكّر المرء في عدد الكاميرات التي تعمل في الوقت ذاته. أعرف أنه ينبغي لأي شخص يحضّر مختصراً للأحداث أن يختار أي قصة يرويها. اختار المشرفون هذه المرة رواية قصة حب.

أعــرف أنــنا فزنا أنا وبيتا، لكنهم لم يخصصوا لنا أوقاتاً متكافئة منذ الــبداية. سررت لهذا لأن هذه الطريقة ستدعم قصة الحب بجنون تلك الــتي ستبرّر التحدي الذي أظهرته في وجه الكابيتول، بالإضافة إلى أن ذلك يعني أنه لن يتبقى وقتٌ طويل كي نشاهد موت المجالدين.

ركّــزت مشاهد النصف ساعة الأولى على الأحداث التي جرت قــبل الوصول إلى الميدان، أي الحصاد، والجولة بالعربات عبر شوارع الكابيــتول، والعلامــات التي نالها المجالدون خلال التدريبات، وعلى مقابلاتنا. صدحت أنغام موسيقى من النوع الذي يبعث على التفاؤل، وهــو الأمر الذي يضاعف التناقض الموجود في عرض الشريط، وذلك لأن معظم الذين ظهرت صورهم قد ماتوا.

تضمّن الشريط، عندما نقل أحداث الميدان، تغطيةً مفصلة لحمام الــدم، ثم عمد صانعو الفيلم إلى التناوب في عرض لقطات للمجالدين المحتــضرين، ولقطــات لــنا في الوقت نفسه. ظهر بيتا في معظم هذه اللقطات، وظهر جلياً أنه يأخذ قصة غرامنا على محمل الجد. إنني أرى الآن مــا ســبق للجمهور أن رأوه، وتحديداً عندما ضلّل بيتا المحترفين بــشأني، وعندما بقيَ مستيقظاً طيلة الليل تحت الشجرة التي كان فيها عــشّ الــزنابير المطــاردة، وعندما حارب كاتو كي يفسح لي المجال للهــرب، وكذلك عندما كان مستلقياً في تلك الضفة الموحلة، وعندما همــس باسمــي خلال نومه. أما أنا، في المقابل، فظهرتُ قاسية – أي عــندما كنت أتجنّب الكرات النارية، وأسقطُ عش الزنابير المطاردة، أو عــندما فجّــرت المؤن، وذلك إلى أن بدأت البحث عن رو. شاهدت عرض موتها بالكامل بدءاً من طعنها بالرمح، ومحاولتي الفاشلة لإنقاذها، وسهمي الذي اخترق عنق ذلك الفتى من المقاطعة 1، ثم عندما لفظت رو أنفاســها الأخــيرة بين ذراعيّ. عرضوا أيضاً الأغنية بكل نغماتها.

شعرت بشيء ما في أعماقي، شعرت وكأنني مخدرةٌ إلى حد عجزي عن الشعور بأي شيء. بدا الأمر وكأنني أشاهد أشخاصاً غرباء عني تماماً في مباريات جوعٍ لم أشترك فيها. لاحظت مع ذلك أنهم حذفوا ذلك الجزء الذي يُظهرني وأنا أغطيها بالورود.

هذا صحيح، لأنه حتى هذا المنظر يفوح بالتمرد.

تحسنت الأمور بالنسبة إليّ ما إن أُعلن عن السماح لمجالدَين من المقاطعة ذاتها بالعيش إذا فازا، أي عندما رحتُ أصرخ باسم بيتا قبل أن أضع يديّ فوق فمي. يعني ذلك أنني عوّضت عن عدم الاكتراث الذي أظهرته تجاهه في البداية، أي عندما عثرت عليه واعتنيت به حتى استعاد صحته، وكذلك عندما ذهبت إلى المأدبة كي أحضر له الدواء، بالإضافة إلى سخائي معه بالقبلات. يمكنني أن أقول، وبموضوعية، أن مصرع المخلوقات المتحولة وكاتو كانا مشهدين في غاية البشاعة، لكنني شعرت أن ما حدث لهم قد حدث لأشخاصٍ غرباء لم يسبق لي أن تعرفت إليهم.

حانت الآن لحظة عرض مشهد قرارنا بتناول ثمار التوت. تمكّنت من سماع الحضور وهم يُسكتون بعضهم بعضاً لأنهم لا يريدون تفويت فرصة مشاهدة أي شيء. شعرت بموجة من الامتنان تجاه الذين أعدّوا الشريط لأنهم لم يختتموه بإعلان فوزنا، بل بمنظري وأنا أطرق على باب الحوامة الزجاجي صارخةً باسم بيتا، وذلك خلال عمل الأطباء على إنعاشه.

كانت أفضل لحظة لي في الليلة بكاملها بالنسبة إلى بقائي على قيد الحياة.

ترددت أصداء النشيد الوطني مجدداً. نهضنا جميعاً عندما وصل الرئيس سنو بنفسه إلى المنصة متبوعاً بفتاةٍ صغيرة تحمل التاج. إنه تاجٌ

واحد فقط. سمعت البلبلة تسري بين الجمهور وهم يتساءلون عن الرأس الـــذي سيـــستقر عليه التاج. حدث ذلك إلى أن حرّكه الرئيس سنو فانقسم إلى نصفين، وضع النصف الأول فوق رأس بيتا، ثم ابتسم. كان الـــرئيس ما زال مبتسماً عندما وضع النصف الثاني فوق رأسي، لكن عينـــيه اللـــتين لا تبعدان عن عينيّ سوى بوصات قليلة كانتا ما تزالان حاقدتين مثل عيني أفعى.

علمـــت في هذه اللحظة أنه بالرغم من أن كلينا قد أكلنا من ثمار الـــتوت إلا أن الملامـــة كلها تقع عليّ أنا كوني صاحبة الفكرة. إنني المحرضة، ولذلك ينبغي لي أن أنال العقوبة.

قمت بكثيرٍ من حركات الانحناء والتحية بعد ذلك، وشعرت أن ذراعـــي تكاد تنخلع من كثرة إلقاء التحية، وذلك في اللحظة ذاتها التي ودّع فيها سيزار فليكرمان الجمهور متمنياً لهم ليلة سعيدة مذكراً إياهم بمـــوعده وإياهم في اليوم التالي، أي عندما يتم عرض المقابلات النهائية. فعل ذلك وكأن لديهم خياراً آخر.

نُقلـــنا أنا وبيتا إلى قصر الرئيس من أجل مأدبة النصر، حيث لم يتـــسنّ لـــنا إلا وقـــتاً قليلاً كي نأكل بينما انهمك موظفو الكابيتول، والداعمـــون الكرماء بشكلٍ خاص بالتقاط الصور وإيانا. مرّت بقربنا وجـــوهٌ مبتـــسمة إثر وجوه بعد أن تمل أصحابها أكثر فأكثر مع تقدم المـــساء. كنت أتطلع إلى هايميتش بين الفينة والفينة فوجدت أن نظراته تبعث على الطمأنينة، وكذلك إلى الرئيس سنو الذي كان فظيعاً، لكنني استمررت في الضحك وتقديم الشكر للناس، والابتسام في أثناء التقاط صورٍ لي. أما الشيء الوحيد الذي لم أتنازل عنه فكان يد بيتا.

كادت الشمس أن تغيب عندما عدنا إلى الطابق الثاني عشر حيث يقع مركز التدريب. أعتقد أنه أصبح باستطاعتي التحدث إلى بيتا على

انفـــراد، لكن هايميتش أرسله برفقة بورشيا في أمرٍ يتعلق بالمقابلة، بينما رافقني إلى باب غرفتي.

سألته: "لماذا لا أستطيع التحدث وإياه؟".

قـــال هايميـــتش: "يمكنك أن تتحدثي وإياه قدر ما تشائين عندما نعـــود إلى موطننا. توجهي إلى النوم الآن، لأنك ستكونين على الهواء عند الثانية".

صـــممت علـــى التحدث إلى بيتا على انفراد بالرغم من تدخل هايميـــتش السريع. تسلّلت إلى القاعة بعد أن تحوّلت متململةً لساعات عديـــدة. توجهت في البداية إلى السطح، لكنه كان خالياً. لاحظت أنه حتى شوارع المدينة في الأسفل البعيد كانت خالية بعد احتفالات الليلة الماضية. عدت إلى سريري لفترة ثم قررت أن أتوجه إلى غرفته مباشرة، لكـــنني اكتشفت عندما حاولت أن أدير المقبض أن باب غرفتي موصدٌ مـــن الخارج. شككتُ في البداية أن هايميتش قد فعل ذلك عمداً، لكن ســـيطر عليّ بعد ذلك الخوف الضمني من أن تكون الكابيتول تراقبني وتحتجـــزني، وخـــصوصاً لأنني لست قادرة على الفرار منذ أن بدأت المباريات. شعرت أن الأمور مختلفة الآن، وأنها أصبحت شخصيةً أكثر فأكثـــر. أشـــعر الآن أنـــني معتقلة لارتكابـــي جريمة ما منتظرةً بدء المحاكمـــة. عدت إلى سريري فوراً وتظاهرت أنني نائمة إلى أن جاءت إيفي ترنكيت كي تحضّرني للانطلاق نحو "يوم كبير! كبير! كبير!".

مـــنحوني نحو خمس دقائق كي أتناول محتويات وعاءٍ ساخنٍ من القمح والحساء وذلك قبل نـــزول فريق التحضير. كان كلّ ما أردت قوله لبيتا هو: "أحبّكَ الجمهور كثيراً!". وعندها لن أكون مضطرة إلى الكـــلام لساعات عديدة. أبعدَ سينّا الجميع فور حضوره، وألبسني فستاناً مـــن الشاش الأبيض، وانتعلت حذاءً زهري اللون. أشرف الرجل شخصياً

بعد ذلك على تعديل زينتي إلى أن بدأت أتوهج بلون وردي خفيف. بدأنا ندردش قليلاً، لكنني خشيت أن أطرح عليه أسئلة مهمة لأنه بعد حادثة الباب لم أتمكّن من التخلص من الشعور أنني قيد المراقبة المستمرة.

جرت المقابلة في قاعة الجلوس. أخلوا مساحةً صغيرة في الغرفة، ثم أدخلوا أريكة الحب وأحاطوها بزهريات تحتوي على ورودٍ حمراء وأخرى على ورودٍ باللون الزهري. لاحظت وجود كاميرات عديدة تسجّل الحدث، لكنني لم ألاحظ وجود جمهور.

عانقني سيزار فليكرمان عندما دخل الغرفة. قال لي: "تهانينا يا كاتنيس. كيف حالك؟".

قلت: "أنا بخير، لكنني متوترة قليلاً بسبب المقابلة".

ربّت على كتفي مطمئناً، ثم قال: "لا تقلقي. سنمضي معاً وقتاً رائعاً".

قلت: "لا أجيد التكلّم عن نفسي".

قال لي: "لن يضرّك أي شيء تقولينه عن نفسك".

رحت أفكر، أوه يا سيزار، *يا ليتني أصدّق ما تقوله، لكن الواقع هو أنني أشعر أن الرئيس سنو يدبر لي حادثًا ما خلال حديثنا.*

رأيت بيتا بعد ذلك. بدا وسيماً في ملابسه الحمراء والبيضاء. أخذني جانباً ليقول لي: "بالكاد أراكِ. يبدو أن هايميتش مصممٌ على إبقاء مسافة في ما بيننا".

أعتقدُ أن هايميتش مصممٌ فعلاً على إبقائنا على قيد الحياة، لكنني أعرف أن هناك آذاناً كثيرة تصغي إلينا، لذلك اكتفيت بالقول: "أجل، لقد تصرّف بمسؤولية كبيرة في المدة الأخيرة".

قال بيتا: "حسناً، بقيت أمامنا فترة قصيرة ثم نعود إلى موطننا، وعندها لن يكون بإمكانهم أن يراقبونا دائماً".

شعرت بنوعٍ من القشعريرة تخترقني، و لم يتسنّ لي الوقت الكافي لمعرفة السبب، وذلك لأنهم استعدوا لمواجهتنا. جلسنا بطريقة شبه رسمية فوق أريكة الحب، لكن سيزار قال لنا: "يمكنك أن تعانقيه إذا أردتِ. بدا الأمر رائعاً جداً في المرة الماضية". رفعت رجليّ فقرّبني بيتا نحوه.

سمعت شخصاً ما يعدّ عداً تنازلياً، ثمّ بدأ البث المباشر في جميع أنحاء البلاد. بدا سيزار فليكرمان رائعاً، وراح يداعبنا، ويمازحنا، حتى إنه بدا محبطاً في بعض الأحيان. بدا الرجل على وئامٍ تام مع بيتا، مثلما كان الأمر في ما بينهما ليلة إجراء المقابلات الأولى. ابتسمت كثيراً وحاولت أن أتحدث بأقل قدرٍ ممكن. أعني أنني اضطررت إلى التكلم قليلاً، لكنني كنت أحوّل المحادثة نحو بيتا عند أقرب فرصة.

باشر سيزار أخيراً بطرح أسئلة محدّدة وأصرّ على تلقي إجابات عنها أكثر تفصيلاً. قال سيزار: "حسناً يا بيتا، نحن نعرف من الأيام التي أمضيتماها في الكهف أن حباً من النظرة الأولى يجمع بينكما، لكن بأي عمرٍ كان ذلك؟".

قال بيتا: "كان ذلك منذ اللحظة الأولى التي رأيتها فيها".

سأل سيزار: "لكن يا كاتنيس يا لروعة هذه المرحلة. أعتقد أن الإثارة الحقيقية للجمهور كانت عندما شاهدوك وأنتِ تقعين في حبه. متى أدركتِ أنك واقعة في غرامه؟".

أطلقت ضحكة خافتة مترافقة مع تنهيدة: "أوه، إنه سؤال صعب...". تطلعت نحو يدي، وشعرت أنني بحاجةٍ إلى مساعدة.

قال سيزار: "حسناً، أنا أعرف. كان ذلك في تلك الليلة عندما صرختِ باسمه من أعلى تلك الشجرة".

رحت أفكر، *شكراً لك يا سيزار!* لكنني قبلت فكرته هذه وتماشيت معها. قلت: "أجل، أظن أن هذا صحيح. أعني أنه حتى ذلك

الوقت كنت أحاول، صدقاً، عدم التفكير في ما يمكن أن تعنيه مشاعري لأنها كانت مشوشة إلى حدّ أنني إذا أظهرت اهتمامي به بالفعل لكانت الأمور ستسوء أكثر. لكن الأمور تغيّرت عندما كنتُ فوق الشجرة.

استمر سيزار في حثّي على الكلام: "وماذا كان السبب في رأيك؟".

قلت: "يُحتمل... أنها كانت المرة الأولى... التي امتلكت فيها فرصة الاحتفاظ به".

رأيت هايميتش وراء أحد المصورين وهو يبتسم ابتسامة عريضة تنم عن الرضا، فأدركت أنني قلت شيئاً صائباً. تناول سيزار منديلاً ورقياً واضطر إلى التوقف لحظة بسبب تأثره. شعرت ببيتا وهو يضغط بجبهته على صدغي، ثم سألني: "الآن، ماذا ستفعلين بي، وقد أصبحت بين يديك؟".

التفتّ نحوه وأجبته: "سأضعك في مكانٍ لا تتعرض فيه للأذى". تنهد الحاضرون فعلاً في القاعة عندما قبّلني.

كان سيزار يتحرك في محيطه الطبيعي، لذلك راح يسألنا عن الإصابات التي حصلت في الميدان، وعن الحروق، واللسعات، والجروح. لم أنسَ أنني أمام الكاميرا إلا حين تطرق الحديث إلى المخلوقات المتحولة، أي عندما سأل سيزار بيتا عن حال ساقه الجديدة.

قلت: "الساق الجديدة؟". لم أستطع إلا أن أمدّ يدي كي أرفع أسفل بنطال بيتا. اصطدمت يدي بالجهاز المصنوع من المعدن والبلاستيك الذي حلّ مكان اللحم، فما كان مني إلا أن همست: "أوه، لا".

سألني سيزار بلطف: "ألم يخبرك أحد؟". هززتُ رأسي نفياً.

قال بيتا وهو يهزّ كتفيه: "لم يتسنَ لي الوقت كي أخبرها".

قلت: "إنها غلطتي. كان ذلك بسبب عصبة إيقاف النـــزيف".

قال بيتا: "أجل، إنها غلطتك لأنني بقيت على قيد الحياة".

قـــال ســـيزار: "أجل، إنه على حق، لأنه لولا تلك العصبة لكان نـــزف حتى الموت".

أعتقد أن هذا صحيح، لكنني شعرت بالألم إلى حد أنني خشيت أن أنفجـــر بالبكاء، لكنني تذكرت أن كل شخص في البلاد يشاهدني، لذلك اكتفيت أن أخفيتُ وجهي في قميص بيتا. انتظروا دقائق عديدة قـــبل أن أعود إلى وضعي السابق، لأنه كان من الأفضل لي أن أخفي وجهـــي في قميصه حيث لا يراني أحد. لم يوجّه سيزار أسئلة لي حتى يتـــرك لي مجال أن أستفيق من هذه الصدمة. تركني وشأني، في الواقع، إلى أن جاء دور الحديث عن ثمار التوت.

قـــال لي: "كاتنيس، أعلم أنك تلقيتِ صدمةً للتو، لكنني مضطر إلى أن أسألك. ماذا كان يدور في خلدك عندما أخرجتِ ثمار التوت... ها؟".

صمتّ لفترة قبل الإجابة، وحاولت استجماع أفكاري. هذه هي اللحظـــة الحاسمة التي يجب أن أحدد فيها إما أنني تحدّيت الكابيتول، أو أنـــني غرقت في جنون احتمال خسارة بيتا، بحيث لا أُعتبر مسؤولة عن أعمـــالي. بدا لي أن الوضع يستدعي حديثاً طويلاً ومؤثراً، لكن كل ما اســـتطعت قوله كان جملةً كادت ألاّ تكون مسموعة. "لا أعرف، إنني فقط... لا أستطيع أن أتحمّل فكرة... العيش من دونه".

سأل سيزار: "بيتا؟ أترغب في أن تضيف شيئاً؟".

قال: "كلا. أعتقد أن ما قالته ينطبق علينا كلينا".

أعطـــى ســـيزار إشارة انتهاء المقابلة. استغرق الجميع بالضحك والـــبكاء والمعانقة، لكنني كنت ما زلت غير متأكدة من أدائي إلى أن اقتربت من هايميتش، فسألته: "هل كان أدائي جيداً؟".

أجابني: "كان مثالياً".

عدت إلى غرفتي كي أجمع أغراضي القليلة، لكنني اكتشفت أنني لـــن آخذ شيئاً غير دبوس الطائر المقلد الذي أعطتني إياه مادج، ولا بد من أن شخصاً ما أعاده إلى غرفتي بعد انتهاء المباريات. استقللنا سيارة ذات نـــوافذ مظللـــة عبر شوارع المدينة إلى المحطة حيث كان القطار ينتظرنا. لم يتوفر لنا وقت كافٍ لوداع سينّا وبورشيا، لكنني أعرف أننا ســـنلتقي بهما في غضون الأشهر القليلة القادمة، أي عندما نتجوّل في المقاطعات لإقامة احتفالات النصر. إنها الطريقة التي اختارتها الكابيتول لـــتذكير السكان أن مباريات الجوع لن تُلغى أبداً. إننا سنتلقى لوحات تذكارية لا معنى لها خلال هذه الاحتفالات، وسيتظاهر الجميع بمحبتهم لنا.

بـــدأ القطار بالتحرك. دخلنا في ظلمة حالكة إلى أن خرجنا من النفق حيث تنشقت هواء الحرية للمرة الأولى منذ يوم الحصاد. رافقتنا إيفي في طريق عودتنا، وكذلك هايميتش، بالطبع. تناولنا غداءً محترماً، ولـــذنا بالصمت أمام شاشة التلفزيون كي نشاهد إعادة بث المقابلة. بدأت أفكّر في موطني أكثر فأكثر مع تباعد الكابيتول عنا لحظة بلحظة. فكّـــرت في بـــريم وفي والدتي، وفي غايل. استأذنت كي أخلع فستاني وأرتدي بنطالاً وقميصاً بسيطين. أزلت زينة وجهي بكل بطء وعناية، ثم جمعـــت شـــعري في ضـــفيرة واحدة. بدأت أعود تدريجياً إلى ذاتي العادية، كاتنيس إيفردين التي تعيش في منطقة السيم، أي إلى تلك الفتاة الـــتي تصطاد في الغابة، وتتاجر في السوق. حدّقت إلى المرآة قليلاً وأنا أحـــاول أن أتذكر الأمور التي تميزني، وتلك التي لا تمتّ إليّ بصلة. عـــدت كي أنضم إلى الآخرين، لكنني شعرت بغرابة وجود ذراع بيتا فوق كتفيّ.

سمحوا لنا بالخروج من القطار قليلاً وتنشق الهواء العليل خلال توقفه للتزود بالوقود. لم يعد هناك من حاجة إلى حراستنا. سرنا، أنا وبيـــتا، يداً بيد على طول خط السكة، لكنني لم أستطع أن أقول له شـــيئاً بالرغم من أننا بمفردنا. توقف كي يجمع بعض الزهور البرية وقـــدّمها لي. بذلت جهداً كبيراً كي أبدو مسرورة، وذلك بسبب عـــدم علمه أن هذه الزهور البيضاء وزهرية اللون هي أعالي نباتات البـــصل البري، كما أنها تذكرني بالساعات الطويلة التي أمضيتها في جمعها برفقة غايل.

غايـــل. تسببت فكرة أنني سأرى غايل في غضون ساعات قليلة فقط بألمٍ في معدتي. لكن لماذا؟ لم أتمكّن من تحديد السبب في ذهني. لم أشعر بأي شيء غير أنني كنت أكذب على شخصٍ يثق بـــي، أو على الأدق أنني كنت أكذب على شخصين. انشغلت عن هذه الحقيقة حتى الآن بـــسبب المباريات، لكنني أعرف أنه في موطني لا توجد مباريات أستطيع أن أختبئ خلفها عندما أعود.

سألني: "ما الأمر؟".

أجبته: "لا شيء". تابعنا السير إلى أن تجاوزنا طرف القطار، أي حـــيث تأكدت تماماً من عدم وجود كاميرات مخبأة في الأدغال الكثيفة المحاذية لسكة القطار. عجزت مع ذلك عن التفوّه بأي كلمة.

أجفلني هايميتش عندما وضع يده على ظهري. حرص الرجل على الـــتكلّم بصوت خافت حتى في هذا المكان البعيد عن الأعين. قال لي: "حسناً فعلتما أنتما الاثنان. حافظا على ذلك في المقاطعة إلى أن تختفي الكـــاميرات. سيكون الأمر على ما يرام بالنسبة إلينا جميعاً". شاهدته يتوجه عائداً إلى القطار متجنباً أعين بيتا.

سألني بيتا: "وماذا يعني هذا؟".

صـــرخت بوجهه: "الكابيتول. لم تعجبهم مخاطرتنا في تناول ثمار التوت".

قال لي: "ماذا؟ عمّ تتحدثين؟".

قلـــت: "بـــدا الأمر وكأنه تمردٌ جريء. كان هايميتش يدربني في الأيام القليلة الماضية، لذلك لم يزد الوضع سوءاً".

قال بيتا: "يدربكِ أنتِ؟ وليس أنا؟".

قلت: "كان يعلم أنك ذكي بما فيه الكفاية بحيث تتفهم الوضع".

أجـــاب بيتا: "لم أعلم بوجود أي وضع ينبغي لي أن أتفهمه. إذاً، إن ما تحاولين قوله هو أنك في الأيام القليلة الماضية، وكذلك عندما كنا في المـــيدان على ما أعتقد... كان كل ذلك استراتيجية عملتما بوحيها أنتما الاثنان".

قلت متلعثمة: "كلا. أعني أنني لم أكن قادرة على التحدّث وإياه عندما كنا في الميدان، أليس كذلك؟".

قـــال بيـــتا: "لكنك كنت على علمٍ بما أرادك أن تفعليه، أليس كذلك؟". عضضت شفتي. "كاتنيس؟". ترك يدي فتقدمت خطوة إلى الأمام، وكأنني أردت المحافظة على توازني.

قال بيتا: "إذاً، كانت طريقة تصرفك معي من وحي المباريات".

تمسكت بالزهور جيداً، وقلت: "ليس دائماً".

قـــال لي: "إذاً، كـــم منها كان من وحي المباريات؟ كلا، انسي ذلك. أعتقد أن السؤال الحقيقي يجب أن يكون هو ماذا سيتبقى بعد أن نعود إلى المقاطعة؟".

قلت: "لا أعرف، فكلما اقتربنا من المقاطعة كلما زادت حيرتي".

انتظر قليلاً، ربما كي يحصل على تفسيرات أكثر، لكن لم يكن هناك من تفصيلاتٍ إضافية.

قال بيتا بصوتٍ يعتصره الألم: "حسناً، دعيني أعلم عندما تصلين إلى قرار".

تأكدت من شفاء أذني عندما تمكنت من سماع كل خطوة خطاها عائـداً إلى القطار بالرغم من الجلبة التي يحدثها محركه. كان بيتا قد لجأ إلى غرفته في الوقت الذي صعدت فيه إلى القطار. لم أره في صباح اليوم الـتالي كذلك. لم ألمحه إلا عندما بدأ القطار يدخل أرض المقاطعة 12. أومأ إليّ، لكن وجهه كان خالياً من التعابير.

أردت أن أقـول لـه أنه لم يكن منصفاً، وأننا كنا غرباء في بلادٍ غريبة، وأنني فعلت كل ما في وسعي للبقاء على قيد الحياة، ولبقائنا نحن الاثـنين على قيد الحياة في الميدان. أردت أن أقول له إنني عاجزة عن تفسير علاقتي بغايل لأنني أجهلها، وأنه لا جدوى من حبّه لي لأنني لن أتـزوج أبداً على كل حال، وأن الأمر قد ينتهي به إلى كراهيتي آجلاً ولـيس عاجلاً. يُضاف إلى ذلك أنه إذا كانت لدي أي مشاعر تجاهه، فإن أهميتها محدودة جداً، لأنني لن أكون قادرة على إعطائه ذلك النوع مـن الحـب الذي يؤدي إلى تكوين عائلة وأولاد. لكن كيف يمكنه التفكير في هذه الأمور؟ وتحديداً بعد الأحداث التي مرّت بنا للتو.

أريد أن أخبره كذلك كم أفتقده منذ الآن، لكن ذلك لن يكون من الإنصاف في شيء بالنسبة إليّ.

اكتفينا بالوقوف هناك بصمت، وراقبنا محطتنا الصغيرة القذرة التي تحـيط بـنا. تمكنت من ملاحظة كثرة وجود الكاميرات في المنصة من خـلال الـنافذة. أعرف أن كل سكان المقاطعة يتوقون إلى مشاهدة رجوعنا إلى الوطن.

رأيـت بيتا بطرف عيني وهو يمد يده. نظرت نحوه. قال لي: "ما رأيك بقبلة إضافية بعد؟ ولأجل خاطر الجمهور؟". لم يحمل صوته أثراً

للغـــضب. أمـــا الأســـوأ من ذلك فكان أن صوته لم يحمل أيضاً أثراً للعاطفة. بدأ فتى الخبز بالابتعاد عني.

أمـــسكت يـــده بـــشدة تحضراً للوقوف أمام الكاميرات، لكنني خشيت الوصول إلى تلك اللحظة التي سأضطر فيها إلى تركها.

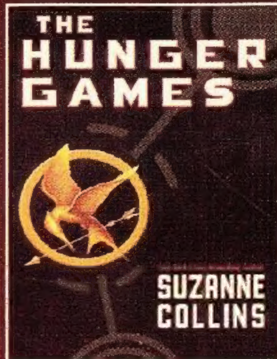
نهاية الكتاب الأول

هل تستطيع النجاة بمفردك في البريّة حيث يسعى الجميع إلى التأكد من أنك لن ترى نور الصباح التالي؟

تقع دولة بانيم على أنقاض ما كان يُعرف في الماضي باسم أميركا الشمالية، وتقع في وسطها الكابيتول المشرقة التي تحيط بها من البعيد اثنتا عشرة مقاطعة. تتميّز الكابيتول بالفظاظة والقسوة، كما أنها تُبقي جميع المقاطعات ضمن طاعتها عن طريق إجبار كل واحدةٍ منها على إرسال فتى وفتاة، يتراوح عمرهما ما بين الثانية عشرة والثامنة عشرة، من أجل المشاركة في مباريات الجوع التي تقام سنوياً، وهي عبارة عن صراعٍ حتى الموت يُعرض مباشرةً عبر شاشات التلفزيون.

اعتبرت كاتنيس إيفردين، والتي تعيش وحيدة مع والدتها وأختها الصغرى، أن تطوّعها لتحلّ مكان أختها في التحدي هو بمثابة حكم بالإعدام بالنسبة إليها. غير أنها تعرف أن النجاة شيء طبيعي بالنسبة إليها، إذ سبق لها أن واجهت الموت من قبل. وهكذا وجدت نفسها في ميدان المنافسة من دون أن تقصد ذلك حقاً. أما إذا أرادت النجاة بحياتها فسيتعيّن عليها أن تنظر إلى خياراتٍ توازنُ ما بين البقاء وبين المشاعر الإنسانية، وكذلك ما بين الحياة والحب. ساوت الكاتبة الشهيرة سوزان كولينز، في روايتها هذه، والتي تقع أحداثها في مستقبلٍ يحمل شبهاً كبيراً بحاضرنا المقلق الذي نعيشه، بين جرعات الإثارة والفلسفة، وجرعات المغامرة والحب، وهي التي سبق لها أن كتبت سلسلة Underland Chronicles، الروايات التي نالت مكانة مرموقة على لائحة نيويورك تايمز للكتب الأكثر مبيعاً.

ما إن انتصبت واقفةً حتى أدركت أن الفرار ليس بهذه البساطة.



سيطر الهلع عليّ. لا أستطيع أن أبقى في هذا المكان، أما الفرار فقد أصبح ضرورياً.

لكنني لا أستطيع أن أدع خوفي يظهر.

الفوز يعني الشهرة والثروة.

الخسارة تعني الموت المحتّم.

لقد بدأت مباريات الجوع للتو...

ISBN 978-9953-87-893-5





الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com

ص. ب. 5574 13 شوران 2050 - 1102
بيروت – لبنان
هاتف: 785107/8 (1 961+)
فاكس: 786230 (1-961+)
البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

تصميم الغلاف: سامح خلف